



يا صاحب القبة البيضاء

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم

تحظون بالأجر والإقبال والزلف

زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن

يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي

إذا وصل فاحرم قبل تدخله

مليياً واسع سعيأ حوله وطف

حتى إذا طفئت سبعا حول قبته

تأمل الباب تلقى وجهه فقِف

وقل سلام من الله السلام على

أهل السلام وأهل العلم والشرف





السنة الثالثة / العدد السابع ذوالقعدة ١٤٤٦ هـ - آيار ٢٥ - ٢٠٢٠ م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبد الوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص / لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسر
التخصص / تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن
التخصص / لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرآن / تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص / علوم قرآن تفسير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير

التخصص / فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
أ. م. د. نوزاد صفر بخش

التخصص / أصول الدين
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
أ. م. د. طارق عودة مري
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

هيئة التحرير من خارج العراق

أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية.. لغة
أ. د. محمد خاقاني

جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية.. لغة
أ. د. خولة خمري

جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان.. أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN3005_5830

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

البريد الإلكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

IRAQI

Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فيحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافقة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمطالبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الإلكتروني: (hussein@gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
- ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .



مَجَلَّةُ اِنْسَانِيَّةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ فَصْلِيَّةٌ تَصْدُرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبُحُوثِ وَالْذِّرَاسَاتِ فِي ذِيَوَانِ الْوَقْتِ الشَّيْبَعِيِّ
محتوى العدد (٧) ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٥٠٢٥ م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مراسيم الدفن والعزاء في مصر المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)	أ.د. بلقيس عيدان لويس	٨
٢	أصول قراءة ابن كثير بروايتي (البرزي وقبل) لعماد الدين الاسترآبادي كان حيًا سنة ٩٩٥ هـ «تحقيق ودراسة»	أ.م.د. حكيم موحان عواد م.م. زين العابدين أحمد عبد الصاحب	٢٦
٣	المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة	أ.م.د. عكاب يوسف جمعة	٣٦
٤	الجزء الإلهي للعباد بآثر الأعمال في الدارين «دراسة عقائدية»	أ.م.د. اركان علي حسن	٥٨
٥	أثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات	أ.م.د. علاء إبراهيم سرحان أ.م.د. سهاد علي عبد الحسين الباحثة ديان ضياء هاشم	٧٨
٦	المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق	الباحث. أحمد رزاق فاضل	٩٢
٧	دور أسلوب الحوار والمناقشة في تعزيز الفهم التاريخي النقدي	الباحثة. منى ياسر محسن	١٠٤
٨	سورة البينة «دراسة وتحليل»	الباحثة: آمال أحمد حسين علي	١٢٠
٩	نشأة السيدة زينب (عليها السلام) النسب، الأسماء، اللقب، الأسرة	الباحث: خالد جاسم محمد سلمان أ. م. د. عبد هادي فريح	١٢٨
١٠	الصحابيات من الأنصار ودورهن في الإسلام	م. د. سعاد سليم عبد الله	١٣٦
١١	الذات الإلهية وعلاقتها بالصفات عند المتكلمين بدلاله العقل والنقل	الباحث: زيدون مؤيد عباس الزماني	١٤٨
١٢	أثر استخدام استراتيجية الخريطة الدلالية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم	م. اسماعيل عبدال حسو مصطفى	١٧٠
١٣	أثر أمودج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري	م.د. أفراح مكي عباس الجبوري	١٨٨
١٤	دلالة المكان وآثارها في رواية "منسي"	م.د. ثامر ناصر علي العبادي	٢٠٢
١٥	تحليل جغرافي لأثر العناصر المناخية على امراض محصول القمح في محافظة الانبار للمدة ١٩٨٣-٢٠٢٣ (دراسة في المناخ التطبيقي)	م.د. عمر ناجي عمير	٢٢٤
١٦	مقال مراجعة في كتاب سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي للدكتور فهد عباس سليمان	م. د. وسن صاحب عيدان	٢٣٦
١٧	تقييم تأثير العواصف الغبارية على جودة الهواء في محافظة ميسان وذي قار باستخدام MODIS AOD	م.د. أحمد غازي مفتن	٢٤٢
١٨	السيد عبد الأعلى السبزواري وكتابه مواهب الرحمن	م.م. كزار خليل هويدي أ.د. مهدي محمد صالح عطية	٢٥٨
١٩	صورة الوالدان في الامثال الشعبية العراقية	م.م. جمان عدنان حسين أ.م. د. خالد حنتوش ساجت	٢٦٨
٢٠	صفات العدل الإلهي وفلسفته	م.م. ميلاد عزت عبد الله الموسوي	٢٨٠
٢١	تطور الخصائص النحوية في اللغويات النظرية «دراسة تغيرات النظام الصرفي النحوي»	م.م. مزينة عوني سليم	٢٩٦
٢٢	أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة	الباحث: محسن خلف نايف	٣١٦

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

مراسيم الدفن والعزاء في مصر المملوكية
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

أ.د. بلقيس عيدان لويس
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تعد مراسيم الدفن والعزاء من العادات المتوارثة في الثقافة المصرية، إذ أنها تعبر عن واقع القيم الدينية والاجتماعية المتأصلة في المجتمع المصري. وفي عصر الدولة المملوكية، شهدت مصر تغييرات اجتماعية وثقافية كبيرة أثرت على طبيعة تلك العادات الدينية والقيمية مما ترك أثراً واضحاً في طرق التعامل الاجتماعي مع الموت وما يعقبه من أثر نفسي تعكسه التصرفات البشرية التي تعقب التعامل مع الموت وفقدان أحد أفراد العائلة أو الأصحاب أو ذوو العلاقة بالفقيد الحي. يهدف هذا البحث إلى دراسة هذه الممارسات والطقوس الاجتماعية في إطارها التاريخي والثقافي، فضلاً عن استكشاف التأثيرات الاجتماعية والدينية التي شكلت هذه الطقوس.

الكلمات المفتاحية: الدفن، العزاء، مصر المملوكية.

Abstract:

Funeral and mourning ceremonies are deeply rooted traditions in Egyptian culture, reflecting the religious and social values ingrained in Egyptian society. During the Mameluke era, Egypt underwent significant social and cultural transformations that influenced these religious and customary practices, leaving a clear impact on social interactions with death and the psychological responses it triggered. These responses were manifested in human behaviors following the loss of a family member, friend, or acquaintance. This study aims to examine these practices and social rituals within their historical and cultural contexts, as well as to explore the social and religious influences that shaped them.

Keywords: burial, mourning, Mamluk Egypt.

المقدمة:

تأسست الدولة المملوكية في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) وتحديدًا سنة (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) بعد سقوط الدولة الأيوبية، وكانت لهذه الدولة سلطة واسعة على مصر وبلاد الشام والحجاز فضلاً عن علاقات متنوعة ربطتها مع بقية أنحاء العالم الإسلامي آنذاك (ابن العديم، ٢٠٠١، ص ٥١٥؛ ابن واصل، ١٩٧٥، ج ٢، ص ١٧٣؛ الذهبي، دون تاريخ، ج ٣، ص ١٩٨، ٢٨٧؛ الذهبي، ١٩٩٣، ج ٤٥، ص ٤٢؛ ابن شاهين، ١٨٩٥، ج ٤، ص ١١٤).

استمرت هذه الدولة حتى القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي) إذ سقطت على يد الدولة العثمانية سنة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م)، وكانت الدولة المملوكية قد شهدت عهود من الازدهار الثقافي والعلمي (الغزي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢١١). خلال هذه المدة، ساهم بشكل أو بآخر في تعزيز الهوية الإسلامية التي أسهمت في تكوين مفاهيم المجتمع المتنوعة حول معتقدات الموت والدفن.

وليس هذا فحسب بل كان هناك تنوع في الحياة اليومية في مصر المملوكية تبعاً لتنوعها الاجتماعي والثقافي. إذ امتازت مصر خلال هذه المدة بالتقسيم المجتمعي وفقاً للعناصر الاجتماعية والثروات الفردية (ابن خلدون، ٢٠٠١، ص ١٨٢؛ المقرئ، ٢٠٠٧، ص ١٤٧-١٥٠).

وقد أثر هذا الأمر بدوره في العادات والتقاليد إذ أنها تنوعت بحسب الطبقة الاجتماعية. فمثلاً يلاحظ أن الطبقات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٥٠٢٥ م



العليا كانت تتمتع بممارسات أكثر فخامة في مراسيم الموت وإقامة العزاء وما يلحقه من تقاليد اجتماعية، بينما كانت الطبقات الدنيا من المجتمع تمارس العادات التقليدية الأقل أبهة وبذخاً.

المبحث الأول: مراسيم الدفن

١- الوفاة

تعد طقوس الدفن في مصر خلال العصر المملوكي تعبيراً عن المعتقدات الدينية والثقافة الاجتماعية في ذلك الوقت. إذ يعد المسلمون عموماً بأن الموت هو انتقال إلى حياة أبدية أخرى. وقد أثر هذا الأمر وبشكل أو باخر على كيفية التعامل مع الموت والموتى فكان الميت أن علم وقت وفاته يتم غسله وإلباسه ثوباً. وبعد ذلك يقوم أحد من أهله أو من أصحابه ممن يتسم بالخلق والدين فيلقنه كلمتي التوحيد برفق، وذلك بأن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله جهراً، ثم يقوم الحضور بإكثار الدعاء - بصوت منخفض - لأن هذا الوقت يعد من الأوقات التي يرجى فيها قبول الدعاء، وبعدها يتم توجيه المحتضر نحو القبلة (ابن الحاج، المدخل، بدون تاريخ، ج ٣، ص ٢٢٩). وينبغي في هذا الأمر ألا يترك أحداً يميكي حول الميت أو يرفع صوته بذلك، ومن كان باكياً من جماعته يفضل اعتزاله عنه بموضع لا يسمعه المحتضر ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ تصبراً (ابن الحاج، المدخل، بدون تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٢).

وقد ساد المجتمع المصري عادة أن يقوم أهل الميت أن مات لديهم أحد بإيقاد شمعاً عنده ليلاً حتى يصبح، ومن لم يكن منهم له قدرة على الشمع أوقدوا سراجاً عليه (ابن الحاج، المدخل، بدون تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٦). أو أنهم يوقدون في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث ليالٍ من غروب الشمس حتى طلوعها، وعند البعض الآخر سبع ليالٍ (ابن الحاج، المدخل، بدون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٦). ولعل ذلك يعود لعددهم النور جزءاً من طقوس الحداد والشمع رمزاً للروح والانتقال للعالم الآخر أي بمعنى أن النور يساعد أو يدل الميت على دروب رحلته فضلاً عن أن الشموع تدل على تكريم الميت وعكس حالة الحزن لديهم.

المناداة على الميت:

كان من عادة المصريين إذا مات أحدهم أن يقوم المناادي بالمناداة بين الناس لإعلامهم بالوفاة ويبدو أن مهنة المناداة على الموتى كانت شائعة خلال هذا العصر، كما أن مهمة هؤلاء لم تقتصر على إعلام الناس بالوفاة فحسب بل شملت أيضاً الإعلام بمكان الدفن والعزاء وما يترتب على الوفاة من أحكام (ابن حجر العسقلاني، ١٣٩٠ هـ، ج ٣، ص ١١٧؛ السخاوي، دون تاريخ، ج ٦، ص ٢). وعلى الرغم من أهمية مهنة المناادي ألا أن أجرها كانت قليلة - على ما يبدو - حتى اتخذها بعضهم عملاً إضافياً لمساعدته في المعيشة (السخاوي، دون تاريخ، ج ١، ص ٢٩٧).

٣- غسل الميت

غسل الميت سنة معروفة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). إذ يغسل الميت ثلاث مرات أو أكثر حسب الحاجة إلى الغسل كما أشارت إلى ذلك كتب الفقه النبوي (ابن عبد الحكم، ٢٠١٣، ص ٢٤٩؛ الإسنوي، ٢٠٠٩، ص ١٨٨) ويكون ذلك أما في بيته أو في مغاسل خاصة أعدت للتغسيل (ابن أبياس، ٢٠٠٨، ج ١، ص ٢، ص ٦٨٦، ج ٢، ص ١١٨، ٢٤٦).

ويجوز في الشريعة الإسلامية غسل الميت بالماء فقط دون إضافة السدر والكافور أن لم يتوفرا (التنوخى القبرواني، ٢٠٠٧ م، ج ١، ص ٢٥٢) والأفضل غسله بماء معطر بالسدر والكافور إن تيسر (الشافعي - ١٩٩٠ م، ج ١، ص ٢٨٠؛ ابن عبد الحكم، ٢٠١٣، ص ٢٤٩؛ الإسنوي، ٢٠٠٩، ص ١٨٨)، تعبيراً عن الطهارة والنقاء ويستحب أن يكون بالقرب من الميت عند غسله بخور من عود أو عطر لا ينقطع حتى يفرغ من غسله وذلك منعاً للرائحة الكريهة التي قد تخرج من الميت فتؤذي الغاسل والحضور (الرويانى، ٢٠٠٩ م، ج ٢، ص ٥٣٢).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وهذه السنة النبوية لم تتغير خلال العصر المملوكي بل استمرت كما امر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). (السخاوي، دون تاريخ، ج ٦، ص ٦٤)، وقد تسود عملية الغسل أن يقوم الغاسل إذا بدأ في الغسل بقراءة دعاء خاص لكل عضو يغسله (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٩)، وكانت العادة لدى المصريين - رجالا ونساء - عند إدخال الميت لغسله الصراخ والعيول وقد تزيد النساء على ذلك، وهو أن الغاسلة إذا دخلت لتغسل الميتة قام النساء إليها بالشتيم والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ حذرهما وتجنباً منهن ويقفن لها: يا وجه الشؤم فتقول هي لمن جوابا: إنما رأيت الشؤم عندك إلى غير ذلك من الألفاظ ثم بعد حين يمكنها من تغسيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى وقدره (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٤٦)

أما عن وضعية الميت عند الغسل فيخبرنا العيني بأن الميت يوضع على مكان كالسرير أو الدكة ويصب عليه الماء ويجرد الميت من ثيابه كلها ألا ما يستر عورته وهناك من يرى أن الميت يجوز أن يغسل بثيابه لضمان ستره بعد الوفاة وعدم تعريته أمام الحاضرين (العيني، ٢٠٠٧ م، ص ٢١٠).

وبعد الغسل يستحب تمشيط شعر المرأة الميتة ولكن يفضل عدم فعل الأمر نفسه للرجل سواء أكان الأمر لشعره أو لحيته ألا للضرورة أو الحاجة أن كان الشعر متشابكا وذلك حفاظا على خصوصية الميت ((العيني، ٢٠٠٧ م، ص ٢١٠)). ثم ينشف الجسد بمنشفة (المقريزي، ١٩٩٧ م، ج ٧، ص ٢٧).

وهناك من العلماء من يجيز قراءة القرآن والدعاء عند غسل الميت للبركة كما جاء بقول ابن الوردي ضمن أحداث سنة (٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م) قوله: « حضرت غسل الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا إلى قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (سورة البقرة: الآية ٢٨٦) رفعنا أيدينا للدعاء » (ابن الوردي، ١٩٩٦ م، ج ٢، ص ٣٢٧).

وقد يتولى غسل الميت احد الشخصيات المرموقة كالأمرء والسلاطين أو الأئمة والمقرنين استحبابا للحرمة والاحترام وبما يعبر عن رعاية الميت فيعتقد البعض أن غسل الموتى يدفع إلى نيل بركة ودعاء الميت له مما قد يزيد من ثوابه في الآخرة (الهروي القاري، ١٩٩٧ م، ج ٢، ص ٣١٢).

وفي هذا المجال نجد الكثير من الأمثلة عن غسل الموتى في العصر المملوكي منها - على سبيل المثال لا الحصر - ما نقله الذهبي عن وفاة الأمير قشتمر (٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) وغسله من قبل الأئمة والمقرنين (الذهبي، ج ٤٦، ص ١٩٩٣)، وما ورد عن غسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١ هـ / ١٣٤١ م) وغسله من الأمراء وغيرهم (الصفدي،

١٩٩٨، ج ٢، ص ٤٦٩؛ ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ١٥، ص ٥١٦، ١٤٩).

وقد تشوب عملية التغسيل الكثير من الأخطاء نحو ما حدث سنة (٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) عند وفاة السلطان الملك المظفر بن المؤيد أبو النصر شيخ الخمودي الظاهري إذ لم يجد الغاسلون له طاسة لصب الماء عليه كما أنهم لم يجدوا منشقة ينشف بها جسده فنشف بمنديل بعض من حضر غسله، وليس هذا فحسب بل تعدى الأمر إلى بقائه عريان لعدم عثورهم على منزر تستر به عورته حتى أخذ له منزر صوف من فوق رأس بعض جواريه فستر به (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٧). ويبدو أن سبب ما حدث يعود لحالة الإرباك والفوضى التي تعقب وفاة السلاطين وما يتبعها من محاولة الأمراء الوصول إلى عرش السلطنة.

وقد يعمل البعض إلى الموضع الذي غسل فيه الميت ويضع فيه رغيف وكوب ماء ثلاث ليال بعد موته (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٦) ولعل سبب هذه العادة يرجع إلى رغبة أهل المتوفى في إكرام روحه وقد يشار فيها إلى مفهوم الضيافة والرعاية بعد الوفاة لأن الماء والخبز يعدان رمزا للحياة والكرم.

وقد تنقل - نادرا - جثث الموتى لغسلها من بلد إلى آخر لغرض الدفن (الصفدي، ١٩٩٨، ج ١٠، ص ١٢٤) وذلك لأسباب عدة منها ما يتعلق بالعادات الدينية والاجتماعية أو قد يكون الأمر له علاقة بوضعية الميت



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

نفسه أو تطيبا لحاظر أهله حتى يتاح لهم الوقوف على غسله ودفنه وتكريمه أو قد يكون غرضهم من ذلك الدعاء والزيارة له من قبلهم بعد الدفن حتى يسهل عليهم زيارة قبره وفي هذا الأمر اختلف الفقهاء فمنهم من يجيزه إذا كانت هناك حاجة بينما يختلف آخرون في ذلك ويعدونه من الأمور المكروهة (أبو داود ، ٢٠٠٩ م، ج ٥ ، هامش ص ٧٧؛ النيسابوري ، ٢٠٠٤ م، ج ٢، ص ٢٧٤-٢٧٥).

أن كل ما مر ذكره يمثل غسل الميت في ظل الظروف الطبيعية ولكن الأمر كان يختلف في حالة الاضطرابات السياسية أو الاجتماعية أو حدوث الأزمات والأوبئة ففي معظم حالاتها تتكاثر الجثث وقد يموت معظم أفراد الأسرة الواحدة أو أن ما تبقى منهم لا يملك نفقة التغليف أو القدرة على الاهتمام بالأمر وفي هذه الحالة يقوم ميسوري الحال بالمهمة طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقد يدفن الأموات - في هذه الحالة - من غير غسل نحو ما أشار إليه المقرئزي ضمن حوادث سنة (١٢٩٥هـ/١٢٩٦م) حيث تزايد المرض وكثرت الوفيات فصارت الأموات تدفن بغير غسل (المقرئزي ، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٢٦٧) . ونفس الأمر يحدث عند اندلاع النزاعات الفردية بين الأمراء إذا كان يتم دفن القتلى منهم بغير غسل (المقرئزي ، ١٩٩٧، ج ٥، ص ٩٢، ج ٦، ص ١٨) .

وهناك بعض الممارسات الخاطئة التي تجري عند التغليف منها سلب ملابس الميت أن كانت باهضة الثمن لينتفع منها الغاسل أو من معه ولذلك كان أهل الميت إذا علموا بأن الغاسل يأخذ ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئا (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٤٥) ولم يكنف الغاسلون بذلك بل أنهم كانوا يتوجهون نحو أهل الميت بعد نهاية الغسل حتى يأخذون اجر آخر مقابل إكمال الغسل بما يجود به أهله سواء أكان الغاسل من النساء أم من الرجال (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٤٦-٢٤٧) .

وكانت العادة بعد انتهاء الغسل أن ينقل الميت الحمالون وقد تحدث مشاكل بين الطرفين - أهل الميت وهؤلاء - نظرا لخلافهم حول أجره الحمل (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٤٦-٢٤٧) . ولهذا السبب ينصحهم ابن الحاج بضرورة الاتفاق حول الأجرة قبل الغسل مشيرا إلى أن المسلمين قبل عصره كانوا بغير غاسل بل يغسل بعضهم بعضا ويحمل بعضهم بعضا ابتغاء الثواب والأجر (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٤٦-٢٤٧) .

٤- التكفين

يكفن الميت في أكفان بيضاء بسيطة، وهو ما يعكس المساواة بين الجميع في الموت، بغض النظر عن الوضع الاجتماعي (ابن ماجه ، دون تاريخ ، ج ١، ص ٤٧٣) ثم بعد ذلك يحنط الميت أن توفر الحنوط ويتم وضعه بين الأكفان وليس فوق الميت (العيني، ٢٠٠٧، ص ٢١٠ ؛ مالك بن أنس ، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٦٢) .

أما عن كيفية التكفين خلال العصر المملوكي فيقول العيني أن الرجل يكفن في ثلاثة أثواب هي : قميص (قميص : الثوب الذي يلبس تحت الثياب ويمثل ما يكون من العنق إلى القدم . ابن المبرد ، ١٩٩١ م، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الأحمد نكري ، ٢٠٠٠ م، ج ٣، ص ٩٠) وإزار (إزار : الإزار، سمي متزرا، لأنه يتزر به وتكون اللقافة فوقه . ابن المبرد ، ١٩٩١، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الأحمد نكري ، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٩٠) ولقافة (لقافة: سميت لقافة للقه فيها ويلتف بها من الفرق إلى القدم . ابن المبرد ، ١٩٩١، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الأحمد نكري ، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٩٠) ؛ فان لم تتوفر هذه الأثواب فكفن الكفاية يقتصر على الإزار واللقافة، وقد يقتصر الكفن في حالات الضرورة على ما يتوفر في وقت التكفين (العيني، ٢٠٠٧، ص ٢١٠-٢١١) .

وأما كفن المرأة فهو في العادة خمسة أثواب: إزار ولقافة ودرع (الدرع : هو القميص لكنه للنساء يسمى درعا وللرجال قميصا . الأحمد نكري، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٩٠) وخمار (خمار : خمار المرأة ما يستر رأسها وصدورها . الفراهيدي ، ج ٢، ص ١٤٦) وخرقة فان لم تتوفر فكفن الكفاية: ثوبان وخمار (العيني، ٢٠٠٧، ص ٢١٠-٢١١) .

و تحبب الكفن قبل الممات عادة جائزة وإن كانت لدى بعض فقهاء المسلمين غير مستحبة (مجموعة مؤلفين ، ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ ، ج ١٣، ص ٢٤٧) ، فكان بعض المصريين يهينون أكفانهم في حياتهم وقد يحتوي الكفن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

في العادة على كتابات دينية معينة أو انه يصنع من أقمشة خاصة تبعا لمكانة المتوفي سواء أكانت سياسية أو دينية أو اقتصادية فنرى أن الأمير سنجر بن عبد الله البرنلي التركي الصالحي النجمي (ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م) أعد في محدة تحت رأسه كفته وكان أبرادا سحولية (السحولية : الثوب الأبيض النقي من القطن، ويقال: هي ثياب منسوبة إلى سحول وهي قرية باليمن. الحروي، ١٩٩٩ م، ج ٣، ص ٨٧٤) مغسولة بماء زمزم، وحنوطاً فضلاً عن تهيئة أجرة الغاسل، وجميع ما يحتاج إليه حين الوفاة (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ٦، ص ٧١)؛ وكانت أقمشة الكفن في العادة من الأثواب البعلبكية (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ١٦، ص ٣٢١) البيضاء الناعمة والبطائن (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ١٢٩) ويغلب على الأكفان القدرة الاقتصادية للمتوفى وعائلته فقد يكفن الأغنياء بأقمشة الحرير النيسابوري (السخاوي، دون تاريخ، ج ٤، ص ٢٤٥) أو أنهم يوصون بالأكفان الغالية لأنفسهم قبل الوفاة (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٤١)، في حين تم تكفين الفقراء بأنواع أخرى من الأقمشة التي تكون اقل ثمناً ويبدو أن الناس كانت تنقص من الأكفان الرخيصة الثمن وسبب ذلك كما يذكر ابن الحاج أن لديهم بدعة تقول: « بأن الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان وحسنها، ويعللون ذلك بأن من كان من الموتى في كفته دناءة يعايرونه بذلك » (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٧)

وكان من عادة السلاطين أو الأمراء أو أهل الصلاح في الدولة المملوكية ان يقوموا بتكفين الموتى في الأزمات أو في الأوقات التي لا يوجد للميت فيها من يدفع كلفة كفته فيتكفل هؤلاء بذلك فالملك الظاهر كان قد وقف وفقاً على تكفين أموات الغرباء في مصر (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ٧، ص ١٨٠؛ السيوطي، ١٩٦٧ م، ج ٢، ص ٩٦)، وفي غلاء سنة (٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م) تكفل الملك العادل بتكفين الموتى حتى قيل ان عدد من كفته في مدة يسيرة كان نحواً مئتين وعشرين ألف إنسان (المقريزي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٦٩)، وفي سنة (٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) نودي بأن من مات له ميت وعجز عن كفته فعليه بمصلى المؤمني تحت القلعة ليقوموا هناك بتكفينه (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٦٥)؛ أو قد يتصدق احد الأثرياء بالكفن على أهل الميت (السخاوي، دون تاريخ، ج ٧، ص ٦٥)

وقد يتفاقم الوضع في الأزمات مع ازدياد أعداد الموتى فلا يجدون من يتكفل بتكفينهم من الدولة أو الميسورين لكثرتهم وصعوبة الأمر آنذاك نحو ما حدث في سنة (٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م) عندما تزايد الوباء فصارت الأموات تدفن بغير غسل بل كان يدفن الواحد في ثوب ثم بعد ساعة يؤخذ ثوبه حتى يلبسه ميت آخر فيكفن في الثوب الواحد عدة أموات (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٢٦٧).

وبعد إتمام التكفين كان العادة لدى المصريين أن يؤجر شخص يعرف باسم المدير وكانت وظيفته المشي أمام الجنازة وتركبة الميت بصوت عالي نحو قوله: السعيد الشهيد القاضي الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كهف الفقراء والمساكين، وللمرأة: السعيدة الشهيدة إلى غير ذلك من ألفاظهم المعهودة آنذاك، ثم إن المدير قد لا يكتف بتركبة الميت والكذب في محاسنه - أحياناً - فقط بل انه يركي حضور الجنازة من الشخصيات المهمة طمعاً في العطاء منهم نحو قوله: ليتقدم سيدنا القاضي الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من التركبة، ثم بعد ذلك يقول: فلان الدين ينعته بغير اسمه الشرعي (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٤٨).

٥- الصلاة على الميت

بعد التكفين، تُقام صلاة الجنازة، وهي واجب على جميع المسلمين. وتعد هذه الصلاة وسيلة للتعبير عن الاحترام والمودة للمتوفى، وتجمع أفراد المجتمع في لحظة وداع مشتركة. جاء عن رسول الله في فضل الصلاة على الميت: « صلى على جنازة، فله قيراط »، قالوا: يا رسول الله، مثل قيراطنا هذا؟ قال: « لا، بل مثل أحد، أو أعظم من أحد » (ابن حنبل، ٢٠٠١ م، ج ١٠، ص ٣٩٢).

وأولى الناس بالصلاة على الميت كما يذكر العيني: « السلطان إن حضر، وإلا فثانيه، وإلا فإمام المصر، وإلا فالقاضي،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

والأ فصاحب الشرط، والأ فخليفة الوالي، والأ فخليفة القاضي، والأ فإمام الحي، والأ فالأقرب من ذوي قرابته على ترتيب العصابات: البنوة ثم الأبوة ثم الأخوة ثم العمومة» (العيني ٢٠٠٧، ص ٢١٠). ومن ذلك قول ابن تغري بردي عن وفاة الملك الظاهر (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧١م): «مات ... وقرئ حوله القرآن العزيز، إلى أن أصبح، وجهاز وغسل وكفن من غير عجلة ولا اضطراب، حتى انتهى أمره وحمل على نعشه، وأخرج به، وأمام نعشه ولده السلطان الملك المنصور عثمان ماشيا وجميع أعيان المملكة، وساروا أمام نعشه بسكون ووقار، إلى أن صلى عليه بمصلاة باب القلعة من قلعة الجبل، وصلى عليه الخليفة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة، وخلفه السلطان والقضاة وجميع الأمراء والعساكر، ثم حمل بعد انقضاء الصلاة عليه وأنزل من القلعة، حتى دفن بترية» (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ١٥، ص ٤٥٣).

ونفس الأمر مع العامة (السخاوي، دون تاريخ، ج ١، ص ٢١٣، ج ٧، ص ٦٥؛ ج ١٦، ص ٣٢٨) وقد يصلى على الميت أكثر من مرة تقديرا لمكانته نحو ما ذكره ابن تغري بردي ضمن أحداث سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٤م) عن وفاة الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر الببائي الكردى والصلاة عليه ثلاث مرات، مرة بجامع قيذان حيث كان سكنه ووفاته، ومرة في الطريق، ومرة حيث دفن (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ١٦، ص ٣٢٨).

أما النساء فكان يصلى عليهن ولكن يبدو أنهن كن أقل من حيث مراسيم الدفن ولعل ذلك للاحتشام وتطبيقا للسنة النبوية الشريفة كونهن أمراء؛ وهذا ما نستنتجه من قول السخاوي في ترجمة خديجة ابنة الظاهر جقمق (٨٦٧هـ / ١٤٦٣م): «ماتت ... ودفنت ... بالقرب من قلعة الجبل بعد أن صلى عليها بمصلى المؤمني بحضرة السلطان في مشهد قل أن يقع لامرأة مثله مشى الناس في جنازتها من دارها ... إلى المصلى إلى التربة» (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ٢٧) وقوله عن فاطمة: «ماتت في ... سنة سبع وعشرين ودفنت ... بعد أن صلى عليها أمام باب الستارة بحضرة الخليفة والسلطان والأمراء وغيرهم تقدمهم الشافعي» (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ٩٩).

وقد تكون الصلاة على مجموعة من الأموات في أن واحد لكثرتهم وهذا يحدث أوقات الأوبئة والأزمات نحو ما حدث سنة (٨١٩هـ / ١٤١٦م) إذ صلى الناس من أول النهار إلى آذان الظهر على اثنين وتسعين ميتا (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٦، ص ٤٠٨) وكذلك في وباء سنة (٨٣٣هـ / ١٤٣٠م) ضبط من صلى عليه في مصليات الجنازات فبلغت عدتهم الكثير (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٠٥).

٦- نقل الميت:

وبعد الصلاة تحمل الجنازة ويشيع المتوفى ويرتب المشي فيها بأن تكون الجنازة متبوعة وليست بتابعة كما أمرت السنة النبوية (العيني، ٢٠٠٧، ص ٢١٣-٢١٤). وكان الناس يسبقون الجنازة إلى المدفن فيجلسون هناك ينتظرونها ويتحدثون إذ ذاك في أمور متنوعة مثل التجارات والصناعات وغيرها من أمور الدنيا بل كان بعض الحاضرين يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب، وقد يتضاحك البعض منهم حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون يستمعون، وكل ذلك مخالف للسنة النبوية (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٥٧).

وكانت من عادة المماليك أن يوزعوا عند نقل الجنازة إلى الدفن ما يعرف بالكفارة وتشمل أنواع محددة من الطعام حسب قدرة أهل المتوفى من التمر أو الخبز أو اللحم ليم تغريقها على الفقراء طلبا للأجر والثواب (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٨).

وكان من العادة أيضا أن ترافق الجنازات القراء (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٠، ص ٢٩٤) أو ما يسمون المذكرون (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٥٠) وكان هؤلاء يقرءون كتاب الله عز وجل فيزبدون فيه وينقصون (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٢). أو أنهم يتصنعون في ذكرهم ويتكلفون به على طرق مختلفة، وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٥٠، المقريزي، ١٩٩٧،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ج ٧ ، ص ٢٤١ : السخاوي، دون تاريخ، ج ١٠ ، ص ٢٩٤) وهناك من يوصى أن يحمل قبره بطرق غربية فمثلا الشيخ بماء الدين الكازروني (ت ٧٧٣ هـ / ١٣٣٣ م) أوصى أن يخرجوا به إلى قبره بالدف والشبابة (ابن حجر، ١٩٧٢ ، ج ٥ ، ص ٢٣٦) .

ولم يقتصر الأمر على الدأكرون من القراء بل كان المؤذنين أحيانا يمشون هم أيضا أمام الجنائز ويرفعون أصواتهم بالتكبير كتكبير العيد، وقد كان أول من أحدث هذا الأمر رجال الدولة ثم انتشر ذلك وشاع حتى صار أمرا شائعا عند العامة من الناس بل كان يعتقد أن من لم يقيم بذلك آنذاك فهو لم يقيم بواجب بحق ميتته، ثم صاروا يعتقدون أن القيام بهذا الأمر يجلب الخير والبركة (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٢ ، ص ٢٦٣) .

والأمر هذا يطبق على الكافة سواء أكانوا من الطبقة الخاصة أو العامة وإن اختلفت طريقة النقل وتفصيلاتها بحسب مكانة المتوفى والظروف المحيطة آنذاك ففي العادة بعد وفاة السلطان المملوكي تحدث بعض القلائل والفتن بين الأمراء تنافسا منهم على السلطنة مما يعرقل ويؤخر نقل المتوفى وعلى العكس من ذلك عندما يكون امر السلطان الجديد قد حسم فعندها تتم إجراءات الدفن بسلاسة ووفقا للعادات المتبعة (ابن تغري بردي ، دون تاريخ، ج ١٥ ، ص ١٠٧) . من ذلك قول ابن تغري بردي عن وفاة الملك الظاهر (ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧١ م) : « مات ... وقرئ حوله القرآن العزيز، إلى أن أصبح، وجهاز وغسل وكفن من غير عجلة ولا اضطراب، حتى انتهى أمره وحمل على نعشه، وأخرج به، وأمام نعشه ولده السلطان الملك المنصور عثمان ماشيا وجميع أعيان المملكة، وساروا أمام نعشه بسكون ووقار... ثم حمل بعد انقضاء الصلاة عليه وأنزل من القلعة، حتى دفن بترية » (ابن تغري بردي : النجوم، ج ١٥ ، ص ٤٥٣) ويعمل ابن تغري بردي ذلك بقوله : « فإن العادة سلطنة سلطان ثم يؤخذ في تجهيز السلطان الذي مات » (ابن تغري بردي : النجوم، ج ١ ، ص ١٦٣) .

ولم يقتصر الأمر هذا على السلاطين فحسب بل شمل الأمراء ورجال الدولة والصلحاء أيضا نحو ما حدث في وفاة الأمير قشتمر (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) اذ كان يوم وفاته مشهودا فقد شيعه الكافة (الذهبي، ١٩٩٣ ، ج ٤٦ ، ص ٣٣٩) . ونفس الأمر مع الصلحاء بقول السخاوي عن وفاة الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر البباني الكردي بان جنازته كانت مشهودة ، بحيث إن نعشة رفع على الأصابع من كثرة الناس (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٦ ، ص ٣٢٨) .

أما النساء فكن - كما ذكرنا سابقا - أقل من حيث مراسيم النقل ولكن هذا لم يمنع من تشييع البعض منهن بأبهة وفخامة واضحة نظرا لما تتمتع به ب من مكانة مرموقة نحو نقل خديجة ابنة الظاهر جقمق (٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م) فقد دفنت في مشهد قل أن يقع لامرأة مثله اذا مشى الناس في جنازتها من دارها الى المصلى الى التربة (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١٢ ، ص ٢٧ ؛ وينظر أيضا نفسه ، ج ١٢ ، ص ٥٢ ، ٩٩)

وقد يلجأ بعض الأهل ويسلكون طرق غير مقبولة شرعا بعد الغسل والصلاة على الميت يسموه ترك الميت في درب الوداع لأنهم يزعمون أنهم يفعلون ما يفعلون للتبرك ويعمل أيضا ابن الحاج مسبب رفضه لهذه العادة إن السنة في تشييع الجنازة أن من يشيعها يمشي معها حتى تدفن، وهم يفعلون غير هذا؛ لأنهم يتبعونها حتى يصلوا عليها ويمشوا معها إلى درب الوداع، فإذا أتوا إليه، فمنهم من يمشي، ومنهم من يركب، وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبقون الجنازة إلى القبر، وتبقى الجنازة تجري بها الحمالون ولا يشيعها إلا القليل من الناس ومن شدة جري الحمالين بها يهتز الميت (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٥٥) .

المبحث الثاني: القبور : أهميتها وطقوس زيارتها

١- المقابر المملوكية

كانت المقابر قبل العصر المملوكي متنوعة وكثيرة ففي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واحتط العرب مدينة الفسطاط ، ولم يكن هناك مقبرة سواها (المقريزي ، ١٤١٨ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٢٧) . فلما

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



جاء الفاطميون اتخذوا تربة الزعفران مقبرة لهم ثم كثرت المقابر في القاهرة واخذ الناس يدفنون في باب النصر وبعدها صاروا يدفنون خارج القاهرة وغيرها (المقريزي، ١٤١٨هـ، ج ٤، ص ٣٣٨).

أما عن نشأت القرافة الصغرى فسببها ان في سنة (٦٠٤ / ١٢٠٧م) ماتت أم الملك الكامل ... فدفنت عند قبر الإمام الشافعي ورتب ابنها عند قبرها القراء والصدقات وأجرى الماء فنقل الناس أبنية القرافة الكبرى إلى هذه القرافة وعمروها (المقريزي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٩٣). وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أنشئت مقابر بين قبة الإمام الشافعي وباب القرافة (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٤، ص ٣٤٧).

أما قرافة السلاطين والأمراء ورجال الدولة من المماليك فكانت تقع في الصحراء ولم تنشأ إلا في عهد المماليك الشراكسة حيث اتخذ المماليك هناك الخوانق والزوايا (الجبرتي، دون تاريخ، ج ٢، ص ٢١١) والحقوا بها التراب (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٤، ص ٩٦؛ ابن تغري، دون تاريخ، ج ٩، ص ١٨٨، ج ١١، ص ٨٤).

وكان من عادة السلاطين أن يدفنوا موتاهم في مقابرهم بارض مصر حتى وان ماتوا خارجها إذ كانوا يحرصون على نقل الميت ليدفن فيها طلبا للبركة لان مدافن مصر تمثل مقابر للأنبياء والصالحين فضلا عن رغبتهم في زيارة الميت وقربه منهم وهو ما حصل لاحد أبناء الظاهر بيبرس والذي كان يعرف باسم سلامش (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) وكان قد توفي في ارض القسطنطينية - بسبب نفيه بأمر السلطان قلاوون - فلما مات هناك نقلته امه في سحلية (سحلية : صندوق من الخشب . ابن طولون، ١٩٨٤، ص ١٢٢، ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ١، ص ٣٧٧) وحملته إلى مصر ليدفن في القرافة (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ١، ص ٣٧٧)، كما تم نقل جثتي السلطان المنصور عبد العزيز بن بريقوق واخوه ابراهيم (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) بعد دفنهما في الإسكندرية إلى القاهرة (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ١، ص ٧٦٣) وهناك آخرون لا مجال لذكرهم جميعا (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ٢، ص ٥٣٧، ٧٦٣، ٣٧٣ و ج ٢، ص ٣٠٦، ٣٩٩ و ج ٤، ص ٧).

كل ما سبق يمثل تطور أماكن المقابر واتخاذها خلال العصر المملوكي أما عن القبور وحفرها فيتم تجهيزها قبل غسل الميت لتكون جاهزة عند تشييعه إلى مثواه الأخير؛ كما يفضل ان يحفر القبر شخص من أهل الصلاح والدين والخير والأمانة؛ لأنه إذا لم يكن على هذه الصفة فقد يجد في الموضع المحفور أثر ميت سابق فيزيله أو يكسره دون رادع (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٥٧) وفي هذا الأمر أشكال شرعي ويبدو ان اغلب من كانوا قد اختصوا في حفر القبور من العامة الجاهلين بأمور الدين والشرائع (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٥٨).

وكان الميت ينقل بتابوت أو قبر مفتوح وقد يوضع في محفة ومن ثم يتم تغسيله وتكفينه ثم يوضع في تابوت كما حدث عند وفاة السلطان المنصور قلاوون (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ١، ص ٣٦١ و ق ٢، ص ١٨٢)، وقد يستر التعش بشخاناه (بشخاناه وجمعها يشاخين وهي ما يطلق عليها اليوم الناموسية المزركشة او دابر السرير أي الحلية التي توضع فوق السرير وقد تكون حول الغرفة كلها . عاشور، ١٩٧٦، ص ٤١٨) زركش (زركش الثوب أي نقشه ووشاه . دوزي، ٢٠٠٠، ج ٥، ص ٣١٥). حسب القدرة الاقتصادية لأهل المتوفى أو المتوفاة كما في قول السخاوي في ترجمة ابنة ابن خاص بك ونصه الآتي: «وستر نعشها بشخاناة زركش على عادة الخوندات» (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ٤٤-٤٥).

ويتم دفن الميت في قبر موجه نحو القبلة ويدفن فيه المسلم على شقه الأيمن (ومعنى ذلك ان الذي يوجه نحو القبلة هو الوجه لا الرأس ولا الرجلان . الشافعي، ١٩٩٠، ج ١، ص ٣١٥) وهذه الكيفية التي جرى عليها الدفن منذ عهد رسول الله (ص) (البخاري، ٢٠١٢م، ج ٢، ص ٢٦٩) وكذلك طبقت في العصر المملوكي والعصور التي سبقتها وتلتها (السخاوي، دون تاريخ، ج ١١، ص ٧٣).

وتؤكد الشريعة الإسلامية على دفن شخص واحد في كل قبر ولا يجوز الجمع فيه إلا للضرورة - كالأوبئة والأزمات - لأنها مستثناة (العيني، ٢٠٠٧، ص ٢١٤). ثم يقوم أهل الميت - أحيانا - برش ماء الورد في القبر أو انهم يبخرون



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

القبر أو يفرشونه ریحان (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) . وكانت القبور تغطي بالرخام، وأغلب من يقوم بذلك من الأغنياء وذوو الميسرة وغايتهم في ذلك الفخر والخيلاء (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧٢). وقد كثرت خلال العصر المملوكي ظاهرة الدفن في الفسقية إذا انهم يضعون الميت ويضعونه ثم يفرشون فيها تحت الميت طراحة أو قطيفة أو غيرهما، ويضعون تحت رأسه وسادة ويغطونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويجعلون عنده ما أمكنهم من الياسمين والريحان وغيرهما، ويبستون ذلك عنده فيها وموضع الفسقية فيه ظلمة؛ فيحتاجون في الغالب إلى دخول الضوء معهم لذلك يتخذون الوقود والحقيقة أن عادة الدفن هذه كانت غير مستحبة من علماء الدين - انذاك - لأن دفن الميت في الفسقية يعني تركه مكشوفاً في مكان مغلق معزول (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٦٨) . وقد يقوم أهل أهل الميت بزراعة شجرة أو صبارة أو ریحان أو غير ذلك عند القبر وحثتهم في ذلك أن الحاضرة للبركة وبأنها تقلل العذاب عن ميتهم (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٨١) وكان من عادة المسلمين في مصر بعد الفراغ من دفن الميت الاستغفار له وسؤال الله تعالى له التثبيت لأنه يسأل مع وجوب تلقين الميت إذا أُلحِد بالشهادتين (الجندي اليمني، ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٢٨٣) . كما كانت من العادات السائدة آنذاك أن أهل الميت لا يأكلون شيئاً حتى الفراغ من الدفن (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧٦) .

٢- شواهد القبور

تُستخدم الرموز الدينية والثقافية في تصميم القبور، مما يعكس الهوية الإسلامية والثقافية للمتوفي. وهذا الأمر وجد منذ عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ذكر عند دفن إبراهيم بن رسول الله (ص): « ولما دفن إبراهيم رش على قبره وأعلم بعلامة قال وهو أول قبر رش» (المكي، ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٤٩٧). كانت الشواهد على القبور - في الأغلب الأعم - تشمل التعريف بالميت من اسمه وتاريخ الوفاة والترحم وطلب المغفرة وكانت هذه الشواهد تختلف من قبر إلى آخر بحسب البنية الاقتصادية والاجتماعية للمتوفي وكان يتم النقش عند رأس الميت في الحجر المعلم به قبره، أو على البناء الذي اعتادوا على القبر أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب. وقد يكون النقش على عمود رخام أو غيره وإلى ذلك أشار ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م) بقوله عن قبر عبد الله بن عتيك: « وقفت على قبره وعليه بلاطة فيها اسمه، ونسبه، وليس فيها تاريخ وفاته » (ابن حجر العسقلاني، ٢٠١٤ م، ج ٢، ص ٣٨٢) وما ورد لدى السخاوي عن وفاة إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان القاهري بقوله: « كما قرأته على لوح قبره » (السخاوي، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٣٨٢) وفي ذلك أيضاً يذكر ابن طولون في أحداث سنة (٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م): « توفي الأبله المبارك ابن الخطاب الشويكي ... وجعل على قبره إشارة » (ابن طولون، ١٩٩٨، ص ٢٥٧).

ويتم تحديد القبر بواسطة الحجارة أو ببناء جدار حوله وقد يوصي المتوفي ألا يحدد قبره لظروف تحصد أو تخص أهله (السخاوي، دون تاريخ، ج ٤، ص ١٤١) .

وقد يكتب على بعض القبور الآيات القرآنية وقد تحتوي على اسم من أسماء الله تعالى أو على اسم النبي (ص) (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٧٣)، أو أنها تحتوي على بعض الأشعار أو شيء يوصي به الميت قبل وفاته مما يعكس مكانة المتوفي الاجتماعية والدينية، نحو ما جاء عن قبر عبد الرحيم بن محمد أبو الفضل بن الحب القاهري وقد أوصى أن يكتب على قبره:

تقول نفسي أتخشى ... من هول ذنب عظيم

لا تخشني من عقاب ... فأنت عبد الرحيم (السخاوي، دون تاريخ، ج ٧، ص ٧) .

وكذلك أوصى عبد الرحمن بن محمد المصري أن يكتب على قبره:

بقارة الطريق جعلت قبري ... لأحظى بالترحم من صديق

فيا مولى الموالي أنت أولى ... برحمة من يموت على الطريق (السخاوي، دون تاريخ، ج ٧، ص ٧).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ويبدو أن هذا الأمر كان مكروها لدى البعض آنذاك ويعمل ابن الحاج ذلك بأنه لم يسن عن النبي محمد (ص) فضلا أن الكتابات والنقوش لها حرمة فقد يموت أهل صاحب القبر ومعارفه فيقع ذلك في الأرض إن سلم من السرقة. وقد يبيعه السارق لمن يجعله في مواضع لا تليق به مثل عتبة باب ويجعل ناحية الكتابة إلى الأرض إن كان مسلما أو يمتلكه ذمي ولا يقلد حرمة الأسماء المذكورة فيه (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧٣).

هذا وقد شهدت قبور الأولياء والصالحين والسلاطين والأمراء بناء الأضرحة والقباب فوقها وكانت تلك القباب تزين بالنقوش ويذكر ابن بطوطة الذي دخل مصر في القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) ان المصريين يبنون بالقرافة القباب ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور وبنون بها البيوت (ابن بطوطة ، ١٤١٧ هـ ، ج ١ ، ص ٢٠٥).

بل ان البعض من ذوي الجاه كان يقوم ببناء تلك القباب لنفسه قبل وفاته تخليدا لذكراه نحو ما فعله ركن الدين بيزرس (المقريزي ، ١٤١٨ هـ ، ج ٤ ، ص ٢٨٥) . وفي حالات نادرة يوصي المتوفى أن يطمس قبره لأسباب تخصه كالانعزال مثل ما حدث مع إبراهيم بن سلطان الماجري والذي عرف بالنعزال في حياته لذا طلب قبيل وفاته أن يطمس قبره فطمس (المقريزي ، ٢٠٠٦ م ، ج ١ ، ص ١٧٤).

٣- التقاليد المرتبطة بالدفن

كان هناك تقليد شائع عند الدفن يتمثل في توزيع الصدقات والأموال والطعام على الفقراء تعبيرا عن الإحسان والبركة إذ يعد توزيع الطعام من التقاليد البارزة خلال العزاء. فكان البعض يحمل أمام الجنازة مع الحاملين في الأقباص الخرفان والحبز ويسمون ذلك بعشاء القبر، فإذا أتوا إلى القبر ذبحوا ما أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الحبز، ويقع بسبب ذلك مزاحمة وضرب ويأخذ ذلك من لا يستحقه، ويحرمه المستحق في الغالب والحقيقة أن الغاية لم تكن للمعروف والثواب وإنما للرياء والمغالاة أمام الناس وهذا من الأمور المكروهة (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٦٦-٢٦٧).

وعادة ما تُقدم الأطعمة للمعزين، تعبيرا عن الكرم والخفاوة. وكان الأمراء والطبقات العليا يبنون هذه العادة بشكل واسع، حيث كانوا يوزعون الأطعمة على أهل الحي، مما يعكس روح التعاون والتضامن الاجتماعي. نحو ما حدث عند دفن السلطان الظاهر إذ وضعت الخيام على قبره، ومدت الأسيطة العامة الهائلة (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٠٥).

كما كان يتم قراءة القرآن على قبور الموتى إذ يُعتقد أن هذه القراءة تُساهم في تخفيف عذاب الميت في الآخرة وتُجلب الراحة للأهل. وفي حالة وفاة أحد الأمراء، كان يتم استدعاء علماء الدين للقراءة في المجالس عزاء، وذلك كجزء من إحياء الشعائر الدينية. وقد تقف أسرة الميت الأوقاف لغرض استمرار الأعمال الخيرية هذه على قبور موتاهم وهذا الأمر بطبيعة الحال قد يختلف في تفصيلاته بحسب القدرة الاقتصادية لعائلة المتوفى والمكانة التي كان يحظى بها قبل وفاته ، وقد يستمر الأمر لمدة سنة أحيانا فعندما مات الأمير آتوك ابن السلطان قامت امه بترتيب القراءة على قبره وجعلت لهم راتبا عن كل شهر تدفعه من وقف وقفته على قبره وأقامت على ذلك سنة كاملة تعمل في كل ليلة جمعة على قبره ختمة كريمة وتُقد للقراء بعد الختمة الموائد الجليلة (المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج ٣ ، ص ٢٩٥) ، ونفس الأمر حدث عند دفن السلطان الظاهر إذ وضعت الخيام على قبره، وقرى القرآن أياما، ومدت الموائد العامة الهائلة (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٠٥).

مما سبق نجد أن تقاليد الدفن تعكس بشكل أو بآخر المستوى الاجتماعي والثقافي للمتوفى فكلما كان من ذوي الجاه زيد في تلك التقاليد وتم الغلو فيها حتى انفق فيها الكثير من الأموال وإلى ذلك أشار المقريزي عن وفاة إسماعيل بن الملك الأشرف شعبان سنة (٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م) بقوله : « وأنفق عليه في مؤنة كفنه ودفنه وقراءة ختمات عند قبره مائتي دينار » (المقريزي ، ١٩٩٧ ، ج ٥ ، ص ٣٧٨) . وقد يتماذى أهل المتوفى في الأنفاق فيلجئون إلى بناء المراكز الدينية نحو قول المقريزي ضمن أحداث سنة (٨١٣ هـ / ١٤١٠ م) : « ركب السلطان ... إلى التربة التي أنشأها على قبر أبيه ... وقرر في مشيختها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي ورتب عنده أربعين صوفيا



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وأجرى عليهم الخبز واللحم الضأن المطبوخ أنواعا في كل يوم مع المعاليم في كل شهر » (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٦، ص ٢٦٠) ونفس الأمر مع بييغا التركماني الخاصكي (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٨ م) إذا أمر السلطان بعمارة تربيته من ماله. فلما اكملت جعل عليها عدة أوقاف للقراء والفقهاء والمؤذنين وغيرهم من أرباب الوظائف بها (المقريزي، ٢٠٠٦ م، ج ٢، ص ٣٢١).

وغالبا ما رافق الدعاء مراسم العزاء، حيث يتجمع الأهل والأقارب والأصحاب ليتشاركوا في الدعاء للميت. وكانت هناك صيغ محددة للدعاء تُستخدم، وتُشجع على ذكر محاسن الميت. فعلى سبيل المثال لا الحصر عند وفاة السلطان المؤيد شيخ سنة (٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) نودي: « في القلعة والقاهرة أن يترحم الناس على الملك المؤيد ويدعوا للملك المظفر ولده » (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٧) وهذا يعني إن الدعوات كانت تُرفع بشكل جماعي في المساجد والبيوت وكان من عادة الناس من العامة والخاصة طلب الرحمة للمتوفى (السخاوي، دون تاريخ، ج ١، ص ٢٦٤).

المبحث الثالث: مراسم العزاء

١. البيت العزائي

تتعدد أشكال العزاء، من تنظيم المجالس في المنازل (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ١٨٩، ص ٢٥١، ج ٤، ص ١٤٢) إلى إقامة المآتم في المساجد. إذ يتم تقديم التعازي في أجواء من الحزن، حيث تُقرأ الأدعية وتُتلى الآيات القرآنية. وأحد أبرز أشكال العزاء كان إقامة مكانا مخصص لاستقبال المعزين، وغالبا ما كان يقام في ساحات القصور أو البيوت أو بالقرب منها. ويزود المكان بالفرش والمقاعد وكانت تلك المقارن لا ترفع من الأرض حتى يمر سبع أيام على الوفاة (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٨٠؛ ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ١، ص ٣٥٨). فعلى سبيل المثال عند وفاة الملك الصالح ابن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون جلس السلطان بعد إجراءات الدفن في اليوم الثالث بالإيوان الكبير (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٢٠٧) وفي وفاة الملك الظاهر بيبرس قام ابنه الملك السعيد محمد بإقامة العزاء في جميع القلعة (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ٧، ص ٢٦١) وفي سنة (٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م) عُقد العزاء بجامع دمشق للملك الناصر (الذهبي، ١٩٩٣، ج ١٤، ص ٦٩٥) وعند وفاة أحمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، الملك الصالح عمل ابن أخيه السلطان له العزاء بدار السعادة (الذهبي، ١٩٩٣، ج ١٤، ص ٧٠٤). وفي سنة (٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) اتفق أهل الدولة على نقل تابوت الملك الصالح نجم الدين أيوب من قلعة جزيرة الروضة إلى تربيته التي بنيت له فأغلقت الأسواق وأقيمت المآتم بين القصرين واستمر الحضور العزاء أكثر من يوم (المقريزي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٦٥).

وكان العزاء يستمر عند أهل الميت ثلاث ليال يعملون خلالها الطعام ويجمعون الناس عليه (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٦) وكان من العادات السائدة لديهم أنهم وبعد مرور أول جمعة على الميت يقام له مأدبة من الطعام يحضرها المقربون ومن ثم توزع الأطعمة على الناس ليترحموا عليه (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ٥، ص ٣٠). ومن العادات الأخرى التي اتبعت خلال العصر المملوكي وجود النائحة والتي يعتمد عليها من أجل التذكير بالميت إذ كانت تستخدم مع صوتها الطارات وكانت معظم العزاءات لا تقام إلا بوجودهن ففي سنة (٩١٠ هـ / ١٥٠٣ م) نودي في القاهرة بأمر السلطان الغوري بأن لا يعمل عزاء بالطارات ولا نائحة تنوح في بيت ميت (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ٤، ص ٢٠٨). ويبدو أن تلك الأوامر كانت وقتية ففي سنة (٩١٧ هـ / ١٥١١ م) دقت زوجة الأمير طراباي بالطارات في عزاء زوجها (ابن اياس، ٢٠٠٨، ج ٤، ص ٧٦).

٢- مظاهر الحزن على الميت:

كانت مدة العزاء والحداد خلال العصر المملوكي تستمر لمدة سنة كاملة لدى الأغلبية وكانت مظاهر الحزن والعزاء تظهر بطرق تقليدية شديدة تعكس بطبيعتها الثقافة والمعتقدات الاجتماعية التي سادت آنذاك فمثلا كان لديهم

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



اعتقاد أن ما كان من الماء في البيت في زير أو غيره لا ينتفعون به ويطرحونه ويرون أنه نجس، ويعلمون ذلك بأن روح الميت إذا طلعت غطست فيه. أو أن ولي الميت ما دام حزينا على ميتة لا يأكل مع جماعته حتى ينقضي حزنه. وكذلك أن الميت إذا مات حزنت عليه نساء أهله وخلال مدة حزنهن فأنهن لا يختصن بالحناء ولا يلبسن الثياب الحسان، ولا يتحلين، ولا يدخلن الحمام، وإن حصل الاضطراب إلى دخوله. فإذا انقضت السنة فيبادرن إلى فعل التزوق والاحتفال والاحتفال ويسمون ذلك بفك الحزن (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٧) كما رافق هذا الحزن مظاهر حداد مختلفة أبرزها:

١- **الصريخ والعويل**: كانت النساء عادة يظهرن مشاعرهن من خلال الصرخات والعويل عند وفاة أحد الأقارب وهو ما يعد سلوكا اجتماعيا يظهر الحزن العميق وقد أشارت المصادر التاريخية إلى ذلك بكثرة منها في وفاة الملك الظاهر بيبرس قام ابنه الملك السعيد محمد برمي عمامته ثم الصراخ (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ٢، ص ٣١٩) كما قامت أخت السلطان خليل بن السلطان فرج بعمل نعي بالمغاني لأخيها استمر سبعة أيام (ابن إياس، ٢٠٠٨، ج ٧، ص ٢٦١).

٢- **البكاء**: يعد البكاء جزءا أساسيا من الطقوس الجنائزية وتشير النصوص التاريخية إلى أن معظم أسر الموتى كانت تشارك في البكاء الجماعي (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٦، ص ٤٩٧) فعندما توفي الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون استقبل ابنه خير وفاته بان وقع الصراخ في دور الحرم ووجد السلطان مكشوف الرأس وهو يبكي ويصيح حزنا على والده (ابن إياس، ٢٠٠٨، ج ١، ق ١، ص ٣٥٨). وعند وفاة السلطان السلطان الظاهر برقوق نزل أمام نعشه سائر الأمراء وأرباب الدولة مشاة يصيحون ويصرخون بالبكاء والعويل (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ١٠٥) كذلك عندما توفيت (فرج) ابنة الظاهر خشدقدم نزلت أمها إلى تربتها وأقاموا النواح عندها أيّما (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ١٤٤).

٣- **اللطم وقلع الشعر**: كان بعض الرجال والنساء يقدمون على لطم الوجه وقلع الشعر كدلالة وعلامة على الحزن الشديد (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ٧، ص ٢٦١) فعند وفاة الملك المعظم في سنة (٦٢٥هـ) رمى ابنه الكلوتة والمماليك، ولطموا في الأسواق (الذهبي، ١٩٩٣، ج ١٣، ص ٦٤٤) وعند وفاة الملك الصالح دارت الجوارى بالملاهي يضربن بالدقوف، ونسائه حواسر يكيبن ويلطمن (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ١٠، ص ٩٨) وعند وفاة السلطان السلطان الظاهر برقوق امتلأت طرق الصحراء بالجوارى والنساء الحاسرات منشرات الشعور من حرم ممالكه وحواشيه (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ١٠٥) وفي سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) قتل مجموعة من أمراء المماليك فما كان من نسائهم عند تشيعهم ألا أن خرجت الجوارى حاسرات الشعر يلطمن ومعهن الأولاد والغلمان و قد شقوا ثيابهم وعظم صياحهم. وكانت زوجة أحدهم قد قامت بتقطيع شعرها ورميه على المتوفى فكثير بكاء الناس وزاد الأمر أن قامت الجوارى بلبس السواد وقمن في العزاء بذر السخام على وجوهن وطفن في الشوارع بالنواحات (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٢٥٠).

٤- **إظهار الأسف الشديد**: وكان هذا السلوك عادة جماعية ويعبر فيه عن الحزن على الميت وغالبا ما يتصف به الرجال من العلماء وأهل الدين وذوو الجاه لقوة إيمانهم وثبات تصديقهم بقدر الله وإن لا اعتراض على أمر الله، لذلك كثرت هذه العبارة في كتب التراجم المملوكية ومنها بعد وفاة أحمد بن أحمد بن عبد الخالق القاضي الأسيوطي (ت ٨٩١هـ / ١٤٨٦م) كثر الأسف على فقده (السخاوي، دون تاريخ، ج ١، ص ٢١٣). ونفس الأمر حدث عند دفن السلطان الظاهر إذ وضعت الخيام على قبره، « وكثر أسف الناس عليه » (السخاوي، دون تاريخ، ج ١٢، ص ١٠٥) وكذلك أظهر عمر بن عيسى الحزن الشديد عند وفاة زوجته وكان يتأوه كثيرا ولم يزل كنيبا إلى حين وفاته (الإدقوي، ١٩٦٦، ص ٤٥٤).

٥- **عادات متنوعة**: كان يتم أثناء عمل الأحران اختلاط النساء بالرجال وقد تكشف النساء وجوههن ويقمن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

بتسويدها وتسويد بعض أجسادهن، والدعاء بالويل والثبور، ولباس الأزرق والسواد، وقد تقوم بعض النساء بحرق قعور القدور السود وجعلها في حلوقهم فضلا عن سكب التراب على الرؤوس وتلطيف البيوت بالسواد، أو انهم يجعلون في الأعناق السلاسل وبعضهم يترك لبس السواد ويعوض عنه البياض، وبعضهم يتركون الصلاة عند موت ميتهم ولا يرجعون لها إلا بعد مدة تختلف أحوالهم فيها: فمنهم من يتركها اليوم واليومين ومنهم من يتركها الشهر والشهرين إلى غير ذلك (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٣-٢٣٤) كما كان البعض يمتنع عن غسل ثياب الميت فلا تغسل إلا في اليوم الثالث ويعتقدون أن ذلك يقيه عذاب القبر (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٦). أو انهم يمتنعون عن أكل السمك أو أي أكلة تعني الترف وتؤدي إلى الاجتماع العائلي (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٨١). بل أن من عادات البعض آنذاك أن من حضر وفاة أحدهم لا يخرج للعمل حتى تمضي سبعة أيام (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٧). وكانت النساء أن جئن للتعزية فأخن يدخلن بيت الميت وهن يدعون بالويل والثبور واللطم على الحدود وتخمش الوجوه، ويكون باستقبالها النوائح اللواتي يتكلمن إذ ذاك برفع أصواتهن، فإذا وصلن إلى أهل الميت قمن إلى لقائهن، وفعلن معهن كفعلن ويعملن كذلك ساعة، ويتكرر هذا الأمر مع كل المعزيات (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٥).

٣- زيارة الموتى:

يُسمح للزوار بالتوجه نحو القبر لزيارة الميت أو لقراءة القرآن عنده، وهذا الأمر يعكس الروابط الاجتماعية المستمرة مع المتوفى ويعلق ابن الحاج على هذه العادة الاجتماعية بقوله: «وهم يقيمون على ميتهم هناك بقدر عزته عندهم فمنهم من يقيم الشهر، والشهرين، والثلاثة إلى غير ذلك ... وقد وقع النهي عن المبيت في القبور لما يخشى من كشف أسرار الموتى» (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ١، ص ٢٥٢)، ونحو ما كان يحدث عند قبر ابن عطاء الله الصوفي الإسكندري إذ لمكانته الدينية أخذ الناس يتوافدون لزيارة قبره تبركا به، بل انهم جعلوا ليلة حادي عشر جمادى من كل سنة يوما يجتمعون به عند قبره يقرءون فيه القرآن ويضعون الطعام ويرافق اجتماعهم هذا الاختلاط بين الرجال والنساء (المقريزي، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٥٧٨).

أو انهم يذهبون إلى ابعده من ذلك إن كان الميت من ذوي المكانة الدينية المعروفة فكان الناس يذهبون إلى قبره ويشتكون إليه أهوال الدنيا ويطلبون منه ما يؤملون في أنفسهم، أما إذ فقدوا شابا أو شابة فانهم يكسون القبر ما كان يلبسه الشاب في حال تزوج وكذلك قبر الشابة فانهم يكسونه ثياب الحرير ويحلقونه بالذهب ويجلسون ويكون ويتباكون ويتأسفون (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ١، ص ٣١١-٣١٢).

وكانت هناك زيارات منظمة للمقابر إذ كانت النساء بداية العصر المملوكي تتخذ من أيام محددة أوقات للزيارة والإقامة في المقابر فكان في يوم الخميس يخرجن إلى القبور أما يوم الجمعة فكان يقيم في المقابر (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٢، ص ١٧). إذ كانوا يعتقدون أن الميت إذا لم يخرج إلى زيارته ليلة الجمعة بقي خاطره مكسورا بين الموتى، ويزعمون أنه يراهم إذا خرجوا من سور البلد (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٧). أما يوم السبت فكان يوم رجوعهن إلى بيوتهن (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٢، ص ١٧).

ثم صار لمقبرة القرافة أيام تزار فيه فكانت أولا يوم الأربعاء، ثم صارت ليلة الجمعة، وأما زيارة يوم السبت فقبل إنفا قديمة. وكانوا أولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم ثم صارت ركوبا فاستمرت الزيارة على ذلك، وكانوا يجتمعون طوائف، ولكل طائفة شيخ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر (المقريزي، ١٤١٨هـ، ج ٤، ص ٣٥٧). وكانت النساء تخرج إلى المقابر أيضا في ليلة النصف من شعبان (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ١، ص ٣١٠-٣١١). كما أنهن اتخذن من يوم عاشوراء والعيدين موعدا لزيارة موتى المسلمين (ابن الحاج، دون تاريخ، ج ٢، ص ١٧) وقد تأخذ بعضهن معها الدف فيضربن به وبعضهن يغنين بحضرة الرجال فيحدث الاختلاط بينهم وعند العودة من زيارة القبور فأخن يتسترن ويشير ابن الحاج أن هذا الأمر صار عادة لديهن، فحصل من ذلك جملة من المفاسد (ابن الحاج،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

دون تاريخ ، ج ١ ، ص ٣١٠-٣١١) .

وكان من عادة المماليك عند زيارة قبورهم أن يأخذوا معهم الأقوات التي توزع بين الناس من الأطعمة والأخباز والأغنام والأبقار للذبح ففي سنة (٨٢٢هـ / ١٤١٩م) نودي في الناس بالمضي إلى الصحراء لزيارة تربة الملك الظاهر برقوق فنصبوا المطابخ بالخوش القبلي منها وأحضروا الأغنام والأبقار وابتاعوا هناك في تهيئة الأطعمة والأخباز ثم ركب السلطان وسار العلماء ومعظم الأعيان حتى وافوا السلطان بالصحراء ومعهم الأعلام والمصاحف ولهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة فنزل السلطان عن فرسه وقام على قدميه وعن يمينه وشماله القضاة والخليفة وأهل العلم ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصى إلا خالقها سبحانه ثم ركب يريد الخوخ من التربة الظاهرية والناس في قدمه وبين يديه حتى نزل وأكل ما تهيأ وذبح بيده قربانا تصل إلى حوالي ١٥٠ كبشا سعر الواحد منها خمسة دنانير ثم ذبح ١٠ بقرات وجاموسيتين وجملين وهو يبكي وفرق بين الفقراء اللحم والأخباز (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٦ ، ص ٤٩٧)
ورغم ما ورد أعلاه فيبدو أن المجتمع المملوكي كان يكره كثرة خروج النساء الحرائر الى الطرقات العامة ربما خوفا عليهن من مخاطر الطرقات، ولذا نرى أن المختسب كان يشدد عليهن أحيانا (المقريزي، ١٩٩٧، ج ١٠ ، ص ١٧٣).

٤- الشعر والمرثي

كانت المرثي تُكتب للتعبير عن الحزن والأسى بعد الوفاة، وغالبًا ما كان يتم إنشادها خلال فترة العزاء. وقد يتم دعوة الشعراء لتأليف القصائد في رثاء المتوفى، مما يعكس المكانة الاجتماعية والثقافية للشخص المتوفى والشواهد في هذا المجال كثيرة جدا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر رثاء الزركشي للملك الظاهر برقوق (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م) إذ يقول:

في باطني للملك الظاهري حزن سرى مني في ساير (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج ١ ، ص ٤٧٢).

وقول ابن أياس الحنفي في الملك الناصر أبا السعادات محمد بن الأشرف قايتباي (ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م).

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلّى بطلعته دجى الإظلام (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج ٣ ، ص ٤٠٣).

وعندما توفي قاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) رثاه جماعة من اشهر العلماء والأدباء آنذاك وكذلك عند وفاة علي بن محمد بن خطاب الشيخ الإمام العالم العلامة اذا قال قاضي القضاة تقي الدين السبكي أبيات رثاه بها (الصفدي ، ١٩٩٨ ، ج ٣ ، ص ٤٨٥) ، وكذلك رثاه المقر البدر بن فضل كاتب السر الشريف وأخيه اللذين توفيا سنة (٧٩٧هـ / ١٣٩٥م) بقول الشاعر فيهما:

قضى البدر بن فضل الله نجبا ومات اخوه حمزة بعد شهر (ابن تغري بردي ، دون تاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٤١)

ونفس الأمر عندما توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السخاوي رثاه غير واحد (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢١). ونحوه عند وفاة عبد الرحمن بن محمد بن علي ويعرف بابن النقاش سنة (٨١٩هـ / ١٤١٦م) رثاه المقريزي (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٤٢) . وقد يرثي المتوفى أحد أفراد أهله فعند ما توفي الشاب الطريف سنة (٦٨٨هـ / ١٢٨٩م) تالم أبوه لفقده وحزن عليه حزنا زائدا ورثاه بشعر كثير (المقريزي، ٢٠٠٦ ، ج ٥ ، ص ٣٦٩) ونفس الأمر عندما توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن سلمان بن غانم سنة (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) رثاه أبيه (ابن حجر ، ١٩٧٢ م ، ج ٣ ، ص ١٦).

الخاتمة :

في ختام هذا البحث يتضح ان مراسيم الدفن العزاء في مصر المملوكية كانت تعكس تفاعلا دينيا واجتماعيا واضحا، حيث امتازت المراسيم بالتنوع وارتبطت بالعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية معا ، وكانت هذه الممارسات تتسم أحيانا بالتعقيد والنمطية ولكنها في عمومها تبرز أهمية الدفن واحترام الموتى وتقديم التعازي تقديرا للموتى وأهله ، كما ساهمت تلك التقاليد في تعزيز الصلات والروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المصري آنذاك ، وبرزت كمظهر من مظاهر الهوية .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المصادر والمراجع الحديثة

١- المصادر الأولية:

القرآن الكريم

الإدفعي: أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

١- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦ م.

الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)

٢- الهداية إلى أوهام الكفاية، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمي، ٢٠٠٩.

ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)

٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٨.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)

٤- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه)، دار التأصيل - القاهرة، ٢٠١٢ م، ج ٢، ص ٢٦٩.

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٩٧ م).

٥- رحلة ابن بطوطة (غفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

التنوخي القيرواني: قاسم بن عيسى بن ناجي (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م)

٨- شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، أعتنى به: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧ م.

الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م)

٩- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل بيروت.

الجندي البيني: محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)

١٠- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٢٨٣.

ابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م)

١١- المدخل، دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

١٢- فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.

١٣- تهذيب التهذيب، باعتهاء: إبراهيم الزبيقي، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٠١٤ م

١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ١٩٧٢ م.

ابن حنبل: الإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

١٦- المقدمة، تحقيق: خليل شحاتة، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١.

أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)

١٧- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

١٨- العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩- وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

الروياتي، أبو الحسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

- ٢٠- بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٥٣٢.
- السخاوي: السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
- ٢١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- السبوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- ٢٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ١٩٦٧م.
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (٢٠٤هـ / ٨١٩م)
- ٢٣- الأم، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٣م (وأعادوا تصويرها ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
- ابن شاهين، عز الدين خليل الطاهري (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)
- ٢٤- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بول رافيس، باريس، ١٨٩٥.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م).
- ٢٥- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمه، الدكتور محمد موعود، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٩٩٨.
- ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م).
- ٢٦- مفاتيح الخلال في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨م.
- ابن طولون، محمد بن الصالحي (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م).
- ٢٧- اعلام الوري بمن ولي نالبا من الاتراك بدمشق الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، دمشق، دار الفكر.
- ابن عبد الحكم: أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري المالكي (ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م)
- ٢٨- المختصر الصغير لابن عبد الحكم (خلافيات في الفقه)، دراسة وتحقيق: عمر علي أبو بكر زاربا، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، السعودية - دار ابن عفان للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٣.
- ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابيض جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)
- ٢٩- زبدة الخلب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
- العيني: أبو محمد، محمود بن أحمد الحنفي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
- ٣٠- منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ٢٠٠٧م.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م)
- ٣١- الكواكب السبارة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٧.
- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيس (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)
- ٣٢- كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار وصكتبة الخلال.
- مالك بن أنس: بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)
- ٣٣- المدونة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م
- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)
- ٣٤- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن المنذر: جمال الدين أبو الحاسن يوسف بن حسن بن عبد الحمادي الحنبلي الدمشقي (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)
- ٣٥- الدر النقي في شرح ألفاظ الحرق، تحقيق: رضوان مختار بن غريبة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - السعودية، ١٩٩١م.
- المكي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م)
- ٣٦- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
- ٣٧- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فريحات، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧.
- ٣٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ١٩٩٧م.
- ٣٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٤٠- المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلادي، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦م.
- النيسابوري: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م)
- ٤١- الإشراف على مذاهب العلماء، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الحيمة - الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد (المتوفى ٤٠١ هـ / ١٠١١ م).
- ٤٢- الغريبن في القرآن والحديث ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي ، قدم له وزاجعه: أ. د. فتحي حجازي ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ م.
- ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)
- ٤٣- مفرج الكروب عن دولة بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال وأخرون ، الطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس الكندي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
- ٤٤- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ١٩٩٦ م
- ٢-المراجع الحديثة :
- الأحمد نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول
- ٤٥- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحصر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠ .
- دوزي : رينهارت ان
- ٤٦- تكملة المعاجم اللغوية ، نقله الى العربية محمد سليم النعيمي وجمال الحياط ، (العراق ، وزارة الشؤون الثقافية والاعلام العراقية ، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠) .
- الزليعي: عثمان بن علي الحنفي
- ٤٧- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ، . المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة ، ١٣١٤ هـ .
- عاشور : سعيد عبد الفتاح.
- ٤٨- العصر المالكي في مصر والشام ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦) .
- الهروي القاري : نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد
- ٤٩- فتح باب العناية بشرح الثقاية ، تحقيق : محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم ، تقديم: خليل الميس مدير «أزهر لبنان» ، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، ١٩٩٧ م .
- الموسوعات:**
- ٥٠- مجموعة مؤلفين : الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



أصول قراءة ابن كثير بروايتي (البزّي وقنبل) لعماد
الدين الاسترآبادي كان حيًّا سنة ٩٩٥ هـ» تحقيق
ودراسة»

أ.م.د. حكيم موحان عواد م.م. زين العابدين أحمد عبد الصاحب
جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

القراءات القرآنية مداها وأثرها:

تمثل القراءات القرآنية ظواهر لغوية متعددة ، فهي الميدان الواسع لما كانت عليه ألسنة العرب قبل الاسلام وبعده، جاب بها العلماء فنون القول صرفياً وصوتياً ودلالياً، إذ تمثل الميدان الأرحب للهجات العربية على اختلاف توجهاتها اللغوية، فهي الحاملة للصفات اللهجية التي تنوعت بها العربية؛ نظراً لاختلاف مواطن القبائل في شبه الجزيرة العربية، وهذا التباين في نطق الحروف ورسمها، أدى بالتالي إلى تعدد أوجه القراءة بالنسبة للآيات القرآنية، وكل قارئ له راوٍ أو أكثر أخذوا على عاتقهم تبين نطق التلاوة الخاص بما يروونه عن شيخهم، فكانوا بمثابة المحققين الذين يستدركون على شيخهم القارئ طريقة أدائه الصوتي والنغمي، ولعل لكل قارئ من القراء راوٍ أو راويان فأكثر، وليس بالضرورة أن يتفق الراويان على قراءة شيخهما البتة، وهذا ما نلاحظه في قراءة ابن كثير واختلاف الراويين في بعض موارد الهمز والتخفيف والإبدال، فقد اختلف راوياه في (ءافئتم) [طه: ٧١]، فرواه البرزي بالاستفهام، ورواه قبل بالإخبار كحفص: قال الشاطبي: وحقق ثانٍ صحبة ولقبيل باستقاطه الأولى بطله تقبلاً (١).

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، فنون القول، الصرف، الصوت، الدلالة

Abstract:

Quranic readings represent multiple linguistic phenomena. They represent the vast field of what the Arab tongues were like before and after Islam, with which scholars explored the arts of speech in terms of morphology, phonetics, and semantics. They represent the most expansive field of Arabic dialects with their different linguistic orientations. They bear the dialectal characteristics that diversified Arabic due to the different habitats of the tribes in the Arabian Peninsula. This variation in the pronunciation and spelling of letters subsequently led to multiple aspects of reading with regard to Quranic verses. Each reader has one or more narrators who took it upon themselves to clarify the recitation style specific to what they narrated from their sheikh. They were like investigators who corrected their sheikh's method of vocal and tonal performance. Each reader may have one or two or more narrators, and it is not necessary for the two narrators to agree on their sheikh's reading at all.

Keywords: Quranic readings, rhetorical arts, morphology, phonetics, semantics.

ترجمة حياة قبل والبرزي راويا ابن كثير:

اختار ابن مجاهد لابن كثير راويين، هما قبل والبرزي، والبرزي مقدم على قبل (٢).

أولاً: قبل:

قبل يضم القاف وسكون النون وضم الباء المعجمة بواحدة فهو قنبل، مقرئ أهل مكة، هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن خزيمة المخزومي المكي، وُلد سنة خمس وتسعين ومائة، وقرأ على: أبي الحسن أحمد بن محمد النبال القواس صاحب أبي الإخريط، وخلقهُ في الإقراء بعد موته، وله رواية عن: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة أيضاً، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه خلق منهم: أبو بكر بن مجاهد، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق، وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي عرض الحروف فقط، وأبو الحسن بن

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



شَبُود، وأبو بكر محمد بن عيسى الجصاص، وأبو بكر محمد بن موسى الهاشمي الزيني، ونظيف بن عبد الله، وإنما لُقِبَ قَتْبِلًا لاستعماله دواء يُقال له قَتْبِيل يُسقى للبقر، فلما أكثر من استعماله عُرف به، ثم خُفِفَ، وقيل قَتْبِل، وقيل: بل هو من قوم بمكة يقال لهم: القُنابلة، وكان قَتْبِل قد ولي الشرطة وإقامة الحدود بمكة، وطال عمره وضعف، وقطع الإقراء قبل موته بسبعة أعوام، تُوِّفِي سنة إحدى وتسعين (٣).

ثانياً: البرّي:

الشيخ أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المعروف بالبرّي المؤدّن المكيّ القارئ راوي ابن كثير، المتوفى بمكة سنة أربعين ومائتين، كان مولى لبي محزوم، قرأ على عكرمة، وأبي القاسم، ووهب، وعبد الله بن زياد، وقرؤوا ثلاثتهم على إسماعيل بن عبد الله، وشبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وقرؤوا ثلاثتهم على ابن كثير، وقرأ على البرّي: عبد الله بن علي اللّهي، وأبو ربيعة، وإسحق بن محمد الخزاعي (٤).

تمهيد: التعريف بالمصنّف

اسمه ونسبه:

هو السيّد عماد الدين عليّ بن عماد الدين عليّ بن نجم الدين محمود الحسيني القارئ الاسترآبادي مولداً، والمازندراني مسكناً (٥).

مولده ونشأته:

مما يؤسف له أنّ المصادر من المدرستين لم تذكر عن نشأته شيء، وحيلة ما عثرنا عليه: أنّه من متأخري الإماميّة، ولعله كان في أوائل الدولة الصفويّة، كان من أهل استرآباد ومن علماء دولة السلطان شاه طهماسب وبعده، ولهُ مهارة تامّة في علم القراءة والتجويد، وكان في زمن السلطان المذكور من بين العلماء أقرب ومنزلته عظيمة، وكان يعرض على حضرته المطالب والحاجات لأهل العلم والفقراء والمستحقين وفتقضى حوائجهم بوساطته، وكان معزّزاً محترماً بين الأعاظم والأعالي، وكانت طبقة القراء يستفيضون من خدمته (٦). ومن خلال تتبع تلامذته نجد أنّه كان مقرئ في دمشق، حتى كان شيخاً لشيخ القراء في دمشق آنذاك الملقّب بـ«برهان الدين بن كسباني» (٧).

شيوخه (٨):

١. السيّد نظام الدين محمود بن محمد الحسيني الشولستاني.
 ٢. الشيخ عزّ الدين حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي العاملي (٩٨٤هـ).
 ٣. الملا الشهيد عبد الله التستري (٩٩٧هـ).
- تلامذته (٩):

١. شيخ القراء في دمشق آنذاك الملقّب بـ«برهان الدين بن كسباني»، الشيخ إبراهيم بن محمّد العماري الفقيه الحنفي الدمشقي.
٢. سالك الدين محمد بن مالك الدين مؤيد الجويني الحموي.

مؤلفاته:

- للاسترآبادي مصنفات عديدة أغلبها حول القراءات، هي (١٠):
١. رسالة اختلاف القراءات العشرة في سورة الفاتحة والإخلاص.
 ٢. إرشاد الأذهان إلى تجويد القرآن (١١).
 ٣. تجويد القرآن (١٢).
 ٤. التحفة الشاهيّة في مخارج الحروف.
 ٥. ترجمة كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي (للفارسيّة).
 ٦. حاشية على «تجريد الكلام» للخواجه نصير الدين الطوسي (١٣).
 ٧. حاشية على شرح الشمسية القطبي (١٤).
 ٨. حاشية على شرح المطالع القطبي (في المنطق).
 ٩. حاشية على كتاب نُجج البلاغة للسيّد الرضي شرح النهج (١٥).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١٠. رسالة إثبات الواجب (١٦).
١١. رسالة في أصول قراءة ابن كثير برواية بزي وقنبل من طريق الشاطبية (١٧).
١٢. رسالة في قراءة عاصم بطريق الشاطبية.
١٣. رسالة في قراءة نافع بروايي قالون وورش.
١٤. رسالة مختصرة في أصول قراءة أبي عمرو بروايي الدوري والسوسي من طريق الشاطبية (١٨).
١٥. رسم القرآن، أو رسم كلمات القرآن (١٩).
١٦. الضرورية: رسالة في التجويد (٢٠).
١٧. كشف الحقائق ونظم الدقائق.
١٨. نسخ المقدمة الجزرية، وهي النسخة التي حققها الدكتور عبد المحسن القاسم (٢١).

وفاته:

لم تذكر التراجم سنة وفاة المصنّف بالتحديد، إلا أنّ العلامة الطهراني يَرَجِّح أنّه بقي حتى الألفية الثانية، وأنّ المصنّف أرخ إجازته لتلميذه الجويني بسنة (٩٨٨هـ) (٢٢)، وذكر عمر كحالة أنّه كان حياً (٩٩٥هـ) (٢٣)، فيما أشار الشيخ معرفة إلى أنّه توفي في أواخر القرن الحادي عشر (٢٤). أقوال العلماء فيه:

لم نجد من العلماء من قدح أو جرح بالمصنّف، إذ نجد كلمات المدح والثناء عليه ممّا يدلّ على فضله وعلمه، مع تخصصه بعلم القراءات القرآنية، وممن ترجم له ومدحه: الميرزا عبد الله الأصبهاني (١٣٠هـ) صاحب الرياض: ((فاضل عالم فقيه محدث قارئ متكلم ورع تقى، وكان من العلماء والصلحاء المشهورين في عصر السلطان شاه طهماسب الصفوي)) (٢٥)، فيما أشار الشيخ معرفة إلى فضله فقال فيه بعد ذكر تصانيفه: ((وكان يعدّ مفخرة عصره في فنّ القراءات والتجويد وسائر علوم القرآن. وله تصانيف جيدة في هذا السيل)) (٢٦). التعريف بنسخ المخطوط:

عثرنا على نسختين للرسالة، وبينهما كما يأتي:

– النسخة الأولى (أ):

• الناسخ: نسبت إلى خطّ المصنّف علي بن عماد الدين علي الاسترآبادي، وهو احتمال مستبعد؛ لأن تاريخ النسخ (١٠٥٠هـ).

• مكان المخطوط: محفوظة في مكتبة ملك – طهران، ضمن مجموعة رسائل برقم (٤-١٥٩٠).

• الخط: تعليق فارسي، العنوان باللون الأحمر، وتعيين الآيات والكلمات القرآنية بخطّ أحمر من الجهة العليا.

• عدد الأسطر: ١١.

• عدد الكلمات في السطر: ٦-٨ كلمات.

• تاريخ النسخ: الخامس من ربيع الثاني ١٠٥٠هـ.

• تحلل الأسطر والهوامش شروحات بسيطة (باللغتين العربية والفارسية) بنفس خطّ الناسخ.

– النسخة الثانية (ب):

• الناسخ: مجهول.

• مكان المخطوط: محفوظات مكتبة مجلس الشورى – إيران، برقم (٥٨٤٦).

• الخط: النسخ، وكامل المخطوط باللون الأسود، ولا يوجد عليها لون مميّز للآيات والكلمات القرآنية.

• عدد الأسطر: ١٥.

• عدد الكلمات في السطر: ٨-١٠ كلمات.

• تاريخ النسخ: لم يثبت عليها تاريخ النسخ.

• عليها ختم تملك: محمد صادق بن محمد علي.

منهجنا في التحقيق:

١. تخريج الآيات القرآنية في المتن وعزوها للسورة، ورقم الآية، إلا ما كان محلّ الشاهد فيها كثير الورود في ٢٩

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١. القرآن الكريم فلا نخرجه كونه من الأمثلة العامة مع الالتزام بالرسم القرآني فيه.
٢. وضع بيانات الآيات بين قوسين معقوفين [] في المتن؛ تلافيًا لإثقال الهامش.
٣. وضع أدوات التنقيط بما يلائم النص.
٤. مقابلة النسخ وبيان الاختلاف في الهامش.
٥. تصحيح الأخطاء الاملائية، وأشكال الهمزات الواردة في المخطوط، ووضعها بما يلائم الرسم المعمول به اليوم.
٦. تم الاعتماد على قراءة ابن كثير في المصحف وتدوين الكلمات على وفق رسمها فيه.
٧. ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط.
٨. التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة الواردة في المخطوط.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الصفحة الأخيرة من المخطوط

النص الحَقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وسيد النبيين محمد وآله الطاهرين.

[وبعد] (٢٧)، فيقول العبد الضعيف عماد الدين علي بن عماد الدين الاسترآبادي: إن هذه رسالة في ذكر

(أصول قراءة ابن كثير بروايتي «البري وقنبل» من طريق الشاطبية)، [فاعلم] (٢٨)، وفقك الله [تعالى]

(٢٩). أن ابن كثير هو: أبو سعيد عبد الله بن كثير بن عمرو بن زاذان (٣٠)، قرأ على أبي السائب عبد الله بن

السائب بن أبي السائب المخزومي (٣١)، وقرأ عبد الله السائب على أبي بن كعب (٣٢)، وقرأ أبي على رسول

الله [صلى الله عليه وآله]، وأيضاً قرأ على [أبي الحجاج مجاهد] (٣٣) [٣٤]، مولى قيس بن السائب، وقرأ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



أيضاً على درباس مولى عبد الله بن عباس (٣٥)، عن أبي وزيد بن ثابت، عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان صاحب أبا أيوب الأنصاري (٣٦)، وأنس بن مالك (٣٧)، وُلِدَ بمكة سنة خمس وأربعين أيام معاوية، وتوفي سنة عشرين ومائة أيام هشام في مكة، وله رواية منهم المشهود اثنان: البري وقنبل، فالدال رمز ابن كثير من الحروف، والهاء رمز البري، والراء رمز قنبل.

إعلم أيّدك الله أنّ له البسملة بين السورتين مع وجود الأربعة التي لأصحاب البسملة بين السورتين (٣٨)، يعني: قطع [الكلمة] (٣٩)، ووصلها، وقطع الأولى ووصل الثانية، فأما عكس هذا، وهو قطع الثانية، ووصل الأولى غير جائز لهم.

وله قصر المنفصل، نحو: (عما أنزل) [سورة البقرة: ٣، وغيرها]، و ما أنزل [سورة البقرة: ٣، وغيرها]، وغيرها من الأمثلة التي يكون حرف المد (٤٠) في كلمة، وموجب المد - أعني: الهمزة [والسكون] (٤١) - في كلمة أخرى (٤٢).

وصلّة (ميم) الجمع إذا كان بعده متحركاً (٤٣)، مثل عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ [سورة البقرة: ٥، سورة يس: ١٠]، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [سورة الأنعام: ١٢، و ٢١، سورة الأنفال: ٥٦، سورة يس: ٦]، لَكُمْ غَلِيظًا [سورة الأعراف: ٣٩، سورة هود: ٢٧، سورة الإسراء: ٦٩]، (أَنْتُمْ عَنْهُ) [سورة يوسف: ١٣، سورة ص: ٦٧]، وغير ذلك. وصلّة هاء الكناية (٤٤)، وهي كل [هاء] (٤٥) يكون ضميراً للمفرد المذكر الغائب، وهي تُقسّم على أربعة أقسام:

الأول: أنّ [يكون] (٤٦) ما قبله متحركاً، وما بعده متحركاً، مثل [ما به] (٤٧) [الأنبياء: ٨٣]، و لله ألا هو [سورة يونس: ١٠٢].

الثاني: أنّ يكون ما قبله ساكناً، وما بعده ساكناً (٤٨)، مثل: مَنَّهُ أَسْمُهُ [سورة آل عمران: ٤٥]، و عليه الله [سورة الفتح: ١٠].

الثالث: أنّ يكون ما قبله ساكناً وما بعده متحركاً، مثل: آجْتَبَاهُ وَهَدَلَهُ إِلَى [سورة النحل: ١٢١]. الرابع: أنّ يكون ما قبله متحركاً وما بعده ساكناً، مثل: به الله [سورة البقرة: ٢٨٣، سورة المائدة: ١٨، سورة هود: ٣٣، سورة الشورى: ١٩، سورة المجادلة: ٨].

فالأول يصل جميع القراء، والثاني والرابع لم يصلها أحد من القراء، والثالث لم يصلها أحد من القراء، إلا ابن كثير وافقه حفص في: فيه مُهَانًا في سورة الفرقان [الآية: ٦٩] فقط. ويقرأ لفظ أَرْجُوهُ (٤٩). بالهمزة مع ضمّ الهاء وصلتها في موضع الأعراف [الآية: ١١٠]، والشعراء [الآية: ٣٥]، أو يسهّل (٥٠) مع القصر الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعين في كلمة، يعني يجعلها بينها وبين حركتها، مثل: (ءَأَنذَرْتَهُمْ) [سورة البقرة: ٥، سورة يس: ٩]، (أَبْنَا) [سورة النمل: ٦٩، سورة الصافات: ٣٦]، (أنزل) [سورة ص: ٧].

ويشفع همزة (ءَأَذْهَبْتُمْ) [٥١] في سورة الأحقاف [الآية: ٢٠] بأخرى، وهو على أصله في التسهيل، ويشفع بأخرى أيضاً همزة (ءَأَنْ يُوْتَى) في سورة آل عمران [الآية: ٧٢] (٥٢).

ويسهّل مع القصر الهمزة الثانية مع لفظ (أَبْمَةً) في المواضع الخمسة:

١. في التوبة: (أَبْمَةً الْكَفَر) [الآية: ١٢].

٢. وفي الأنبياء: (أَبْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرًا) [الآية: ٧٢].

٣. وفي القصص: (أَبْمَةً وَتَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ) [الآية: ٤]، وفيها أيضاً أَبْمَةً يَذْعُونَ إِلَى النَّارِ [الآية: ٤١].

٤. وفي السجدة: (أَبْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرًا) [الآية: ٢٤].

وقد نقل عنه الإبدال (٥٣) بياء مخففة من غير إدخال (٥٤)، ويخفف الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعين في كلمتين مختلفتي الحركة مثل: (تَفِيءَ إِلَى) [سورة الحجرات: ٩]، وجاء أَمَةً [سورة المؤمنون: ٤٤]، و نَشَاءُ أَصْنَيْتَهُمْ [سورة الأعراف: ٩٩]، وَالسَّمَاءُ أَوْ أَتَيْنَا [سورة الأنفال: ٣٢]، [و نَشَاءُ إِلَى (٥٥)] [سورة البقرة: ١٤١، وغيرها]، فتحفيفه في الأوليتين جعلهما بين بين في الأولى كالياء، وفي الثانية كالواو، وفي الأخيرين بالإبدال في الأولى واوًا، وفي الثاني ياء.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وفي يَشَاءُ إِلَى [سورة البقرة: ١٤١، و ٢١٢، سورة يونس: ٢٥، سورة النور: ٤٤] وجهان:

الأول: تسهيلها كياء.

والثاني: إبدالها واواً مكسورة.

ويُنْقِلُ حركة همزة لفظ الْقُرْآنِ حيث وقع إلى ما قبلها نحو: (الْقُرْآنُ) [سورة البقرة: ١٨٤، وغيرها]، و قُرْآنًا [سورة يوسف: ٢، وغيرها].

ويقف بالهاء على تاء التانيث، سواء كُتِبَتْ في الرسم تاءً، أو هاءً، والتي كتبت بالتاء بعده للتوضيح، وهو رَحِمْتَ في المواضع السبعة:

في البقرة: أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحِمَتَ اللَّهِ [الآية: ٢١٦]، وفي الأعراف: إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ [الآية: ٥٥]، وفي هود: رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ [الآية: ٧٢]، وفي مريم: ذَكَرَ رَحِمَتَ رَبِّكَ [الآية: ١]، وفي الروم: فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحِمَتِ اللَّهِ [الآية: ٤٩]، وفي الزخرف في موضعين: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحِمَتَ رَبِّكَ ... وَرَحِمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [الآية: ٣١].

وكذلك أَمْرَاتٌ في سبع مواضع:

في يوسف: أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ أَلَّنَ [الآية: ٥١]، وآل عمران: إِذْ قَالَتِ أَمْرَاتُ عِمْرَانَ [الآية: ٣٥]، والقصاص: أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ [الآية: ٩]، والتحریم: أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ [الآية: ١٠] وَأَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ [الآية: ١١].

و نِعَمَتْ أحد عشر موضعاً:

في البقرة: وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ [الآية: ٢٣١]، وفي آل عمران: وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً [الآية: ١٠٣]، [وفي النحل ثلاثة أواخر: وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ [الآية: ٧٢]، يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ [الآية: ٨٣]، وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ [الآية: ١١٤]، وفي إبراهيم موضعين آخرين: بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا [الآية: ٣٠]، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا [الآية: ٣٤]، والثاني من سورة العقود: أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ [سورة المائدة: ١٢]، ولقمان: فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ [الآية: ٣٠]، وفاطر: نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ [الآية: ٣]، وفي الطور: فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ [الآية: ٢٧] [٥٦].

[و سُئِنَ في المواضع الخمسة:

ثلاثة في فاطر: إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَحْدِثَ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَحْدِثَ اللَّهُ تَحْوِيلًا [الآية: ٤٣]، وفي الأنفال: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ [الآية: ٣٨]، وآخر غافر: سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِمْ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ [الآية: ٨٤].

و لَعَنَتْ في موضعين في آل عمران: فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ [الآية: ٦٠]، وفي النور: وَالْخَمْسَةَ أَنَّ لَعَنَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ [الآية: ٧].

وكذلك مَعْصِيَتٌ في الموضعين:

في سورة قد سمع الله (وَيَتَّبِعُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) [سورة المجادلة: ٨]، و (تَتَّبِعُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) [سورة المجادلة: ٩].

وكذلك كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى في الأعراف [الآية: ١٣٧]، و يَقِيْتُ اللَّهَ هُود [الآية: ٨٥] [٥٧]، و قُرْتُ عَيْنَ فِي الْقَصَصِ [الآية: ٨]، و فَطَرْتُ اللَّهَ بِالرُّومِ [الآية: ٣٠]، و شَجَرْتُ الرَّقُومَ فِي الدُّخَانِ [الآية: ٤١]، و جَنَّتْ نَعِيمٍ فِي الْوَاقِعَةِ [الآية: ٩٢]، و مَرِّمَ آتَتْ عِمْرَانَ فِي التَّحْرِيمِ [الآية: ١٢].

وكذا يقف بالهاء فيما اختلف في إفراده وجمعه، إذ قرأ هو بالإنفراد، وهو قوله تعالى: آتَيْتُ لِسَانَ يُوْسُفَ [الآية: ٧]، و الْقَوْمَ فِي غَيْبِ الْجَبِّ [الآية: ١٠]، و أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبِ الْجَبِّ أَيْضاً فِي يُوْسُفَ [الآية: ١٥]، و تَوَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ فِي الْعنكبوت [الآية: ٥٠]، فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ فِي فَاطِر [الآية: ٤٠]، و كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ [أَوَّل] (٥٨) يونس [الآية: ٣٣]، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ كُلَّ ذَلِكَ بِالْإِفْرَادِ، ووقف بالهاء، واختلف المصاحف في ثاني يونس: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ [الآية: ٩٦] (٥٩)، و كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الطور [سورة غافر: ٥]، والقياس فيهما التاء.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وكذا يقف بالناء على يَأْتِي حيث حل، وجملته ثمانية:

يَأْتِي إِنِّي رَأَيْتُ ، يَأْتِي هَذَا تَأْوِيلُ رُغْبِي فِي يَوْسُفَ [الآيتان: ٤، و ١٠٠]، يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ ، يَأْتِي لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ ، يَأْتِي إِنِّي أَخَافُ بِمَرَمِ [الآيات: ٤٢، و ٤٤، و ٤٥]، يَأْتِي أَسْتَجِزُهُ بِالْقَصَصِ [الآية: ٢٦]، و قَالَ يَأْتِي أَقْعَلُ مَا تَوْمَرُ بِالصَّافَاتِ [الآية: ١٠٢].

وَأَسْكُنُ دَال لَفْظَةً (قُدُس) حَيْثُ وَقَعَ، نَحْو: رُوحُ الْقُدُسِ [سورة النحل: ١٠٢].

أَمَّا طَرِيقُ الْبِرِّي دُونَ قَبْلِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْبِرِّي وَافِقُ أَبِي عَمْرٍو (٦٠) فِي إِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى مَعَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ مِنَ الْهَمْزَتَيْنِ الْمُجْتَمِعَتَيْنِ فِي الْكَلِمَتَيْنِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ، مِثْل: (جَا أَجْلَهُمْ).

[سورة الأعراف: ٣٢، سورة يونس: ٤٩، سورة النحل: ٦١، سورة فاطر: ٤٥]، وَفِي غَيْرِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ يَسْهَلُ كَالْيَاءِ وَكَالْوَاوِ [مَعَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ] (٦١)، مِثْل: [أُولِيَاءُ أُولِيكَ] [سورة الأحقاف: ٣١] [٦٢] هُوَ لَا إِنْ [سورة البقرة: ٣١].

وَأَبْدَلُ الْهَمْزَةَ الْأُولَى مِنْ: بِالسُّوْ إِلَّا [سورة يوسف: ٥٣] وَاوْأَ، وَأَدْغَمُ الْوَاوَ فِي الْوَاوِ بِخِلَافِ عَنْهُ، وَوَقَفَ بِالْهَاءِ عَلَى: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْخَرْفَيْنِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ [الآية: ٣٦].

وَوَقَفَ بِالْهَاءِ عَلَى فِيمَ ، وَمِمَّ وَمِمْ وَغَمَّ وَلَمْ حَيْثُ وَقَعَ بِخِلَافِ عَنْهُ.

وَيَشْدُدُ النَّاءُ حَالَ الْوَصْلِ فِي أَحَدِ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا:

فِي الْبَقَرَةِ وَلَا تَسْمُؤُا [الآية: ٢٦٧]، وَفِي آلِ عِمْرَانَ: وَلَا تَقْرُؤُا [الآية: ١٠٣]، فِي النَّسَاءِ: (الَّذِينَ تَوْفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَافِلِي أَنْفُسِهِمْ) [الآية: ٩٦]، وَفِي الْمَائِدَةِ: وَلَا تَعَاوَنُوا [الآية: ٢]، وَفِي الْأَنْعَامِ: فَتَقَرَّقْ بِكُمْ [الآية: ١٥٣]، وَفِي الْأَعْرَافِ: (هِيَ تَلْقَفُ) [الآية: ١١٦]، وَفِي طه [الآية: ٦٨]، وَالشُّعْرَاءِ [الآية: ٤٤] أَيْضًا (تَلْقَفُ)، وَفِي الْأَنْفَالِ: (وَلَا تَوَلَّوْا) [الآية: ٢٠]، وَفِيهَا: (وَلَا تَنَزَّغُوا) [الآية: ٤٧]، فِي التَّوْبَةِ: (هَلْ تَرْتَضُونَ) [الآية: ٥٢]، وَفِي هُودٍ: (وَإِنْ تَوَلَّوْا) [الآية: ٣]، فَإِنْ تَوَلَّوْا [الآية: ٥٦]، وَ لَا تَكَلِّمُوا [الآية: ١٠٥]، وَفِي الْحَجَرِ: (مَا تَنْزَلُ) [الآية: ٨] (٦٣)، وَفِي النُّورِ: إِذْ تَلْقَوْنَهُ [الآية: ١٥]، وَفِيهَا: (فَإِنْ تَوَلَّوْا) [الآية: ٥٢]، وَفِي الشُّعْرَاءِ: عَلَيَّ مَنْ تَنْزَلُ [الآية: ٢٢٠]، وَفِيهَا أَيْضًا: تَنْزَلُ عَلَيَّ [الآية: ٢٢١]، فِي الْأَحْزَابِ: وَلَا تَبْرَحْ [الآية: ٣٣]، وَفِيهَا: (لَا أَنْ تَبْدَلَ) [الآية: ٥٢]، وَفِي الصَّافَاتِ: (لَا تَنْصَرِفُونَ) [الآية: ٢٥]، وَفِي الْحَجَرَاتِ: (وَلَا تَنْابِرُوا) [الآية: ١١]، وَلَا تَجْسَسُوا [الآية: ١٢] وَ لَتَعَارَفُوا [الآية: ١٣]، وَفِي الْمُمْتَحِنَةِ: (أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) [الآية: ٩]، وَفِي الْمَلِكِ: (تَكَادُ تَمَيَّزُ) [الآية: ٨]، وَفِي النَّوْنِ: (لَمَّا تَخْبَرُونَ) [سورة القلم: ٣٨]، وَفِي عَبَسَ: (عَنْهُ تَكَلَّهِيَ) [الآية: ١٠]، وَفِي اللَّيْلِ: (نَارًا تَلْطَلِئُ) [الآية: ١٤]، وَفِي الْقَدَرِ: (شَهْرٍ تَنْزَلُ) [الآيتان: ٣-٤]، وَفِي (كُنْتُمْ تَمْتَنُونَ) فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [الآية: ١٤٣]، [وَفِي الْوَاقِعَةِ] (٦٤) (فَطَلَّكُمْ تَفَكَّهُونَ) [الآية: ٦٥]، وَفِي سُورَةِ طه خِلَافَ لَهُ فِي هَذَيْنِ الْخَرْفَيْنِ.

أَمَّا طَرِيقُ قَبْلِ دُونَ الْبِرِّي، فَاعْلَمْ أَنَّ قَبْلَ قَرَأَ لَفْظَ الصِّرَاطِ حَيْثُ وَقَعَ، نَحْو: (الصِّرَاطِ) [سورة الفاتحة: ٦]، سُورَةِ طه: ١٣٥، سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ٧٤، سُورَةِ يس: ٦٦، سُورَةِ الصَّافَاتِ: ١١٨، سُورَةِ ص: ٢٢]، وَ صِرَاطَ الَّذِينَ [سورة الفاتحة: ٧]، وَ صِرَاطِي [سورة الأنعام: ١٥٤]، وَ صِرَاطُكَ [سورة الأعراف: ١٥]، وَ صِرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ ١ [سورة النساء: ٦٧]، وَ ١٧٤، سُورَةِ الْفَتْحِ: ٢، وَ ٢٠ بِالسَّيْنِ.

وَأَسْقَطُ الْهَمْزَةَ الْأُولَى مِنْ: (ءَأْمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ) فِي سُورَةِ طه [الآية: ٤٨]، وَأَبْدَلُ الْهَمْزَةَ الْأُولَى فِي: (قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْنَيْتُمْ بِهِ) فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ [الآية: ١٢٣] وَاوْأَ وَصَلًا، مَعَ تَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ فِي سُورَةِ الْمَلِكِ (النَّشُورُ) (أَمْنَيْتُمْ) [الآيات: ١٦-١٧].

أَيْضًا بَدَلَ الْهَمْزَةَ الْأُولَى وَاوْأَ وَصَلًا مَعَ تَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَيَسْهَلُ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْهَمْزَتَيْنِ الْمُجْتَمِعَتَيْنِ فِي الْكَلِمَتَيْنِ الْمُتَفَتِحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَلْفِ فِي الْمَفْتُوحَتَيْنِ، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْيَاءِ فِي الْمَكْسُورَتَيْنِ، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْوَاوِ فِي الْمَضْمُونَتَيْنِ مِثْل: جَاءَ أَجْلُهُمْ [سورة الأعراف: ٣٢، سورة يونس: ٤٩، سورة النحل: ٦١، سورة فاطر: ٤٥]، وَ هُوَ لَا إِنْ [سورة البقرة: ٣٠]، وَ أُولِيَاءُ أُولِيكَ [سورة الأحقاف: ٣٢]، وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الْإِبْدَالُ تَلَخَّصَ الْمَدِّ.

تَمَّتِ [الرسالة فِي تَارِيخِ بَنَجَمِ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ ١٠٥٠] (٦٥).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الخاتمة:

١. المصنّف من علماء الإمامية المغمورين الذين لم يحقّق تراثهم بعد.
٢. كان المصنّف مَن عاصر الشيخ الهادي وأخذ عن والده، كما أنّه مارس تدريس القراءات في دمشق حتى تخرّج على يديه مجموعة من القراء المشهورين.
٣. ليس بالضرورة اتفاق الراويين على قراءة شيخهما، وهذا ما سجلناه من اختلاف بينهما.

الهوامش:

- (١) ينظر: حرز الأمان: بيت رقم: ١٩٠.
- (٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٩٢، والتيسير لأبي عمرو: ٦، والنشر لابن الجزري: ١ / ١١٩.
- (٣) ينظر: ترجمته في: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي: ٢٢٢٨/٥، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي: ١٣٣/١، نزهة الألباب في الألقاب، العسقلاني: ١٠٣/٢، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ٤٢/٣، المؤلف والمختلف، الدارقطني: ١٩٣٤/٤، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: ١٠٠٢/٦، لسان الميزان: ٥ / ٢٤٩).
- (٤) ينظر ترجمته في: (سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة: ٢١٦/١، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي: ١٠٢/١، المؤلف والمختلف، الدارقطني: ٢٨٢/١).
- (٥) ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا الأصبهاني: ١٥٢، تكملة أمل الآمل، السيد الصدر: ٤٦/٤، رقم: ١٤٧٢، طبقات أعلام الشيعة، الطهراني: ١٤٥/٧.
- (٦) ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهاني: ١٥٤/٤.
- (٧) ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، مجموعة مؤلفين: ٨٥/٢-٨٦.
- (٨) ينظر: تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ٤٦/٤، رقم: ١٤٧٢، طبقات أعلام الشيعة، الطهراني: ١٤٥/٧، ٥٥٢/٨.
- (٩) ينظر: طبقات أعلام الشيعة، الطهراني: ١٤٥/٧، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، مجموعة مؤلفين: ٨٥/٢-٨٦.
- (١٠) ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهاني: ١٥٣/٤-١٥٤، مرآة الكتب، التبريزي: ٢٦٩/٣-٢٧٠، رقم: ٤٦٦، تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ٤٦/٤، رقم: ١٤٧٢، أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٢٩٩/٨، كشف الفهارس ووصاف المخطوطات العربية في مكتبات فارس، السيد حجت: ٢١٥.
- (١١) ينظر: التمهيد في علوم القرآن، الشيخ معرفة: ٣٣/١، كشف الفهارس ووصاف المخطوطات العربية في مكتبات فارس، السيد حجت: ٢١٦، التمهيد في علوم القرآن، الشيخ معرفة: ٣٣/١.
- (١٢) المصدر نفسه: ٣٧١/٣، رقم: ١٣٥٢.
- (١٣) المصدر نفسه: ٣٦/٦-٣٧.
- (١٤) المصدر نفسه: ١٣٤/٦، رقم: ٧٢٢.
- (١٥) المصدر نفسه: ١٤٠/١٤، رقم: ١٩٧٩.
- (١٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني: ٥/١، رقم: ٥١٥.
- (١٧) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني: ٥٤/١٧، رقم: ٢٩٤.
- (١٨) المصدر نفسه: ٥٤/١٧، رقم: ٢٩٥.
- (١٩) المصدر نفسه: ٢٣٢/١١، رقم: ١٤١٥.
- (٢٠) المصدر نفسه: ١١٧/١٥، رقم: ٧٩٠.
- (٢١) المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه «الجزرية»، ابن الجزري: ٩٩.
- (٢٢) طبقات أعلام الشيعة، الطهراني: ١٤٥/٧-١٤٦.
- (٢٣) معجم المؤلفين، كحالة: ١٥٢/٧.
- (٢٤) التمهيد في علوم القرآن، الشيخ معرفة: ٣٣/١.
- (٢٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهاني: ١٥٣/٤.
- (٢٦) التمهيد في علوم القرآن، الشيخ معرفة: ٣٣/١.
- (٢٧) زيادة في (ب).
- (٢٨) زيادة في (ب).
- (٢٩) زيادة في (أ).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



(٣٠) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، مَقْرِيٌّ أَهْلُ مَكَّةَ، أَبُو مَعْبُدٍ، (الوفاة: ١١١ - ١٢٠ هـ) مَوْلَى عُمَرُو بْنِ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيِّ، أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ، وَيُقَالُ لَهُ: الدَّارِيُّ، والدَّارِيُّ: الْعَطَّارُ نَسَبُهُ إِلَى عَطَّرَ دَارِينَ. أَمَّا الْبَخَارِيُّ فَقَالَ: هُوَ قُرَيْشِيٌّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي ذَاوُدَ: الدَّارُ بَطْنٌ مِنَ لَحْمٍ، مِنْهُمْ قَتِيمُ الدَّارِيِّ، وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: الدَّارِيُّ الَّذِي لَا يَبْرَحُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَطْلُبُ مَعَاشًا، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ عَطَّارًا مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ كِسْرَى إِلَى صَنْعَاءَ، فَطَرَدُوا عَنْهَا الْحَبَشَةَ. قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: قَدْ رَأَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ الدَّارِيَّ أَيُّوبَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَكَانَ ثِقَةً. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً لَهُ أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ. حِجَّاجٌ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عُمَرُو يَقْرَأُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ أَحَدٌ أَقْرَأَ مِنْ حَمِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: رَأَيْتُ ابْنَ كَثِيرٍ فَصِيحًا بِالْقُرْآنِ، وَذَكَرَ الدَّارِيُّ أَنَّهُ أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ. (تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٦٣/٣).

(٣١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمُخَزُومِيُّ الْعَالِذِيُّ الْقَارِي، مِنْ بَنِي قَارَةَ، يَكْنَى أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ شَرِيكَ النَّبِيِّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» فَاتَى عَلَيْهِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُخَزُومٍ، سَكَنَ مَكَّةَ، مَاتَ فِي زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. (ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني: ١٦٧٤/٣).

(٣٢) أَبِي نَصْرٍ كَعْبُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ وَاسْمُهُ تَيْمُ اللَّاتِ، وَقِيلَ: تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْجِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ الْمَعَاوِي، وَإِنَّمَا سُمِّيَ النُّجَارُ، لِأَنَّهُ اخْتَنَ بِقُدُومٍ، وَقِيلَ: ضَرَبَ وَجْهَ رَجُلٍ بِقُدُومٍ فَتَجَرَّه. فَقِيلَ لَهُ: النُّجَارُ، وَبَنُو مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو يَعْرِفُونَ بَنِي حَدِيلَةَ، وَهِيَ أُمُّ مَعَاوِيَةَ، نَسَبٌ وَلَدَهُ إِلَيْهَا، وَهِيَ حَدِيلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جِشْمِ بْنِ الْخَزْجِ، وَأُمُّ أَبِي صَهْبَةَ بِنْتُ الْأَسَدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، تَجْتَمِعُ هِيَ وَأَبُوهُ فِي عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، وَهِيَ عَمَةُ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ زَوْجِ أُمِّ سَلِيمٍ، وَلَهُ كَتِيبَتَانِ: أَبُو الْمُنْذِرِ، كَتَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، كَتَبَهَا بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ بِنْتُ الطُّفَيْلِ، وَشَهِدَ الْعُقَيْبَةَ، وَبَدْرًا، وَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ: أَبِي سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ. رَوَى عَنْهُ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَابٍ، وَابْنُ الطُّفَيْلِ بْنُ أَبِي. (ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: ١٦٨/١).

(٣٣) مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ أَبُو الْحِجَّاجِ الْمَكِّيُّ الْمَقْرِيُّ الْمُفَسِّرُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، مَوْلَى السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمُخَزُومِيِّ، وَلَدَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو، وَسَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَالِشَةَ، وَأُمَّ هَانِيٍّ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَسِيدَ بْنَ ظَهْرٍ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَلَزِمَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، وَابْنُ عَمْرِو، وَخَلَقًا سِوَاهُمْ. وَعَنْهُ عِكْرَمَةُ، وَطَاوُسٌ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَقْرَانِهِ. (ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي: ١٤٨/٣).

(٣٤) مَحَلُّهَا فِي (ب): «مُجَاهِدُ بْنُ أَبِي الْحِجَّاجِ»، وَمَا أُثْبِتَ مِنْ (أ) أَصَحُّ.

(٣٥) دُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَاءِ، قَرَأَ عَلَى مَوْلَاهُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ مَيْمُونٍ، وَزَمَعَةُ بْنُ صَالِحٍ. (ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي: ١٠٩١/٢).

(٣٦) إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَلْبٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، الْخَزْرَجِيِّ، النُّجَارِيُّ، الْمَالِكِيُّ، الْمَدَنِيُّ. [الوفاة: ٥١ - ٦٠ هـ]، شَهِدَ بَدْرًا وَالْعُقَيْبَةَ، وَعَلَيْهِ تَرْسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَبَقِيَ فِي دَارِهِ شَهْرًا حَتَّى بَنِيَتْ خَجْرَتُهُ وَمَسْجِدُهُ. وَكَانَ مِنْ نَجَبَاءِ الصَّحَابَةِ. (تاريخ الإسلام، الذهبي: ٥٥٢/٢).

(٣٧) هُوَ أَبُو حَمْزَةَ أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، النُّجَارِيُّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النُّجَارِ، كَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» الْمَدِينَةَ عَشْرَ سِنِينَ وَخَدَمَهُ تِسْعَ سِنِينَ، وَلَدَ مِنْ الْأَوْلَادِ مِنْ قَتْلِ فِي وَاقِعَةِ الْحَرَّةِ، سَكَنَ الْبَصْرَةَ وَتَوَفَّى سَنَةَ (٩٣ هـ). (الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣٢٥/٥، رقم: ٩٨٨، الطبقات «طبقات خليفة»: ٣١٦، رقم: ١٤٥٥، التاريخ الكبير، البخاري: ٣٣٠/٢، رقم: ١٥٧٤).

(٣٨) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِإِثْبَاتِ الْبِسْمِلَةِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ، كَمَا اعْتَبَرَ الْبِسْمِلَةَ آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ. (ينظر: الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح القاضى: ٢٧).

(٣٩) مَحَلُّهَا فِي (أ): «الْكَلِّ»، مَا أُثْبِتَ مِنْ (ب).

(٤٠) الْمَدُّ: هُوَ إطالة الصوت بأحد حروف المدِّ واللَّينِ، أَوْ حَرْفِي اللَّيْنِ عَنْ مَقْدَارِهِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي لَا تَقُومُ ذَوَاتُهُ بِدَوْنِهِ، وَحُرُوفُ الْمَدِّ (الْألف، الياء، الواو). (ينظر: التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري: ٦٨، فتح الوصيد في شرح القصيد «شرح الشاطبية»، السخاوي (٦٤٣ هـ)، تحقيق: أحمد عدنان الزعبي، نشر: مكتبة دار البيان - الكويت، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ٣٢٧/١).

(٤١) زِيَادَةُ فِي (أ).

(٤٢) ذَكَرَهَا الشَّاطِبِيُّ: فَإِنْ يَنْفَصِلُ فَالْقَصْرُ بِأَدْرِهِ طَالِقًا يَخْلُفُهُمَا يَرْوِيكَ دَرًا وَمَحْضَلًا. (ينظر: حُرُزُ الْأَمَانِيِّ لِلشَّاطِبِيِّ: بَيْتٌ رَقْمُ: ١٦٩).

(٤٣) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِضَمِّ مِيمِ الْجَمْعِ وَصَلَتْهَا بِوَاوٍ حَيْثُ وَقَعَتْ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا مُتَحَرِّكًا، الْحَقُّقُ.

(٤٤) هَاءُ الْكِنَايَةِ: هِيَ الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ وَكَمَا مَوْضِعُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ مِنَ الْمُصَنَّفِ. (ينظر: رسالة منازل الحروف، الرمانى: ٢٥).

(٤٥) مَحَلُّهَا فِي (ب): «مَا أَنْ».

(٤٦) زِيَادَةُ فِي (أ).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

(٤٧) زيادة في (ب).

(٤٨) قال الشاطبي: وما قبله التسكين لابن كثير هم وفيه مهانا معه حفص أخو ولا (ينظر: حرز الأماني: رقم البيت: ١٥٩).

(٤٩) وعى نفر أرحنه بالهمز ساكتاً وفي الهاء ضم لف دعواه حرماً (ينظر: حرز الأماني: البيت رقم: ١٦١).

(٥٠) التسهيل بين بين أن يجعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة والألف، والمكسورة بين الهمزة والياء، والمضمومة بين الهمزة والواو. (ينظر: الكنز في القراءات العشر، الواسطي: ٢٢٥/١، شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، ابن محمد القاضي: ٢٩).

(٥١) زيادة في (ب).

(٥٢) إشارة إلى أن موضع ورودها الآخر في [سورة المدثر: ٥١] لم يشفع فيه.

(٥٣) الإبدال: هو إقامة حرف مقام حرف، وتبدل الهمزة من خمسة أحرف، هي: الألف والواو والياء والهاء والعين. (ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٣٤٧/٥، شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الإسترابادي: ١٩٧/٣).

(٥٤) تميل العرب عموماً إلى تخفيف الهمزة: لأنها حرف يمتاز بعدد المخرج، والشدة والإصمات. وهذا التخفيف يؤديه الإبدال والتسهيل أو الحذف أو النقل. الخفق.

(٥٥) زيادة في (أ).

(٥٦) زيادة في (أ)، محلها في (ب) «أهمهم يقسمون زحمت ربك [الزخرف: ٣١]. ووزحمت ربك خير مما يجتمعون [الزخرف: ٣١]»، ويبدو أن المصنف عدل عنهما.

(٥٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، أثبتناه من (أ).

(٥٨) في (ب): «في»، وما أثبتناه من (أ).

(٥٩) سورة يونس، بقراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر. (ينظر: القراءات العشر من الشاطبية والدرّة، الحصري: ٢١٢).

(٦٠) هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خراعي بن مازن التيمي المازني البصري، ممن عُني بالأدب والقراءة حتى صار ممن يرجع إليه فيها ويقتدى باختياره، فكان أحد القراء السبعة، عدّه الداني من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، فيما عدّه الزبيدي من الرابعة، وهو ممن روى الحديث أيضاً، وأحصاها ابن حبان بنحو خمسين حديثاً، ولد بمكة المكرمة سنة (٦٥هـ) أو (٦٨هـ)، نشأ بالبصرة ومات بها، وقيل في الكوفة سنة (١٤٦هـ)، وقيل سنة (١٥٤هـ). (ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، الدارمي: ٢٤٢، رقم: ١٢١٠، الثقات، ابن حبان: ٣٤٦/٦، طبقات النحويين واللغويين، الإشبيلي: ٣٥، و٤٠، جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ١٧٤/١، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي: ١٣١٦/٣-١٣١٧، رقم: ٤٩٦).

(٦١) زيادة في (أ).

(٦٢) زيادة في (أ).

(٦٣) إذ قرأها ابن كثير بالتاء مَا تَنَزَّلَ.

(٦٤) زيادة في (أ).

(٦٥) زيادة في (أ).

المراجع:

- القرآن الكريم.

١. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢. أسد الغاية في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، الملقب بـ «ابن الأثير» (٦٣٠هـ) الخفق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م.

٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للطبوعات - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤. الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع «متن الشاطبية، القاسم بن قيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (٥٩٠هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار العوثاني للدراسات القرآنية، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي اليرماوي، دار الندوة العالمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ) الخفق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٧. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدياسي، الناشر المتميز للطباعة والنشر - الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



٨. تكملة أمل الأمل، السيد حسن الصدر (١٣٥٤هـ)، تحقيق د. حسين علي محفوظ، وعبد الكريم الدباغ، وعدنان الدباغ، دار المورخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٩. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد (٨٣٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، نشر: مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٠. التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة (١٤٢٧هـ)، نشر مؤسسة فرهنگي انتشاراتي التمهيد - قم المشرفة، ط٢، ١٤٢٩هـ.
١. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريبزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢. التقات، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البُستي (٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٣. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، نشر: جامعة الشارقة - الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤. الدررعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي الملقب بـ «آغا بزرك الطهراني» (١٣٨٩هـ)، دار الأضواء - بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٩م.
٥. رسالة منازل الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، الرماني المعتزلي (٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان، د.ت.
٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني (١١٣٠هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني الأشكوري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٧. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٨. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (١٠٦٧هـ) المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسیکا، إسطنبول - تركيا، ٢٠١٠م.
٩. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء، الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش (٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٠. شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الرفراف، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ.
١١. طبقات أعلام الشيعة، العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٢. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، د.ت.
١٣. طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العسقري البصري (٢٤٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٤. فتح الوصيد في شرح القصيد «شرح الشاطبية»، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي (٦٤٣هـ)، تحقيق: أحمد عدنان الزعبي، نشر: مكتبة دار البيان - الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٥. الفرائد الحسان في عد أي القرآن، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٦. القراءات العشر من الشاطبية والدررة، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٧. كشف القهارس ووصاف المخطوطات العربية في مكتبات فارس، د. سيد محمد باقر حجت، انتشارات سروش، ط١، ١٣٧٠هـ.
١٨. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، نشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. الجامع لقراءة الإمام نافع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (١٤٠٣هـ)، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، د.ت.
١٩. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٠. مرآة الكتب، علي بن موسى التبريزي (١٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد علي الحائري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

صدر - قم المشرفة، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢١. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم محمد بن حبان بن التميمي الدارمي البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى - بيروت، ط١، د.ت.
٢٣. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٦. المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، الجزرية، محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحسن بن محمد القاسم، ط٢، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.
٢٧. المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٨. نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، الخقق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٢٩. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، (٨٣٣هـ)، تحقيق: علي بن محمد الصباغ، الناشر: دار الفكر، د.ت.
٣٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (٣٨٥هـ)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة
وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة

أ.م.د. عكاب يوسف جمعة
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تعددت صور العلاقة والروابط بين القوى السياسية عبر التاريخ ، وتعد المصاهرات بين الاسرات الحاكمة من مختلف الأعراق والاديان وعلى مر العصور التاريخية واحدة من صور تلك العلاقات والروابط المهادفة إلى إقرار الامن والاستقرار وإرساء قواعد السلام بين الدول ، سيما في الأوقات التي يعتري فيها الضعف بعض تلك القوى في اغلب الاحيان ، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل ان الكثير من الدول عقدت بينها المصاهرات السياسية وهي في حالة من القوة السياسية والازدهار الحضاري والرخاء الاقتصادي .

وقد تعددت وتنوعت المصاهرات السياسية بين الدول والامارات في مختلف الازمنة والاماكن ، وهذا البحث يتناول بعض من تلك المصاهرات وهي (المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة)، وتضمنت مطالب البحث : نبذة جغرافية وسياسية عن مملكة جورجيا وطبيعة المصاهرات السياسية ، والمصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا وكلا من : السلاجقة ، والإمارة الشروانية ، وأتابكية اذربيجان والدولة الايوبية .

الكلمات المفتاحية: جورجيا ، مصاهرات ، السلاجقة ، العلاقات ، الايوبيين .

Abstract:

Political Marriages between the Ruling Georgian Family and Some Muslim Princes in the Late Abbasid Era .

Relationships and ties between political powers have varied throughout history. Marriages between ruling families of different ethnicities and religions throughout history are one example of these relationships and ties, aimed at establishing security and stability and laying the foundations of peace between countries, especially during times when some of these powers are often weak. This was not the case, as many countries concluded political marriages while enjoying political strength, cultural prosperity, and economic prosperity.

Political marriages between countries and emirates have varied and multiplied across different times and places. This research addresses some of these marriages, namely (political marriages between the ruling Georgian family and some Muslim princes in the Late Abbasid Era). The research objectives include: a geographical and political overview of the Kingdom of Georgia and the nature of political marriages; political marriages between the Kingdom of Georgia and the Kingdom of Georgia .

Keywords : Georgia, marriages, Seljuks, relations, Ayyubids

المقدمة :

تعددت صور العلاقة والروابط بين القوى السياسية عبر التاريخ ، وتعد المصاهرات بين الاسرات الحاكمة من مختلف الأعراق والاديان وعلى مر العصور التاريخية واحدة من صور تلك العلاقات والروابط والمهادنة والمصالحة المهادفة إلى إقرار الامن والاستقرار وإرساء قواعد السلام بين الدول ، سيما في الأوقات التي يعتري فيها الضعف بعض تلك القوى ، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل ان الكثير من الدول عقدت بينها

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المصاهرات السياسية وهي في حالة من القوة السياسية والازدهار الحضاري والرخاء الاقتصادي . وقد تعددت وتنوعت المصاهرات السياسية بين الدول والامارات في مختلف الازمنة والاماكن ، وهذا البحث يتناول بعض من تلك المصاهرات وهي (المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة)، والتي لم تنل نصيبها الكافي من البحث . وقد ارتبطت هذه الأسرة مع العديد من القوى الإسلامية - وعبر عصور مختلفة - بعلاقات زواج ومصاهرة سياسية مثلت اشكالا عدة ، وستناولها حسب القوى التي تصاهرت معها .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث من خلال أهمية المنطقة التي تناولتها وتأثيرها في الاحداث التاريخية في العصور الوسطى الإسلامية ، وأهمية موضوع البحث بمد ذاته وأثره في تغيير مسار بعض الاحداث والعلاقات بين الدول ، فضلا عن وقلة الدراسات حول هذه الموضوع .

مشكلة البحث : وانطلاقا من أهمية الموضوع فستكون مسألة المصاهرات السياسية ومدى تأثيرها على الاحداث السياسية والعلاقات بين بين القوى الإسلامية ومملكة جورجيا الغير مسلمة وكيف كانت تتم ، هي المشكلة التي تعالجها الدراسة .

أهداف البحث : يهدف البحث الى بيان المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة و بعض امراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة والظروف التي عقدت فيها تلك المصاهرات والاثار التي ترتبت عليها .

فرضية البحث : تقضي فرضية البحث بوجود اثر لتلك المصاهرات ونتائج مهمة ترتبت عليها ، سنحاول الوصول اليها من خلال الاجابة على العديد من التساؤلات ، وأهمها :

- كيف كانت تتم تلك المصاهرات ؟

- ماهي دوافعها والظروف التي افضت فيها ؟

- ماهي الاثار التي تحققت من وراء تلك المصاهرات ؟

- مدى استمرارية تلك المصاهرات وارتباطها بالظروف التي تمت بها ؟

منهج البحث : وقد اعتمدنا في دراسة مشكلة البحث وتحقيق اهدافه والاجابة على فرضياته بالاعتماد على ما تزودنا به المصادر التاريخية والدراسات الحديثة من معلومات ، واستقاء النصوص من مصادرها الاصلية واستقراؤها وتحليلها وفق منهج البحث التحليلي التاريخي .

إطار البحث : اقتصرت هذه الدراسة على العصر الممتد من (٣٩٩-٦٥٦ هـ/١٠٠٨-١٢٥٨ م) أي منذ قيام مملكة جورجيا الموحدة على يد بقراط (باغرات) الثالث بن سمباط (آشوط) في عهد الأسرة البقراطية (الباغراتية) الحاكمة ، حتى بداية الانقسام في هذه المملكة تحت الضغط المغولي ، ويقابله العصور العباسية المتأخرة (عصر السيطرة البويهية والسلجوقية) الى سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى عدة مطالب تناولنا في المطلب الاول منها : نبذة جغرافية وسياسية عن مملكة جورجيا وتضمن المطلب الثاني طبيعة المصاهرات السياسية ، وخصص المطلب الثالث للمصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا والسلاجقة ، وفي المطلب الرابع نتطرق الى المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا والإمارة الشروانية ، في حين ركزنا في المطلب الخامس على المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا وأتابكية أذربيجان ، وغنّون المطلب السادس والآخر : المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا والدولة الايوبية ، وذيل البحث بخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث في ضوء هذه الدراسة .

ومن الله العون والسداد .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة
المطلب الأول : نبذة جغرافية وسياسية عن مملكة جورجيا :

ومن أجل فهم الموضوع وامتداداته بشكل أكثر دقة وتفصيل لا بد من الحديث عن الموقع الجغرافي لمملكة جورجيا والأوضاع السياسية التي عاشتها ، ومن ثم تقديم نبذة مختصرة عن القوى الإسلامية التي عاصرتها ، سواء المجاورة أم غير المجاورة التي ارتبطت معها بمصاهرات سياسية .

نبذة جغرافية :

تقع مملكة جورجيا في الجزء الغربي من آسيا ، وفي بلاد القوقاز تحديداً ، عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوروبا ، لذا فهي الجهة المقابلة لأوروبا وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، وتتمتع بحدود طبيعية جبلية من الجهة الشمالية والجنوبية ، في حين تطل على البحر الأسود من جهتها الغربية ، وتمتاز حدودها الشرقية بأنها حدود مفتوحة ، ومنها تعرضت للغزوات الخارجية عبر التاريخ ، أما موقعها في الوقت الحاضر فيحدها كل من تركيا وأرمينيا السوفيتية من الجهة الجنوبية ، وأذربيجان من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ، أما جهتها الشمالية الشرقية فيحدها كل من الداغستان والشيشان ، بينما تشترك حدودها الشمالية مع كل من بلغاريا وأوكرانيا الشمالية وبلاد الشركس ، وتطل على البحر الأسود من جهتها الغربية (١).

نبذة سياسية :

تعد المنطقة التي تقع فيها مملكة جورجيا من المناطق التي شغلت الدولة العربية الإسلامية كثيراً ، بسبب ما خلقتة من متاعب ومصاعب ، نتيجة اختلاف الأجناس والأديان فيها ، وخاصة بعد أن بدأت تستقل في نهايات القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي عن الخلافة العباسية تحت حكم الأسرة البقراطية (سلالة باغراتيون) الإقطاعية القديمة (٢٣٧هـ-٩١١هـ/٨٥٢م - ١٥٠٥م) ، وهي ذات الأصل الأرمني وفرع من الأسرة البقراطية الحاكمة في مملكة أرمينيا الكبرى (٢)، فتمادى أمرانها في الإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة (٣)، وقد أدى استفحال أمرهم إلى الاعتراف بهم كمملكة مستقلة في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م من قبل الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (٤) .

ملوك الأسرة البقراطية (الباغراتية) في المدة موضوع البحث*

ت	اسم الملك	سنوات حكمه	الملاحظات
١.	بفراط (باغرات) الثالث بن سمياط (أشوط)	٣٩٩-٤٠٥هـ/١٠٠٨-١٠١٤م	وحد جورجيا (مملكة جورجيا الموحدة)
٢.	جورج الأول بن بفراط الثالث	٤٠٥-٤١٨هـ/١٠١٤-١٠٢٧م	
٣.	بفراط الرابع بن جورج الأول	٤١٨-٤٢٥هـ/١٠٢٧-١٠٣٤م	
٤.	جورج الثاني بن بفراط الرابع	٤٢٥-٤٢٨هـ/١٠٣٤-١٠٣٧م	
٥.	داود الرابع بن جورج الثاني	٤٢٨-٤٥١هـ/١٠٣٧-١٠٦٠م	الملقب بتمجدد
٦.	ديمترى الأول بن داود الثالث	٤٥١-٤٥٥هـ/١٠٦٠-١٠٦٤م	الملقب بجمان أو سيف المسيح
٧.	داود الخامس بن ديمترى الأول	٤٥٥-٤٥٦هـ/١٠٦٤-١٠٦٥م	حكم ستة أشهر
٨.	جورج الثالث بن ديمترى الأول	٤٥٦-٤٥٦هـ/١٠٦٥-١٠٦٥م	شقيق الملك داود الرابع
٩.	تمارا ابنة ديمترى الأول	٤٥٦-٤٥٦هـ/١٠٦٥-١٠٦٥م	أول امرأة تخطت جورجيا، شهدت المملكة في عهدها أوج ازدهارها.
١٠.	جورج الرابع بن تمارا	٤٥٦-٤٥٦هـ/١٠٦٥-١٠٦٥م	الملقب بجورج لاشا أي الملك الجليل
١١.	روسودن ابنة تمارا	٤٥٦-٤٥٦هـ/١٠٦٥-١٠٦٥م	الملقب بالملكة الثعوب ، تزامن حكمها مع بدء الغزو المغولي .
١٢.	داود السادس بن روسودن	٤٥٦-٤٥٦هـ/١٠٦٥-١٠٦٥م	الملقب بداود السلجوق شهد عهده انقسام مملكة جورجيا وحكم القسم الغربي بالتناوب مع ديفيد السابع الذي حكم القسم الشرقي ..

استمرت مملكة جورجيا من ٢٣٧هـ - ٩١١هـ / ٨٥٢م - ١٥٠٥م

* المصدر: C. Toumanoff, Armenia And Georgia, in Cambridge Mediae-

(val History (Cambridge: 1953).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



ونظراً لموقع مملكة جورجيا المتميز من ناحية ، واستقرارها داخلياً وخارجياً من ناحية أخرى ، فقد ازداد دورها في العصور العباسية المتأخرة ، حيث شهدت فيها الدولة العربية الإسلامية تغيرات سياسية وحضارية وبشرية ، اثر الغزو الصليبي لأراضيها ، وأذ ما أمعنا النظر جيداً في تاريخ مملكة جورجيا في بلاد القوقاز ، وما أدته من دور مؤثر على مسرح الاحداث آنذاك من خلال البحث الدقيق في علاقاتها السياسية مع القوى المجاورة وغير المجاورة الإسلامية منها وغير الإسلامية ، فإننا نلاحظ وبشكل جلي الدور الفعال الذي أدته كجسر بين الشرق والغرب لوقوعها في منطقة التخوم (٥) ، كما أن موقعها الاستراتيجي أدى بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع قوى مختلفة ، يسودها الهدوء تارةً والصراع تارةً أخرى ، فضلاً عن تعاونها مع القوى المعادية للدولة العربية الإسلامية ، فأخذت بشن الغارات المتتالية على الأراضي الإسلامية المجاورة لها ، والقيام بعمليات التدمير الوحشية وقتل الرجال والشيخوسي الأطفال والنساء (٦) ، فضلاً عن ممارسة مختلف أنواع عمليات السلب والنهب (٧) ، الامر الذي ادى بالتالي الى ضعفها بسبب حروبها المستمرة من ناحية ، ورد الفعل لما قامت به من اعمال عدائية ضد المسلمين من ناحية أخرى ، لاسيما من لدن القوى الإسلامية التي امتازت بالقوة العسكرية والاستقرار السياسي والاقتصادي ، اذ سعت تلك القوى إلى الانتقام وتوجيه الضربات التأديبية لها .



مملكة جورجيا في عصرها الذهبي ٥٨٠-٦٢٣هـ / ١١٨٤-١٢٢٦م

وقد عاصرت مملكة جورجيا في مدة حكمها هذه العديد من القوى الإسلامية ، ودخلت معها في حروب وصراعات ادت بالتالي إلى اضعاف كلا الطرفين ، واجبرتهم على الجنوح إلى السلم والمهادنة في اوقات مختلفة ، ومن ابرز تلك القوى : الدولة السلجوقية (٤٤١-٤٦٣هـ / ١٠٤٩-١٢٣٧م) والإمارة الشروانية (٣٣٣-٦٢٢هـ / ٩٤٤-١٢٢٥م) (٨)، وأتابكية اذربيجان (٥٥٢-٦٢٢هـ / ١١٥٧-١٢٢٥م) (٩)، والدولة الايوبية (٥٦٧-٦٤٥هـ / ١١٧٤-١٢٥٠م) .

ادت الظروف السياسية التي احاطت بهذه القوى إلى سعي كل منها إلى عقد المصاهرات السياسية من اجل الوصول إلى حل سلمي وضمان بقاء سلطتها على ممتلكاتها وعدم فقدها ، كما سيأتي الحديث عنه .

المطلب الثاني : طبيعة المصاهرات السياسية :

تنوعت طبيعة المصاهرات السياسية بين الاسرة الجورجية وبعض امراء المسلمين ، من حيث مكانة ونفوذ تلك القوى وظروف عقد تلك المصاهرات ، فكانت على أربعة اشكال وهي :

١- ان تكون الدولتان في حالة قوة وازدهار سياسي واقتصادي واجتماعي ، فتسعى كل من الاسر الحاكمة فيهما



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

إلى كسب ود الطرف الاخر من اجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية لكليهما .

٢- أما الشكل الثاني فيكون على عكس الشكل الاول من حيث الاطار الخارجي ، اذ تعقد المصاهرة بين الاسر الحاكمة لدولتين ضعيفتين سياسياً عسكرياً ، إلا انه يشترك معه في هدفه الاساسي ، وهو تحقيق الاستقرار وضمان الحفاظ على ممتلكاتهم امام الاخطار الخارجية المحدقة بهما .

٣- ان تكون احدي هاتين الدولتين في حالة ضعف سياسي وعسكري ، فتكون غير قادرة على الدفاع عن اراضيها وممتلكاتها امام اخطار القوى المجاورة ، فتسعى إلى عقد المصاهرات مع احدي الدول القوية من اجل تحقيق هدفين : احدهما الحفاظ على اراضيها وضمان عدم مهاجمتها من قبل تلك الدولة ، وثانيهما : ضمان الحصول على تأييدها ضد الاخطار الخارجية الاخرى ، فتكون هذه المصاهرة بمثابة اتفاقية دفاع مشترك بينهما .

٤- عندما يعترى الضعف دولة من الدول ، وتدخل في حالة حرب مع دولة اخرى اقوى منها عسكرياً ومستقرة سياسياً واقتصادياً ، فتتهزم امامها ، مما يؤدي الى فرض بعض الشروط عليها من لدن الطرف المنتصر ، وغالباً ما يكون احد الشروط ان يزوج الطرف الخاسر احدي بناته او شقيقاته للطرف المنتصر .

المطلب الثالث : المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا والسلاجقة :

كانت اولى المصاهرات بين كل من الاسرة الجورجية الحاكمة والسلاجقة في سنة ٥٧ هـ / ١٠٦٤ م ، وذلك بعد وفاة السلطان السلجوقي طغرل بك سنة ٥٥ هـ / ١٠٦٣ م وتولي ابن اخيه ألب أرسلان (٤٥٥-٤٦٥ هـ / ١٠٦٣-١٠٧٢ م) السلطنة (١٠) ، إذ سار الأخير على نهج سلفه في اتباع سياسة التوسع على حساب القوى المجاورة ، ونشر الإسلام في تلك الديار ، وخاصة انه اصبح زعيماً للجهاد في سبيل الله (١١) ، فزحف في سنة ٥٦ هـ / ١٠٦٣ م إلى أرمينيا الكبرى وبصحبته ولده ملكشاه ، فوصلوا إلى وادي نهر الرس الذي يمتد جغرافياً عبر الأراضي الجورجية والأرمنية ، ويبدو انه كان مهتماً بأمر فتح القلاع والحصون الواقعة في تلك الجهة (١٢) ، ولم يكتفِ السلطان بذلك بل تمكن من الاستيلاء على مدينة آني عاصمة أرمينية الكبرى في سنة ٥٧ هـ / ١٠٦٤ م بعد أن فرض عليها حصاراً شديداً إلا انه منح حكمها للأسرة الشدادية قبل انسحابه عنها ، ووصلت إليه رسل الملك الجورجي بقراط الرابع بن جورج الاول (٤١٠-٤٦٥ هـ / ١٠٢٧-١٠٧٢ م) طالباً الصلح لضمان الحفاظ على الأراضي الجورجية وعدم الاغارة عليها (١٣) ، فوافق السلطان على طلبه وتم عقده مقابل شروط عديدة ، وعقدت على اثر ذلك مصاهرة سياسية بين الطرفين ، تضمنتها بنود الصلح التي جاء فيها :

١. يقوم الجورجيون بدفع الجزية السنوية للسلطان ألب أرسلان

٢. عدم الاعتداء على الأراضي الإسلامية (١٤).

٣. أن يرسل الملك الجورجي أحد أشقائه إلى السلطان كرهينة للإيفاء بتعهداته (١٥).

٤. يتزوج السلطان ألب أرسلان من ابنة الملك بقراط الرابع فوافق الأخير .

لقد تم الصلح بين الطرفين وتزوج السلطان من ابنة الملك الجورجي ، إلا أن ذلك الزواج لم يدم طويلاً ، إذ طلقها السلطان وزوجها لوزيره نظام الملك (١٦) ، وأنجب منه ولدها عز الملك ، حيث يذكر ابن الأثير ضمن حوادث سنة ٩٢ هـ / ١٠٩٨ م ((ان من جملة من وفد على السلطان بركيارق في الري عز الملك بن نظام الملك وأمه ابنة ملك الابخاز [الكرج])) (١٧) ، فكانت تلك أول مصاهرة سياسية من نوعها بين الجورجيين والسلاجقة المسلمين ، وعلى الرغم من هذا الزواج الذي لم يدم طويلاً ، استمر السلطان ألب أرسلان في مسيرته الجهادية فشن في السنوات الثلاث الأخيرة من حكمه عدة غارات على الأراضي الجورجية بسبب اعتداءاتهم على الأراضي الإسلامية (١٨).

وفي المراحل الاخيرة من حكم الدولة السلجوقية انقسمت وبدأ الضعف يتناحرا بسبب الصراع بين هذه الاطراف



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

، فحاول كل منهم كسب قوى خارجية إلى جانبه ، وكان في مقدمتهم السلطان قلعج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٩ هـ/١١٥٦-١١٩٢ م) الذي سعى إلى تحقيق الأمن لبلاده من خلال اتباع الوسائل السلمية ، فحاول بناء علاقات سلمية مع جيرانه الجورجيين ، فحرب بفكرة زواج ولده ركن الدين سليمان من الملكة تمارا بنت ديمتري الاول (٥٨٠-٦٠٩ هـ/١١٨٤-١٢١٢) (١٩). إلا أنه لم ينجح في تحقيق ما كان يصبو إليه ، بسبب اشتراطها عليه ان يترك دينه ويتنصر ، فرفض ولده فكرة زواج المصلحة والارتداد عن الإسلام ، واصر على فكرة غزو جورجيا ونشر الاسلام فيها بشكل كامل ، فوافقه والده على ذلك (٢٠) .

أعد السلطان قلعج أرسلان الثاني جيشاً في سنة ٥٩٩ هـ/١٢٠١ م ، وجعل ولده سليمان على رأس تلك القوات ، وانضم إليه الأمير فخر الدين بهرام شاه أمير ارزنجان (٢١)، وأخوه مغيث الدين طغرلشاه صاحب ارزن الروم (٢٢) ، فدخلوا الأراضي الجورجية ، إلا ان الجورجيين تأهبوا لصد تقدمهم (٢٣) ، وبالتقاء الطرفين كان النصر لصالح المسلمين ، لكن سقوط الأمير سليمان بعد أن كبا جواده فأرسلت قواته التي ظنت انه قتل ، كان سبباً في انقلاب الموقف ورجحان الكفة لصالح القوات الجورجية ، فاسر عدد كبير من القوات السلجوقية بضمنها الأمير بهرام شاه ، مما اضطر السلطان إلى سحب سائر قواته عائداً إلى بلاده لاعداد العدة مرة أخرى والثأر من الجورجيين إلا ان وفاة السلطان قلعج أرسلان في السنة ذاتها انقذ الجورجيين من هجوم وشيك على اراضيهم ، فتولى العرش ولده عز الدين الذي اتبع سياسة الركون إلى الهدوء تجاه مملكة جورجيا التي التزمت السياسة نفسها واستمر الحال حتى وفاته (٢٤) .

كانت الاوضاع السياسية الداخلية في كل من مملكة جورجيا والممالك السلجوقية في اسيا الصغرى سيئة للغاية في الربع الاول من القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي ، لاسيما مع ظهور الخوارزميين كقوة عسكرية اخذت بالعمل على توسع دائرة نفوذها ، ففي جورجيا تولت الملكة روسودان ابنة الملكة تمارا (٦٢٠-٦٤٣ هـ/١٢٢٣-١٢٤٥ م) ، وكانت شابة عزباء ، فانشغلت بامور الزواج واهملت المملكة ، فما كان من رجال الدولة إلا ان قاموا بالبحث عن زوج لها ن بين احد الامراء الجورجيين المحيطين بها سياسياً كي يقوم بأعباء الحكم بدلاً عنها (٢٥) ، ونظراً لعدم اقتناعها شخصياً باحد من هؤلاء الامراء من ناحية ، وما تطلبت به الضرورة من التحالف مع احد القوى الإسلامية المجاورة من ناحية أخرى ، وبسبب حالة الضعف التي عمت المملكة وافق الامراء الجورجيين في نهاية سنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م على زواجها من ابن السلطان السلجوقي مغيث الدين طغرلشاه بن قلعج أرسلان صاحب ارضروم (٢٦) .

وفي الوقت ذاته عمل شقيقه السلطان مغيث الدين طغرل بن قلعج أرسلان في ارزن الروم على تطبيق سياسة توازن القوى في المنطقة ، فكان يراقب جيرانه الجورجيين بكل حذر وانتباه حيث كانوا الطرف الأكثر إغارة على بلاد المسلمين ، وفي نهاية سنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م وافق على مشروع زواج ولده غياث الدين كيخسرو من الملكة روسودان ابنة الملكة تمارا على الرغم من اشتراطها عليه الارتداد عن الإسلام ودخوله النصرانية ، فوافق على ذلك وتنصر ولده وتزوجها في سنة ٦٢١ هـ/١٢٢٤ م ((فقال لهم إن ابني يتنصر ويتزوجها فأجابوه إلى ذلك ، فامر ابنه فتنصر ودان بالنصرانية وتزوج الملكة وانتقل إليها ، واقام عند الكرج حاكماً)) (٢٧) ، فانتقل إلى تفليس حيث البلاط الجورجي .

إلا أن هذا الزواج لم يدم طويلاً على الرغم من إيجابها منه ولداً وذلك بسبب رغبتها الشخصية ونوازعها التي اغضبت زوجها لتنافيها مع مبادئ الإسلام على الرغم من تنصره ، فأمرت الملكة بحبسه (٢٨) ، وبقي حتى دخول جلال الدين خوارزمشاه إليها في سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م ، فاحضر ابن السلطان مغيث الدين طغرل من جورجيا ، فأمنه وبقي عنده حتى سار السلطان إلى خلاط ، فهرب الأمير السلجوقي إلى مملكة جورجيا وشجعهم على مهاجمة المدينة واستردادها من القوات الخوارزمية (٢٩) .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

بدأت الملكة روسودان في البحث عن زوج ثانٍ ليحل محله ، واحضرت رجلين ((كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوجت احدهما فبقي معها يسيراً ثم اتفقتا فافترقتا)) (٣٠) ، إلا أن ذلك الزواج لم يستمر ، وبدأت من جديد بعملية البحث عن زوج آخر فوقع اختيارها في هذه المرة على شاب مسلم من أهالي مدينة كنجة (٣١)، فعرضت عليه الزواج في سنة ١٢٢٢هـ/١٢٢٥م مقابل الارتداد عن دينه واتباع ملتها إلا أنه رفض طلبها (٣٢)، فأصرت على الزواج منه وهو مسلم ، مما أدى إلى استياء الأمراء الجورجيين وأعيان المملكة من ذلك ، وأعربوا لها عن سخطهم الشديد ، ورفضهم لتصرفاتها المشينة التي تقوم بها من خلال قولهم لها : ((لقد افتضحنا بين الملوك بما تفعلين ثم تريدن أن يتزوجك مسلم وهذا لا تمكنك منه أبداً)) (٣٣)، ودعوها إلى تغيير فكرة الزواج منه ، فعدلت عنها تحت ضغطهم وإلحاحهم الشديد ، وتزوجت باحد الأمراء الجورجيين وبقيت في الحكم حتى تولى ولدها داؤد الخامس الملقب بـ (داؤد السلجوقي) (٣٤)، وأكد ابن خلدون على أنها تزوجت ، إلا أنه لم يشر إلى اسم زوجها (٣٥).

توفي السلطان مغيث الدين طغرل بن قلقج أرسلان في سنة ١٢٢٢هـ/١٢٢٥م فأخذت حالة الفوضى والاضطراب بالازدياد ، مما اضعف الدولة السلجوقية إلى حد كبير (٣٦)، وشغلها عن مواجهة الأخطار الخارجية وخاصة غارات الجورجيين ، وفي خضم تلك الأحداث تولى السلطة ولده مُطَلِقُ الملكة الجورجية روسودان ، فتقدمت القوات السلجوقية في سنة ١٢٢٨هـ/١٢٣١م لمهاجمة مملكة جورجيا ، وبمجرد دخولها أراضي الأطراف الجورجية بدأت بالعمليات العسكرية للثأر من الجورجيين ، رداً على ما قاموا به من غارات على الأراضي الإسلامية المجاورة فضلاً عن كرههم التقليدي للملكة روسودان مُطلَقة سلطاتهم (٣٧).

وتزامناً مع ما كانت تمر به الدولة السلجوقية من حالة التفكك ، كانت مملكة جورجيا تعيش حالة مماثلة ، فظهرت العديد من الممالك والدول الصغيرة المجاورة لجورجيا ، ولم ترغب الملكة روسودان بتعريض بلادها لدمار كالدمار الذي لحق بها من جراء الحروب مع السلاجقة ، فعقدت معها العديد من اتفاقيات الصلح والهدن ، مما ساعد على انتعاش مملكة جورجيا ، فوافقت الملكة روسودان في سنة ١٢٣٠هـ/١٢٣٣م على زواج ابنتها من كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباز ، وفي السنة ذاتها عاد السلطان علاء الدين كيقباز (١٢٣٦-١٢١٩هـ/١٢٣٦-١٢١٩م) إلى سياسة التحالف مع الدويلات والممالك النصرانية الصغيرة التي اتسمت بالطابع الإقطاعي ، من أجل الاستعانة بهم والتفرغ لمواجهة الأخطار الخارجية (٣٨) ، فاستعان في سنة ١٢٣٠هـ/١٢٣٣م بالإفرنج والجورجيين والأرمن والبيزنطيين لمواجهة التحالف الذي نشأ ضده بين كل من الأيوبيين والأراققة في بلاد الجزيرة ، مما اضطرهم إلى الاكتفاء بمهاجمة أحد الحصون الصغيرة الواقعة على أطراف بلاده ، ومن ثمة تفرقوا كلٌ إلى بلاده لإدراكهم التام بعدم مقدرتهم على مواجهة السلطان وحلفائه (٣٩) .

كان لزواج الملكة روسودان من السلطان غياث الدين كيخسرو أثر كبير على الوضع الداخلي لمملكة جورجيا ، فإن ولدها الذي أحبته من زوجها السلجوقي أصبح ملكاً لجورجيا فيما بعد صراع مرير مع ابن خاله من أجل تولى عرش المملكة، فقد بدأ الصراع يدب بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الاستيلاء على العرش في سنة ١٢٣٣هـ/١٢٣٤م ، إثر إبعاد داؤد السادس بن جورج لاشا والوريث الشرعي للحكم من قبل عمته الملكة روسودان التي اختارت ولدها من زوجها السلجوقي لحكم المملكة وتحت لقب الملك داؤد الخامس ، فأدى ذلك إلى انقسام المملكة إلى قسمين وسادها الضعف والانحلال ، وخاصة بعد أن أُعترف بـ داؤد السادس بن جورج لاشا ملكاً على إبخازيا ، بينما نُصِبَ داؤد الخامس ملكاً على تفليس إثر التسوية التي وضعها خانات المغول أثناء حضوره مع منافسه في البلاط المغولي .

بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباز في سنة ١٢٣٦هـ/١٢٣٦م تولى السلطة ولده غياث الدين كيخسرو (١٢٣٦-١٢٤٣هـ/١٢٣٦-١٢٤٣م) (٤٠). زوج ابنة روسودان ملكة جورجيا التي بقيت على الديانة النصرانية ،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وحضر زواجها الجاثليق والأساقفة والكهنة والاكيروس (رجال الدين) وشقيقها الصغير الأمير داؤد (٤١) الذي نصبه كيخسرو مقدماً لجيشه ، على الرغم من بقاءه على نصرانيته ، مما أثار غضب الأمراء (٤٢) .
لم تلبث الاميرة الجورجية ان دخلت الإسلام فتم القاء القبض على شقيقها والجاثليق ، فأودعا السجن في إحدى القلاع وظلا هناك حتى الغزو المغولي (٤٣) حيث تم إطلاق سراحهم عند احتلالها ، وعندما هُزم الجورجيون والسلاجقة أمام الغارات المغولية أصبح كل منهما تابعاً لهم (٤٤) ، ولشدة حب السلطان كيخسرو للاميرة الجورجية بادر في سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م إلى ضرب عملة نقدية عليها صورتها إلا انه عدل عن ذلك لإدراكه أن تصويرها على العملة ممقوت وسوف يكون مثيراً للاعتراض من وجهة نظر إسلامية (٤٥) ، واستمرت العلاقات الجورجية السلجوقية يسودها الهدوء بسبب انشغال كل منهم في أمور السياسة الداخلية لما عانوه من أزمات واضطرابات حتى بداية المد المغولي نحو بلاد الأناضول والقوقاز ، فأصبح كل من الجورجيين والسلاجقة تابعين وحلفاء للمغول بأمرهما .

لقد كان لهذه المصاهرة دور كبير في تحسين العلاقات بينهما بشكل كبير ، ونلمس ذلك بشكل واضح من خلال حضور جاثليق جورجيا والأساقفة وعدد من رجال الدين والأمراء لحفل الزواج ، وبقاء قسماً منهم في بلاد السلطان السلجوقي ، بل وتعداه إلى تعيين صهره الجورجي شقيق الاميرة قائداً اعلى لجيوشه ، فضلاً عن اثره الديني اذ أدى هذا الزواج في نهاية الامر إلى ترك الاميرة الجورجية لدينها واعتناقها الإسلام تأثراً بزواجها المسلم .

المطلب الرابع : المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا والإمارة الشروانية :

أدت مملكة جورجيا دوراً كبيراً ومؤثراً في الأحداث التي كانت تمر بها بلاد شروان التابعة للسلطان السلجوقي ، لاسيما في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، بعد انقسام الدولة السلجوقية إلى عدة ممالك بسبب الصراعات الداخلية على السلطنة ، مما شجع مملكة جورجيا على مهاجمة الأراضي التابعة لها ، فاضطعت بلاد شروان لتبعتها بعد العديد من الغارات واعمال السلب والنهب التي شنت عليها ، فادرك شروانشاه منحو شهر الثاني عدم قدرته صرف الجورجيين عن مهاجمة بلاده وتأمين مناطق نفوذه ، فوجد ان مصاهرة الاسرة الحاكمة في جورجيا هي الطريقة الوحيدة لتحقيق هذا الغرض ، فتقدم شروانشاه في سنة ٥١٠هـ / ١١١٦م لخطبة الاميرة تمارا شقيقة الملك داؤد الثالث بن جورج الثاني (٤٨٢-٥١٨هـ / ١٠٨٩-١١٢٤م) ، فوافق الملك داؤد الثالث وتم الزواج في السنة ذاتها ، إلا أن ذلك الزواج لم يدم طويلاً لعدم التوافق بين الطرفين بسبب الاختلاف الديني والاجتماعي ، فعادت الاميرة تمارا إلى مملكة جورجيا وترهنت ، وبقيت بلاد شروانشاه تحت سيطرة الملوك الجورجيين ، كمحمية تابعة لهم (٤٦) .

استمرت تبعية بلاد شروان لمملكة جورجيا وعمل الجورجيون على توطيدها من خلال إقامة مصاهرة سياسية بين الطرفين ، على الرغم من فشلها في المرة السابقة ، اذ وافق الملك ديمتري الاول بن داؤد الثالث (٥١٨-٥٥٩هـ / ١١٢٤-١١٦٠م) . على خطبة ابنته من لدن شروانشاه أبو المظفر (٥٤٩-٥٥٦هـ / ١١٥٤-١١٦٠م) أمير بلاد شروان وتم الزواج ، وكان زواجا ناجحاً ساهم في تحسين العلاقات الودية والسلام بين الطرفين ، وهذا ما أكد ابن الأزرق الفارقي (٤٧) . ضمن حوادث سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م عندما كان في خدمة الملك ديمتري فرافقه في رحلته لتفقد حدود دولته الشرقية المتاخمة مع بلاد شروان ، فقد أشار إلى قدوم شروانشاه أبي المظفر ليحيي صهره الملك ديمتري أبي زوجته ، واطهر له كل مظاهر الاحترام ، فكان ذلك الحدث يمثل شيئاً مهماً عند ابن الأزرق الفارقي فثبته في كتابه (تاريخ امد وميفارقين) ، وقد عززت هذه المصاهرة الناجحة العلاقات السلمية بين الطرفين ، ونتج عنها مصاهرات اخرى ، مما زاد في التدخل الجورجي في الامور الداخلية لبلاد شروان في سنة ٥٦١هـ / ١١٦٦م ، وبحكم هذه العلاقات ، نلمس ذلك بشكل جلي من خلال الدعم والمساعدة التي قدمها ملك جورجيا جورج الثالث (٥٥٩-٥٨٠هـ / ١١٦٠-١١٨٤م) لشروانشاه اخسرطان الاول (٥٥٦-٥٦٦هـ / ١١٦٠-١١٧٠م) ضد



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

أخيه الذي نازعه على حكم الامارة ، ونظراً لارتباط الاول معه بصلات نسب ، إذ إن زوجته كانت من البيت البقراطي الحاكم في جورجيا (٤٨).

وعندما تولى الحكم في بلاد شروان (٤٩). شروانشاه فريبرز بن فريدون كانت بلاده تحت التبعية الجورجية كما اشرنا سابقاً ، فعمل في بادئ الامر على التخلص من رقبها ، إلا انه ادرك في نهاية الامر عدم قدرته على تحقيق ما كان يصبو إليه بسبب ما كانت تعانيه البلاد من صراعات داخلية على السلطة (٥٠) ، لذلك سعى إلى تحسين علاقته مع مملكة جورجيا وكسب ود ملوكها بشقي الطرق ، ولاسيما المصاهرة السياسية ، فتقدم لخطبة ابنة الملكة روسودان لولده جلال الدين في سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، فوافقت الملكة روسودان على ذلك الزواج ، على أن يتنصر ولده فوافق شروانشاه وسلمه إليهم ، وبقي في البلاط الجورجي حتى دخول جلال الدين خوارزمشاه إلى مملكة جورجيا في السنة ذاتها ، فاخذه من البلاط الجورجي وولاه على أحد المدن التابعة له (٥١) ، ولما استولى جلال الدين خوارزمشاه على بلاد إيران سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، أرسل إلى شروانشاه فريبرز مطالباً إياه بالإتاوة التي كان يدفعها لملكشاه السلجوقي قبل تبعيته للجورجيين (٥٢) ، والبالغة مئة ألف دينار إلا انه أرسل إلى السلطان جلال الدين يشكو إليه ضعف بلاده ، وعدم قدرته على دفع الإتاوة لتغلب الجورجيين واستيلائهم على معظمها كشكى وقبلة وغيرها (٥٣) .

فوافق السلطان الخوارزمي على خفض الإتاوة إلى النصف أي خمسين ألف دينار ترسل سنوياً إلى الخزانة الجلالية (٥٤) ، فسار شروانشاه إلى السلطان دون استدعائه (٥٥) ، وبدخول بلاد شروان في تبعية الدولة الخوارزمية من ناحية ، والضعف الذي بدأ يدب في مملكة جورجيا من ناحية أخرى بسبب الغارات المتتالية من قبل الخوارزميين ، فترت العلاقات الجورجية - الشروانية حتى حقبة الغزو المغولي الذي اسقط الدولة الخوارزمية وبلاد شروان ، واخضع مملكة جورجيا لتبعيته ، فاصبحت بلاد القوقاز بأكملها عبارة عن ولاية تابعة للمغول .

المطلب الخامس : المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا وأتابكية اذربيجان :

سعى أبو بكر بن البهلوان اتابك اذربيجان التابع للسلاجقة إلى مهادنة مملكة جورجيا وكسب ود ملوكها ورضاهم بشقي الطرائق ، لا سيما ان الضعف بدأ يدب في هذه الأتابكية بسبب الصراع بين الأتابك أبو بكر وشقيقه مير ميران عمر ، فوجد الأتابك ان اتباع أسلوب المصاهرة السياسية خير وسيلة لتحقيق هذه الغاية ، فتقدم لخطبة ابنة ملكة جورجيا ، فتزوجها في سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م ، ونتيجة لذلك وقعت بينهما معاهدة صلح ، وهذا ما أكدته مصادر التاريخ الإسلامي ، فأشارت الى أنه ((وراسل ملك الكرج وتزوج بابنته ووقعت الهدنة)) (٥٦) ؛ وذلك لانشغاله بأمور اللهو عن تدبير مملكته فكف الجورجيون عنه (٥٧) .

إن ذلك الإجراء من لدن الأتابك أبو بكر يعكس مدى ضعف قوته ، إذ لم يعد قادراً على مقاومة أي خطر خارجي ، وخاصة أطماع ملوك جورجيا ، مما دفعه إلى اتباع أساليب أخرى لغرض حماية بلاده ، ((فكان كما قيل أغمد سيفه وسل أيره)) كما يقول ابن الأثير (٥٨) ، معلقاً على تلك المصاهرة ، واتخذ طريقة المصاهرة السياسية ، فضمن ذلك له إقامة علاقات ودية معهم ، وعدم إغارتهم على مناطق نفوذه ، إلا أن الجورجيين لم يحترموا المصاهرة والصلح المعقود بينهما فأغاروا على مدينة ارجيش في سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ، وقتلوا عدداً من سكانها وأسروا قسماً آخر (٥٩) ، كما دفعهم عداءهم للمسلمين إلى الإغارة في سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م على الأراضي الأذربيجانية ومارسوا كل أعمال القتل والسلب والنهب ، وأسروا ما يقارب مئة ألف من المسلمين (٦٠) .

المطلب السادس : المصاهرات السياسية بين مملكة جورجيا والدولة الايوبية :

كما كانت هناك قوة اسلامية أخرى ارتبطت بعلاقات مصاهرة مع الجورجيين وهي الدولة الايوبية ، ولكنها في هذه المرة كانت في حالة قوة ، فمثلت الشكل الرابع من اشكال المصاهرة السياسي ، وكانت هذه المصاهرة عقب قيام الملكة تمارا بمهاجمة مدينة خلاط الايوبية في سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وفرضت عليها حصاراً إلا أن الأمور لم



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

تسر على ما تمتها ، فوقع الملك داؤد زوج الملكة تمارا - الذي تزوجها بعد طلاقها من زوجها السلجوقي - أسيرا بيد القوات الأيوبية ، فأطلقت المصادر التاريخية عليه تسمية ((إيواني ملك الكرج)) (٦١) ، إذ انه شرب الخمر حتى ثمل ، فخيّل إليه بأنه قادرٌ على احتلال المدينة ، فركب حصانه وبمعيته عشرون فارساً ، وهاجمها فكبا به حصانه فوقع اسيراً في أيدي الخلاطين ، فاقنيد إلى الملك الأوحده (٦٢) .

وفي الوقت الذي يتفق فيه أبو شامة مع ابن واصل في تأريخ الغارة واسر ملك جورجيا إلا انه يورد تاريخاً آخر وهو بعد سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م ، وبعد البحث الدقيق في كلا الروايتين ، اتضح لنا أن التأريخ الأول هو الأرجح ، وذلك لإجماع المؤرخين عليه من ناحية ، وعدم جزم أبي شامة على التأريخ الثاني الذي أورده من ناحية أخرى ، إذ انه يشير قائلًا : ((وقيل إنما كانت وقعة إيواني بعد حصار سنجر في سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م)) (٦٣) ، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن وافق على شروط فرضها عليه الملك الأوحده ، وعقد فيما بينهما معاهدة وتضمنت شروطها ما يأتي :

- أ. دفع فدية مالية مقدارها مئة ألف دينار .
 - ب. إطلاق سراح خمسة آلاف مسلم ممن في أسره (٦٤) .
 - ج. أن تتزوج ابنة ملك جورجيا من الملك الأوحده الأيوبي على أن لا تفارق دينها (٦٥).
 - د. أن يعيد إلى الملك الأوحده عدداً من القلاع التي استولى عليها الجورجيون من أيدي المسلمين ، وفي ذلك يقول أبو شامة ((واتفق مع الاوحده على أن يرد ما فتح من بلاد المسلمين)) (٦٦).
 - هـ . واقسم كل من الطرفين على عدم الإخلال بشروط المعاهدة (٦٧) .
- لقد أكد أبو شامة وعدد آخر من المؤرخين المسلمين (٦٨) ، على تلك المعاهدة وشروطها (٦٩) على الرغم من أن أبا شامة خفف بعضها ، فانه أضاف شروطاً أخرى ، فقد حدد مبلغ الفدية بثمانين ألف دينار وأطلق سراح خمسة آلاف أسير مسلم ، وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاخمة لأعمال خلاط ، كان قد تغلب عليها فيما مضى ، وان يتزوج إيواني إحدى بناته بالملك الأوحده والأخرى بأخيه لاهه ، فاضاف حالة زواج أخرى إلى الشروط السابقة ، ومن الشروط التي أضافها هي أن يكون الجورجيون حلفاء مسلمين له ، لا يعتدون على ممتلكاته ، وان دامه خطر خارجي سارعوا إلى مساعدته ، فاستأذن الملك الأوحده والده في ذلك ، فوافق مقابل أن يؤدي الملك الجورجي الأيمان والرهائن ، ففعل وتم إطلاق سراحه في السنة ذاتها ، بعد أن أكرمه وخلع عليه الخلع ، وطلب منه رحيل القوات الجورجية إلى بلادها دون القيام بأي عمل عدائي ضد خلاط ، فأرسل الملك الجورجي إلى من يثق به للتأكد من سلامته ، وأمرهم بالانسحاب من المدينة ، وبموجب ذلك انسحبت القوات الجورجية عائدةً إلى بلادها (٧٠) .

وبعد البحث والتمحيص في الرواية التاريخية التي أوردها أبو شامة وابن واصل ومقارنتها بالروايات التي أوردها المصادر التاريخية الأخرى (٧١) ، ومن خلال مراجعة أسماء الملوك الجورجيين ، لم نعث على تسمية إيواني من ضمنها ، بل كان أميراً من الأمراء ويشغل منصب القائد الأعلى للجيش الجورجي ، كما تبين أن اللبس قد وقع في هذه الرواية بين اسم الملك واسم القائد الأعلى للجيش المدعو إيواني ، وان من وقع في الأسر هو الملك داؤد زوج الملكة تمارا وليس إيواني ، ومما يدل على صحة ذلك ما قاله للملك الأوحده من أجل إطلاق سراحه ((إن كنتم تخلصوني ، فأفعلوا سريعاً قبل أن يمشی الخبر إلى الكرج وبقسموا مكاني أحداً ولكم ما سألتكم)) (٧٢) ، كما أن دفع الفدية التي قدمها والشروط التي وافق عليها ضمن المعاهدة لا يمكن لقائد الجيش أن يمنحها ، فكانت على مستوى ملوك ، ومما يؤكد ذلك سعي الملك الأوحده إلى الزواج من ابنة الملك الجورجي وزواج شقيقه من ابنة الملك الأخرى ، وكان ذلك احد الشروط الأساسية التي فرضها عليه .

كما وأشار أحد المؤرخين المحدثين إلى أن من أهم أمراء القوات الجورجية الذين اکتروا الإغارة على ممتلكات



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الأيوبيين في بلاد الجزيرة هو إيواني وزاكرة (٧٣) ، وهذا أيضا يعد دليلاً آخر على أن إيواني كان أميراً ، وان الذي وقع في اسر الملك الأوحده هو ملك جورجيا وليس إيواني .

الخاتمة والاستنتاجات :

ومن خلال البحث في موضوع المصاهرات السياسية بين الأسرة الجورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة نخلص الى نتائج من أهمها :

- ان المصاهرات السياسية بين الاسرة الحاكمة في جورجيا والقوى الإسلامية المحيطة بها كانت تعد جزءا من السياسة التي انتهجت آنذاك .

- تنوعت طبيعة المصاهرات السياسية من حيث الدوافع والاثار المترتبة عليها .

- كانت بعض المصاهرات بين قوى متكافئة سياسيا وعسكريا ، مما جعلها تسهم وبشكل كبير في تحسن العلاقات بين هذه الأطراف وبالتالي تعيش حالة من الهدوء النسبي .

- ان بعض من هذه المصاهرات لم تحقق غاياتها اذ سرعان ما يعود العداء والصراع بين تلك القوى المتصاهرة ، سيما القوى التي تكون غير متكافئة سياسيا وعسكريا .

- وبالتالي فإن المصاهرات السياسية كانت احد وسائل تجنب الحروب ووقف القتال وتحقيق التقارب بين اطراف وقوى كانت متصارعة ومتعادية .

- كان للكثير من هذه المصاهرات اثار ايجابية واحداث تحول في مسار الاحداث والعلاقات بين الدول .

الهوامش :

(١) ينظر: سولوفوف واخرون جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٨٤ م) ، ص ١٧٥ ؛ سرويف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : د. ت.) ، ص ٢٥٤ ؛ مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : د. ت.) : ١٧/ ٨ ؛ ميخائيلوف ، في ربوع الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٧٤ م) ، ٣٣٤ ؛ جي بي كول ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : وفيق الخشاب (الموصل : ١٩٩١ م) ، ص ٣٠٢ ؛ سرويف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص ٢٥٤ ؛ V. Minorsky , Enc. C. Toumanoff , Armenia And Georgia , (Of Islam , Art : Al Kurdj) : ٤٨٦/٥ ؛ in Cam. Med. His. (Cambridge : ١٩٦٦ : ٥٩٤/٦) .

(٢) للتفاصيل عن هذه الاسرة ومملكة جورجيا ينظر : Charles Diehl , Byzantium : Geatness And Decline , Tran. From The French By : Naomi Walford (New Jereey : ١٩٥٧ ، P. ١١٤) ؛ فتحي سالم حميدي ، مملكة جورجيا في العصور الوسطى ، ط١ ، دار غيداء (عمان ، ٢٠١٥) ص ٤٥-٩٢ .

(٣) شاكرك مصطفى ، دولة بني العباس (الكويت : ١٩٧٤ م) : ٤٨٩/٢ ؛ L. Brehier , The Life And Death Of Byzantium (New York : ١٩٧٧) : ٩١/٥ .

(٤) ك. استارجيان ، تاريخ الامة الارمنية (الموصل : ١٩٥١ م) ، ص ١٧١، ١٧٠ ؛ بول اميل ، تاريخ ارمينيا ، ترجمة : شكري علاوي (بيروت : د. ت.) ، ص ٢٤ .

(٥) احمد عبد الكريم سليمان ، المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط (القاهرة : ١٩٨٢) : ٢٢٢/ ١ .

(٦) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٦ م) : ٢٨٧/١١ ؛ زين الدين عمر المعروف بابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت (بيروت : ١٩٧٠ م) : ١٠٠/٢ ؛ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (بيروت ، ١٩٧٩ م) : 5/80 ؛

6/ 594

(٧) C. E. Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran (: 1975 : 5/179 Cambridge .

(٨) الامارة الشروانية : قامت الامارة الشروانية في بلاد القوقاز في المنطقة الواقعة الى الساحل الغربي لبحر قزوين ، وبجدها من

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



الجهة الشمالية جبال القوقاز التي تشكل حدا طبيعيا مع روسيا ، ولا يربطها سوى ممر ضيق يقع بين البحر وجبال القوقاز اطلقت عليه المصادر تسمية البند او باب الابواب الذي لا يتجاوز عرضه ميلا ونصف الميل ، اما حدودها الشرقية فهي تحاذي ساحل بحر قزوين ، فيحدها من الجنوب كل من اذربيجان وبلاد اران التي تحكمها الامارة الشدادية ، وتناخم من جهتها الغربية مع مملكة جورجيا . ينظر : فاسيلي فلاديمير بارتولد ، مادة « دريند » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : احمد الشنتناوي واخرون (القاهرة : ١٩٦٩م) : ١٧٨/٩ ، كي لستريج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : كوركيس عواد (بغداد : ١٩٥٤م) ، ص ٢١٤ .

(٩) اتابكية اذربيجان : بموت السلطان ملكشاه بن الب ارسلان في سنة ١٠٩٢/هـ ٤٨٥م بدأت الانقسامات الداخلية تسودها بسبب النزاع على العرش ، وانتهى ذلك النزاع بظهور سلاجقة الروم وسلاجقة العراق وسلاجقة الشام وفي تلك الحقبة الحرجة ظهرت قوة اسلامية جديدة ولدتها تلك الظروف ، واخذت على عاتقها اعباء مكافحة الاخطار الخارجية ، والدراء عن مناطق نفوذ السلاجقة التي كانت تحت سلطتهم الا وهي اتابكية اذربيجان التي اسسها الامير شمس الدين ايلدكز ، الذي اتبع سياسة تهدف الى توسيع دائرة ملكه ، مما نتج عنها وقوع صدامات مع القوى المجاورة ، وخاصة جيرانه الجورجيين ، ويرجع ذلك الى التناخم الحدودي بين مناطق نفوذه في اذربيجان ومملكة جورجيا التي مثلت اكبر قوة تصرانية في بلاد القوقاز بعد اغيار مملكة ارمينيا الكبرى على يد البيزنطيين والسلاجقة . ينظر : مؤرخ مجهول ، تاريخ الرهاوي المجهول ، تعريب : الاب البير (بغداد : ١٩٨٦م) : ٦٦/٢ ، عصام عبد الرؤوف ، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي (القاهرة : ١٩٧٦م) ، ص ٧١ ، ج . م . هسي ، العالم البيزنطي ، ترجمة : رافت عبد الحميد ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٨٢م) ، ص ١٧٤ .

(١٠) كمال الدين ابو القاسم محمد بن احمد ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، باعتناء ، علي سويح ، (انقرة : ١٩٧٦م) ، ص ١٧ .

(١١) علي محمد محمد الصلاحي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط (القاهرة : ٢٠٠٤م) ، ص ٢٨ .
(١٢) صدر الدين بن علي الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمد اقبال (بيروت : ١٩٨٤م) ، ص ٣٥ ، محمد بن احمد النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ احمد حمدي (القاهرة : ١٩٥٣م) ، ص ٦٠ ، ابن العديم ، بغية الطلب ، ص ٣٥ .

(١٣) ابن الاثير ، الكامل : ٣٧٠/٨ .
(١٤) الحسيني ، اخبار ، ص ٣٥ ، ابن الاثير ، نفسه : ٣٩٠،٤٠/١٠ ، سيد ، اديب ارمينية في التاريخ العربي (حلب : ١٩٧٢م) ، ص ٢٠٤ .

(١٥) Madelung , The Minor Dynasties : 4/ 64 , 243

(١٦) البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق ، (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص ٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل : ٢٨٨/١٠ .
(١٧) ابن الاثير ، نفسه ، ٣٨٨/١٠ .

(١٨) الصلاحي ، الدولة العثمانية ، ص ٢٨ ، Madelung , The Minor Dynasties : ٢٤٣/٤ .
(١٩) الحسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي المعروف بابن ببي ، الاوامر العالائية في الامور العالائية (انقرة : ١٩٥٧م) ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٢٠) نفسه ، ص ١٠٢ .
(٢١) ارزنجان : بلدة من بلاد ارمينية تقع بين بلاد الروم وخلاط قريبة من ارزن الروم ، وغالب اهلها ارمن وفيها مسلمون وهم اعيان اهلها . ينظر : ابو عبدالله بن ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق : حسن حبشي (بيروت : د/ ت) : ١ / ١٥٠ .

(٢٢) ارزن الرزم : بلدة من اعمال ديار بكر بينها وبين تفليس ثلاث ايام ، بالقرب من خلاط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٢٤٥ ، ٣٣٠ ، ٢ / ٤٩٧ .

(٢٣) محمد صالح طيب صادق ، سلاجقة الروم في اسيا الصغرى دراسة في الجوانب السياسية (١٠٧٧-١٢٣٧م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى جامعة صلاح الدين ، ١٩٩٩م ، ص ١٧٤ .

(٢٤) ابن ببي ، الاوامر العالائية ، ص ١٠٢-١٠٦ ، مؤرخ مجهول ، تاريخ الرهاوي المجهول ، تعريب : الاب البير (بغداد :



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١٩٨٦ م) ، ص ٢٤٢ .

(٢٥) ابن العماد ، شذرات الذهب : ٩٧ / ٣ ، Toumanoff, Armenia And Georgia / ٦٢٦ ، ٤ :

(٢٦) جمال الدين ابي الحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د . ت) : ٢٥٩ / ٦ .

(٢٧) ابن الاثير ، الكامل : ٤١٧ / ١٢ .

(٢٨) ابن العماد ، شذرات الذهب : ٩٧ / ٣ .

(٢٩) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢١٧ : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٢١٥ / ٢ : ابن خلدون ، تاريخ

ابن خلدون : ١٣٧ / ٥ .

(٣٠) ابن الاثير ، الكامل : ٤١٧ / ١٢ .

(٣١) ابي الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بابن العربي ، تاريخ الزمان ، ترجمة : اسحق ارملة (بيروت : ١٩٩١ م) ، ص ٢٨٣ -

٢٨٤ : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٢٥٩ / ٦ .

(٣٢) ابن تغري بردي ، نفسه : ٢٥٩ / ٦ ؛

(٣٣) ابن الاثير ، الكامل : ٤١٧ / ١٢ : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ١٣٧ / ٥ : ابن تغري بردي ، نفسه : ٢٥٩ / ٦ .

(٣٤) ستيفن رنسيمن ، تاريخ الحروب الصليبية (بيروت : ١٩٦٨) : ٦٧٨ / ٣ ، S. Bartold , History of

The Mongols Based on Eastern and Western Accounts of The Thirteen And

Fourteen Centuries (London : 1972) , P. 80 .

(٣٥) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ١٣٧ / ٥ .

(٣٦) ابن الاثير ، الكامل : ٤١٧ / ١٢ : الذهبي ، دول الاسلام : ١٢٦ / ٢ : C. Cahen , Pre , Ottoman

Turkey (London : 1968) , P. 127 .

Cahen , Ibid. , P. 130 (٣٧)

Ibid. , P. 133 (٣٨)

(٣٩) ابن العربي ، تاريخ الزمان ، ص ٢٨٠ .

(٤٠) بدر الدين محمود العيني ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد امين ، ط ١ (القاهرة : ١٩٨٧ م) ، ص

١٣٧ : ينظر : فتحي سالم اللهبي ، مملكة ارمينية الصغرى دراسة في العلاقات السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى

جامعة الموصل : ٢٠٠٠ م ، ص ٦٤٠٦٣ .

(٤١) Minorsky , Studies In Caucasian , P.135

(٤٢) العيني ، عقد الجمان ، ص ١٣٧ .

(٤٣) Minorsky , Studies In Caucasian , P.135

(٤٤) ابن العربي ، تاريخ الزمان ، ص ٢٨٤ : العربي المغول ، ص ١٧٩ .

(٤٥) Minorsky , Studies In Caucasian , P.135

(٤٦) Toumanoff, Armenia And Georgia : 4 / 625

(٤٧) Minorsky , Studies In Caucasian History (London : 1953) , Pp ١٧٠ ١٧١

(٤٨) لقد تأثر البيت الحاكم في بلاد شروان على الرغم من عروبة سكان المنطقة بحكم عملية الزواج والاختلاط مع السكان

الخليين ، فاحذوا يطلقون الاسماء الاعجمية على ابنائهم كقريز وافرندون ومنجو شهر واخسرطان . ينظر : ابن خلدون ، تاريخ

ابن خلدون : ١٣٦ / ٥ ؛

Minorsky , AHistory of Sharvan And Darband in The 11th _19th Centuries

(Cambridge : 1958) , p. 136 .

(٤٩) قامت الامارة الشروانية في بلاد ما وراء القوقاز اي المنطقة المعروفة حاليا بـ (الداغستان) الواقعة الى الساحل الغربي لبحر

قزوين . ويحدها من الجهة الشمالية جبال القوقاز التي تشكل حدا طبيعيا يفصلها عن بلاد القوقاز الواقعة في الطرف الشمالي لتلك

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- الجبّال ولا يربطها سوى ممر ضيق يقع بين البحر وجمال القوقاز اطلقت عليه المصادر تسمية الدريند او باب الابواب الذي لا يتجاوز عرضه ميلا ونصف الميل ينظر: بارتولد ، مادة « دريند » ، دائرة المعارف الاسلامية : ١٧٨/٩ .
- (٥٠) الملك الاشرف عماد الدين ابو العباس اسماعيل بن عباس ، المسجد المسبوك والجوهر المنيك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاکر محمود (دمشق : ١٩٧٥ م) : ١ / ٤٠٥ .
- (٥١) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢٨٧ : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ١٣٦ / ٥ .
- (٥٢) النسوي ، نفسه ، ص ٢٨٧ .
- (٥٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ١٣٧ / ٥ .
- (٥٤) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبري ، ص ٢٨٩ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ١٣٧ / ٥ .
- (٥٦) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خير من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط ٢ (الكويت : ١٩٤٨ م) : ٥ / ٣ : دول الاسلام ، باعتناء : عبد الله بن ابراهيم الانصاري (قطر : ١٩٨٨ م) : ٢ / ١٠٩ : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٢ / ١٨٤ .
- (٥٧) الملك المؤيد اسماعيل بن الملك الافضل المعروف بابي الفدا ، المختصر في اخبار البشر (القاهرة : ١٣٢٥ هـ) : ١٠٧ / ٣ : الذهبي ، العبر : ٥ / ٣ : دول الاسلام : ٢ / ١٠٩ : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٢ / ١٨٤ .
- (٥٨) ابن الاثير ، الكامل : ١٢ / ٢٤٢ .
- (٥٩) الذهبي ، العبر : ٥ / ١١ : دول الاسلام : ٢ / ١١١ .
- (٦٠) شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، باعتناء : عزت العطار الحسيني (بيروت : ١٩٤٧ م) ، ص ٨٩ : الذهبي ، العبر : ٥ / ٣٩ : سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم (بيروت : ١٤١٣ هـ) : ٢٢ / ٢٣٠ : عبد الحى بن احمد العكري ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم (بيروت : ١٤١٣ م) : ٣ / ٤٩ .
- (٦١) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع (القاهرة : ١٩٧٢ م) : ٣ / ١٩٢ .
- (٦٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٣٢ : محمود ياسين التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (بغداد : ١٩٨١ م) ، ص ١٩١ .
- (٦٣) الذيل على الروضتين ، ص ٦٧ .
- (٦٤) ابن واصل ، مفرج الكروب : ٣ / ٢٠١ : ابو الفدا ، المختصر : ٣ / ١١٣ : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٢ / ١٩٠ .
- (٦٥) ابن واصل ، نفسه : ٣ / ٢٠١ : احمد بن علي المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة (القاهرة : ١٩٤١ م) ج ١ / ١ ق ١٧١ : ٦٧ .
- (٦٦) الذيل على الروضتين ، ص ٦٧ .
- (٦٧) ابن واصل ، مفرج الكروب : ٣ / ٢٠١ : ابو الفدا ، المختصر : ٣ / ١١٣ : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٢ / ١٩٠ .
- (٦٨) ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص ٦٧ : ابن واصل ، نفسه : ٣ / ٢٠١ : ابو الفدا ، نفسه : ٣ / ١١٣ : ابن الوردي ، نفسه : ٢ / ١٩٠ : البار العريبي المغول ، (بيروت : ١٩٨١ م) ، ص ٨٨ .
- (٦٩) ان الشروط التي وردت في الرواية الاولى هي الاصح من حيث مبلغ الفدية وعدد الاسرى المسلمين والقلاع التي يجب اعادتها ، وذلك لاجماع المؤرخين عليها بما فيها ابو شامة ، على الرغم من تخفيفه لبعض الشروط ، واضافته شروطا اخرى كما اشترنا انفا . ينظر : ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص ٧٥ .
- (٧٠) ابو شامة ، نفسه ، ص ٧٥ : الذهبي ، العبر : ٥ / ١٥ .
- (٧١) ابو الفدا ، المختصر : ٣ / ١١٣ : محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٧٥ م) ، ص ٢٢٠ : وأشار ابن خلدون الي هذه الرواية مؤكدا على اسر الملك الجورجي ، تاريخ ابن خلدون :



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

١٢٥/٥

(٧٢) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص ٥٢٤ .

(٧٣) محمد نجم النقشبدي ، الكرد وكردستان (بغداد : ٢٠٠٢م) ، ص ٧٨ .

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الاولى

١- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد ، الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٦م)

٢- البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، (بيروت : ١٩٦٠م) (ابن الأثير ، نفسه ، ٣٨٨/١٠ .

٣- ابن بيبى ، الحسين بن محمد بن علي الجعفري ، الاوامر العالائية في الامور العالائية (انقرة : ١٩٥٧م)

٤- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي الحسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د.ت)

٥- الحسيني ، صدر الدين بن علي ، اخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمد اقبال (بيروت : ١٩٨٤م)

٦- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٧٥م)

٧- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون (بيروت ، ١٩٧٩م)

الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان :

٨- دول الاسلام ، باعتناء : عبد الله بن ابراهيم الانصاري (قطر : ١٩٨٨م)

٩- العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط ٢ (الكويت : ١٩٤٨م)

١٠- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم (بيروت : ١٤١٣هـ)

١١- ابو شامة ، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل ، الدبل على الروضتين ، باعتناء : عزت العطار الحسيني

(بيروت : ١٩٤٧م)

١٢- ابن العربي ، ابي الفرج غريغوريوس الملقبي المعروف ، تاريخ الزمان ، ترجمة : اسحق ارملة (بيروت : ١٩٩١م)

١٣- ابن العديم ، كمال الدين ابو القاسم محمد بن احمد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، باعتناء : علي سوم ، (انقرة :

١٩٧٦م)

١٤- ابن العباد ، عبد الحي بن احمد العسكري ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم

(بيروت : ١٤١٣م)

١٥- العيني ، بدر الدين محمود ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق : محمد محمد امين ، ط ١ (القاهرة : ١٩٨٧م)

١٦- الغساني ، الملك الاشرف عماد الدين ابو العباس اسماعيل ، المعسجد المسبوك والجواهر الخبوك في طبقات الخلفاء والملوك

، تحقيق : شاكور محمود (دمشق : ١٩٧٥م)

١٧- ابي الفدا ، الملك المؤيد اسماعيل بن الملك الافضل المعروف ، المختصر في اخبار البشر (القاهرة : ١٣٢٥هـ)

١٨- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد (بيروت : ١٩٦٠م)

١٩- مؤرخ مجهول ، تاريخ الرهاوي المجهول ، تعريب : الاب البير (بغداد : ١٩٨٦م)

٢٠- المقرئزي ، احمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة (القاهرة : ١٩٤١م)

٢١- النسوي ، محمد بن احمد ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ احمد حمدي (القاهرة : ١٩٥٣م)

٢٢- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ، مفرج الكروب في اخبار بني ابوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع (القاهرة : ١٩٧٢م)

٢٣- ابن الوردي ، زين الدين عمر المعروف ، تاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت (بيروت : ١٩٧٠م)

٢٤- ياقوت الحموي ، ابو عبدالله بن عبدالله ، معجم البلدان ، تحقيق : حسن حبشي (بيروت : د.ت)

ثانياً : المراجع العربية والمعرية :

٢٥- إستاريجيان ، ك ، تاريخ الامة الارمنية (الموصل : ١٩٥١م)

٢٦- أميل ، بول ، تاريخ ارمنيا ، ترجمة : شكري علاوي (بيروت : د.ت .

٢٧- بارتولد ، فاسيلي فلاديمير ، مادة « دريند » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : احمد الشنتاوي واخرون (القاهرة :

١٩٦٩م)

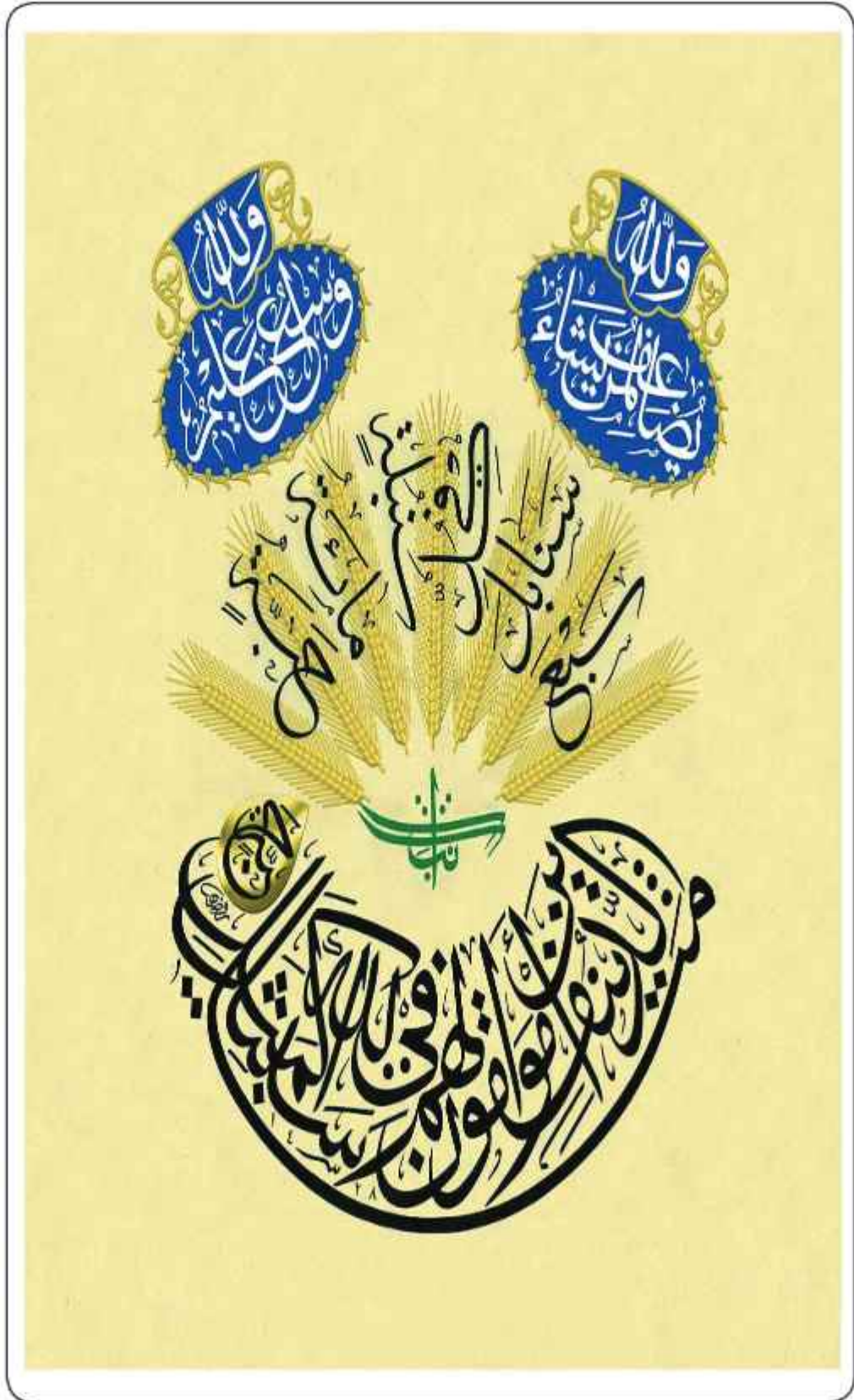
٢٨- التكريتي ، محمود ياسين ، الايوبون في شمال الشام والجزيرة (بغداد : ١٩٨١م)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٥ م ٢٠٢٥



- ٢٩- حميدي ، فتحى سالم ، مملكة جورجيا في العصور الوسطى ، ط١ ، دار غيداء (عمان ، ٢٠١٥)
- ٣٠- الحوند ، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : د. ت.)
- ٣١- رتيمان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية (بيروت : ١٩٦٨)
- ٣٢- سرويف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : د. ت.)
- ٣٣- سليمان ، احمد عبد الكريم ، المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط (القاهرة : ١٩٨٢)
- ٣٤- سولوفيوف واخرون ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٨٤ م)
- ٣٥- السيد ، اديب ، ارمينية في التاريخ العربي (حلب : ١٩٧٢ م)
- ٣٦- الصلاحي ، علي محمد محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط (القاهرة : ٢٠٠٤ م)
- ٣٧- عبد الرؤوف ، عصام ، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي (القاهرة : ١٩٧٦ م)
- ٣٨- العربي ، الباز ، المغول ، (بيروت : ١٩٨١ م)
- ٣٩- كول ، جي بي ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : وفيق الخشاب (الموصل : ١٩٩١ م)
- ٤٠- لسترينج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : كوركيس عواد (بغداد : ١٩٥٤ م)
- ٤١- مصطفى ، شاكر ، دولة بني العباس (الكويت : ١٩٧٤ م)
- ٤٢- ميخائيلوف ، في ربوع الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٧٤ م)
- ٤٣- النقشبندي ، محمد نجم ، الكرد وكردستان (بغداد : ٢٠٠٢ م)
- ٤٤- هسي ، العالم البيزنطي ، ترجمة : رافت عبد الحميد ، ط٢ (القاهرة : ١٩٨٢ م)
- ثالثا : المراجع الاجنبية :
- ٤٥- (L. Brehier , The Life And Death Of Byzantium (New York - ١٩٧٧)
- ٤٦- (C. Cahen , Pre , Ottoman Turkey (London - ١٩٦٨) .
- ٤٧- Charles Diehl , Byzantium : Geatness And Decline , Tran. From The French By : Naomi Walford (New Jerrey - ١٩٥٧)
- ٤٨- C. E. Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran (- ١٩٧٥ ; Cambridge
- ٤٩- C. Toumanoff ,Armenia And Georgia , in Cam. Med. His. (Cambridge - ١٩٥٣ ,
- ٥٠- S .Bartold , History of The Mongols Based on Eastern and Western Accounts of The Thirteen And Fourteen Centuries (London - ١٩٧٢)
- : V. Minorsky
- ٥١- (Studies In Caucasian History (London - ١٩٥٣) , Pp . ١٧٠ ١٧١
- ٥٢- ١٩th Centuries_ ١١th AHistory of Sharvan And Darband in The (Cambridge : ١٩٥٨)
- ٥٣- (Art : Al Kurdj , (Enc. Of Islam , (١٩٦٦)
- رابعا : الرسائل والاطاريح :
- ٥٤- اللهبي ، فتحى سالم ، مملكة ارمينية الصغرى دراسة في العلاقات السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الموصل : ٢٠٠٠ م
- ٥٥- صادق ، محمد صالح طيب ، سلاجقة الروم في اسيا الصغرى دراسة في الجوانب السياسية (٥٦٣٤.٤٧٠ / ١٠٧٧ - ١٢٣٧ م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى جامعة صلاح الدين ، ١٩٩٩ م .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الجزء الإلهي للعباد بأثر الأعمال في الدارين
«دراسة عقائدية»

أ.م.د. أركان علي حسن
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ علوم القرآن والتربية الإسلامية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

لاشك ان الاعتقاد بالله أمر ثابت باتفاق الشرائع السماوية كما ان الاعتقاد بالله تعالى يوجب الاعتقاد بالنبوة واليوم الآخر أذن الاعتقاد بأصل المعاد الأخروي مقترن بالتوحيد والنبوة معاً كون الآخرة متعلقة بأعمال الإنسان في هذه الحياة الدنيا بصورة عامة ولها ما لها من الأثر في إحصاء الأعمال من قبل الباري عز وجل وما يترتب على تلك الأعمال من جزاء سواء كان ذلك الجزاء في الحياة الدنيا أو الآخرة.

الكلمات المفتاحية: الاعتقاد، التوحيد، النبوة، المعاد.

Abstract:

There is no doubt that belief in God is a matter that is firmly established by the unanimous agreement of divine laws. Belief in God Almighty also necessitates belief in prophethood and the Last Day. Therefore, belief in the origin of the afterlife is linked to both monotheism and prophecy, given that the afterlife is related to human deeds in this worldly life in general, and has a significant impact on the enumeration of deeds by God Almighty and the reward that results from those deeds, whether that reward be in this worldly life or the afterlife.

Keywords: belief, monotheism, prophecy, resurrection.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين واتم الصلاة ووافر التسليم على سيد المرسلين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين . إن الجزاء الإلهي على أعمال العباد في الشريعة الإسلامية وتعلقها بالآخرة سواء كانت تلك الأعمال خيراً أو شراً لها أهمية بالغة وطبيعة خاصة، فهو أصل ديني يدخل كجزء من أصول الدين وهو المعاد ، حيث اقترن المعاد الأخروي بأصل التوحيد وأصل النبوة كي تشكل الأصول المشتركة بين جميع الأديان السماوية والفرق الإسلامية فالجزاء عدل الله تعالى، فعندما خلق الإنسان كان الغاية من خلقه عبادته وطاعته، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} سورة الذاريات: ٥٦ .

فقد أشار الله تعالى أن الأصل من الخلق هو العبادة على وجه الحصر والأبتعاد عن نواهيه والأمثال الى أحكامه وأن يعمل العبد عملاً صالحاً ينتفع منه في الدنيا والآخرة ، فللهذا وضع الله تعالى الجزاء وجعله المعيار الأساسي كي ينال العبد من خلاله ثمره أعماله.

فمن آمن بالله ورسوله وعمل صالحاً وجعل همه مرضات الله تعالى فقد فاز بحياة كريمة في الدنيا وبربح جنة الخلد في الآخرة، تلك الجنة التي أعددها الله تعالى كجزاء للعبد الصالح.

وأما الذي كان عمله غير صالح ولم يطع الله ورسوله فقد خسر الدنيا والآخرة ، وجزاءه نار جهنم خالداً فيها أبداً، وذلك هو الخسران الكبير.

ولهذا فقد أهتم الفقهاء والعلماء وجميع الفرق الدينية بمفهوم الجزاء.

فهو أصل ديني يدخل كجزء من المعاد، ولأهميته فقد جعله البعض داخل بالعدل الإلهي.

وقد أتبع في هذا البحث المنهج الأسقراني ، حيث قمت بجمع النصوص الشرعية المتعلقة بالجزاء، كالأيات القرآنية والأحاديث النبوية وما أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) والصالحين مستنداً من خلالها الى رؤية العقل وبيانها بشكل ينسجم وأحكام الشريعة الإسلامية، وقد قسمت البحث الى أربعة مباحث، وكل مبحث يحتوي على مطالب .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



ففي المبحث الأول: كان لبيان ماهية الجزاء وخصائصه .
وفي المبحث الثاني: تناولت أنواع الجزاء الذي يترتب عليها الأعمال.
وفي المبحث الثالث: تناولت الجزاء الإلهي بأثر الأعمال في الحياة الدنيا، وفي المبحث الرابع والأخير تناولت الجزاء الإلهي بأثر الأعمال في الآخرة.
وبعد ذلك ذكرت الخاتمة وفيها أبرز النتائج، ومن ثم قائمه بالمصادر والمراجع.
وفي الختام نتمنا من الله تعالى أن يوفقنا في هذا العمل المتواضع، لأن فيه مكافأه منه، وتعويضاً عما بذلناه من جهد وتفكير عسى أن نكون قد قدمنا مافيه الخير في الدنيا والآخرة .
وأما إذا كان غير ذلك فإن لنا شرف المحاولة وجزاء نشر العلم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

المبحث الأول:

بيان ماهية الجزاء وخصائصه

المطلب الأول: معنى الجزاء في اللغة والأصطلاح

الجزاء في اللغة مأخوذ من مصدر جزى ويأتي بمعنى العقاب، هذا جزاء ما فعلت يداه ويأتي بمعنى المكافأة على الشيء يقال جزاه به، وعليه جزاء، وجزاه مجازاة وجزاء. ويستعمل هذا المعنى في الثواب والعقاب، فيأتي بمعنى الكفاية فيقال: جزى الشيء يجزي، بمعنى كفى، ويأتي بمعنى القضاء، فيقال جزى عنك الشيء، بمعنى قضى، ويأتي بمعنى الغناء، فيقال: جزيت فلاناً بما صنع جزاء، أي بمعنى أغنيته (١).

وقد وردت معاني الجزاء في القرآن الكريم بمعانٍ لها ارتباط بالمعنى

اللغوي حيث ذكر الفيروزآبادي في كتابه (٢). أن الجزاء ورد في القرآن الكريم على ستة أوجه وهي :

- ١- يأتي الجزاء بمعنى المكافأة والمقابلة، قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَخِي عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (٣) ..
- ٢- وقد ذكر الجزاء بمعنى الأداء والقضاء: يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (٤).
- ٣- ورد بمعنى الكفاية، قال تعالى: ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ (٥).
- ٤- وذكر بمعنى العوض والبدل، قال تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النِّعَمِ﴾ (٦).
- ٥- ذكر بمعنى ثواب الخير والشر. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٧).

٦- ورد بمعنى الجزية وهي الخراج الذي يؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتماع بها في حقن دماهم، قال تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٨).

ومما يلاحظ أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا جزى دون جازى وذلك أن المجازاة هي المكافأة والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله عز وجل (٩).

ثانياً: الجزاء في الاصطلاح: فهو الثواب الناتج عن فعل الإنسان وله أسباب وعمل وفق ما اقتضته السنن الإلهية والحكمة الربانية (١٠).

وعرف أيضاً (ما يجب حقاً لله تعالى بمقابلته فعل العبد لأنه المجازي على الإطلاق ولذلك سميت دار الآخرة بدار الجزاء) (١١).

وعرف الجزاء هو (أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيامهم إن كانوا صالحين، وبشماهم إن كانوا طالحين) (١٢).

ووفق ما تقدم يرى الباحث أن الجزاء هو عطاء الله تعالى لعباده بعد أحيانهم يوم القيامة لينالوا أجرهم جزاء لما



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

عملوا في الدنيا، سواء كان عملهم صالحاً أم طالحاً.

المطلب الثاني: خصائص الجزاء في القرآن الكريم

أن الإنسان المكلف البالغ الذي تصدر منه أعمال في الحياة الدنيا سواء كانت خيراً أو شراً وما يترتب على تلك الاعمال من ثواب أو عقاب، فإن الله تعالى قد أعد له جزاء يمتاز بعدة خصائص مميزة ومتفوقه بما على كل الجزاءات الوضعية في الحياة الدنيا الناتجة من فكر البشر، ومن أبرز تلك المميزات:

١- العدل :

يعد العدل أصل الجزاء الألهي. بل أن الله سبحانه وتعالى وضع العدل عندما خلق السماوات والأرض قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} (١٣). ويراد بالميزان هنا أنه تعالى أثبت العدل لجميع وأمر به (١٤)، وقد جعل شريعته عدلاً أيضاً.

فالعدل يفيد معنى الانصاف والمساواة (١٥)، أي المساواة في المكافأة على قدر الفعل أن كان خيراً فخييراً وان كان شراً فجزاءه النار. وقد أكد الله تعالى ذلك في كتابه الكريم، حيث نفى الظلم عن نفسه. قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} (١٦)، وقال تعالى {وما الله يريد ظلماً للعباد} (١٧)، وقال: {والله لا يحب الفساد} (١٨).

وأيات أخرى كثيرة تدل على عدل الله تعالى وعدم ظلمه لعباده.

قال محمد رضا المظفر في كتابه (ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنه عادل غير ظالم، فلا يجوز في قضائه ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون) (١٩).

٢- الرحمة:

والرحمة: (من رحمة يرحمه، رحمة ومرحمة، إذا رَقَّ له، وتعطف عليه، وأصل هذه المادة يدلُّ على الرقة والعطف والرأفة، وقد تطلق الرَّحْمَةُ، ويراد بها ما تقع به الرَّحْمَةُ، كإطلاق الرَّحْمَةِ على الرِّزْق والغيث) (٢٠). وإذا وصف به الله تعالى فإنه لا يراد به إلا الإحسان وعلى هذا روي أن الرحمة من الله تعالى أنعام وأفضال ومن الآدميين رقة وتعطف (٢١).

أن الله سبحانه وتعالى كتب على نفسه الرحمة. فسمى نفسه الرحمن الرحيم، وبها تفتح كل سور القرآن الكريم، قال تعالى: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (٢٢).

وقد جاء الحديث النبوي الشريف مؤكداً على ذلك في قول رسول الله (إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي) (٢٣).

ومن رحمته الله تعالى أنه يجزي المؤمن على إيمانه والكافر على كفره وجعل ذلك ترغيباً لعمل الخير وترهيباً من عمل الشر حتى يعم الخير والإصلاح ويندفع الفساد.

ومن رحمته أيضاً أنه جعل التوبة واجباً وفرضاً وبه يغفر الله سبحانه وتعالى للعبد ويعفو عنها. قال تعالى {مَنْ عَمِلْ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٢٤).

ومن فضله تعالى في الجزاء أنه وضع الكفارات على العقوبات والحدود وهذه رحمته عظيمه. وأنه لا يؤاخذ العبد بمجرد التفكير بمعصيته. وأنه جعل ثواب الحسنه بعشرة وجزاء السيئه بمثلها قال تعالى {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (٢٥).

٣- الجزاء يشمل كل الاعمال:

من الأسس الاعتقادية المهمة التي يجب أن يدركها الإنسان بأن الله تعالى عليهم لا يغيب عنه شيء، والعليم هو

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



اسم من أسمائه الحسنى، وهو المحيط بأعمال الإنسان سواء كانت قولاً أو فعلاً، علناً أو سراً، لا يخفى عنه مثقال ذره من عمل الإنسان سواء كان خيراً أو شراً، قال تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢٦).

فالآية القرآنية تدل على أن الله تعالى قد أحاط بكل الأعمال، وأنه تعالى مطلع على كل ذرات الموجودات في خفايا الأرض والسماء. ومطلع على دقائق أعمال العباد، وقد أستعمل كلمه (شهوداً) فجاء تعبيراً على الجمع لأن الله تعالى ليس وحده من يراقب أعمال البشر. بل أن الملائكة المطيعين لأمر الله مطلعون أيضاً على كل هذه الأعمال (٢٧).

٤- العمل سبب لحصول الجزاء:

إن الله سبحانه وتعالى جعل العمل سبباً يجازي من خلاله الإنسان، ولهذا نجد أن الثواب والعقاب متعلق بكسب الاعمال، فإن كان عمله خيراً فإن الله سبحانه وتعالى يرزقه الجنة وأن كان عمله شراً فإن الله يدخله النار، قال تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨)، فإن لفظه طيبين تدل على أنهم طاهرين من الشرك وقبائح الاعمال. وتبشرهم الملائكة بدخولهم الجنة، بسبب عملهم الصالح (٢٩). ويرى الباحث أن الآية الكريمة فيها دلالة واضحة أن الإنسان إما يعيish في حياته حياة طيبة فيقبضه الله طيب وجزاء الجنة، أو يعيش بشر فجزاءه النار، إذن حياة الناس متعلقة بما تكسب من أعمال في الحياة الدنيا.

٥- الجزاء دينوي وأخروي:

من خصائص الجزاء أن الله تعالى بلطفه يجازي الإنسان الصالح المطيع لله ورسوله بحياه طيبة كريمه، فقد وعد الله تعالى بذلك، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٠). هذا وعد من الله - تعالى - لمن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أى جهة كانت. وقد روى عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال، وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام). أنه فسرها بالقناعة (٣١). ولا شيء أجمل وأفضل من الرزق الحلال والقناعة حيث نجد أن التفسيرين لأبن عباس والامام علي في هذه الآية قد أجمعا على يعطوا صورة واحدة واضحة للحياة الطيبة والكرمة لأبن آدم.

المبحث الثاني:

أنواع الجزاء الذي يترتب:

عليه العمل:

المطلب الأول: الجزاء الاعتباري

وهو الجزاء الذي لا يوجد فيه ارتباط حقيقي وواقعي بين العمل وجزائه

لكن يوجد هنالك رابطه اعتباريه وعقلانيه. وسميت اعتباريه لأنها عبارة عن مقررات جزائيه، أما سماويه واما بشرية أي وضعيه من وضع البشر والتي يقوم بوضعها المجتمعات. حيث أن الحياه الأنسانيه والاجتماعيه قائمه بالتربيه والأخلاق والعقوبه العادله لمتخلف عن تلك الشريعه والأخلاق.

فالاجتمع الذي يسوده الأخلاق العاليه والتربيه السليمه نجد أن نسبه الجريمه فيها تكاد تكون قليله. أما الغايه أو المهدف منه فهو عدم تكرار الذنب من قبل المجرم أو غيره في العقوبه قائمه. وبالمقابل فإن المظلوم تظمنن نفسه لأن المجرم قد أخذ جزاءه وعقابه.

ومثال على ذلك من العقوبات هو حبس المجرمين وإقامة الحد عليهم على وفق مايقره قانون العقوبات الخاص بالمجتمعات، والقاعده في هذا الجزاء الاعتباري أنه تختلف من مكان الى آخر ومن زمان إلى زمان ومن بينه إلى بينه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر وهكذا. فقد يعاقب الإنسان على فعل فعله وقد يثاب على نفس الفعل في مكان آخر ففي مسألة أنجاب الاطفال فإن الدول التي توجد فيها كثافة سكانية يعاقب عليها كالصين. وقد يثاب عليه ويكافأ في دول أخرى قليلة السكان. لكن هذا النوع لا يمكن تصوره في عالم الآخرة لأنه لا يوجد في عالم الآخرة مجال لتكرار الذنب حتى تمنع أو تحد من هذه العقوبة.

كما انه لا مجال للتشفي في حق الله تعالى خاصة في العقوبات التي ترجع الى الحقوق الالهية التي لا ترتبط بحقوق الناس (٣٢).

المطلب الثاني: الجزء الوضعي الطبيعي

وهو الجزء الذي يوجد فيه ارتباط حقيقي وواقعي بين العمل وجزائه. وهو ما يرتبط بذنب ارتباط المعلول بعلة، أي أنه نتيجة طبيعيه للذنب. ومثال على ذلك العلاقة بين أكل السكريات بكثرة والإصابة بمرض السكري، أو السقوط من أعلى الجبل فيؤدي إلى الموت.

فلاحظ أن العلاقة ما بين هذه الأوليات والعلل ونتائجها علاقات تكوينية لا علاقة لها باختيار الخير عنها أو عدم اختياره، ومعرفتك بما أو عدم معرفتك.

فلاحظ في مسئلة الإساءة الى الوالدين، حيث قال تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا. إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} (٣٣).

فمن أساء الى والديه له عقوبة لا تنفك عنه. وهذا ما ذكره الطوسي في كتابه الأمامي (قال ابن خشيش: قال أبو الفضل: إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة (عليها السلام)، فسأل رجلا من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر، قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر) (٣٤).

أن هذا الجزء ولو أمتاز بوجود علاقة واقعية وحقيقة بين العمل والجزاء غير انه زمن العمل وظرفه مختلف وسابق على زمن الجزء وظرفه والآثار المترتبة عليه (٣٥).

المطلب الثالث: الجزء عين العمل (الجزء الأخروي)

وهو الجزء الذي يكون فيه الفعل مستبطناً لجزاء المترتب عليه، فالفعل هو نفس الجزء، والجزاء هو باطن الفعل. حيث يكون الارتباط بين العمل والجزاء ارتباطاً تكوينياً أقوى من الارتباط المتقدم. وأعلى من العلة والمعلول.

كما أن ظرف وزمن حدوث الفعل هو نفس ظرف وزمن حدوث الجزء وتحققه. ومثال على ذلك هو العلاقة ما بين اللعب بالنار والأحترق، فهما متداخلتان. ويتبين في نفس ظرف وزمن حدوث الفعل وتحقق الجزء. فهما أمر واحد (٣٦).

فالجزء الأخروي هو عبارة عن نتيجة الأعمال التي قام بها الإنسان في الدنيا سواء كانت صالحه أو سيئه وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم، قال تعالى {يَوْمَ نَجْذِ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ} (٣٧) وقوله تعالى: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (٣٨) وفي آية أخرى: {يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (٣٩).

فجزاء الآخرة هو نتيجة لأعمال الإنسان في الحياة الدنيا. فالنعيم في ذلك العالم هو نفس العمل الصالح الذي قام به الإنسان في الدنيا. والعذاب في ذلك العالم هو نفس العمل السيئ الذي قام به الإنسان في الدنيا (٤٠).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المبحث الثالث:

الجزاء الألهي بأثر الأعمال

في الحياة الدنيا

المطلب الأول: الجزاء الألهي بأثر الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا للمؤمنين

قد يظن البعض أن ثواب العمل الصالح هو فقط في الآخرة ولا يوجد ثواب على عمله الصالح في الحياة الدنيا. وهذا ليس صحيحاً، لأن الله تعالى قد يجازي المؤمن جزاء عاجلاً في الدنيا، حيث جاءت الآيات القرآنية والسنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت (عليهم السلام)، والصحابه دالة على ذلك. قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (٤١). وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ...» (٤٢).

وقول الامام علي بن الحسين عليه السلام في فضل الحج قال (حجوا واعتمروا تصح أجسامكم وتتسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونه الناس ومؤونه عيالاتكم) (٤٣). وسوف نذكر بعض الجزاء الديني بأثر الأعمال الصالحة للمؤمنين:

أولاً: أن العمل الصالح للانسان فيه سعادة القلب وفرحه وقناعته ورزقه وتطمئن نفسه ويذهب غمه وهمه. قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (٤٤). والحياه الطيبه تشمل كل أنواع الراحة ومن أي جهت كانت. لذلك يسعى الانسان جاهداً من أجل الظفر بالحياه الطيبه وذلك من خلال أعماله الصالحه التي يقوم بها (٤٥).

ثانياً: من الجزاء الديني على العمل الصالح موده الخلق ومحبتهم، فان القلوب لا يملكها الا الله تعالى، فيدخل في قلوب الناس محبه المؤمن الذي يعمل صالحاً. قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمُ الرَّحْمَنَ وُدًّا﴾ (٤٦).

وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خير مثال على ذلك، فكانت الناس تحبه وتوحي اليه. حيث سئل علي بن أبي طالب (عليه السلام): كيف كان حُبكم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: «كان أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظما» (٤٧).

ثالثاً: ومن الجزاء الديني على العمل الصالح، إصلاح أحول العبد. من حال الى حال أفضل. قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٤٨). أي أن الله تعالى أصلح حالهم ودينهم وديناهم وقلوبهم وأعمالهم... الخ.

وقد ذكر الله تعالى بقوله (بالحلم) هذه الكلمه شامله لمعاني عديده، ففي إصلاح البال إصلاح الأمور جميعها. قال ابن كثير في تفسيره لهذا قال جل جلاله: (كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَيَّ أَمْرِهِمْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: شَأْنُهُمْ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: حَالُهُمْ وَالْكُلُّ مُتَقَارِبٌ (٤٩).

رابعاً: يعد استجابته الدعاء من أهم الجزاءات الدينيه التي يمنحها الله تعالى لمن يعمل صالحاً. قال تعالى ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٥٠)، والاستجابته تدل على أن الله تعالى قبل دعواهم واستجاب لهم، والدليل على ذلك قوله ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فيعطيه الله ماسألوه وزادهم على ما طلبوه (٥١). وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من أعطي الدعاء أعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية) (٥٢).

خامساً: ومن الجزاء الديني على العمل الصالح، الثبات في الشدائد، وتفريج الكربات؛ قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٥٣).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وفي الدر المنثور أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال: (نزلت هذه الآية: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا» في رجل من أشجع أصابه جهد وبلاء وكان العدو أسروا ابنه فأتى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال: اتق الله واصبر، فرجع ابن له كان أسيرا قد فكاه الله فاتاهم وقد أصاب أعزرا فجاء فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): هي لك) (٥٤).
سادساً: ومن الجزاء الدنيوي التي من بها الله تعالى على عبده الصالح هي أطالة عمر الإنسان، وزيادة رزقه. قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيَزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبْرِرْ وَالْبَذِيَّةَ وَلْيُصِلْ رَجُلَهُ) (٥٥).

فهناك الكثير من الجزاءات الدنيوية الأخرى التي لا يسع ذكرها في هذا البحث الموجز، كدفع العقوبات ورفعها والتمكين في الأرض وولايه الله لعباد ونصرتهم وغيرها.

سابعاً: الجزاء من جنس العمل، فإن الله تعالى يجازي الإنسان من جنس عمله إذا عمل عملاً صالحاً فيجازيه خير الجزاء وأفضل الجزاء.

ويرى الباحث أن الجزاء الدنيوي فيه حكمه من الله تعالى، فيها ينصر عبده ويزداد إيمانه وثقته بالله عز وجل، وتطمئن نفسه. وقصص الأنبياء والمرسلين خير دليل على ذلك، فيها جزاء دنيوي من الله تعالى، فكان نصر الله تعالى وفتح مكة هو خير جزاء دنيوي للمسلمين عامه ولنبينا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). خاصة. وقد جازى الله تعالى علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل الجزاء في واقعه حدثت مع أهل بيته وسوف أذكرها وتكون نخايه المطلب الأول من الجزاء الدنيوي. بآثر الأعمال الصالحة.

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (سأل علي فاطمة ذات يوم: هل عندك شيء تغذي به؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة ما أصبح عندي شيء أغذي به ولا أكلنا بعد شيئاً... فخرج من عندها واثقا بالله تعالى حسن الظن به).

فاستقرض ديناراً...، فعرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته... فقال: يا مقداد

ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال... ولقد تركت أهلي ييكون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملي الأرض، فخرجت مغموماً راكباً رأسي فهذه حالتي وقصتي. فهملت عينا علي بالبكاء حتى بليت دموعه لحيتي، ثم قال: ... ولقد اقترضت ديناراً فهناك، وأوترك به على نفسي. فدفع له الدينار ورجع

حتى دخل على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صلاة المغرب مر بعلي... ثم قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشنا به؟ فاطرق علي لا يجر جواباً حياء من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وقد عرف الحال الذي خرج عليها، فقال له النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إما أن تقول لا فنصرف عنك أو نعم فنجئ معك، فقال له: حبا وتكرماً اذهب بنا وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). أن تعش فأخذ الرسول بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة (عليها السلام). في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلما سمعت كلام النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). خرجت من المصلى فسلمت عليه، وكانت أعز الناس عليه، فرد (عليها السلام)، ومسح بيده علي رأسها وقال: كيف أمسيت عشنا غفر الله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه، فلما نظر علي ذلك وشم ريحه، رمى فاطمة ببصره رمياً شميماً فقالت: ما أشح نظرك وأشدّه، سبحانه الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة. قال: ... أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين. فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه أني لم أقل إلا حقاً، قال: فأني لك هذا الذي لم أر مثله ولم أشم رائحته ولم أكل أطيب منه فوضع الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). كفه المباركة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



بين كنتفي علي ثم هزها وقال : يا علي هذا ثواب الدنيا ، وهذا جزاء الدنيا ، هذا من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم استعير النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). باكيًا، وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك يا علي في الجرى الذي فيه زكريا ويجريك يا فاطمة في الجرى الذي أجرى فيه مريم، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال: يا مريم أنى لك هذا (٥٦).

المطلب الثاني: -الجزء الألهي بأثر الأعمال السيئة في الدنيا للكافرين.
أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة على الأرض وسخر له ما في السماوات وما في الأرض قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (٥٧)، وقوله تعالى {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٥٨).

ولذلك فإن الله تعالى عندما خلق الإنس لم يخلقهم ليعذبهم أولياعاقبهم . فالله تعالى لا حاجة له بذلك بنا . لكن الله سبحانه وتعالى يعذب الخلق نتيجة لأعمالهم السيئة التي تصب في معصية الله وعدم أطاعه أوامره ونواهيهِ. إذ قال تعالى في كتابه الكريم {مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ، وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} (٥٩).
اذن فالأصل أن الله لا يريد عذاب الإنسان شريطة أن يشكره ويومن به . فيرحم الله الشاكرين المؤمنين ، ويعذب الله الكافرين العاصين.

وسوف نذكر بعض أنواع العذاب الديني للكافرين نتيجة لأعمالهم السيئة في الحياة الدنيا. والتي كانت في بعضها من نفس جنس العمل.

أولاً: هلاك قوم نوح (عليه السلام).

كان الناس يتبعون الشرائع التي علمهم آدم (عليه السلام)، وبعد أن انقطعت الرسالات بعده استمر نسله على توحيد الله، والسير على شريعته، فلما كثر القوم وطال عليهم الأمد بعده ظهر الشرك فيهم، فعبدوا الأصنام من دون الله وجعلوا لها أسماء معينة، قال الله سبحانه وتعالى: (وَقَالُوا لَا تَدْرِيْنَ آلِهَتُكُمْ وَلَا تَدْرِيْنَ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) (٦٠).

وقد ورد في تفسير هذه الآية أن هذه الأسماء هي أسماء للصالحين من قومهم الذين ماتوا سابقاً، وكان لهم شأن في قومهم، فلما ماتوا حزن الناس عليهم حزناً شديداً، فزين لهم الشيطان صنع تماثيل على صورة هؤلاء الرجال الصالحين؛ ليتذكروهم (٦١).

فأرسل الله عليهم رسوله نوح عليه السلام ليرتكوا عبادة الأصنام والأوثان ويعبدون الله تعالى وحده. قال تعالى {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٦٢).

الأهم أصروا على عصيانهم. فكانوا يسخرون من نوح (عليه السلام) ولا يؤمنون به .
وقد ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام). انه قال (إن نوحا عليه السلام لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا... ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الأرض حتى فرغ منها (عليه السلام) (٦٣)، فأغرقهم الله تعالى واهلكهم الا نوح (عليه السلام). ومن كان معه، قال تعالى: { وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } (٦٤).

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام). أنه قال : (إن نوحا (عليه السلام). لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التنور ففار فقالت امرأته : إن التنور قد فار ، فقام إليه فختمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه الله) (٦٥)

قال تعالى {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)}

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وَحَلَّنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِرَ (١٣) تُجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا (١٤) (٦٦).

اي جعل الأرض كلها كأنها عيون تنفجر، فالتقى ماء السماء والأرض على حال قدره الله تعالى كما شاء. فعاقبهم الله وكانوا يستحقون العذاب (٦٧).

ثانياً: هلاك نمرود وقومه

النمرود ملك جبار متكبر كافر بالنعمة مدعي الربوبية و العياذ بالله كان يحكم العالم من مملكته في بابل في العراق قال تعالى ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨).

لقد جادل إبراهيم الخليل في ربه و قد كان سمع عن أن إبراهيم يدعو إلى الله تعالى، وطلب من إبراهيم عليه السلام دليل على وجود الرب. فقال إبراهيم أن الله هو الذي يحيي ويميت وهذا دليل على وجود الخالق، فقال نمرود أنا أحيي وأميت، فطلب منه ان يأتي بالشمس من المغرب، فبهت ولم يتكلم. فأمر بحرقه لكن الله جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم (عليه السلام).

فبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكاً، يأمره بالايمان فأبى عليه. وقال نمرود أجمع جموعك وأجمع جموعي، وفي وقت طلوع الشمس جمع نمرود جنوده فأرسل الله عليهم بعوض غطى عين الشمس، وسلطها الله عليهم فأكلتهم وبقوا عظاماً بأديه. ودخلت واحدة منها في منخري نمرود. فتعذب بما حتى كان يضرب رأسه بالمرازب حتى أهلكه الله بما ومات (٦٩).

ثالثاً: هلاك فرعون وقومه

أرسل الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام). ليدعوه الى عبادته وكف الظلم، قال تعالى: «إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنِي ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾» (٧٠). إلا ان فرعون أبى ذلك، وتكبر على الله تعالى وعلى نبيه موسى، رغم أن موسى عليه السلام قد أراه معجزات وعلامات تدل على أنما من الله تعالى، فكذبها وعصى أمر الله، بل أنه أزداد في كفره، قال تعالى «فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾» (٧١).

فأرسل الله تعالى عليهم العذاب بأنواع شتى وبآيات وعلامات عسى أن يتوبوا الى الله تعالى، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠)﴾ (٧٢)، فالسنين هو القحط، والأصل هو سنة القحط، فعاقبهم الله تعالى بنقص في الثمرات والنعم.

ومن ثم أشتدت العقوبة عليهم، قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)﴾ (٧٣).

قام موسى بحس كل من آمن به من بني إسرائيل، فإنه كان يعلم بأن الله سبحانه وتعالى مقبل على عذاب فرعون وقومه. فبعث الله سبحانه وتعالى عليهم الطوفان فدمرت بيوتهم ومساكنهم، وأمتلات بيوت القبط ماء حتى أنهم خرجوا إلى البرية وأقاموا في الخيام. ثم طلبوا من موسى (عليه السلام). أن يدعو ربه أن يكشف عنهم المطر فيؤمنون بالله تعالى، فدعا موسى ربه فكشف عنهم الطوفان، لكنهم لم يؤمنوا. بل قالوا أن هذا المطر نعمه وليس بلاء، فقد زاد الزرع والتمر وكثرت خيراتهم.

فأرسل الله تعالى عليهم الجراد، فجردت وأكلت وبعثت زروعهم واشجارهم وثمارهم. حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم، وتاكل الأمتعة والياب، فغضب فرعون من ذلك وضجوا جميعاً وقالوا: ادعوا ربك أن يكشف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل، فدعى موسى ربه فكشف عنه الجراد إلا انه نكث عهده.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فأرسل الله سبحانه وتعالى عليهم القمل وهو الجراد الصغير الذي لا أجنحة له، فأتلف زروعهم وقلعته من أصلها، حتى إذا كان أحدهم يأكل الأكل فيمتلئ فمه قملًا، حتى أنها لازمت جلودهم، فكان ذلك أشد أنواع البلاء عليهم، فصرخوا وصاحوا وقال فرعون ادع لنا ربك لننكشف عن القمل فأترك بني إسرائيل. فدعا موسى حتى ذهب القمل لكنهم نكثوا عهدهم فأنزل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلات بيوتهم بها وكانت تدخل في طعامهم وشرابهم وامتعتهم، وكانت تثب في قلوبهم فتفسد عليهم ما فيها فلقوا هذه المره أذى شديد وقالوا أن عفا عنا موسى نتوب إليه. فدع موسى ربه فكشف عنهم الضفادع لكنهم عادوا إلى كفرهم وعصيانهم.

وبعدها أرسل الله تعالى عليهم الدم فتحول ماء النيل إلى دم، فكان القطي إذا رأى النهر أو أراد أن يشرب منه فيقول هذا دم، وأما الإسرائيلي فإنه كان يراه ماء ويشرب منه. فقالوا يا موسى ادع ربك أن يكشف هذا الدم عنا فتوب اليك وتؤمن بربك، فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يكفوا عن بني إسرائيل. قال تعالى ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُفْوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥)﴾ (٧٤).

فكانوا ينكثون العهد في كل مره ولا يؤمنون بالله تعالى. قال تعالى ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)﴾ (٧٥)، وبعد هذا أتت لحظة الحسم والعقاب لفرعون وقومه التي كانت عند نهر النيل، وكان ذلك بخروج موسى بتابعيه من بني إسرائيل، حيث لاحقهم فرعون مع جنده، ولكن الله شق الماء لسيدنا موسى عليه السلام وتابعيه حتى يعبروا بسلام، ولما لاحقهم فرعون وقومه أطبق الله عليهم الماء، مما أدى إلى غرقهم وهلاكهم أجمعين (٧٦).

المبحث الرابع:

الجزء الإلهي بأثر الأعمال:

في الآخرة

المطلب الأول:

الجزء الإلهي بأثر الأعمال الصالحة في الآخرة للمؤمنين

لقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات داراً في الآخرة وهي الجنة. فالجنة هي مصدر جنة جنا إذا ستره، فكأنها ستره واحده لشده التفافها وإصلاحها. وهي البستان (٧٧). الجزء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعدّه الله تعالى لأولياته وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، ينعمون فيها، وينالون كل ما تشتهي به أنفسهم وتقر أعينهم (٧٨). قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٩)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٠).

والجنة تحتوي على كثير من النعم وبألوان مختلفة، فقد ذكر القرآن الكريم الكثير منها إلا أننا سوف نعرض بعض مظاهر هذه النعم التي أعدها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين في الآخرة بصورة مختصرة.

أولاً: خلود نعمه الجنة

إن نعم الله تعالى التي أعدها لمؤمنين في الجنة باقية أبدية لا تزول ولا تنقص منها شيء ولا تنفذ، فهي بذلك عكس حياة الدنيا التي هي فانية، حيث يتمتع بها الإنسان قليلاً ثم يزول، قال تعالى ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (٨١). قال الطباطبائي في تفسيره (إن الحياة الدنيا هي حياة مادية قائمه على أساس التبدل والتحول منعوته بنعت الحركة والتغير زائل نافذ، وما عند الله سبحانه مما يعد المتقين منكم باق لا يزول ولا يفنى) (٨٢).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ثانياً: تحية أهل الجنة بسلام

أن سعادة المؤمنين الذين يدخلون الجنة كبيرة، حيث يساقون معززين مكرمين زمرا إلى جنات النعيم، حتى إذا ما وصلوا إليها فتحت أبوابها، واستقبلتهم الملائكة الكرام يهنئوهم بسلامة الوصول، بعدما عانوه من الكربات، وشاهدوه من الأهوال، قال تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (٨٣)، وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٨٤).

ويكون السلام تحية بعضهم بعضاً، يقول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُدْخِلُهُمْ فِيهَا سَلَامًا وَأَخْرَجُوا مِنْهَا دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٥).

ثالثاً: طعام أهل الجنة وشرابهم

لقد أنعم الله تعالى في الجنة ما تشتهيه الأنفس من المأكول والمشروب. وفيها جميع أنواع الملهذات، حيث توجد آيات قرآنية كثيرة على ذلك منها قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ (٨٦). أي أنهم مهما طلبوا من مأكول ومشروب وجدوها عندهم ومن جميع أصناف الملهذات (٨٧).

أما شراب أهل الجنة فقد خلق الله تعالى في الجنة بحر الماء، وبحر الخمر، وبحر اللبن، وبحر العسل، وأن أنهار الجنة تنشق من هذه البحار. وفي الجنة عيون كثيرة، وأهل الجنة يشربون من تلك البحار والأنهار والعيون. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَنَّا يَشْرَبُ بِمَا عْبَادُ اللَّهِ يَفَجَّرُهَا نَفْجِيرًا﴾ (٨٨).

رابعاً: مساكن أهل الجنة

إن الله تعالى قد أسكن عباده المؤمنين الصالحين المتقين بمساكن طيبة في الجنات ثواباً على أعمالهم الصالحة في الدنيا. وقد بين الله تعالى بأن هذه المساكن فيها غرف مبنية بعضها فوق بعض وتجري من تحتها الأنهار. يقول الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَاتِ﴾ (٨٩).

قال ابن كثير (لقد أخبر عز وجل عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة وهي القصور أي الشاهقة ﴿مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ طباق فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات) (٩٠).

كما وصف بأن أهل الجنة سوف يكونون في أمن وسلامة ولا يخافون شيئاً في الجنة وفي مساكنهم التي يسكنونها. قال تعالى: ﴿زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ (٩١) أي هم في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى ومن كل شر يحذر منه.

وفي سكنهم غصون من شجره الطوي، وهي شجره في الجنة أصلها في دار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آتائه عليهم السلام قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): ((طَوْنِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا فِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا لَا تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةٌ شَيْءٍ إِلَّا آتَاهُ بِهِ ذَلِكَ الْغُصْنُ)) (٩٢).

وعن الصادق عن آتائه عن علي (عليهم السلام) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ...)) (٩٣).

كما إن أهل الجنة يدخلونها ويتعرفون على مساكنهم فيها كأنهم قد سكنوها قبل ذلك. يقول تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَها هُمْ﴾ (٩٤).

خامساً: لباس أهل الجنة وحبليهم

أهل الجنة يلبسون أجود أنواع اللباس وأفخرها، ويتزينون فيها بأنواع الحلبي من الذهب والفضة واللؤلؤ، فمن لباسهم الحرير، ومن حلالهم أساور الذهب والفضة واللؤلؤ: قال تعالى (يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا خَرِيرٌ (٩٥)، وملابسهم ذات ألوان، ومن ألوان الثياب التي يلبسون الخضر من السندس والإستبرق أولئك ثم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار (يُخَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ...) (٩٦) والأساور هي حلية المعصم، والسندس ما رق من الديباج، والأرثك هي الأسره (٩٧).

وهذه كانت أنواع الجزاء بسبب الأعمال الصالحة في الدنيا وقد نالها في الآخرة.

أن ثواب الله تعالى في الجنة كثير وكبير لا يمكن أحصاها في بحثنا هذا.

حيث أن الفوز في الجنة هو الفوز العظيم، فقد يناله المؤمنون نتيجة لأطاعه الله تعالى والأيمان به وبرسوله وأنبياؤه وكتبه وباليوم الآخر. وأنهم قد عملوا صالحاً وأكثروا بالاستغفار والتسبيح والحمد والشكر لله تعالى في كل الأحوال. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام). قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): (لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ... وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْتِثُونَ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةً مِنْ فَضَّةٍ - وَرَبَّمَا أَمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ رَبَّمَا بَنَيْتُمْ، وَرَبَّمَا أَمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى نَحْبِثَ النَّفْقَةَ، فَقُلْتُ: وَمَا نَفَقْتُمْ؟ فَقَالُوا: قَوْلَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا قَالَ بَنَيْتُمْ وَإِذَا أَمْسَكَتُمْ أَمْسَكْنَا) (٩٨).

المطلب الثاني: الجزاء الإلهي بأثر الأعمال السيئة في الآخرة للكافرين

لقد أعد الله سبحانه وتعالى جهنم أو نار جهنم للكافرين والعاصين والمكذبين لله ورسوله واليوم الآخر. وهذا جزاء من الله تعالى نتيجة لأعمالهم السيئة وأنكارهم ليوم القيامة والمعاد.

ولجهنم أسماء عديدة قد ذكرها الباري في كتابه كالجهيم والسعير والخطمة وغيرها من الأسماء.

والنار في اللغة هو الأضواء واضطراب وقلة الثبات، ومنها النور والنار، وسمي بذلك من طريق الأضواء (٩٩). والنار في الاصطلاح هو (إنَّ الضوء والحرارة متلازمان، فأنهما يتحصلان من التماسج والاهتزاز الشديد في ذرات الشيء وداخله، فإذا كان النظر إلى جهة الضوء يقال: إنه النور، ويطلق عليه النور، وإذا لوحظ النظر إلى جهة الحرارة يطلق عليه النار، ويناسبها وجود الألف الدال على التشعشع والارتفاع والتألول) (١٠٠).

النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتبردين على شرعه، المكذبين لرسوله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين المكذبين لله ولرسوله والخارجين عن خط الدين القويم وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه، (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْبُخْرِيِّ وَالْطَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (١٠١)، وقوله تعالى: (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ) (١٠٢).

وسوف أذكر بعض مظاهر العذاب الإلهي الذي أعده الله للكافرين جزاء على أعمالهم في الدنيا:-

أولاً:- طعام أهل النار

طعام أهل النار هو الضريع والزقوم، ولقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، قال تعالى: (ليس لهم طعام إلا من ضريع* لا يسمن ولا يغني من جوع) (١٠٣).

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشريق. وجاء في تفسير الصافي: (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حرّاً من النار سماه الله الضريع، وفي رواية القمي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرائيل لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهل الدنيا من انتهائها (١٠٤)، وهذا الطعام الذي يأكله أهل النار لا يفيدهم، فلا يجدون لذة، ولا تتفع به أجسادهم، فأكلهم له نوع من أنواع العذاب. قال تعالى: («إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦)») (١٠٥).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ثانياً: شراب أهل النار:

أما شراب أهل النار فهو الحميم والصديد والمهل الحميم، وهو الماء الحار والذي ينتهي الحر عنده، كما قال تعالى: (يطوفون بينهم وبين حميم آن) (١٠٦)، وال (آن) : هو الذي انتهى حره، وقال: (تسقى من عين آنية) (١٠٧). والصديد، وهو ما يسيل من لحم الكافر وجلده، والمهل هو الزيت الشديد الحرارة (١٠٨).

ثالثاً قرين أهل النار

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمُسْرِفِينَ فَبُئْسَ الْقَرِينُ ۚ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (١٠٩).

فجعل الله تعالى مع كل معذب بنار قرينه له وهو الشيطان، ولقد روي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله: ﴿وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: أَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فُزِّجُوا الْخَيْرَاتِ الْحَسَنَاتِ، وَأَمَا أَهْلُ النَّارِ فَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْطَانٌ يَعْنِي قُرْنَتْ نَفُوسُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالشَّيَاطِينِ فَهُمْ قُرْنَاءُؤُهُمْ (١١٠).

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۖ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَىٰ ۖ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ۖ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (١١١).

فالمقصود بقوله لا يموت ولا يحيى أي نفى الموت والحياة. فالموت في الآخرة هو نجاة الكافر والخلاص من العذاب، وبالحياة قد يتبدل الشقاء والعذاب إلى السعادة والراحة، فنفي الحياة والموت نفياً مؤكداً (١١٢). ويرى الباحث أن الجزاء الإلهي حق من الله سبحانه وتعالى وهو عدل ألهي يحاسب به العبد. فإذا أستطاع العبد أن يفر من العقوبة الوضعيه في قانون الدنيا، فإنه لا يمكن له ذلك أن يفر من عقوبة الله تعالى، سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة.

فسبحان الله تعالى الذي لا يخفى عنه شيء، ولا يغادره صغيره أو كبيره الا وقد أحصاها.

فأرسل الرسل والنبیین المبشرين بجنة النعيم لمؤمنين، والمنذرين بعذاب أليم للكافرين. فالعبد يوم المعاد إما أن يكون في أعلى المراتب في جنة النعيم أو أدنى المراتب في نار جهنم، قال تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) (١١٣).

وقد ذكر في كتاب ظلال القرآن (والتركيز في هذا المقام على خصائصه الروحية. فهي التي تنتكس إلى أسفل سافلين حين ينحرف عن الفطرة ويحيد عن الإيمان المستقيم معها. فهو مهياً لأن يبلغ من الرفعة مدى يفوق مقام الملائكة المقربين ... بينما هذا الإنسان مهياً حين ينتكس لأن يهوي إلى الدرك الذي لا يبلغ إليه مخلوق قط: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}. حيث تصبح البهائم أرفع وأقوم لاستقامتها على فطرتها...) (١١٤)

فيدل كلام سيد قطب أن الله تعالى خلق الملائكة والأنسان والحيوان. فإن الأنسان الذي يعمل بفطرته ويزيد عليها بعمل الصالح فإن جزاءه سوف يكون في أعلى مرتبه من الملائكة، لأنه قد رجح عقله على رغباته وشهوته وملذاته. أما الذي كان عمله غير صالحاً فإن جزاءه سوف يكون أدنى مرتبه من الحيوانات والبهائم، لأنه قد رجح رغباته وشهوته وملذاته على عقله الذي لا يملك الحيوان مثله.

ويتجسد هذا الجزاء في قول الإمام الحسين بن علي (عليه السلام). في يوم عاشوراء عندما قال (إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم) (١١٥).

فكان الحسين (عليه السلام). منذراً لهم وألقى عليهم الحجة بالرجوع إلى فطرتهم التي فطر الله تعالى الناس عليها، وخلقهم في أحسن تقويم.

وما يؤيد ذلك عندما أجاب السيد صادق الحسيني الشيرازي عن معنى قول الحسين عليه السلام (فكونوا أحراراً في دنياكم) فقال (إن نعمة الحرية موهبة من الله تعالى للإنسان ومن فطرته فلا يجعل نفسه ويذلها ويعبد غير الله

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



إنساناً مخلوقاً مثله أو يتبع نفسه وشهوته، فقول أبي عبد الله (عليه السلام) لأهل الكوفة الذين باعوا أنفسهم ليزيد يعني فيما يعني أنه: حاسبوا أنفسكم وراجعوا عقولكم فقد وهبكم الله العزة والكرامة ولا تكونوا عبيداً للظالم، وقد منحكم الله الحرية فلماذا تختارون لأنفسكم العبودية (١١٦).
الأهم رجحوا شهواتهم ورغباتهم عن كلام الحسين (عليه السلام).

فقد قال عمر بن سعد

(أترك ملك الري والري مني * أم أرجع مأثوماً بقتل حسين)

فأنه قد قدم رغباته وشهوته على عقله وبقي مقيداً أسيراً لملاذات الدنيا.

فنستنتج من ذلك أمرين وهما:

أولهما: أن الحسين (عليه السلام) قد حارب وقاتل جيش أبشع وأشد وحشية من الحيوانات. وجرائمهم في يوم عاشوراء وما بعدها خير دليل على ذلك.

وثانيهما: أن كل من شارك ورضي بما جرى في يوم عاشوراء بقتل الحسين عليه السلام فإن جزائهم يوم الحساب أسفل السافلين. وتعلوا الحيوانات والبهائم عليهم. جزاء بما كسبت أيديهم وكان وعد الله مفعولاً.

فختم قوله تعالى في سورة التين (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) (١١٧).

فقد أتت كلمه الدين هنا بمعنى الجزاء. فلا يستطيع أحد أن يكذب الجزاء ويقول أنه غير موجود، وأن الله سبحانه وتعالى أقضى القاضين، فيحكم بين عباده ولا يظلم أحد عنده (١١٨).

فيجازي الحسين بجنة ونعيم ويعذب الكافرين بنار جهنم خالدين.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتكتمل النعم و الصلاة والسلام على من هدى البشرية وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ذوي القوس الطاهرات، وبعد

بحمد الله تعالى الذي أتم مسيرة هذا البحث الموجز عن الجزاء الإلهي للعباد بأثر الأعمال في الدارين (دراسة عقائدية) والتي خرجت منها بآبرز النتائج وهي:

١. الإيمان بالجزاء الألهي فيها يحاسب الإنسان على أعماله في الحياة الدنيا وينال كل فرد جزائه.
٢. إن أصل الجزاء الإلهي سواء كان في الحياة الدنيا أو الآخرة هو عدله تعالى بالانصاف والمساوات والحق بين عباده.
٣. الانقياد الى الله تعالى وأطاعه وأوامره والأبتعاد عن معصيته.
٤. التأكيد على عمل الخير والمعروف وأن تكون تلك الاعمال أبتغاء وجه الله تعالى.
٥. نبذ عمل الشر والكف عنها والأبتعاد عن عمل المنكر.
٦. قد يعاقب الله تعالى الإنسان وذلك من خلال نفس جنس عمله في الدنيا.
٧. أن الله تعالى يجزي المؤمنين جنات عدن خالدين فيها أبداً. جزاء بما عملوا عملاً صالحاً في الحياة الدنيا.
٨. ان الله تعالى يجزي الكافرين نار جهنم خالدين فيها أبداً، جزاء منه بما عملوا عملاً طالحاً في الحياة الدنيا.
٩. أن دار الدنيا فانيه. وأن دار الآخرة هي الباقية ولا تفنى أبداً.
١٠. أن الله تعالى قد يجازي الإنسان خيراً في الدنيا قبل الآخرة.
١١. ان الله تعالى قد يعاقب الإنسان في الدنيا قبل الآخرة.
١٢. لقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم وما اثر عن النبي واهل بيته و الصالحين دلالة واضحة بأن الله لا يضيع عنده شيء .

١٣. لله ان يثيب المؤمن او يعاقب الكافر فهو عالم وعلى كل شيء قدير .

وفي الختام أحمد الله عز وجل مرة أخرى على تيسيره وإتمامه لهذا البحث المتواضع وأسأل الله أن يثبتنا على الصواب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

وأن يعفو عن التقصير والزلل. انه سميع مجيب وهو المستعان. وصلي الله على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

الهوامش :

- (١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة: ٦١٩/١.
- (٢) وينظر: القاموس المحيط، محمد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ: ١١٦٨.
- (٣) سورة الليل: آية ١٩.
- (٤) سورة البقرة: آية ٤٨.
- (٥) سورة لقمان: آية ٣٣.
- (٦) سورة المائدة: آية ٩٥.
- (٧) سورة غافر: آية ١٧.
- (٨) سورة التوبة: آية ٢٩.
- (٩) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ: ٣٨٠/٢.
- (١٠) ينظر: تفسير سورة هل أتى، السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ: ٧/٢.
- (١١) الكلبيات، أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش، الرسالة، بيروت: ١٧٨/٣.
- (١٢) القيامه الكبرى، سليمان الأشقر، دار الفلاس، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ: ١٩٢/١.
- (١٣) سورة الرحمن: آية ٧.
- (١٤) ينظر: التفسير المعين للواعظين والمتعطين، محمد هويدي، دار البلاغة، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ: ٥٣١.
- (١٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تحقيق إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، دار الدعوة: ٥٨٨/٢.
- (١٦) سورة النساء: آية ٤٠.
- (١٧) سورة غافر: آية ٣١.
- (١٨) سورة البقرة: آية ٢٠٥.
- (١٩) عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ)، تحقيق حامد داود، مطبعة أنصاريان، قم: ٤٠.
- (٢٠) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٣٠/١٢.
- (٢١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ: ١٠٠.
- (٢٢) سورة الأنعام: آية ١٢.
- (٢٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت: ١١٩٢، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأما سبقت غضبه، رقم الحديث: ١٤، ص: ١١٩٢.
- (٢٤) سورة الأنعام: آية ٥٤.
- (٢٥) سورة الأنعام: آية ١٦٠.
- (٢٦) سورة يونس: آية ٦١.
- (٢٧) ينظر: الامثال في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٨٩/٦.
- (٢٨) سورة النحل: آية ٣٢.
- (٢٩) ينظر: التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع القدومي، دار الوضاح، الأردن: ٦٥/١.
- (٣٠) سورة النحل: آية ٩٧.
- (٣١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد حسين، دار الكتاب العلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ: ٥١٦/٤.
- (٣٢) ينظر: التزييه الروحية، السيد كمال الحيدري، مؤسسه الامام الجواد، الطبعة الثانية: ١٢١.
- (٣٣) سورة الاسراء: آية ٢٣.
- (٣٤) الأمالي، أبو جعفر محمد الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: ٣٢٨.
- (٣٥) ينظر: التزييه الروحية، كمال الحيدري: ١٢٢.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٥ م ٢٠٢٥



- (٣٥٦) ينظر: التريه الروحيه، كمال الحيدري: ١٢٣.
- (٣٧) سورة ال عمران :ايه ١٦ .
- (٣٨) سورة الكهف:ايه ٤٩ .
- (٣٩) سورة الزلزله:ايه ٨ .
- (٤٠) ينظر: دراسات عقائديه، مركز نور لتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ: ١٩٩١ .
- (٤١) سورة الأنبياء:ايه ٩٤ .
- (٤٢) المسند الصحيح المختصر، أبو الحسين مسلم النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد، دار أحياء التراث، بيروت، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، رقم الحديث ٢٨٠٧: ٤/٢١٦٢ .
- (٤٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، طليعه النور، قم، الطبعة الرابعة: ٧٥ .
- (٤٤) سورة النحل:ايه ٩٧ .
- (٤٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٥١٦ .
- (٤٦) سورة مريم:ايه ٩٦ .
- (٤٧) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ: ١/٢٠٤ .
- (٤٨) سورة محمد:ايه ٢ .
- (٤٩) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٧/٢٨٣ .
- (٥٠) سورة الشورى:ايه ٢٦ .
- (٥١) ينظر: تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ: ١٨/٥١ .
- (٥٢) تفسير الميزان، الطباطبائي: ١٩/٣٢٠ .
- (٥٣) سورة الشورى:ايه ٢٦ .
- (٥٤) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت: ٨/١٩٦ .
- (٥٥) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ: ٢١/٢١٨، رقم الحديث (١٣٨١١) .
- (٥٦) شرح أحقاق الحق، نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٤١١ هـ)، تحقيق شهاب الدين المرعشي، مطبعة الحيام، قم، ١٤٠٦ هـ: ١٩/١٢٠-١٢٢ .
- (٥٧) سورة البقرة:ايه ٣٠ .
- (٥٨) سورة الجاثية:ايه ١٣ .
- (٥٩) سورة النساء:ايه ١٤٧ .
- (٦٠) سورة نوح: ٢٣ .
- (٦١) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي: ٢٠/٣٨ .
- (٦٢) سورة الأعراف:ايه ٥٩-٦٠ .
- (٦٣) الكافي، أبو جعفر محمد الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة: ٨/٢٨٣، رقم الحديث ٤٢٥ .
- (٦٤) سورة الأنبياء:ايه ٧٦ .
- (٦٥) الكافي، الكليني: ٨/٢٨١، رقم الحديث ٤٢٢ .
- (٦٦) سورة القمر:ايه ١١-١٤ .
- (٦٧) الوافي، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١)، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ: ٢٦/٣٢٠ .
- (٦٨) سورة البقرة:ايه ٢٥٨ .
- (٦٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/٥٢٦ .
- (٧٠) سورة النازعات:ايه ١٦-٢٠ .
- (٧١) سورة النازعات:ايه ٢١-٢٤ .
- (٧٢) سورة الأعراف:ايه ١٣٠ .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

- (٧٣) سورة الأعراف: آية ١٣٣.
- (٧٤) سورة الأعراف: آية ١٣٤-١٣٥.
- (٧٥) ينظر: تفسير الميزان، محمد الطباطبائي: ٢٣٦/٨.
- (٧٦) ينظر: تفسير الميزان، محمد الطباطبائي: ٢٣٦/٨.
- (٧٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٠٠/١٣.
- (٧٨) ينظر: الجنة والنار، سليمان الأشقر: ١١٧/١.
- (٧٩) سورة التوبة: آية ٧٢.
- (٨٠) سورة النساء: آية ١٣.
- (٨١) سورة النحل: آية ٩٦.
- (٨٢) تفسير الميزان، محمد الطباطبائي: ٣٣٩/١٢.
- (٨٣) سورة الزمر: آية ٧٣.
- (٨٤) سورة الرعد: آية ٢٣-٢٤.
- (٨٥) سورة يونس: آية ١٠.
- (٨٦) سورة يس: آية ٥٧.
- (٨٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٥٧٢.
- (٨٨) سورة الأنسان: آية ٥-٦.
- (٨٩) سورة الزمر: آية ٢٠.
- (٩٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٦١٧.
- (٩١) سورة سبأ: آية ٣٧.
- (٩٢) إخصال، محمد بن علي الصدوق، مؤسسه النشر الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: ٤٨٣/٢.
- (٩٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ: ١١٩/٨.
- (٩٤) سورة محمد: آية ٦.
- (٩٥) سورة الحج: آية ٢٣.
- (٩٦) سورة الكهف: آية ٣١.
- (٩٧) ينظر: تفسير الميزان، محمد الطباطبائي: ٣٠٢/١٣.
- (٩٨) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ: ٢١/١.
- (٩٩) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد، مكتب الأعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ: ٣٦٨.
- (١٠٠) التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، طهران، ١٤١٦هـ: ٢٧٩/١٢.
- (١٠١) سورة آل عمران: آية ١٩٢.
- (١٠٢) سورة الزمر: آية ١٥.
- (١٠٣) سورة الغاشية: آية ٦-٧.
- (١٠٤) تفسير الصافي، محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ: ٣٢٠/٥.
- (١٠٥) سورة الدخان: ٤٣-٤٦.
- (١٠٦) سورة الرحمن: آية ٤٤.
- (١٠٧) سورة الغاشية: آية ٥.
- (١٠٨) ينظر: الجنة والنار، سليمان الأشقر، دار النفلس، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ: ٩٠/١.
- (١٠٩) سورة الزخرف، آية ٣٦-٣٩.
- (١١٠) تفسير القمي، القمي: ١١٢/٢.
- (١١١) سورة الأعلى: آية ٩-١٣.
- (١١٢) ينظر: تفسير الميزان، محمد الطباطبائي: ٣٠٣/٢٠.
- (١١٣) سورة التين: آية ٤-٥.
- (١١٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسن (ت ١٩٦٦م)، الطبعة الأولى: ١٩٤/٣٠.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

(١١٥) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٨٢هـ) تحقيق محمد حسين، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ: ٧.

(١١٦) لجنة الاستفتاءات، موقع السيد صادق الحسيني الشيرازي، تاريخ النشر ١٤٣٨هـ، رقم الاستفتاء: ١٠٩٨.

(١١٧) سورة التين: آية ٧-٨.

(١١٨) ينظر: التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، المكتبة القانونية، بغداد: ٣١٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١- الأمالي، أبو جعفر محمد الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢- الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٣- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار آحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، آحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ.
- ٥- تفسير سورة هل أتى، السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٦- التفسير المعين للواعظين والمتعطين، محمد هويدى، دار البلاغة، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
- ٧- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد حسين، دار الكتاب العلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٨- تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسه الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٩- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- ١٠- التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، طهران، ١٤١٦هـ.
- ١١- تفسير الصافي، محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ١٢- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، المكتبة القانونية، بغداد.
- ١٣- التزييه الروحيه، السيد كمال الحيدري، مؤسسه الامام الجواد، الطبعة الثانية.
- ١٤- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد الصدوق (ت ٣٨١هـ)، طليعه النور، قم، الطبعة الرابعة.
- ١٥- الجنة والنار، سليمان الأشقر، دار النفلنس، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ.
- ١٦- الحصال، محمد بن علي الصدوق، مؤسسه النشر الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٧- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ١٨- دراسات عقائديه، مركز نور لتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- ١٩- شرح أحقاق الحق، نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٤١١هـ)، تحقيق شهاب الدين المرعشي، مطبعة الحيام، قم، ١٤٠٦هـ.
- ٢٠- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار آحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢١- عقائد الأماميه، محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ)، تحقيق حامد داود، مطبعة أنصاريان.
- ٢٢- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسن (ت ١٩٦٦م)، الطبعة الأولى.
- ٢٣- القيامة الكبرى، سليمان الأشقر، دار النفاثس، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ.
- ٢٤- القاموس المحيط، محمد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن، دار آحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ٢٥- الكافي، أبو جعفر محمد الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة.
- ٢٦- الكلبيات، أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش، الرسالة، بيروت.
- ٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منصور (ت ٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تحقيق إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، دار الدعوة.
- ٢٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٣٠- المسند الصحيح المختصر، أبو الحسين مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد، دار آحياء التراث، بيروت.
- ٣١- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسه الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ٣٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد، مكتب الأعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٣٣- نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي (ت ٢٤١هـ)، تحقيق خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٣٤- الوافي، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، مكتبة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



أثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند
طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات

أ.م.د. علاء إبراهيم سرحان أ.م.د. سهاد علي عبد الحسين
الباحثة ديان ضياء هاشم
جامعة القادسية/ كلية التربية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على أثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات، وتحقيقاً لهدف البحث وفرضيته اتبع الباحثون المنهج التجريبي، وتصميم المجموعتين المتكافئتين ذو الضبط الجزئي لأنها تلائم هدف البحث، وتحدد مجتمع البحث بطالبات الصف الأول متوسط في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة الى مركز المديرية العامة لتربية القادسية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، وبطريقة السحب العشوائي البسيط اختيرت عشوائياً شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية وشعبة (أ) التي مثلت المجموعة الضابطة، وبلغت عينة البحث (٦٤) طالبة بعد استبعاد الطالبات الراسيات وبواقع (٣٢) طالبة في المجموعة التجريبية، و(٣٢) طالبة في المجموعة الضابطة، وقد تحدت المادة العلمية في الفصلين الرابع والخامس من كتاب مادة الاجتماعيات المقرر تدريسها في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، اعد الباحثون أداة البحث، حيث تمثلت بالاختبار التحصيلي في مادة الاجتماعيات وتألف من (٤٠) فقرة من نوع الاختبار الموضوعي من اربع بدائل، وقد تحقق الباحثون من صدقة وثباته ومستوى صعوبة فقراته وفاعلية بدائله غير الصحيحة وقوة تمييز فقراته، وبعد تحليل النتائج احصائياً توصل الباحثون إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الاجتماعيات على وفق استراتيجية حلقة الحكيم على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التحصيل، وفي ضوء النتائج أوصى الباحثون بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية : استراتيجية حلقة الحكيم ، التحصيل.

Abstract:

The current research aims to identify the effect of Sage's Circle Strategy on the achievement of first-year middle school female students in the Social Studies subject. To achieve the research objective and hypothesis, the researchers followed the experimental method and the design of two equal groups with partial control because it suits the research objectives. The research community was determined by first-year middle school female students in middle and secondary schools affiliated with the General Directorate of Education in Qadisiyah for the academic year (2024-2025). Using the simple random drawing method, Section (B) was randomly selected to represent the experimental group and Section (1), which represented the control group. The research sample amounted to 64 students after excluding the failed students, with 32 students in the experimental group and 32 students in the control group. The scientific material was determined in the fourth and fifth chapters of the Social Studies book scheduled to be taught in the second semester of the academic year (2024-2025). The researchers prepared the research tool, which was represented by the achievement test in the Social Studies subject, and it consisted of 40 test-type

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

paragraphs The objective of four alternatives, and the researchers verified its validity reliability, level of reading difficulty, the effectiveness of its incorrect alternatives and the strength of its paragraph discrimination, After statistically analyzing the results, the researchers concluded that the experimental group students who studied the social studies material according to the Sage's Circle Strategy outperformed the control group students who studied the same material according to the traditional method in the achievement test In light of the results, the researchers recommended a set of recommendations and suggestions

Keywords: Sage's Circle Strategy , achievement

الفصل الأول: تعريف البحث

أولاً: مشكلة البحث (The problem of study)

ما بلور تلك المشكلة هي عدم اتباع اغلب المدرسين والمدارس للطرائق والاستراتيجيات الحديثة، وعالية من الافضل استخدام استراتيجيات غير تقليدية تجعل من الطلبة محوراً للعملية التعليمية، حيث لم تعد طرائق التدريس التقليدية قادرة على تزويد المتعلمين بالمعارف والمهارات اللازمة (الالوسي، ٢٠٢١: ١) فالطرائق التقليدية السائدة في المدارس اليوم الفت بأثرها على تحصيل الطلبة في مادة الاجتماعيات (الفتلاوي، ٢٠١٦: ٢)، واعد الباحثون استبانته مفتوحه متكونه من (٣) اسئلة ملحق (١) لجموعه من مدرسي ومدرسات مادة الاجتماعيات ليتبين ان :

١ - نسبة ٩٠٪ يتبعون الطرائق التقليدية

٢ - نسبة ١٠٪ ليس لديهم معرفه عن استراتيجيه حلقة الحكيم

٣ - نسبة ٩٥٪ يؤكدون انخفاض مستوى التحصيل عند الطلبة

حيث لاحظت تدني في مستوى تحصيل طالبات الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات وعلى ضوء ما تقدم رأى الباحثون بضرورة استخدام استراتيجيه حديثة من استراتيجيات التعلم النشط ، وهي استراتيجيه حلقة الحكيم وقد صاغة الباحثون مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما اثر استراتيجيه حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات؟

ثانياً: أهمية البحث (Significant of The study)

تعد التربية المنطلق الاساسي لأعداد الطاقات البشرية القادرة على مسايرة ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل بمختلف جوانب الحياة، ولن يتحقق ذلك مالم تعدل وتوجه وتصقل خبرات ومواهب الطلبة ليتم اعدادهم اعداد شامل بكل جوانبهم الاجتماعية والعقلية والجسدية ليكونوا عنصر فاعل في المجتمع (الحميداوي، ٢٠١٨: ٤)، ومن هذا المنطلق تعد الاستراتيجيات الحديثة من الركائز المهمة في العملية التعليمية والضرورية للمدرس وعمله في مجال التدريس، ذلك لأنها أساس نجاحه في ايصال المحتوى التعليمي للطلبة وتجعلهم يتوقون ويرغبون لتلك المادة العلمية ومدى الاستفادة منها (اسعد، ٢٠١٧: ٥) ومن استراتيجيات التعلم النشط الحديثة هي استراتيجيه (حلقة الحكيم)، وهي استراتيجيه تتميز بالمتعة والتشويق للمتعلم وتلائم المرحلة المتوسطة، حيث تعمل هذه الاستراتيجيه على تلبية حاجات وميول المتعلمين، واكتشاف مواهبهم عبر توظيفها وايضا تساهم في تنمية جوانب النمو، وذلك عبر عمليات التجريب والتي يقوم بها الطلبة، كما تزيد من حماسهم والقدرة على التفكير، والمشاركة الفعالة في العمل داخل الحجر الدراسية (Sharpak، ٢٠٠١: ٦٢)، وتأتي أهمية مادة الاجتماعيات





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

بالنسبة للمتعلمين من انما تدرس في كافة المراحل الدراسية والتعليمية إذا أن التاريخ هو سجل حياة الامم الماضية، والمראה العاكسة للأحداث والمجازات هذه الامم. الذي يدونون به احداث حياتهم وتعاقب وتسلسل الاحداث، وبذلك فالتاريخ علم دراسة حركة الزمن واحداثه وتطوره (ابن خلدون، ٢٠٠٧: ٥٥) وبنا على ما سبق تتلخص اهمية البحث بالنقاط الآتية:

- ١- بعد البحث الحالي اول بحث محلي يتناول استراتيجية (حلقة الحكيم)، مع متغير التحصيل في مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الأول متوسط على حد علم الباحثون.
- ٢- اهمية استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس ومنها حلقة الحكيم بوصفها محاولة تجريبية، والتي قد ترفع من مستوى التحصيل.
- ٣- اهمية المرحلة المتوسطة بكونها مرحلة مهمة من مراحل بناء الهيكل المعرفي للطلبة وتدريبهم وتعليمهم.

ثالثاً: هدف البحث : (Aims of the study)

- ١- التعرف على اثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الأول المتوسط في مادة الاجتماعيات.

رابعاً: فرضية البحث: (Research Questions)

لا توجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن وفقاً لاستراتيجية حلقة الحكيم، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن وفقاً للطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة الاجتماعيات.

خامساً: حدود البحث (Limits of the study)

الحدود المكانية: المدارس الثانوية، والاعدادية النهارية الحكومية للبنات في مركز مدينة الديوانية. التابعة الى المديرية العامة لتربية محافظة القادسية.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥).

الحدود البشرية: عينة من طالبات الصف الأول متوسط.

الحدود المعرفية: الفصول (الفصل الرابع و الخامس من كتاب مادة الاجتماعيات للصف الأول متوسط المقرر تدريسه للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) من الطبعة الخامسة سنة (٢٠٢٣ م).

سادساً: تحديد المصطلحات (Definition of basic term)

١- الاثر: عرفة:

(سمارة وعبد السلام، ٢٠٠٨) : « بأنه محصلة تغير مرغوب او غير مرغوب فيه يحدث في الطالب

نتيجة لعملية التعليم (سمارة وعبد السلام، ٢٠٠٨: ٥٢) »

يعرفه الباحثون اجرائياً: بأنه هو التغير المتوقع حدوثه نتيجة التدريس ب (حلقة الحكيم) في التحصيل عند طالبات الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات.

٢ - الاستراتيجية: عرفها:

(اشتويه، ٢٠١١): «مجموعة من الإجراءات التي يخططها ويضعها المدرس مسبقاً وبدقة وبشكل منتظم ومتسلسل لتحقيق النتائج التعليمية المعدة مسبقاً » (اشتويه وآخرون، ٢٠١١: ١٧٤)»

يعرفه الباحثون اجرائياً : مجموعة من الإجراءات والخطوات المتسلسلة التي تضعها الباحثة لتنظيم تعليم الطالبات وتنفيذها تباعاً وبشكل متسلسل لتحقيق الأهداف المرجوة.

٣- حلقة الحكيم: عرفها

(امبو سعيدي وهدي، ٢٠١٦) : « بأنها استراتيجية تقوم على فكرة اختيار طالب او اكثر بحيث يكون الاكثر

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



خبرة في مجال معين ليقوم بدور الحكيم ويطلب المعلم من الطالب أن يقوم بشرح الموضوع الخبير فيه وتلقت حوله حلقة من الطلاب (أبو سعدي وهدى ٢٠١٦: ٤٤١) » .

يعرفه الباحثون اجرائياً : هو ما تقوم به الباحثة من اجراءات اثناء الموقف التعليمي المعين والذي يطبق على الطالبات في المجموعة التجريبية حيث تشرح الباحثة المادة العلمية للطالبات ثم تطرح بعدها سؤال أو أكثر لتختار من بين الطالبات ما يمثلن دور الحكماء .

٤- التحصيل : عرفه كل من :

(أبو جادو ٢٠٠٣) : « بأنه محصلة ما يتعلمه الطالب بعد مرور مدة زمنية ويمكن قياسه بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار تحصيلي، وذلك لمعرفة مدى نجاح الاستراتيجية التي يخطط إليها المدرس لتحقيق اهدافه وما يصل اليه الطالب من معرفة تترجم الى درجات (ابو جادو ٢٠٠٣: ٤٢٥) .

عرفة الباحثون اجرائياً : هو مقدار ما اكتسبته طالبات عينة البحث التجريبية والضابطة في مادة الاجتماعيات للصف الأول متوسط للفصول الرابع والخامس من الكتاب المدرسي والذي يقاس بحصولين على الدرجة النهائية للاختبار التحصيلي المعد من قبل الباحثة لإجراءات البحث الحالي .

٥- الصف الاول متوسط : هو المرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة، والذي يتوسط بين المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وتعد هذه المرحلة من الصفوف الغير منتهية (وزارة التربية ، ٢٠١١ : ٦) .

يعرفه الباحثون اجرائياً : هو الصف الأول من المرحلة المتوسطة التي تضم الأول المتوسط والصف الثاني والصف الثالث المتوسط وكونه المرحلة الوسيط بين الابتدائية والمرحلة الاعدادية .

٦- مادة الاجتماعيات : عرفة (نزال ، ٢٠١٤) : « هي تلك العلوم الاجتماعية المعدلة والمبسطة لأغراض تعليمية وتعد جزءا من برنامج دراسي يتضمن الجغرافية والتاريخ تحدف إلى تزويد الطالبات بالحقائق العلمية والمفاهيم ليكون افراد قادرين على تكوين حياة ناجحة في مجتمعين » (نزال ، ٢٠١٤: ٢٥) .

يعرفه الباحثون إجرائياً: المادة المقررة لتدريس طالبات الصف الأول المتوسط وفقاً لمنهج وزارة التربية بأنها تتكون من جزئين يتضمن الجزء الأول ثلاث فصول، بينما يضم الجزء الثاني فصلين. سيقوم الباحثون بتدريس الفصول الأخيرة من الكتاب للمجموعتين البحثيتين التجريبية والضابطة.

الفصل الثاني: المحور الاول :الجوانب النظرية

أولاً: استراتيجية حلقة الحكيم : Sircle the Sage

استراتيجية حلقة الحكيم هي واحدة من استراتيجيات التعلم النشط والتي بالإمكان تطبيقها في كافة المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والاعدادية، وحتى المرحلة الجامعية وهي استراتيجية تشجع المتعلم في بناء المعرفة، وتقوم فكرة هذه الاستراتيجية باختيار المتعلم الأكثر خبرة بينهم بموضوع الدرس، حيث يقوم بدور الحكيم فيطلب المعلم من المتعلم أن يشرح الموضوع الخبير فيه، وتجتمع حوله الحلقة المكونة من ٤-٦ من المتعلمين (أبو سعدي وهدى ٢٠١٦: ٤٤١) .

دور المدرس في استراتيجية حلقة الحكيم:

ان للمدرس ادوار مهمة في تطبيق هذه الاستراتيجية (حلقة الحكيم) حيث يحدد المدرس الموضوع المراد دراسته ، ويضع له اهداف يمكن تحقيقها ، كما انه يقوم بأعداد الاسئلة الرئيسية المتعلقة بموضوع الدرس التي تطرح على الطلبة في الصف لكشف الحكماء ، ويعمل على تنظيم البيئة الصفية ويحرص على ضبطها لجعلها مناسبة لتنفيذ وتطبيق الاستراتيجية وايضا يقوم بالإيعاز إلى الطلبة الحكماء بالانتشار في ارجاء الصف كما له الدور الفاعل في تغير ادوار الطلبة الحكماء من درس الى اخر ويراقب سير العملية التعليمية من امور متعلقة بوقت الحصة الدراسية وتقسيمهم إلى مجموعات حيث تذهب كل مجموعة الى حكيم (ALADEJANA ٢٠٢١: ٢) .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

دور الطالب في استراتيجية حلقة الحكيم :

- ١ - نشيطون في تعلمهم ومبدعين في اداء واجبهم
 - ٢ - يقوم الطلبة بطرح الاسئلة اثناء الدرس
 - ٣ - شعور الطالب بالمسؤولية في عملية التعلم
 - ٤ - يتعاونون في ما بينهم في عملية تعلمهم
 - ٥ - يربطون بين المواد الدراسية في عملية تعلمهم
 - ٦ - يحترمون وجهات النظر في ما بينهم (امبو سعيد وهدي ، ٢٠١٦ : ٤٤١) .
- خطوات تطبيق الاستراتيجية:

- ١ - يكتشف المدرس الذين يقومون بأدوار الحكماء من خلال ما يوجيه من أسئلة.
- ٢ - يخرج هؤلاء الطلبة ثم ينتشرون في أنحاء غرفة الصف.
- ٣ - يوزع المدرس باقي الطلبة بشكل مجموعات وكل مجموعة من (٤) طلبة يذهبون إلى واحد من الحكماء.
- ٤ - يقوم الحكيم بشرح وتفسير الاجابة ويدون باقي الطلبة الملاحظات ويعودون هؤلاء الحكماء لمقاعدهم ويتناقشون في الاجابة (الشمري، ٢٠١١ : ٧٠).

التحصيل :

والتحصيل الدراسي هو مفهوم يستخدم على نطاق واسع في مجال التربية وعلم النفس التربوي لا سيما بسبب أهميته في تقييم الأداء الأكاديمي للمتعلم ويعتبر أداة لتقييم المخرجات التعليمية. وقياسها، ويكون بمثابة مؤشر مهم لتحقيق الأهداف التعليمية، ومدى ملائمة المادة التعليمية، وتقييم جميع الأنشطة والفعاليات التدريسية يهتم خبراء التربية وعلم النفس بالتحصيل الأكاديمي نظراً لأهميته الكبيرة في الحياة الأكاديمية للمتعلم، وهو نتيجة لعمليات التعلم المختلفة واكتساب مهارات ومعارف وعلوم متنوعة داخل المؤسسة التعليمية، مما يعكس النشاط الفكري للطالب (الجلالي ، ٢٠١١ : ١٢) .

أهداف التحصيل :

- ١ - يعتبر التحصيل المعيار الذي على أساسه ينتقل المتعلمين من مرحلة دراسية معينة إلى مرحلة دراسية أخرى.
- ٢ - يكشف التحصيل الدراسي عن القدرات العقلية والمعرفية والوجدانية للمتعلم .
- ٣ - يحدد التحصيل الدراسي توجه المتعلم وتخصصه مراعيًا حصيلته المعرفية .
- ٤ - الحكم على الأهداف التربوية المحققة من خلال التحصيل، سواء كانت أهداف مرتبطة بالتربية أو المقرر الدراسي (علي، ٢٠٠١ : ٩٣) .

المحور الثاني : الدراسات السابقة

أولاً: دراسات تناولت استراتيجية حلقة الحكيم : لا توجد دراسات سابقة تناولت استراتيجية حلقة الحكيم على حد علم الباحثون .

ثانياً: دراسات تناولت التحصيل

دراسة عبد الكاظم (٢٠٢٤) : هدفت هذه الدراسة الى التعرف على اثر استراتيجية الجولة السريعة (ما زلت افكر) في التحصيل والتفكير التحليلي عند طلاب الصف الرابع الادي في مادة التاريخ ، واستخدم المنهج التجريبي وكانت عينة البحث (٦٠) طالب بواقع (٣٠) طالب للمجموعة التجريبية و (٣٠) طالب للمجموعة الضابطة ، وتوصلت الدراسة الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن الفصل الثالث عرضاً لمنهجية البحث والاجراءات المتبعة والتي تتمثل بالتصميم التجريبي المختار وتحديد

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



مجتمع البحث والعينة التي تجرى عليها التجربة كما يتضمن إجراءات الضبط لمجموعي البحث ومتطلبات التجربة من خطط وادوات وخصائصها السايكومترية، والوسائل الاحصائية المتبعة في تحقيق تلك الاجراءات والنتائج، طبيعة المشكلة المراد دراستها تمثلت بالتعرف على اثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات وبناء على تلك المشكلة اعتمد الباحثون منهج البحث التجريبي، لأن هذا المنهج مناسب لمتغيرات البحث، كما يعمل هذا المنهج على تحقيق فرضية البحث بنتائج أكثر دقة وموضوعية وكفاءة ويمكن أن يقدم هذا المنهج افضل الاصلاحات العلمية لحل المشكلات التعليمية (الجابري، ٢٠١١: ٢٧٨).

اجراءات البحث:

اولا التصميم التجريبي: ولما كانت دقة نتائج البحوث التجريبية تتوقف على نوع التصميم المستخدم والمناسب للبحث، لذا اختار الباحثون احد التصميم التجريبية ذو الضبط الجزئي المناسب لأغراض البحث، وهو تصميم المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة، إذ تمثل استراتيجية حلقة الحكيم المتغير المستقل للتجربة، في حين يمثل التحصيل المتغير التابع للتجربة.

جدول (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعات	تكايف المجموعات	المتغير المستقل	المتغير التابع
المجموعة التجريبية	١. العمر ٢. الذكاء	استراتيجية حلقة الحكيم	اختبار التحصيل
المجموعة الضابطة	٣. التحصيل السابق (درجات نصف السنة) ٤. تحصيل الوالدين	الطريقة الاعتيادية	

ثانياً : مجتمع البحث وعينته:

١- **مجتمع البحث :** ويتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الأول المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة لمديرية تربية القادسية في مركز محافظة الديوانية فقط للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) م، وقد بلغ المجموع الكلي لطالبات الصف الأول المتوسط (٥٧٧٤) طالبة .

٢- **عينة البحث :** عمل الباحثون على اختيار متوسطة البراءة للبنات بصورة قصدية، وبلغ عدد طالباتها (٢٢٨) طالبة موزعات على ثمانية شعب وبعد اجراء القرعة لاختيار مجموعتي البحث بشكل عشوائي اتضح من ذلك الاجراء ان الشعبة (ب) تمثل المجموعة التجريبية والتي فيها (٣٤) طالبة في حين ان الشعبة (أ) تمثل المجموعة الضابطة وفيها (٣٣) طالبة وبعد استبعاد الطالبات الراسبات من كل شعبة اصبح العدد الكلي (٦٤) طالبة.

ثالثاً: إجراءات الضبط : حرص الباحثون قبل الشروع بإجراء التجربة على ضبط المتغيرات التي من شأنها قد تؤثر في سلامة التجربة ودقة نتائجها وكالاتي :

أ- **السلامة الداخلية لتصميم التجربة:** ويقصد بالسلامة الداخلية للتجربة هو أن يعزى الفرق في نتائج التجربة بين المجموعتان المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة إلى تأثير المتغير المستقل وليس إلى عوامل داخلية أخرى. وهذا ما يطلق عليه بالصدق الداخلي (عبد الرحمن وعدنان، ٢٠٠٧: ٤٧٨)، ولتحقق ذلك قامه الباحثون بمجموعة من المعالجات أو الاجراءات لضبط عدد من المتغيرات وهي:

(العمر الزمني محسوب بالأشهر، الذكاء، التحصيل السابق، تحصيل الوالدين)

ب- **السلامة الخارجية لتصميم التجربة:** لغرض توفير شروط السلامة الخارجية للتصميم، تم معالجة المتغيرات الآتية:

١- **الفروق الفردية في التدريس:** للحد من تأثيرات هذا المتغير على نتائج البحث عمل الباحثون على تدريس مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بنفسها طوال مدة التجربة من أجل تجنب الاختلافات او الفروق الفردية التي قد تنجم عن اختلاف التدريس بين المدرسات في قدرتهن وسماكن الشخصية، وهذا يضيفي على التجربة درجة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

من الدقة والموضوعية.

٢- **المدة الزمنية للتجربة:** استغرقت المدة الزمنية للطالبات في المجموعتين التجريبية والضابطة نفسها، إذ بدأت يوم الاحد الموافق (٩ / ٢ / ٢٠٢٥) وانتهت يوم الخميس الموافق (٢٤ / ٤ / ٢٠٢٥).

٣- **المحتوى الدراسي:** تحددت المادة الدراسية لمجموعي البحث التجريبية والضابطة بنفس الموضوعات التي تضمنت في الفصلين الآخرين (الرابع - الخامس) من كتاب مادة الاجتماعيات المقرر تدريسها من قبل وزارة التربية جمهورية العراق للصف الأول متوسط للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م) ط ٥ لسنة (٢٠٢٣).

٤- **توزيع الحصص:** بالتعاون مع إدارة المدرسة تم تنظيم الجدول الأسبوعي لمجموعي البحث وحرص الباحثون على تساوي عدد الحصص التدريسية لمجموعي البحث (التجريبية والضابطة) بواقع (٣) حصص أسبوعياً لضمان تكافؤ الوقت المخصص للدروس بوقت متقارب .

رابعاً: مستلزمات التجربة : ولتنفيذ هدف البحث وفرضيته اعد الباحثون مستلزمات البحث وهي:

١- **تحديد المادة التعليمية:** تتضمن المادة التعليمية التي سوف يتم تدريسها في أثناء مدة التجربة، الفصلين الآخرين ، كتاب الاجتماعيات المقرر تدريسها في الفصل الدراسي الثاني للصف الأول المتوسط. الطبعة الخامسة لسنة ٢٠٢٣ م.

٢- **صوغ الأغراض السلوكية:** يعرف الغرض السلوكي على انه التغير السلوكي المرغوب الذي تتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجة مروره بخبرة تعليمية معينة (فرج، ٢٠٠٧ : ٢٥)، واعتماداً على تصنيف بلوم (Bloom) في المجال المعرفي بمستوياته الأربعة الأولى يتناسب مع القدرات العقلية لعينة البحث صيغت الأغراض السلوكية بصورة نتائج تعليمية واضحة ومحددة، واشتقت هذه الأغراض في ضوء الأهداف العامة لتدريس مادة الاجتماعيات للصف الأول المتوسط بلغت الأغراض السلوكية التي صيغت (١٢٠) غرض سلوكي موزعة بين اربع مستويات (معرفة - فهم - تطبيق - تحليل) من تصنيف بلوم (Bloom) بما يتناسب مع القدرات العقلية الطالبات الصف الأول متوسط، كما تم عرضها على مجموعة من المحكمين في طرائق تدريس التاريخ، لمعرفة آرائهم في مدى وضوحها ودقة صوغها والمستوى الذي تقيسه كل فقر ومدى شمولها لمحتوى المادة الدراسية، وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم تم تعديل بعض الأغراض السلوكية.

٤- **اعداد الخطط التدريسية :** ويقصد بها كافة الاجراءات التنظيمية التي ينتجها ويصممها المدرس ويطبقها من اجل ضمان النجاح بالعملية التدريسية وبالتالي يحقق الأهداف العلمية المراد تحقيقها (عليان، ٢٠١٠ : ٢١٣).
خامساً: أداة البحث: يتطلب البحث الحالي إعداد أداة وهو اختبار التحصيل، وتم بناء الأداة على وفق الخطوات العلمية المتبعة في بناء الاختبارات وكما يأتي:

أولاً: اختبار التحصيل: ويقصد به الجزء المنظم لتحديد المقدار الذي يتعلمه الطلبة في موضوع معين على وفق اهداف سلوكية تم تحديدها مسبقاً، اذ يمكن الاستفادة منه لتحسين أساليب التدريس والتخطيط والتنفيذ وتقييم الانجاز (الزغول وشاكر ٢٠٠٧ : ١٧٢)، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة لم يجد الباحثون اختباراً يتناسب مع طبيعة المشكلة المطروحة (حسب علم الباحثة) وبالاستناد إلى الأدبيات والأطر النظرية عمل الباحثون على بناء اختبار يتناسب مع مجتمع البحث على وفق الاجراءات التالية:

١- **تحديد الهدف من اختبار التحصيل:** يهدف الاختبار بفقراته التي تتضمن المستويات الاربعة معرفة، فهم التطبيق، والتحليل الى قياس التحصيل النهائي لطالبات المجموعة التجريبية والضابطة في الصف الأول المتوسط للمادة الدراسية المتضمنة في الفصلين الرابع والخامس مادة الاجتماعيات وتحديد اثرات استراتيجية حلقة الحكيم

٢- **اعداد جدول المواصفات:** ان اعداد الاختبارات التحصيلية يتطلب اعداد جدول المواصفات من اجل ان تتميز بالشمول والموضوعية، حيث يأخذ جدول المواصفات بالحسبان المحتوى الدراسي والأغراض السلوكية والتي يتم صياغتها وتحديدها مسبقاً، ولجدول المواصفات فوائد عدة منها انه يعطي ويأمن صدق المحتوى للاختبار كما انه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

يلزم المدرس بالتوزيع العادل للأسئلة على اجزاء المادة الدراسية وبذلك يمكن من تغطية كافة اجزاء المادة العلمية ويعطى كل جزء وزنة واهميته الحقيقية (الدليمي و عدنان، ٢٠٠٥ : ٣١)، أعد الباحثون جدول مواصفات للاختبار التحصيلي شمل محتوى المادة الدراسية ، والاهداف السلوكية للمستويات الاربعة الاولى من المجال المعرفي لتصنيف بلوم كما يأتي :

أ- **تحديد الوزن النسبي (الاهمية النسبية) للمحتوى:** تم تحديد الوزن النسبي لحتوى كل وحدة من الوحدات الثلاثة للمادة الدراسية عن طريق عدد الدروس التي يستغرقها تدريس ذلك المحتوى ، وتم حساب عدد الدروس من خلال عدد الدروس المثبتة في منهجية الكتاب ، وبالتالي تم حساب اوزان محتوى الموضوعات لهذه الفصول كما في المعادلة الاتية :

الوزن النسبي لمستوى الفصول = (الفصول صفحات عدد)

(للفصلين الكلي الصفحات عدد) $\times 100$

ب- **تحديد الاوزان النسبية للاهداف السلوكية:** تم تحديد الاوزان النسبية للاهداف السلوكية للمستويات الاربعة عن طريق حساب نسبة الاهداف السلوكية لكل مستوى للفصلين الاخيرين الى العدد الكلي للاهداف كما في المعادلة الاتية : الوزن النسبي مستوى الاهداف = (الواحد المستوى في الاهداف عدد)

(الكلي الاهداف مجموع) $\times 100$

عدد الاسئلة في كل خلية = عدد الاسئلة الكلي $\times$ نسبة المحتوى $\times$ نسبة الغرض (الزاملي واخرون، ٢٠٠٩ : ٢٩٢ - ٢٩٦) .

ج- وبعد تحديد كل من عدد فقرات الاختبار النهائي ب(٤٠) فقرة والوزن النسبي لحتوى كل وحدة ، والوزن النسبي لمستويات الاهداف السلوكية توزعت الاسئلة في كل خلية وفق المعادلة الاتية:

الوزن النسبي مستوى الفصول $\times$ الوزن النسبي مستوى الاهداف $\times$ عدد فقرات الكلي (النجار، ٢٠١٠ : ٨٦ - ٨٧) .

٣- **صوغ فقرات الاختبار التحصيلي:** يرتبط الاختبار التحصيلي بالمادة الدراسية التي تم تدريسها للمتعلمين بمعنى انه لا يمكن اعداد اختبار تحصيلي للمحتوى التعليمي الذي لم يتم تدريسه للمتعلمين، فالاختبار التحصيلي هو اجراءات منظمة لتحديد مستوى تحصيل المتعلم للمعلومات والمهارات التي اكتسبها في المادة الدراسية التي تعلمها سابقاً، وعليه من هذا المنطلق يجب ان يكون الاختبار التحصيلي اداة للحكم على المحتوى التعليمي الذي تم تدريسه فعلياً (عبد الرحمن، ٢٠٠٨ : ٢٢٢)، صاغ الباحثون (٤٠) فقرة اختبارية من نوع الاختبار من متعدد وهذا النوع من الاختبارات يتصف بالشمولية والصدق والثبات والموضوعية فضلاً عن انخفاض عامل التخمين وسهولة التصحيح والتحليل الاحصائي ، وقد روعي في ان يكون عدد البدائل اربعة بواقع بديل واحد صحيح وثلاثة خاطئة للتقليل من عامل التخمين، مع مراعاة التوزيع المنطقي للإجابة الصحيحة بين البدائل والتجانس بينها قدر الامكان. (علام، ٢٠٠٦ : ١٤٧) وهذه الاسئلة الاختبارية موزعة على وفق الأغراض السلوكية بمستوياتها الاربعة.

٤- **تصحيح الاختبار التحصيلي:** أعد الباحثون مفتاحاً للإجابة النموذجية لجميع فقرات الاختبار التحصيلي ملحق (٩)، وقد اعتمدا عليه في تصحيح فقرات الاختبار التحصيلي، إذ أعطى الباحثون درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة أو المتروكة لفقرات الاسئلة الموضوعية، وبذلك تكون درجة الاختبار لتلك الاسئلة بالمدى (٠-٣٥) درجة وبذلك تكون الدرجة الكلية للاختبار التحصيلي من (٤٠) درجة وبمتوسط فرضي (٢٠) .

٥- **صلاحية فقرات الاختبار التحصيلي:** هو الذي يتم التوصل اليه عن طريق حكم المحكمين على درجة تمثيل فقرات الاختبار للسمة المراد قياسها، (الجلبي، ٢٠٠٥ : ٩٣) وللتأكد من صدق الاختبار التحصيلي تم عرضه على مجموعة من المحكمين في مادة الاجتماعيات وطرائق تدريسها والبالغ عددهم (٢٦) محكماً، ملحق (٢) لبيان



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

آرائهم وملاحظاتهم بشأن مدى صلاح الفقرات في قياس ما وضعت من اجله ومدى دقة صوغها وانسجامها مع الأغراض السلوكية وتثليلها تحتوى الفصول الفصلين، إذ عدت الفقرة صالحة إذا حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فما فوق من آراء المحكمين، وفي ضوء آراء المحكمين لم يكن هناك فقرات غير صالحة، وإنما حصلت على نسبة اتفاق الجميع مع تعديل بعض فقرات الاختبار، مع اعتماد قيمة مربع كاي الخسوبة وبذلك أعدت جميع فقرات الاختبار صالحة لقياس تحصيل الطالبات، وبقي الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية مكوناً من (٤٠) فقرة.

٦- **صوغ تعليمات الاختبار التحصيلي:** تم وضع التعليمات الخاصة بالاختبار التحصيلي وقد شملت إعطاء فكرة عن الهدف من الاختبار وعدد الأسئلة وكيفية توزيع الدرجات بين فقرات الاختبار وكيفية الإجابة عن فقرات الاختبار الموضوعي مع مراعاة قراءة كل سؤال بدقة، ثم اختيار الإجابة الصحيحة وعدم ترك أي فقرة من دون إجابة أو اختيار أكثر من إجابة واحدة للفقرة.

٧- التطبيق الاستطلاعي للاختبار التحصيلي:

١- **التطبيق الاستطلاعي الأول:** بعد صياغة الفقرات وعرضها على المحكمين لا بد من التأكد من وضوحها وتعليمات الاختبار ومعرفة الوقت المستغرق في الإجابة على الفقرات، تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مماثلة تقريباً لعينة هذا البحث مكونة من (٣٦) طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط في متوسطة القوارير يوم الخميس الموافق (١٠ / ٤ / ٢٠٢٥)، وقد عمل الباحثون على تطبيق الاختبار بمتابعة أسئلة الطالبات وتسجيل الوقت بشكل دقيق وبعد انتهاء الطالبات من الإجابة وتسجيل الوقت على استمارة الاختبار تم جمعها واتضح أن جميع فقرات الاختبار وتعليماته كانت واضحة، كما حدد زمن الاختبار بجزأيه وأن معدل زمن إجابة جميع الطالبات عن فقرات الاختبار، تراوح بين (٢٠-٣٥) دقيقة، بمتوسط قدره (٣٠) دقيقة.

٢- **التطبيق الاستطلاعي الثاني:** استناداً إلى التوصيات الإحصائية، يُفضل أن يتراوح حجم العينة بين (٥ إلى ١٠) أفراد لكل فقرة من فقرات المقياس لتقليل تأثير الصدفة (Nunnally, ١٩٧٨: ٢٦٢)، طبق الاختبار التحصيلي على عينة استطلاعية مؤلفة من (٢٠٠) طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط في المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية القادسية، تم اختيارهن بالطريقة العشوائية من أربعة مدارس (ثانوية بالقيس للبنات، متوسطة العدالة للبنات، متوسطة الآيات للبنات، متوسطة الظلال للبنات) بالتساوي، إذ تم تطبيق الاختبار التحصيلي يوم الاحد الموافق (١٣ / ٤ / ٢٠٢٥). وبعد تصحيح الاجابات لا بد من معرف ان الدرجات تقترب من التوزيع الطبيعي او لا تم استخراج قيمة سميونوف والبالغة (٠,٠٥٧) عند مستوى دلالة (٠,٢٠٠) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥) مما يعني ان الدرجات تتوزع توزيعاً اعتدالياً، وبعد تصحيح الإجابات واستخراج الدرجة الكلية لكل استمارة، تم سحب (٢٧٪) من درجات اعلى الاستمارات لتمثل المجموعة العليا وقد بلغ عددهن (٥٤) استمارة وتراوح درجاتهن (٢٦-٣٦)، ونسبة (٢٧٪) من درجات ادنى الاستمارات، وقد بلغ عددهن (٥٤) استمارة تراوحت درجاتهن (١٥-٤)، وبالتالي بلغ عدد استمارات المجموعتين (١٠٨) استمارة. ثم أجريت على المجموعتين العليا والدنيا التحليلات الإحصائية الآتية:

أ- **معامل التمييز:** يقصد بقوة تمييز الفقرات على مدى قدرتها على التمييز بين الطالبات ذوات المستويات العليا والدنيا بالنسبة الى الصفة التي يقيسها الاختبار. (المياحي، ٢٠١١: ١٧٨)، وقد حسبت القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الأسئلة الموضوعية باستخدام معادلة التمييز الخاصة بها، ووجد أنها تتراوح ما بين (٠,٢٧-٠,٦٤)، وتعد فقرات الاختبار التحصيلي مقبولة من ناحية قدرتها التمييزية. اذ يرى (Ebel, ١٩٧٢) أن أي فقرة تعد جيدة إذا كان قوة تمييزها من (٠,٢٠) فما فوق. (Ebel, ١٩٧٢: ٣٩٩).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



ب- **صعوبة فقرات الاختبار:** بما أن الاختبار يتضمن نوعين من الاسئلة (الموضوعية والمقالية) لذلك حسبت صعوبة كل فقرة من فقرات الاسئلة الموضوعية باستخدام معادلة الصعوبة الخاصة بها، وقد وجد أنها تتراوح ما بين (٠,٢٨ - ٠,٦١)، وبذلك تم قبول فقرات الاختبار، وبعد معامل صعوبتها مناسباً، إذ يشير (Bloom, ١٩٧١) إلى أن فقرات الاختبار تكون جيدة إذا كانت معامل صعوبتها يتراوح بين (٠,٢٠ - ٠,٨٠). (Bloom, ١٩٧١: ٦٦).
ج- **فعالية البدائل الخاطئة:** تكون البدائل أو المموهات جذابة عندما تجذب الطلاب الذين لا يعرفون الإجابة الصحيحة من بين طلاب المجموعتين (العليا والدنيا)، وبذلك يعد البديل الخاطئ في الاختبارات الموضوعية من نوع الاختيار من متعدد فعالاً عندما يكون عدد الطلبة الذين اختاروه في المجموعة الدنيا أكثر من عدد الطلبة الذين اختاروه من المجموعة العليا، كما يكون البديل الخاطئ أكثر فعالية كلما زادت قيمته بالسالب (الكيلاني وعبد الرحمن، ٢٠٠٩: ٤٥٠)، وبعد حساب فعالية البدائل باستخدام معادلة فعالية البدائل الخاصة لكل فقرة من فقرات الاختبار من متعدد، وجدت الباحثة أن جميع فعالية البدائل دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).
ثبات الاختبار: يقصد به دقة القياس أو اتساقه، أي مدى الاتساق في قياس الشيء التي تقيسه أداة القياس، وقد تم حساب ثبات الاختبار التحصيلي باستخدام معادلة (إلفا-كرونباخ) على إجابات طالبات العينة الاستطلاعية (العيسي، ٢٠١٠: ٢١٤). وبعد اخضاع بيانات عينة التحليل الاحصائي الى معادلة الفا كرونباخ بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨١) وهي قيمة جيدة، وهذا ما اشار له (علام، ٢٠٠٠) إلى أن الاختبار يتصف بالثبات الجيد، إذا كان معامل ثباته (٨٠٪) فأكثر. (علام، ٢٠٠٠: ٥٤٣)، وبعد التأكد من الخصائص السايكومترية من صدق وثبات صار الاختبار جاهزاً للتطبيق للنهائي.

٨- **اختبار التحصيل بصيغته النهائية:** بعد التحقق من الخصائص السايكومترية للاختبار تضح ان الاختبار بصيغته النهائية يتكون من (٤٠) فقرة، وينقسم الى نوعين من الاسئلة نوع من الاسئلة الموضوعية وتبلغ (٤٠) فقرة وهي من نوع الاسئلة ذات الاختيار من متعدد بواقع اربعة بدائل من المموهات احدى هذه البدائل صحيحة وباقي البدائل خاطئة وعند اختيار المستجيبيات للبديل الصحيح يعطى (١) درجة، وعند اختيار البديل الخاطئ او عند ترك الاجابة او اختيار أكثر من بديل يعطى للمستجيبيات (صفر). وعليه فان ادنى درجة هي (صفر) واعلى درجة (٤٠) درجة.

سادساً: إجراءات التطبيق النهائي للتجربة:

بعد الانتهاء من تدريس الطالبات المحتوى الدراسي المقرر ضمن نطاق التجربة، طبق الباحثون الاختبار التحصيلي على طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، بعد إخبار الطالبات بموعد الاختبار قبل أسبوع لغرض الاستعداد له، كما أجري الاختبار في اليوم نفسه على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، إذ طبق الاختبار التحصيلي يوم الاربعاء الموافق (٢٣ / ٤ / ٢٠٢٥) وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبار التحصيلي، قام الباحثون بتصحيح إجابات الطالبات وفقاً لمفتاح التصحيح الخاص بكل من اختبار تحصيلي الذي وضعه الباحثون للتصحيح، ثم رتبت درجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) ملحق (٣)

الفصل الرابع : أولاً: عرض هدف البحث ونتائجه :

١- **الهدف الأول:** التعرف على اثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات، ومن هذا الهدف اشتقت الفرضية التالية:

الفرضية الصفرية الاولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درسن المادة المقررة باعتماد استراتيجية حلقة الحكيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن المادة نفسها باعتماد الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل عند طالبات الصف الاول

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

متوسط في مادة الاجتماعيات، ولتحقيق هذه الفرضية تطلب الامر حساب المؤشرات الاحصائية لبيان طبيعة توزيع الدرجات الخام لمعرفة نوع الاحصاء المتبع في نتائج البحث والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) المتوسط الحسابي لمجموعي البحث في اختبار التحصيل البعدي

المجموعات	المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية الحكيمة	الضابطة باستخدام الطريقة الاعتيادية
المتوسط الحسابي	31.5938	24.3750
الوسيط	31.000	21.000
الانحراف المعياري	4.94394	4.65417
التفرطح	0.135-	0.086
الالتواء	1.297-	0.817-

يشير الجدول (٢) الى ان مقاييس النزعة المركزية ذات قيم متقاربة فضلاً عن ان الالتواء والتفرطح يشيران الى تركيز التكرارات في منطقة التوزيع الاعتيادي مقارنة بالقيم المعيارية البالغة ان تكون قيم الالتواء والتفرطح تتراوح بين (٣+ -٣-) (عودة والخليلي، ١٩٨٨: ٨١) وعلمية تم استخدام الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين متساويتين في العدد لمعرفة الفرق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) الفروق الاحصائية لاختبار التحصيل البعدي لمجموعي البحث

المجموعة	عدد الطلبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	اختبار ليفين لتساوي التباين		اختبار (t-test)		درجة الحرية df	الدالة الاحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
					F	الدالة	t	دالة		
التجريبية بعدي	32	31.5938	4.94394	0.87397	0.309	0.580	6.014	0.000	62	دالة
الضابطة بعدي	32	24.3750	4.65417	0.82275						

يلاحظ من الجدول (٣) تحقق شرط التجانس من خلال استخراج قيمة اختبار ليفين (s Test'Levene) والتي قد بلغت (٠,٣٠٩) عند مستوى دلالة (٠,٥٨٠) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥). وهذا يعني أن درجات افراد المجموعتين التجريبية والضابطة تعطي مؤشر الى تجانس طالبات المجموعتين وعلمية تم تطبيق الاختبار الثاني (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين متوسطي درجات طالبات المجموعة الضابطة والتجريبية، وبلغت القيمة الثانية (t) (٦,٠١٤) وهو أكبر من القيمة الجدولية (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهو أيضاً أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٢)، ولصالح المجموعة التجريبية اذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات (٣١,٥٩٣٨) درجة، في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة الضابطة (٢٤,٣٧٥٠) وعلمية ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درسن المادة المقررة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



باعتتماد استراتيجية حلقة الحكيم وطالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن المادة نفسها باعتماد الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل عند طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات. ولغرض بيان الدلالة العملية لفاعلية استراتيجية حلقة الحكيم في المتغير التابع (التحصيل الدراسي في مادة الاجتماعيات) اعتمدت الباحثة مؤشراً حجم الاثر ((f)) للاختبار الثاني المعتمد على مربع ايتا ((eta Square)) حيث بلغ مربع ايتا (٠,٣٦٨) فيما بلغ حجم الاثر (٠,٦٠٧) وهو تأثير كبير. وكما مبين في الجدول (٤).

المتغيرات	مربع ايتا	حجم الاثر	مستوى التأثير
استراتيجية حلقة الحكيم	0.607	0.368	كبير

يلاحظ من الجدول (٤) ان قيمة حجم المتغير المستقل (استراتيجية حلقة الحكيم) على المتغير التابع التحصيل الدراسي في مادة الاجتماعيات بلغت (٠,٥٨١) درجة وهي قيمة ذات تأثير كبير حسب معيار كوهين والمشار إليها في (الياسري وآخرون، ٢٠١١). اذ بين اذا كانت القيمة بين (٠,١٠ - ٠,٢٩) يكون حجم الفاعلية صغير. اما اذا كانت القيمة بين (٠,٣٠ - ٠,٤٩) يكون حجم الفاعلية متوسط. في ما اذا كانت القيمة بين (٠,٥٠ - فما فوق) يكون حجم الفاعلية كبير. (الياسري وآخرون، ٢٠١١: ٢٠٩)

ثانياً: تفسير النتائج :

أشارت النتائج الإحصائية في الفرضية الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درسن على وفق استراتيجية حلقة الحكيم على طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في التحصيل عند طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات ويرجع هذا التفوق كما يرى الباحثون الى طبيعة استراتيجية حلقة الحكيم التي تتميز بمجموعة من الخصائص إذ لوحظ أنها تجعل الطالبات محور العملية التعليمية على عكس طرق التدريس التقليدية المستخدمة كما أنها تعمل على تحديد مستويات الطالبات وتصنيفهن من الضعيف الى الممتاز والتركيز على تحسين مستوهن ودعمهن بكل ما يستطيع المدرسون (الباحثون) بمحذوف ايصالهن الى المستوى الذي ظهروا عليه.

ثالثاً: الاستنتاجات: في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحثون تضع الاستنتاجات التالية:

- تمتاز استراتيجية حلقة الحكيم بأنها تصل الى ذهن الطالبات بسهولة حيث تقوم احدى طالبات بشرح المادة او الفكرة الى الطالبات وهي بمستوى ذهن زميلاتهما مما ادى الى تفوق الطالبات في اختبار التحصيل.
- كما ان هذه الاستراتيجية ممتعة للطالبات، ويمكن تطبيقها من قبل المدرسين والمدرسات بالإمكانات المتاحة في المدارس في تدريس مادة الاجتماعيات.
- اسهمت استراتيجية حلقة الحكيم في تشجيع الطالبات على حرية الرأي وطرح التساؤلات ومشاركتهن الايجابية.

رابعاً: التوصيات:

- ١- ضرورة ان تتبنى مديرية الأعداد والتدريب في وزارة التربية تنظيم دورات للكوادر التعليمية والتدريسية لمادة الاجتماعيات باستراتيجية حلقة الحكيم.
- ٢- ضرورة اهتمام القائمين على العملية التربوية بتوظيف استراتيجية حلقة الحكيم في تدريس مادة الاجتماعيات لما لها من أثر في رفع مستوى التحصيل.

خامساً: المقترحات : استكمالا لنتائج البحث الحالي يضع الباحثون المقترحات الآتية

- ١- اثر استراتيجية حلقة الحكيم في العمق المعرفي والتشارك المعرفي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الاجتماعيات.
- ٢- اجراء دراسة مماثلة للمقارنة بين الاناث والذكور لمراحل دراسية اخرى .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المصادر العربية والاجنبية:

- ابن خلدون، جميل موسى النجار (٢٠٠٧): خلفة التاريخ (مباحث نظرية)، ط ١، بغداد، العراق.
- ابو جادو، صالح محمد علي، (٢٠٠٣): علم النفس التربوي، ط ١، دار عمان.
- اسعد، فرح امين (٢٠١٧): استراتيجيات التعلم النشط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- اشتبه، فوزي فايز واخرون (٢٠١١): مناهج التربية الاسلامية واساليب تدريسيها، دار صفاء للنشر والتوزيع، الاردن.
- امبو سعدي، عبدالله بن خميس وهدي بنت علي الحوسنية (٢٠١٦): استراتيجيات التعلم النشط ١٨٠ استراتيجية مع الامثلة التطبيقية، ط ١، دار المسيرة، عمان.
- الجابري، كاظم كريم رضا (٢٠١١): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، بغداد، مكتب النعيمي للطباعة والاستنساخ.
- الجلال، لمعان مصطفى (٢٠١٦): تحصيل الدراسي، ط ٢، دار المسيرة، عمان، الاردن.
- الجلي، سوسن شاكر (٢٠٠٥): اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط ١، مؤسسة علاء الدين للطباعة، دمشق.
- الحميدوي، ياسر خضير (٢٠١٨): تطوير المناهج الدراسية في عصر الرقمي، ط ١، دار السحاب للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- الزامل، علي عبد جاسم واخرون (٢٠٠٩): مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت.
- الزغول، عماد عبد الرحيم والحاميد، شاكر عقله (٢٠٠٧): سيكولوجية التدريس الصفي، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- سمارة، نوفل احمد وعبد السلام موسى (٢٠٠٨): مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، ط ١، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الاردن.
- عبد الرحمن، سعد (٢٠٠٨): القياس النفسي النظرية والتطبيق، ط ٥، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر.
- عبد الرحمن، انور حسين وزكينة عدنان (٢٠٠٧): الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية و التطبيقية، دار الفرقان، بغداد.
- العيسى، محمد مصطفى (٢٠١٠): التقويم الواقعي في العملية التدريسية، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- علام (٢٠٠٦): الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- علام، (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسية اساسياته وتطبيقاته، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة.
- علي عياد حسين (٢٠٠١): التحصيل الدراسي والتعلم وعلاقة الاسرة والمدرسة بما، مجلة الفرات، العدد، هيئة التعليم التقني، بغداد العراق.
- عليان، شاهر رنجي (٢٠١٠): مناهج العلوم الطبيعية وطرق تدريسيها، دار المسيرة، عمان الاردن.
- الفتلاوي، فاطمة عبد الامير عبد، حسنين عدنان مرتضى الواجد ي، وعبد الحسين رزوقي الجيوري (٢٠١٦): تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة كربلاء المقدسة من وجهة نظر المدرسين والمدرسات، مجلة البسط، العتبة الحسينية المقدسة الامانة العامة مركز كربلاء لدراسات والبحوث، المجلد ١، العدد ٢، ص ٢٤٥-٧٢.
- فرج، عبد اللطيف بن حسين (٢٠٠٧): صناعة المناهج وتطويرها في ضوء النماذج، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- الكيلاني، عبد الله زيد وعبد الرحمن عدس (٢٠٠٩): القياس والتقويم في التعلم والتعليم، الشركة العربية المتحدة، القاهرة.
- محمود، شاكر محمود، (٢٠٠٤): التقويم التربوي للمعلمين والمعلمات، دار الاندلس، الحائل، السعودية.
- المياحي، جعفر عبد كاظم (٢٠١١): القياس النفسي والتقويم التربوي، ط ١، دار كنوز المعرفة، عمان.
- النجار، نبيل جمعة صالح (٢٠١٠): القياس والتقويم (منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجية spss)، ط ١، دار حامد، عمان.
- نزال، شكري حامد (٢٠١٤): مناهج الدراسات الاجتماعية واصول تدريسيها، دار الكتاب الجامعي، الامارات.
- الشمري، ماضي بن محمد (٢٠١١): ١٠١ استراتيجية في التعلم النشط، ط ١، وزارة التربية والتعليم المملكة العربية السعودية، قسم العلوم.

المصادر الاجنبية:

- Bloom, B.S. and others (1971): Handbook on Formative and Summative, Evaluation of student learning, MC, Grew Hill, New York.
- Nunnally, J. C. (1978): Psychometric theory, New York, Mc Graw- Hill
- Sharpak, Georges (2001): L a Main A La Pate Les Sciences A L'Ecole primaire, Chihab Education.
- Aiadegana, Aiapa IAWrence (2021): EFFECTS OF CIRCLE THE SAGE IN-STRUCTIONAL STRATEGY ON SENIOR SECONDARY SCHOOLS STUDENTS' NUMERICAL ABILITY IN PHYSICS IN EKITI STATE, NIGERIA, International Journal of Contemporary Education Research Published by Cambridge Research and Publications, Vol. 22 No.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق

الباحث. أحمد رزاق فاضل
اختصاص تفسير المقارن





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

لقد أصبحت اللغة العربية موضع اهتمام العديد من العلماء والمثقفين بمختلف لغاتهم ومناهجهم الفكرية والعلمية، حيث نلاحظ أن من يريد أن يفهم معاني ومفردات القرآن الكريم لا بد له من المرور أولاً باللغة العربية ودراساتها وفهمها فهماً جيداً، وكذلك من يروم أن يفسر القرآن الكريم نراه يهتم بالجانب اللغوي اهتماماً واسعاً أثناء عملية التفسير، حتى أنه ما من كتاب يختص بالقرآن الكريم إلا وفيه بحث عن اللغة العربية وبيان معاني مفرداته.

هذا، وقد أصبحت اللغة العربية مناهج وأساليب، حيث عدّ علماء التفسير المنهج اللغوي من المناهج التفسيرية المشهورة، ووضّعوا ضوابطاً ومقاييساً يجب على من يريد أن يتخذ هذا المنهج طريقاً له في العملية التفسيرية أن يتبعها، ولقد كان لعلماء التفسير على مرّ العصور جهود عظيمة في التصنيف في هذا المجال؛ اتخذت فيما بعد متحاً جديداً في العملية التفسيرية للقرآن الكريم. وعلى هذا الأساس ارتأينا أن يكون بحثنا الموسوم "المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق"، والمتكوّن من مقدمة وفصلين، تناولت فيهما تعريف المنهج والمباني التفسيرية. ونشأة وتاريخ المنهج التفسيري اللغوي وأبرز أصحابه وأهم مصادره وضوابط التفسير اللغوي. وكذلك القواعد اللغوية الخاصة والمشاركة في التفسير. ومن ثم ذكرت الخاتمة التي تحتوي على النتائج المستفادة من البحث، تليها قائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية: المنهج، مباني التفسير اللغوي، قواعد التفسير اللغوي.

Abstract:

The Arabic language has become a focus of interest for many scholars and intellectuals, regardless of their language or intellectual and scientific background. We note that anyone who wishes to understand the meanings and vocabulary of the Holy Qur'an must first study, understand, and thoroughly understand the Arabic language. Similarly, anyone seeking to interpret the Holy Qur'an pays extensive attention to the linguistic aspect during the interpretation process. There is no book devoted to the Holy Qur'an that does not include a discussion of the Arabic language and an explanation of the meanings of its vocabulary.

The Arabic language has developed its own methods and approaches. Interpretation scholars have considered the linguistic approach to be one of the most well-known interpretive approaches, and have established standards and criteria that must be followed by anyone who wishes to adopt this approach in the interpretation process. Interpretation scholars throughout the ages have made significant efforts in classifying this field. I subsequently adopted a new approach to the interpretive process of the Holy Quran. Based on this, we decided to present our research, titled "Linguistic Interpretive Structures: Presentation and Application," consisting of an introduction and two chapters. I addressed the definition of the methodology and the interpretive structures, the origin and history of the linguistic interpretive methodology, its most prominent proponents, its most important sources, and the controls of linguistic interpretation, as well as the specific and common linguistic rules



of interpretation. I then presented the conclusion, which contains the results derived from the research, followed by a list of sources.

Keywords: method, linguistic interpretation structures, rules of linguistic interpretation .

المقدمة:

الحمد لله الذي نزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على الرسول العربي الذي بعث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

كفى بالأمة العربية شرفاً أن نزل القرآن الكريم بلسانها فازدادت فخراً وعلواً ومنزلةً بين الأمم، حتى أصبحت اللغة العربية موضع اهتمام الكثير من العلماء والمثقفين فإننا نلاحظ أن من يريد أن يفهم معاني القرآن لا بد له من المرور أولاً باللغة العربية وفهمها، وكذلك فمن يريد أن يفسر القرآن الكريم فنراه يهتم بالجانب اللغوي اهتماماً واسعاً حتى أنه ما من كتاب يختص بالقرآن الكريم إلا وفيه بحثٌ عن اللغة العربية، وأصبحت للغة العربية مناهج وأساليب، وقد عدّ المفسرون المنهج اللغوي من مناهج التفسير المشهورة، ووضعوا ضوابطاً ومقاييساً يجب على من يريد أن يتخذ هذا المنهج طريقاً له في التفسير أن يتبعها، وقد كان لعلماء التفسير على مر العصور جهوداً عظيمة في التصنيف في هذا المجال، وعلى هذا نخلص من رحيق أزهارهم في بستان معرفتهم بحثي هذا وأسميته (المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق).

– **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث هنا في محاولة معرفة القواعد اللغوية التي يعتمد عليها المفسر في العملية التفسيرية للقرآن الكريم، ومدى استيعابها لكل ألفاظ ومعاني القرآن الكريم، حيث أن اللغة العربية غير قادرة على احتواء كل مفردات القرآن الكريم، بل نجدها قد استعانت بالقرآن الكريم في وضع أسسها وقواعدها. وبالتالي فالقرآن الكريم قد أغنى الساحة اللغوية بالمعرفة والعلوم التي يحملها، مما يجعل اللغة العربية لغة حية وخالدة بخلود القرآن الكريم.

– **مشكلة البحث:** لا توجد مشكلة في البحث تذكر، إلا أن هناك بعض الصعوبات التي واجهت الباحث من قلة المصادر والبحث عنها بدقة في المكتبات العامة والخاصة، ومدى تطبيق بعض القواعد العربية على الآيات القرآنية.

– **منهج البحث:** إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي والتطبيقي، وأحياناً يستخدم فيه المنهج الموضوعي.

– **فرضيات البحث:** وتتضمن السؤال الأساسي والأسئلة الفرعية، وهي:

السؤال الأساسي: ما هي المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما هو المنهج والمباني التفسيرية، ومتى نشأ، وما هي مصادره؟

٢. ما هي القواعد الخاصة والمشاركة في التفسير؟

– **خطة البحث:** يتألف البحث الموسوم بمقدمة وخاتمة وفصلين يتخلل بينهما مباحث متفرعة ومطالب، وهي كالتالي:

الفصل الأول: بحوث تمهيدية ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف المنهج والمباني التفسيرية.

المبحث الثاني: نشأة وتاريخ المنهج التفسيري اللغوي وأبرز أصحابه وأهم مصادره، وفيه:

المطلب الأول: نشأة وتاريخ المنهج التفسيري اللغوي.

المطلب الثاني: أهم المصادر التفسيرية التي تميزت بالمنهج التفسيري اللغوي.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المطلب الثالث: أهم المصادر اللغوية التي يحتاجها المفسر.

المبحث الثالث: ضوابط التفسير اللغوي.

الفصل الثاني: القواعد اللغوية الخاصة والمشاركة في التفسير. ويشتمل على:

المبحث الأول: القواعد اللغوية الخاصة.

المبحث الثاني: القواعد اللغوية المشتركة.

الخاتمة.

الفصل الأول:

بحوث تهيئية:

كثيراً ما يُفسَّر القرآن الكريم عن طريق النقل أو العقل أو حتى عن طريق تفسير القرآن بالقرآن، أو أي منهج من مناهج تفسير القرآن الكريم، اعتماداً على القواعد العربية من الصرف والنحو والمعاني والبيان، ومما يؤكد ذلك أن القرآن ليس مجملاً ومعقداً، بل نزل بلسان عربي مبين، ويفهم بواسطة قواعده المعروفة والجمل والمفردات المشهورة.

وعلى هذا الأساس أصبح لزاماً علينا أن نعرف ما هي المباني التفسيرية؟ ومن هم أصحابها؟ ومتى نشأت وماهي ضوابط التفسير اللغوي؟ لكي نعرف مدى أهمية اللغة العربية وتأثيرها في العملية التفسيرية، وسعة استخدامها من قبل المفسر.

المبحث الأول:

تعريف المنهج والمباني التفسيرية:

ذُكرت عدّة معانٍ للمنهج التفسيري وقد عُدَّت المباني التفسيرية واحدةً من تلك المعاني للمنهج التفسيري، ولهذا يمكن أن نعرف المنهج التفسيري أولاً، ثم المباني التفسيرية حتى يتسنى لنا بعد ذلك معرفة المباني التفسيرية اللغوية. عُرف المنهج التفسيري بعدة تعريفات والتي منها ما ذكره الشيخ محمد علي أسدي في كتابه فنذكر تعريفاً واحداً للاختصار. فيقول المنهج التفسيري: ((هو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها، تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمذهبي، ووفق ثقافته وشخصيته)) (١).

أما المباني التفسيرية: هي جميع الفرضيات والعقائد الموجودة لدى المفسر التي تؤثر في عملية التفسير ولها الدور الأساسي في تعاطي المفسر للآيات.

وتقسم هذه المباني إلى قسمين:

أ. المباني الصورية: وهي مجموعة من القضايا التي تثبت وحيانية القرآن الكريم، مثل: عدم تحريف القرآن، إعجاز القرآن، عدم الزيادة والنقصان في نزول القرآن الكريم، أي تثبت أن القرآن الكريم صادراً من الله تعالى.

ب. المباني الدلالية: وهي مجموعة من القواعد التي تساعد على فهم القرآن وكيفية تفسيره، مثل حجية الظواهر، إمكان فهم القرآن، أو التي تنظم عملية التفسير (٢).

والمباني التفسيرية اللغوية هي أحد المناهج التي سلكها المفسرون في تفسير القرآن الكريم وتعد من المباني الدلالية والتي بدورها تعين المفسر على فهم معاني الألفاظ في القرآن الكريم.

وذكر فارس علي العامر تعريفاً لمنهج التفسير اللغوي في كتابه دروس في القرآن وعلومه ومناهج المفسرين بأنه: ((المنهج الذي يعتمد على استخلاص معاني الآيات الكريمة عن طريق اللغة، حيث يرون في النص القرآني إضافة إلى كونه نصاً دينياً هو نص أدبي، معجز في لغته وبلاغته وفصاحته)) (٣).

فبعد معرفتنا للمنهج اللغوي من خلال تعريفه تظهر أهمية وضرورة قواعد اللغة العربية وآدابها في فهم وتفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



القرآن، فقد اهتم أصحاب هذا المنهج اهتماماً بالغاً بالقراءة حتى وقفوا على الصحيح منها وأن عدم الاهتمام بما يؤدي إلى عدم الرؤية الواضحة من المراد لكلام الله سبحانه وتعالى، وبالتالي إلى تحريف القراءة، وتحريف اللفظ القرآني المنزّل من قبله سبحانه وتعالى، ومن ثم تحريف المعنى.

المبحث الثاني:

نشأة وتاريخ المنهج التفسيري اللغوي وأبرز أصحابه وأهم مصادره

المطلب الأول: نشأة وتاريخ المنهج التفسيري اللغوي.

ظهرت بوادر الاهتمام باللغة العربية وفنونها منذ بداية عصر النزول القرآني، حيث جعلت أحد المصادر الأساسية لفهم القرآن الكريم، وأخذت منحى واسعاً في التفسير حتى عدّ ابن عباس أول من اعتمد هذا المنهج اللغوي في التفسير، وهذا النوع من التفسير والاعتماد فيه على القواعد العربية مأخوذ من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، إذ نجد له مصاديق متنوعة في الروايات المروية عن أئمة أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهو يتنوع إلى ألوان وأقسام كثيرة في الروايات، نذكر رواية واحدة وذلك للاعتدال عن الإطالة.

فقد روي عن زرارة ابن أعين قال: ((قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثم قال: «يا زرارة، قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونزل به الكتاب من الله؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ}، فعرفنا أنّ الوجه كلّهُ ينبغي أن يغسل، ثم قال: {وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ}، ثم فصل بين كلامين فقال: {وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ}، فعرفنا حين قال: برؤوسكم، أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}، فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح ببعضها، فعرفنا أنّ التفسير يعتمد على أنّ الباء في الآية تدلّ على التبعيض)) (٤). وقد أسس أصحاب هذا المنهج مدرسة خاصة بهم، تميزت أبعاد هذه المدرسة في البحث عن لغة القرآن الكريم، وعن مجازات القرآن الكريم، وعن غريب القرآن الكريم، وعن معاني القرآن الكريم، وعن مفردات القرآن الكريم، فقد تميزت وتطورت هذه المدرسة عند أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، كأبان بن تغلب أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) الذي ألف في غريب القرآن ومعاني القرآن والقراءات، ثم انتشرت بصورة واسعة بين علماء المسلمين حتى أصبحت منهجاً من مناهج التفسير، واتسعت ظاهرة التأليف فيها، أمثال الفراء، وأبو عبيدة، وتعلّب ألفوا في معاني القرآن، والجاحظ في نظم القرآن، ثم جاء عبد القاهر الجرجاني الذي ألف كتابين في دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وممن برع في هذا المنهج جاز الله الزمخشري في تفسير الكشاف، وغير هؤلاء كثير ممن ألفوا في معانيه وغريبه، وأمثاله، وإعرابه، وأسرار بلاغته، وإعجازه، وغير ذلك.

وكذلك تفسّر البيان للشيخ الطوسي، فإنّ له عناية واسعة بالتفسير الأدبي، فنجد المراجعة الشاملة للمباحث الأدبية في هذا التفسير، حتى أدرج ضمن التفاسير لكثرة المباحث الأدبية فيه، إضافة إلى الدقّة والتعمّق والأدلة القوية التي أقامها في هذا المجال، مثال على ذلك، ما ذكره هو (قده) في تفسير قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} وغيرها من الآيات (٥).

المطلب الثاني: أهم المصادر التفسيرية التي تميّزت بالمنهج التفسيري اللغوي.

١- معاني القرآن: تأليف ابن زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ)، ففسّر مشكل إعراب القرآن ومعانيه على هذا المنهج. ويعني فيه عناية خاصّة بما يتصل بمسائل النحو والإعراب بالآيات القرآنية وإلى جانب ذلك يتناول القراءات القرآنية ويوجهها توجيهاً نحوياً إعرابياً.

٢- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى ٢١٣ هـ)، وكان معتقداً بأنّ الإحاطة باللغة العربية، كافية في إخراج معاني القرآن، ولا يقصد أبو عبيدة من المجاز ما يقابل الحقيقة، بل يريد ما يتوقف فهم الآية على تقدير محذوف، وما شابه ذلك.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

٣. معاني القرآن: لأبي إسحاق الزجاج (المتوفى ٣١١ هـ)، والكتاب مخطوط ومنه نسخ متفرقة في المكتبات.
٤. تلخيص البيان في مجازات القرآن: تأليف الشريف الرضي أبي الحسن، محمد بن الحسين (٤٠٦ هـ)، وذكر ما يشتمل عليه القرآن من عجائب الاستعارات وغرائب المجازات، فالشريف يريد من المجاز القسم المصطلح، ولكن أبا عبيدة يريد الكلام الخارج على غير النمط العادي من حذف وتقدير وتأخير، وإضمار وغير ذلك (٦).
٥. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى ٤٦٠ هـ)، وقد تقدم ذكره.
٦. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى ٥٣٨ هـ)، ويقوم تفسيره على أساس بيان المعنى اللغوي للآيات ويذكر آراء اللغويين، ثم يذكر الأوجه النحوية والإعرابية للآية الكريمة.

٧. مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى ٥٤٨ هـ)، فهو يُعد مرجعاً عاماً لجميع المسلمين في التفسير الأدبي الدقيق في مجال القراءات واللغة والصرف والنحو والفصاحة، وغير ذلك مما تعلق بالعلوم العربية.

المطلب الثالث: أهم المصادر اللغوية التي يحتاجها المفسر:

تعتبر المصادر اللغوية من الأمور التي تُعين المفسر على فهم معاني الألفاظ القرآنية، خاصة في فترة نزول الوحي ومن هذه المصادر هي القرآن الكريم والروايات، وسبب الرجوع اللغوي إليها هو منشأها الإلهي ولكونها عاصراً لفترة الوحي، ولهذا فهما يعكسان معاني الألفاظ في هذه الفترة. ويمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

١. القرآن الكريم: يعتبر أحد المصادر اللغوية المهمة للألفاظ القرآنية، والذي يُعين المفسر للوصول إلى مقاصد الآيات، لأنه المحيط بمدلول الألفاظ القرآنية.
٢. أحاديث وروايات النبي والأئمة (عليهم السلام): أيضاً تعتبر مصادر لغوية مهمة للتفسير، لأنها تمثل جزءاً من ثقافة الناس فعند استخدام المفسر لكلام النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) سيقف على المعاني العرفية المتداولة في ذلك الزمان.

٣. ثقافة عصر الوحي: إن افتقاء آثار معاني الألفاظ القرآنية في كلام العرب في عصر نزول الوحي هي أحد المصادر التي تعين المفسر على فهم معاني الكلمات القرآنية، حيث عُذَّ الشعر الذي هو ديوان العرب تراثاً لغوياً وشاهداً على تطبيقات الألفاظ في اللغة العربية في ذلك العصر، وقد استعان الكثير من المفسرين بالشعر في تفسيراتهم لتكون شاهداً على عرفية وعربية القرآن الكريم.

٤. معاجم اللغة العربية: لم توضع هذه المعاجم إلا بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، حتى إنها تأثرت كثيراً بثقافة القرآن الكريم وأدبه، وكان الكثير من المعجمين يستشهدون بآيات القرآن الكريم، وعندما يبنون معاني الألفاظ كانوا يذكرون تطبيقاتها في القرآن الكريم، ما جعلها مصدراً لغوياً مهماً من مصادر الألفاظ القرآنية (٧).

المبحث الثالث:

ضوابط التفسير اللغوي:

وضع علماء التفسير اللغوي للقرآن الكريم جملة من الضوابط التي لا بُدَّ للمفسر أن يتبعها ويسير على حذوها، لكي لا يكون من جملة المفسرين بالرأي، أو يكون تفسيره غير معتد به، ومن هذه الضوابط:

- ١- عدم الاستعجال بتفسير القرآن الكريم على أساس ظاهر اللغة العربية، بل يجب الرجوع إلى ما يتعلق بغريب القرآن والألفاظ المبهمة والاختصار والحذف والتقدير وما شابه ذلك، ولا يكفي مجرد فهم ظاهر اللغة لاستخراج المعاني.
- ٢- على المفسر ألا يفسر الآيات القرآنية على أساس الاحتمال النحوي، بل لا بُدَّ من تعلُّم علم النحو والإعراب والصرف.

- ٣- أن يكون ملماً إماماً واسعاً باللغة العربية، بحيث يكون لديه رصيدة فكري بالغة العربية وأحوالها ومعرفة لغة القرآن بأي لغة نزل.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- ٤- الابتعاد عن نقل الأوجه الضعيفة والبعيدة عن الفهم والشاذة، ويخرج القوي والفصيح.
- ٥- أن يراعى في تفسيره العرف القرآني لا العرف العام، لأنَّ للقرآن الكريم عُرْفَ خاصٍّ ومعانٍ معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها (٨).

الفصل الثاني:

القواعد اللغوية الخاصة والمشاركة في التفسير

بما أنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي وفي أرض عربية فلا بُدَّ أن يكون فهمه تابعاً لقواعد الفهم في اللغة العربية، ولا يمكن تفسيره إلا من خلال دراسة الألفاظ والجمل القرآنية، ولهذا نجد الكثير من التفاسير تعتمد على القواعد العربية لكشف معاني القرآن الكريم، وإنَّ الاعتماد على هذه القواعد لفهم القرآن الكريم دليلٌ واضحٌ على أنَّ القرآن الكريم كتابٌ نورٌ وهدايةٌ وبيانٌ تابع للمحاورات والمخادعات العربية، ولهذا قسّم الباحثون في دراسة المناهج اللغوية في التفسير القواعد التي لها دور كبير في تفسير القرآن إلى قسمين: قواعد خاصة وقواعد مشتركة. ونحن بدورنا نذكر هذه القواعد على نحو الاختصار مع ذكر بعض التطبيقات لكل قاعدة حتى يتبين لنا مدى اهتمام المفسرين بقواعد اللغة العربية عند إرادة فهم معاني ألفاظ القرآن الكريم.

المبحث الأول:

القواعد اللغوية الخاصة:

ويمكن للمفسر الحصول على هذه القواعد بالرجوع إلى اللغة العربية من نثر وشعر خاصة، والتي تكون محل اتفاق علماء اللغة، حيث تلعب هذه القواعد دوراً أساسياً في كشف غموض وإيهام أكثر الألفاظ الواردة في الآيات القرآنية، وهذه القواعد لا يمكن لأي مفسر أن يتجاوزها أو يستغني عنها، حتى وإن كان التفسير تفسيراً عقلياً أو إشارياً، وهي تتعامل مع المفردة القرآنية تعاملًا لغوياً صرفاً، من حيث موقعها في الجملة هل هي فعل أو اسم أو حرف وما شابه ذلك، وما دور هذه المفردة في إعطاء ميزة في فهم الآيات القرآنية، ونذكر هنا بعض القواعد لكي يتسنى لنا معرفة ومؤثرية هذه القواعد في تفسير النص القرآني، والتي منها:

أولاً: قاعدة الحصر في القرآن الكريم: وهي إثبات حكم ما ونفي عما عداه، وهي على قسمين:

- ١- حصر الموصوف على الصفة، كما في قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} (٩).
- ٢- حصر الصفة على الموصوف، كما في قوله تعالى: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (١٠).

ثانياً: قاعدة الإظهار والإضمار: والإظهار، هو إظهار اللفظ تصريحاً، والإضمار، عدم ذكر اللفظ مع وجود المعنى ويعرف مراد المتكلم من خلال السياق والقرينة. وهذه تشمل على:

- ١- وضع الظاهر موضع المضمّر، أو بالعكس لوجود حكمة في ذلك، كقوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (١١). وقوله تعالى: {اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَأَنَاسَاهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (١٢).

وهنا قد تكرر لفظ الجلالة في الآية الأولى، وكذلك تكرر لفظ الشيطان في الآية الثانية، مع أنَّ الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة لكن إذا تكررت لا بُدَّ أن يضمّر الثاني، أما في هاتين الآيتين فقد تكرر لفظ الجلالة في الآية الأولى للتعظيم، وتكرر لفظ الشيطان للتحقير (١٣).

- ٢- إضمار كلٍّ معيّن سواء كان نكرة أم معرفة، كقوله تعالى: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (١٤). والتقدير هو: هذه سورة أنزلناها.

- ٣- كلُّ فعل لله تعالى قد ذُكر في القرآن الكريم فإنّه جائز فيه إضمار لفظ الجلالة، لإدراكه في العقول (١٥).
- نحو قوله تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا} (١٦). والتقدير: الله أنزل من السماء.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ثالثاً: لا زيادة في القرآن الكريم: ويراد بالزيادة إما الكلمة التي لا فائدة منها، أو الكلمة التي وجودها وعدمها لا يؤثر في المعنى الأصلي، ومثل هكذا معنى لا يوجد في القرآن، لأن القرآن منزلة عن ذلك، لأنه في أعلى مستوى من الفصاحة والبلاغة وقد أعجز علماء اللغة والبلاغة على أن يأتوا بآية من مثله، فقد جاء في قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (١٧). بأن (ما) في الآية زائدة، بينما جاءت هنا تؤكد معنى اللين (١٨). والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم فلا حاجة للإطالة.

رابعاً: قاعدة العطف: ويقصد به إما عطف كلمة على كلمة أو جملة على جملة، وتكون بحروف العطف وهي (و - الفاء - ثم - حتى - أو - أم)، وللعطف دوراً مهماً في تعيين مقصود المتكلم وبيان مراده، والعطف يكون على عدة أنواع منها:

١- عطف العام على الخاص يدل على العموم، كقوله تعالى: {قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَتَسَكَّيْتُ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، وهنا تكون المناسك عبادة والصلاة جزء من العبادة (١٩).
٢- عطف الخاص على العام يدل على الفضل والأهمية، نحو قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}، عطف الآية الكريمة الصلاة الوسطى على الصلوات لبيان فضلها وأهميتها من خلال المحافظة عليها (٢٠).

٣- عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية، مثال ذلك ((قوله تعالى: {قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}، فالجملة الفعلية {قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا}، تفيد التجدد والحدوث، والجملة الاسمية {إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}، تفيد الدوام، فعطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية يفيد الدوام والثبات (٢١).
خامساً: قاعدة الوصف: ((عبارة عن كل أمر زائد على الذات يفهم في ضمن فهم الذات، ثبوتياً أو سلبياً) (٢٢).

فالصفة إذا جاءت للنكرة فتكون الصفة مخصصة لها، وأما إذا جاءت للمعرفة فتكون موضحة، نحو قوله تعالى: {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} (٢٣).
وأما إذا جاءت الصفة بين المضاف والمضاف إليه أولهما عدد فيجوز أن تعمل على المضاف والمضاف إليه، نحو قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ} (٢٤).

المبحث الثاني:

القواعد اللغوية المشتركة:

وهنا يتطرق إلى القواعد اللغوية المشتركة بين العلوم، والمقصود منها هي التي يمكن أن يرجع إليها كل مفسر في عملية التفسير والاستفادة منها في جميع مناهج التفسير، أي أنها غير مختصة بالمنهج اللغوي فحسب، بل تشمل جميع المناهج التفسيرية كالفقهية والمنطقية والكلامية والعقلية و.....، ولها الدور الفعال في الاتجاهات التفسيرية أيضاً، فهي لا يمكن الاستغناء عنها لمن أراد أن يقوم بعملية التفسير، وهذه القواعد هي:

أولاً: الرجوع إلى المصادر اللغوية عند عملية التفسير.

لكي يفهم المفسر معاني مفردات القرآن الكريم، والوقوف عليها لإدراك النص القرآني فإنه لا بُدَّ له من الرجوع إلى تلك المصادر اللغوية كأساس يجب الرجوع إليه، لأنه في حالة عدم الرجوع إلى تلك المصادر قد تُفسر المفردة القرآنية على أساس ما يفهمه المفسر والمركز في ذهنه من معنى لهذه المفردة، وبالتالي سوف تتغير معاني مفردات القرآن الكريم بحسب التفاوت الذهني عند كل مفسر، لأنه غالباً ما تكون ذهنية المفسر مشحونة بالمعاني العرفية والمتداولة في بيئة ذلك المفسر، وهنا قد يدخل المفسر في جملة المفسرين بالرأي الذي حكم بعدم جوازه الفريقين الشيعة والسنة.

وقد ذُكر أنه لا بُدَّ للمفسر من معرفة مفردات اللغة غريبها وإعرابها ومعانيها، ويتم ذلك من خلال الرجوع إلى

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



تلك الكتب التي تناولت تلك المفردات (٢٥).

ثانياً: اعتبار قول اللغوي حجة في فهم مفردات القرآن.

يعتبر قول اللغوي الفصيل في تحديد المعنى الحقيقي للمفردة القرآنية، وعلى المفسر أن يرجع إلى اللغوي عندما تتشابه عنده المعاني أو تتعارض، لكن لا بُدَّ أن يكون قول اللغوي لدى المفسر مفيداً للعلم، وإذا لم يتحصل لديه العلم بل حصل الظن لديه من قوله، فهنا أيضاً يكون حجة وذلك حسبما كان مبيناً في كتب الأصول، من باب بناء العقلاء في الرجوع إلى أهل الخبرة، أو من باب حكم العقل في رجوع الجاهل إلى العالم، وفي حالة عدم الرجوع إلى قول اللغوي لا يمكن الوصول إلى المعنى الحقيقي للمفردة القرآنية، وعليه فقول اللغوي حجة (٢٦).

ثالثاً: تقديم قول المشهور على أقوال اللغويين عند التعارض.

إذا توقفت المفردة القرآنية على معنى محدد لكن اختلف علماء اللغة في بيانه، وهنا لا يمكن للمفسر أن يختار أو يرجح رأي لغوي على رأي لغوي آخر، بل عليه الرجوع إلى مشهور اللغويين في بيان معنى المفردة القرآنية والواصل إلى حد الإجماع عندهم، فلا يقبل قول الأحاد فضلاً عن كونه نادراً أو شاذاً. ويشير الشيخ الطوسي إلى ذلك بقوله: ((ولا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبي ظاهرها عن المراد تفصيلاً، أو يقلد أحداً من المفسرين، إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب إتباعه لمكان الإجماع، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه، أو نقل متواتر به، عمن يجب إتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، إذا كان مما طريقه العلم. ومتى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوماً بين أهل اللغة شائعاً بينهم)) (٢٧).

رابعاً: الرجوع إلى المعاني اللغوية في عصر نزول القرآن.

يجب على المفسر عند إرادة المعنى الحقيقي للمفردات القرآنية أو فهم معانيها، الرجوع إلى المعاني المتداولة والمستعملة في عصر نزول النص القرآني، أو إلى المعاجم القريبة من عصر النزول، ولا يمكن للمفسر الرجوع إلى المعاجم الحديثة، لأنَّ المعاجم القريبة من عصر النزول تكون أكثر اعتباراً من غيرها، فإذا حُملت المفردة القرآنية لمعنى في عصر النزول ثم فسرت بالمعنى الحديث المتداول في المعاجم الحديثة، كان هذا تفسيراً لغير ما جاء به القرآن، فلا يمكن تفسير القرآن بأي معنى ينقله اللغويون في كتبهم اللغوية، إذن لا بُدَّ للمفسر أن يفسر القرآن بحسب المعاني المستعملة في عصر النزول (٢٨).

مثال ذلك: لا يجوز للمفسر تفسير كلمة (الفقه) و(المتفقه) في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (٢٩). هو العلم بالأحكام الشرعية والعالم بما فقط، لأنَّ كلمتا (الفقه والفقيه) هما مصطلحان جديدان ظهرتا بعد نزول القرآن (٣٠).

كذلك في كلمة (نجس) في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَكِيمٌ } (٣١). فقد استعملت في صدر الإسلام بمعنى القذارة. وفي الاصطلاح الفقهي بما يقابل الطهارة، فإنَّ الحكم بنجاسة المشركين يكون مختلفاً (٣٢).

خامساً: معرفة المفردات الدخيلة ومدى تأثيرها على التفسير.

اختلف العلماء على وقوع الكلمات غير العربية في القرآن الكريم، وذهب الأكثرون على عدم وقوعها في القرآن الكريم، مستدلين بأنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وإنَّه لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لكان عذر الذين عجزوا عن تحدي القرآن الكريم بأنَّ سبب العجز عن الإتيان بمثله لأنَّه جاء بلغات غير العربية، وأما ما ورد من وجود بعض المفردات على أنَّها فارسية أو حبشية أو نبطية أو هندية يعود سبب ذلك إلى أنَّ المتعارف من أهل



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

مكة أُنهم كثير الترحال والسفر من أجل التجارة فيذهبون إلى بلاد الفرس والحيشة والهند وغيرها من البلدان غير العربية، ولكثرة مخالطتهم تعلقت من لغاتهم ألفاظاً تداولوها فيما بينهم، حتى أصبحت فيما بعد هذه الألفاظ من العربية الفصحى وعلى هذا نزل القرآن الكريم بما، أو قد يكون بالعكس بأن تلك الألفاظ كانت عربية في الأصل وقد سرت إلى تلك اللغات بسبب إتساع اللغة العربية لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً؛ وذهب آخرون إلى وقوع تلك المفردات في القرآن الكريم مدعين بأن الكلمات البسيطة لا تخرج القرآن الكريم عن كونه عربياً، واستدلوا بأن النحاة قد اتفقوا على أن هناك أسماء قد منعت من الصرف لأنها غير عربية، وهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن الكريم أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبا كل شيء، فلا بُد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لئتم إحاطته بكل شيء، فاختار من كل لغة أعذبها وأكثرها استعمالاً للعرب، ومن هذه الألفاظ {البلي} كلمة حبشية بمعنى (ازدريه)، وكذلك {وأكواب} كلمة نبطية بمعنى أكواز، {وأخلد} كلمة عبرية بمعنى ركن (٣٣).

ومن هنا فالذي يريد أن يفسر القرآن أو يقوم بترجمته ويعطي تفسيراً جيداً أو ترجمة خالية من الغموض وواضحة عليه أن يعرف تلك المفردات ويستكشف المعنى الأصلي والاستعمالي لها، وقد تكون هذه الدخيلة معلومة ومعروفة بسبب كثرة الاستعمال مثلاً فلا تكون الحاجة بعد ذلك إلى معرفة جذور تلك المفردات.

سادساً: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

إن علم الوجوه والنظائر المعروف في علوم القرآن الكريم، قد بدأ الاهتمام به في وقت متأخر، حيث أُنهم اكتشفوا أن المشكلة الأساسية في أي تفسير تكمن في التعامل مع القرآن الكريم تعاملًا لغوياً من دون الانتباه إلى إمكانية أن يكون لتلك المفردات اصطلاح قد يغير جذرياً في عملية التفسير.

الوجوه والنظائر: وهو تتبع اللفظة القرآنية، ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة (٣٤).

أو الوجوه تطلق على اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ. والنظائر: على الألفاظ المتواطئة.

وقيل: النظائر في اللفظ، و الوجوه في المعاني (٣٥).

مثال ذلك: وردت كلمة الهدى على عدة أوجه منها: ((بمعنى الثبات: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، [الفاتحة: ٦]. والبيان: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ}، [البقرة: ٥]. والدين: {إِنَّ الْهُدَى هُدًى اللَّهِ}، [آل عمران: ٧٣]. والإيمان: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى}، [مريم: ٧٦]. والدعاء: {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}، [الرعد: ٧]؛ {وَجَعَلْنَاهُمْ أَتْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا}، [الأنبياء: ٧٣]. وبمعنى الرسل والكتب: {فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهَدًى}، [البقرة: ٣٨]. والمعرفة: {وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}، [النحل: ١٦]. وبمعنى النبي (صلى الله عليه وآله): {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدًى}، [البقرة: ١٥٩]. وبمعنى القرآن: {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدًى}، [النجم: ٢٣]. والتوراة: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى}، [غافر: ٥٣]. ومن ذلك: السوء، يأتي على أوجه: الشدة: {يَسْؤُمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ}، [البقرة: ٤٩]. والعقر: {وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ}، [الأعراف: ٧٣]. والزنى: {مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا}، [يوسف: ٢٥]. {مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ}، [مريم: ٢٨]. والبرص: {بَيَضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}، [القصص: ٣٢]. والعذاب: {إِنَّ الْحَزْنَ يُؤْتِي السُّوءَ}، [النحل: ٢٧]. والشرك: {مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ}، [النحل: ٢٨]. والشتم: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ}، [النساء: ١٤٨]. {وَأَلْبَسْتَهُمُ السُّوءَ}، [الممتحنة: ٢]. والذنب: {يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ}، [النساء: ١٧]. وبمعنى ينس: {وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}، [الرعد: ٢٥]. والضر: {وَيَكْشِفُ السُّوءَ}، [النمل: ٦٢]. {وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ}، [الأعراف: ١٨٨]. والقتل والخزعة: {لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ}، [آل عمران: ١٧٤]. ومن ذلك: الصلاة، تأتي على أوجه: الصلوات الخمس: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}، [البقرة: ٣]. وصلاة العصر: {تَحِبُّونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ}، [المائدة: ١٠٦]. وصلاة الجمعة: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ}، [الجمعة: ٩]. والجنابة: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ}، [التوبة: ٨٤]. والدعاء: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ}، [التوبة: ١٠٣]. والدين: ١٠١



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



{أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ}، [هود: ٨٧]. والقراءة: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ}، [الإسراء: ١١٠]. والرحمة والاستغفار: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ}، [الأحزاب: ٥٦]. ومواضع الصلاة: {وَصَلُّواْ وَمَسَاجِدُ}، [الحج: ٤٠]. {لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ}، [النساء: ٤٣] ((٣٦)).

والكثير من المفردات القرآنية تحمل عدة أوجه قد ذكرها السيوطي والدامغاني والتفليسي في كتبهم، فالعناية بالوجوه والنظائر بالنسبة للمفسر في تحديد معاني المفردات القرآنية لها أثر كبير في عملية التفسير.

الخاتمة:

إذن من خلال البحث تبين لنا أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم. وإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وقد جاء ببديع بلاغته العظيمة وأساليبه البيانية الرصينة حتى أعجز كبار العرب عن محاكاته، فكان حقاً على من أراد فهم معانيه وإدراك مرامييه أن يكون على جانب كبير من التمكن من اللغة العربية، وإلا لا يقدر على شيء من ذلك، ومن الدلالة على كبر شأن العرب أنهم كانوا يدركون عظيم شأن القرآن الكريم في لغتهم، فمن لم يكابر على الجحود والإنكار والكفر، أنار الله تعالى بصيرته بنور القرآن فآمن واهتدى، ومن أنكر وكفر لم يقدر على إنكار عظمة لغة القرآن وإعجازها، ومن هنا كان على كل من أراد إدراك تلك العظمة في القرآن، وفهم معانيه، وتفسير ألفاظه وتأويل آياته أن يطلب ذلك من اللغة العربية، وبذلك ندرك أهمية اللغة العربية وعظيم شأنها في علم التفسير، حتى جعل علم النحو والإعراب من علوم التفسير، لأنه يحيا يتضح معنى القرآن وتدرك مقاصده، وبما تستقيم قراءة القارئ للقرآن الكريم فلا يقع منه لحن فيه، ولذلك اتجهت مناهج العلماء والمفسرين في تفسير القرآن الكريم على الاهتمام باللغة العربية لتفسير المعنى وإيضاح المبنى وإدراك مقصود الباري عز وجل.

الهوامش:

١. نسب، الشيخ محمد علي أسدي، المناهج التفسيرية بين الشيعة والسنة، ص ١٩.
٢. انظر، المصدر نفسه، ص ٢٢. انظر، المبيدي، فاكراً، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، ص ٣٥.
٣. العامر، فارس علي، دروس في القرآن وعلومه ومناهج المفسرين، ص ٢٨.
٤. السبحاني، الشيخ جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ص ١٥٩.
٥. انظر، الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٠ - ٣١.
٦. انظر، السبحاني، الشيخ جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ص ١٤٩ - ١٥٠.
٧. انظر، رحبي، محمود، بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، ص ٢٥٣ - ٢٥٨.
٨. انظر، العك، الشيخ خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، ص ١٤٧ - ١٥٩.
٩. سورة آل عمران: الآية ١٤٤.
١٠. سورة محمد: الآية ١٩.
١١. سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
١٢. سورة المجادلة: الآية ١٩.
١٣. انظر، السبت، خالد بن عبد الرحمن، قواعد التفسير، ج ١، ص ٣٣٨.
١٤. سورة النور: الآية ١.
١٥. انظر، الرضائي الأصفهاني، محمد علي، منطق تفسير القرآن أصول وقواعد، ج ١، ص ٢٧٨.
١٦. سورة الرعد: الآية ١٧.
١٧. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.
١٨. انظر، الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن وبلاغته محمد، ص ٢٣١.
١٩. انظر، الرضائي الأصفهاني، محمد علي، منطق تفسير القرآن أصول وقواعد التفسير، ج ١، ص ٢٨٢.
٢٠. انظر، المصدر نفسه.
٢١. السبت، خالد بن عبد الرحمن، قواعد التفسير، ج ١، ص ٤٣٦.
٢٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٩.
٢٣. انظر، الرضائي الأصفهاني، محمد علي، منطق تفسير القرآن أصول وقواعد التفسير، ج ١، ص ٢٨٣.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

٢٤. المصدر نفسه.
٢٥. انظر، الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٣، انظر، الحسن، الدكتور طلال، مراتب فهم القرآن، ص ٣١١.
٢٦. انظر، الرضائي الأصفهاني، محمد علي، منطق تفسير القرآن أصول وقواعد التفسير، ج ١، ص ٢٨٦، انظر، الحسن، الدكتور طلال، مراتب فهم القرآن، ص ٣١٣.
٢٧. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٦-٧.
٢٨. انظر، رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج ١، ص ٢١-٢٢.
٢٩. سورة التوبة: الآية ١٢٢.
٣٠. انظر، المبيدي، فاكراً، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، ص ٢٢.
٣١. سورة التوبة: الآية ٢٢.
٣٢. انظر، الرضائي الأصفهاني، محمد علي، منطق تفسير القرآن أصول وقواعد التفسير، ج ١، ص ٢٨٨.
٣٣. انظر، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٢٥-٤٢٦.
٣٤. انظر، قرقر، د. مجدي، مناهج المفسرين في التفسير الموضوعي للقرآن، <http://www.elshaab.org>.
٣٥. انظر، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٤٠.
٣٦. المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٣.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

- ١- الحسن، الدكتور الشيخ طلال، مراتب فهم القرآن، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، ط ١ (٢٠١٥-١٤٣٦هـ) بيروت - لبنان.
- ٢- رجي، محمود، بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ٢ (٢٠١٠) بيروت - لبنان.
- ٣- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المعرفة، ط ١ (١٤١٤هـ) بيروت - لبنان.
- ٤- الرضائي الأصفهاني، محمد علي، منطق تفسير القرآن أصول وقواعد، مركز جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية للترجمة والنشر، ط ٢ (١٤٣٦هـ) قم - إيران.
- ٥- الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن وبلاغته (صلى الله عليه وآله)، بناد قرآن، (١٣٦١ش.ق) إيران.
- ٦- الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط ١ (١٤١٠هـ) بيروت - لبنان.
- ٧- السبحاني، الشيخ جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ٢ (١٤٢٢هـ) قم - إيران.
- ٨- السيت، خالد بن عبد الرحمن، قواعد التفسير، منشورات دار ابن عفان، ط ١ (١٤٢١هـ) القاهرة - مصر.
- ٩- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، دار الكتاب العربي، ط ٢ (١٤٢١هـ) بيروت - لبنان.
١٠. الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بلا، بيروت - لبنان.
١١. قرقر، د. مجدي، مناهج المفسرين في التفسير الموضوعي للقرآن (٢)، <http://www.elshaab.org>.
١٢. العامر، فارس علي، دروس في القرآن وعلومه ومناهج المفسرين، العدير للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية الإيرانية، ط ١ (١٤٢٨-٢٠٠٧) طهران - إيران.
١٣. العلك، الشيخ خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، ط ٢ (١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م) بيروت - لبنان.
- ١٤- المبيدي، فاكراً، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، الجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مركز الدراسات العلمية، ط ١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) طهران - إيران.
- ١٥- نسب، الشيخ محمد علي أسدي، المناهج التفسيرية بين الشيعة والسنة، الجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مركز الدراسات العلمية، ط ١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠) طهران - إيران.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

دور أسلوب الحوار والمناقشة
في تعزيز الفهم التاريخي النقدي

الباحثة: منى ياسر محسن
جامعة ازاد الاسلامية فرع اصفهان خراسكان الكلية الدولية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يتناول هذا البحث دور أسلوبي الحوار والمناقشة في تعزيز الفهم التاريخي النقدي لدى طلبة المرحلة الثانوية، انطلاقاً من التحول في مناهج تعليم التاريخ من الأساليب التلقينية نحو أساليب تفاعلية قائمة على التفكير والتحليل. يركز البحث على بيان مفهوم الفهم التاريخي النقدي وتمييزه عن الفهم السردى القائم على الحفظ، ويبرز أهمية هذا النوع من الفهم في بناء وعي تاريخي مسؤول يمكن المتعلم من قراءة الأحداث وتحليلها في سياقها الزمني والسياسية والثقافية.

تم تناول أبرز المهارات المرتبطة بالفهم التاريخي النقدي، كمهارات التحليل، التفسير، التعدد المنظوري، التفكير الزمني، تقييم المصادر، والتقييم الأخلاقي، إضافة إلى استراتيجيات تعليمية عملية مثل تحليل الوثائق التاريخية، والعصف الذهني، ولعب الأدوار، ودور المعلم في تنشيط الحوار داخل البيئة الصفية.

كما يتضمن البحث إطاراً عملياً اعتمد على أدوات ميدانية كالمقابلات والاستبانات وتحليل نتائج الطلبة، وقد أظهرت النتائج تفوق الصفوف التي طُبّق فيها أسلوب الحوار والمناقشة من حيث مستوى الفهم والتحليل والمشاركة الصفية. وأشارت استجابات المعلمين إلى أن الحوار يمثل أداة فاعلة لتحفيز التفكير التأملي وتعزيز الثقة بالنفس لدى الطلبة، مما يثبت فاعلية هذا النهج التربوي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الفهم التاريخي النقدي، الحوار التربوي، المناقشة الصفية، التفكير التحليلي.

Abstract:

This study examines the role of dialogue and discussion methods in enhancing critical historical understanding among secondary school students, based on the shift in history teaching curricula from indoctrination to interactive methods based on reflection and analysis. The study focuses on clarifying the concept of critical historical understanding and distinguishing it from narrative understanding based on memorization. It highlights the importance of this type of understanding in building responsible historical awareness that enables learners to read and analyze events within their temporal, political, and cultural contexts.

The most prominent skills associated with critical historical understanding are addressed, such as analysis, interpretation, multi-perspective thinking, chronological thinking, source evaluation, and ethical evaluation. It also addresses practical teaching strategies such as analyzing historical documents, brainstorming, role-playing, and the teacher's role in stimulating dialogue within the classroom environment. The research also includes a practical framework based on field tools such as interviews, questionnaires, and analysis of student outcomes. The results demonstrated that classes that implemented the dialogue and discussion approach outperformed students in terms of their level of understanding,



analysis, and classroom participation. Teachers' responses indicated that dialogue is an effective tool for stimulating reflective thinking and enhancing students' self-confidence, demonstrating the effectiveness of this modern educational approach.

Keywords: critical historical understanding, educational dialogue, classroom discussion, analytical thinking

المقدمة:

يُعد تعليم التاريخ من المراكز الأساسية في بناء شخصية المتعلم وتنمية وعيه الاجتماعي والسياسي، إذ لا يقتصر على نقل المعرفة عن الماضي، بل يساهم في فهم الحاضر واستشراف المستقبل. غير أن أساليب تدريس التاريخ التقليدية، التي تعتمد على التلقين والحفظ، غالباً ما تُفضي إلى فهم سطحي للأحداث التاريخية، وتُفَرِّغ المادة من قيمتها التفسيرية والنقدية.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى تبني طرائق حديثة تُمكن المتعلم من التفاعل مع المادة التاريخية، وممارستها بوصفها نشاطاً فكرياً حياً، وليس كمجرد سرد للأحداث. ويُعد الحوار والمناقشة من أبرز هذه الأساليب التفاعلية، لما لهما من دور فاعل في تنمية التفكير التأملي، والقدرة على التحليل والمقارنة، وبناء المواقف.

ينطلق هذا البحث من إشكالية تتعلق بمدى تأثير استخدام أسلوبي الحوار والمناقشة في تعزيز الفهم التاريخي النقدي لدى الطلبة، ويهدف إلى تحليل العلاقة بين الممارسة الصفية التفاعلية وتطور المهارات التحليلية لدى المتعلم، من خلال مزج الإطارين النظري والتطبيقي، وعرض نتائج ميدانية تساهم في دعم نتائج البحث التربوي، وتطوير أساليب تدريس التاريخ في ضوء متطلبات التفكير الناقد.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الفهم التاريخي النقدي وتمييزه عن الفهم السردى التقليدي القائم على الحفظ والتلقين.
٢. الكشف عن أثر أسلوبي الحوار والمناقشة في تنمية المهارات التاريخية العليا لدى الطلبة، مثل التحليل والتفسير والتفكير النقدي.
٣. تحليل آراء كل من المعلمين والطلبة حول فعالية الحوار والمناقشة كمدخلين في تدريس مادة التاريخ.
٤. تقديم توصيات تطبيقية تربوية تساهم في تطوير أساليب تدريس التاريخ، وتعزيز بيئة تعليمية قائمة على التفاعل والحوار.

مشكلة البحث:

١. ضعف الفهم التاريخي النقدي لدى الطلبة:
- رغم تدريس مادة التاريخ في مختلف المراحل الدراسية، إلا أن العديد من الطلبة لا يزالون يفتقرون إلى القدرة على تحليل الأحداث وربطها بسياقاتها، مما يشير إلى اقتصر التعلم على الحفظ والتلقين.
٢. الاعتماد على الأساليب التقليدية في تدريس التاريخ:
- تعتمد معظم الصفوف الدراسية على الإلقاء والمعلومات الجاهزة، مما يقلل من فرص مشاركة الطلبة في التفكير والحوار، ويحد من تنمية قدراتهم النقدية.
٣. غياب التفاعل الصفّي النشط في دروس التاريخ:
- تعاني البيئة الصفية في كثير من الأحيان من قلة المشاركة والنقاش بين الطلبة، ما يجعلها بيئة غير محفزة للفهم العميق، ويحول دون توظيف أساليب تعليمية حديثة مثل الحوار والمناقشة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

أهداف البحث:

١. توضيح مفهوم الفهم التاريخي النقدي وتمييزه عن الفهم السردى التقليدي: يهدف البحث إلى شرح الفهم التاريخي بوصفه عملية تحليلية تتطلب التفكير والتفسير، وليس مجرد تذكر أحداث الماضي، مع بيان الفرق بينه وبين الأسلوب التقليدي القائم على الحفظ.
٢. تحليل أثر الحوار والمناقشة على تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى الطلبة: يسعى البحث إلى معرفة كيف تساهم المناقشات الصفية المنظمة في تعزيز مهارات مثل التحليل، والتفسير، والتفكير المنظوري، مما يرفع من مستوى الاستيعاب النقدي لدى الطلبة.
٣. دراسة آراء المعلمين والطلبة حول فاعلية الحوار في تدريس التاريخ: يتضمن البحث استطلاع آراء الفاعلين التربويين (المعلمين والطلبة) لفهم مدى تقبلهم وتقديرهم لأسلوب الحوار والمناقشة كوسيلتين لتحسين تعليم التاريخ.
٤. اقتراح توصيات تربوية لتطوير أساليب تدريس التاريخ: يهدف البحث في نهايته إلى تقديم توصيات علمية قائمة على النتائج، تساعد في تبني أساليب تعليمية أكثر فاعلية، وتحسين الممارسات الصفية في مجال تدريس التاريخ.

الدراسات السابقة:

**Miguel A. Mendoza. Historical And Philosophical Debate in
(Teaching Socially Controversial Issues. 2015**

يهدف هذا البحث إلى فهم الخصائص التاريخية والتعليمية للقضايا الاجتماعية المثيرة للجدل. يُعد إدخال هذه القضايا في مجال التعليم أمراً حديثاً؛ إذ يتيح استعراض مختلف التخصصات في المدرسة — وخاصة التاريخ — تحديد مدى وتطور ممارساتها التعليمية. يُراجع الدور المتنامي للنقاش والحوار كأدوات تعليمية لهذه القضايا على المستوى الفلسفي للأهداف

التعليمية من منظورين: المعرفة في التدريس المدرسي ومستوى السلطة في المدرسة.

**Panta Rei. Historical and Critical Thinking in the Education
(Context: A Systematic Review. 2024**

تهدف هذه المقالة إلى استكشاف كيفية تصور مهارات التفكير التاريخي والنقدي في تعليم التاريخ، وتحليل أبرز الممارسات التعليمية المرتبطة بها.

أجرت الدراسة مراجعة منهجية لـ ٣١ مقالة حول التفكير التاريخي والنقدي في تعليم التاريخ، وفقاً لإرشادات PRISMA. أظهرت النتائج تقاطع المهارات بين المفهومين، مثل تحليل الأدلة وربط الماضي بالحاضر. وتضمنت الممارسات التعليمية: القراءة، الكتابة، التعلم النشط، والعمل الميداني، مع التأكيد على دورها في تعميق الفهم التاريخي.

**Jason T. Hilton. Digital Critical Dialogue: A process for Im-
plementing Transformative Discussion Practices within Online
(Courses in Higher Education. 2013**

تناول المقالة منهجية تعليمية موجهة لمعلمي المقررات الإلكترونية، تهدف إلى تجاوز التعليم التقليدي السلبي من خلال تعزيز الحوار النقدي. وتستند إلى المعارف الرقمية النقدية كنموذج للتفاعل مع المحتوى الرقمي، مع تقديم مقترحات عملية لتصميم وتنفيذ الحوار النقدي بفعالية في التعليم العالي، بما يساهم في الكشف عن القضايا الاجتماعية-التاريخية وتحفيز التفاعل التحويلي في بيئة رقمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المبحث الأول:

الفهم التاريخي النقدي وأساليبه تعزيزه

١,١ مفهوم الفهم التاريخي النقدي وتمييزه عن الحفظ السردى

يُعد الفهم التاريخي النقدي أحد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها المناهج الحديثة في تدريس التاريخ، وهو يعبر عن قدرة المتعلم على قراءة الحدث التاريخي بعين فاحصة، وتحليله في ضوء السياق العام لزمّنه، وتفسير أسبابه ونتائجه، والتمييز بين الروايات المختلفة حوله، وصولاً إلى تكوين موقف نقدي مدروس مبني على أدلة. لا ينحصر هذا النوع من الفهم في معرفة الوقائع، بل يتعداها إلى إدراك ما وراء الحدث التاريخي من دوافع وتفاعلات وصراعات قيمية وسياسية واجتماعية (١).

١,١,١ تعريف الفهم التاريخي:

يشير الفهم التاريخي إلى «عملية معرفية يقوم بها المتعلم لاكتساب تصور منطقي ومعمق للأحداث التاريخية، وربطها ببعضها البعض ضمن تسلسل زمني ومعنوي، وتحليلها باستخدام أدوات التفكير النقدي والمنهجي (٢). ويتطلب هذا الفهم الانخراط في عمليات عقلية عليا مثل التفسير، المقارنة، بناء الحجج، وتقييم المصادر. أما عند إضافة صفة «النقدي»، فيُصبح الفهم التاريخي أداة تحليلية تتجاوز التلقين، ويصبح التاريخ وسيلة لبناء الوعي النقدي وليس مجرد تكرار للوقائع. وفقاً لبيتر سيكساس (Seixas)، فإن الفهم التاريخي النقدي لا يهدف إلى معرفة «ما حدث»، بل إلى التساؤل «لماذا حدث؟»، و«ما الذي يعنيه الحدث اليوم؟» (٣).

١,١,٢ الفهم التاريخي مقابل الحفظ السردى:

في التربية التقليدية، كثيراً ما يُدرس التاريخ بوصفه سلسلة من التواريخ والأسماء والمعارك، يُطلب من الطلبة حفظها واسترجاعها عند الامتحان، دون أن يُطلب منهم تحليل تلك الأحداث أو نقدها. هذا يُعرف بالحفظ السردى أو التراكمي (rote memorization)، وهو يعتمد على التذكر السطحي للمعلومات دون فهم عميق (٤).

في المقابل، يُمكّن الفهم النقدي الطالب من:

- تحليل السياقات الزمنية والسياسية للأحداث
- مقارنة وجهات نظر متعددة (تعدد المنظورات)
- تقييم موثوقية المصادر التاريخية
- استنتاج علاقات السبب والنتيجة
- بناء تفسير شخصي مدعوم بالأدلة

١,١,٣ لماذا نحتاج إلى الفهم التاريخي النقدي؟

تكمُن أهمية هذا المفهوم في كونه يُسهم في بناء وعي تاريخي مسؤول لدى المتعلمين، يعزز من قدرتهم على فهم الحاضر والتفاعل الواعي مع قضايا مجتمعاتهم. فالتاريخ ليس مجرد ماضٍ ندرسه، بل هو وسيلة لفهم بنية المجتمع، والقدرة على الحكم على الوقائع. واتخاذ مواقف فكرية مبنية على معرفة دقيقة ونقد واع (٥)، وقد أكد سام واينبرغ (Wineburg) أن تعليم التاريخ الناقد يتطلب تغييراً جذرياً في طرائق التدريس، من الحفظ والاسترجاع إلى القراءة الجدلية للنصوص التاريخية، والتفكير فيها كما يفكر بها المؤرخون، وهي مهارة «غير طبيعية» لكنها قابلة للتعليم بالتدريب والممارسة (٦).

١,٢ مهارات الفهم التاريخي النقدي وخصائصه:

يمثل الفهم التاريخي النقدي مرحلة متقدمة في تعلم التاريخ، تتجاوز حدود المعرفة السردية، لتصل إلى بناء قدرة منهجية تحليلية، تُمكن المتعلم من التعامل مع الحدث التاريخي بوعي وفكر نقدي. وتُعد هذه المهارات جوهرية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

في مناهج تعليم التاريخ الحديثة التي تهدف إلى تنمية التفكير التاريخي لا تلقين المعلومات (٧). وقد حدد الباحثون عدة مهارات أساسية يتكوّن منها هذا النوع من الفهم، وهي كما يلي:

١,٢,١ التحليل والتفسير (Analysis and Interpretation)

تعدّ هذه المهارة الركيزة الأولى للفهم التاريخي، إذ يُطلب من المتعلم تحليل بنية الحدث التاريخي بتفكيكه إلى عناصره الأساسية، مثل: الأسباب المباشرة وغير المباشرة، الفاعلون، السياق، والنتائج. ثم ينتقل إلى تفسير هذه العناصر وربطها مع بعضها في ضوء الأدلة والسياق الزمني (٨). يُميّز التحليل الجيد بين ما هو حدث تاريخي وما هو تفسير معاصر له، ويعزز التفكير المنطقي القائم على الربط بين الوقائع.

١,٢,٢ التعدد المنظوري (Multiperspectivity)

لا يوجد حدث تاريخي يُقرأ من زاوية واحدة فقط، بل هناك دائماً وجهات نظر متباينة تعكس اختلاف الخلفيات السياسية والثقافية والاجتماعية. يُعلّم التعدد المنظوري الطالب ألا ينحاز لرواية واحدة، بل ينظر للحدث من منظور «المنتصر» و«المنهزم»، و«المؤيد» و«المعارض»، ويدرك أن الحقيقة التاريخية غالباً ما تكون مركبة ومعقدة (٩). هذه المهارة ضرورية لتكوين عقل ناقد وواع بالتحيزات السردية التي قد توجد في الكتب أو المصادر.

١,٢,٣ التفكير الزمني (Chronological Thinking)

يفترض الفهم التاريخي قدرة الطالب على فهم الزمن التاريخي: متى وقع الحدث، وما هي المدة الزمنية التي غطّاها، وما هي الأحداث السابقة واللاحقة له. يساعد التفكير الزمني على إدراك تسلسل الأسباب والنتائج، وتمييز الفترات التاريخية المختلفة، مما يُجنب الخلط أو الإسقاط غير العلمي للمعاني عبر الزمن (١٠).

١,٢,٤ قراءة وتحليل المصادر التاريخية (Sourcing and Evidence Evaluation)

لا يكتمل الفهم التاريخي دون الرجوع إلى المصادر الأصلية، سواء كانت وثائق، خطب، مذكرات، أو مواد صحفية. ويُدرّب الطالب هنا على تحليل طبيعة المصدر (أولي أو ثانوي)، تقييم مصداقيته ونحيازه، والبحث عن أدلة تؤيد أو تدحض تفسيراً معيناً.

هذه المهارة أساسية لتكوين قدرة تحليلية نقدية تُمكن الطالب من اتخاذ مواقف علمية تجاه الروايات التاريخية (١١).

١,٢,٥ التقييم الأخلاقي للتاريخ (Moral Evaluation)

تعدّ هذه المهارة من أرقى أشكال الفهم التاريخي النقدي، وهي تعني قدرة الطالب على تكوين موقف أخلاقي مدروس تجاه أحداث تاريخية حساسة، مثل الحروب، الاستعمار، الإبادة الجماعية، وغيرها. يُراعى في هذا التقييم الفارق الزمني والثقافي، بحيث لا يُسقط الطالب معايير العصر الحاضر بشكل آلي على الماضي، بل يُوازن بين الفهم والسياسات الأخلاقية (١٢). خصائص الفهم التاريخي النقدي.

يمكن تلخيص أبرز خصائص هذا الفهم في النقاط التالية:

- **تعدد المنهجية:** يعتمد على التحليل، النقد، التفسير، لا على الحفظ فقط.
- **عمق الإدراك:** لا يكتفي بالسؤال «ماذا حدث؟» بل يسأل «لماذا؟» و«كيف؟».
- **مرونة التفكير:** يتقبل تعدد التفسيرات التاريخية بناءً على تنوع المصادر.
- **وعي بالتحيز:** يُنمي الوعي بوجود روايات رسمية وأخرى مغيبة.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



• المواءمة بين الماضي والحاضر: يربط بين الوقائع التاريخية والقضايا المعاصرة بوعي تحليلي.

١,٣ استراتيجيات تعزيز الفهم النقدي ودور المعلم.

إن تعزيز الفهم التاريخي النقدي لدى الطلبة يتطلب بيئة تعليمية نشطة، تستخدم فيها طرائق تدريس قائمة على التفكير والتحليل والنقاش، لا مجرد التلقين والحفظ. هذا الفهم لا ينمو إلا من خلال تفاعل الطالب مع الحدث التاريخي بطرائق ذهنية مركبة تشمل التحليل، الربط، التفسير، والتقييم. ولهذا فإن اختيار الاستراتيجيات المناسبة وتفعيل دور المعلم يُعدّان عاملين حاسمين في نجاح تدريس التاريخ وفق المنهج النقدي.

١,٣,١ استراتيجيات تدريسية تعزز الفهم التاريخي النقدي.

١,٣,١,١ استراتيجية تحليل الوثائق والمصادر الأصلية.

تعتمد هذه الاستراتيجية على إشراك الطلبة في قراءة وتحليل وثائق تاريخية أصلية كالمراسلات، الصحف، النصوص التشريعية، الصور، أو الخرائط.

يقوم الطلبة بتفسير مصدر ما، وتقييم مدى موثوقيته، وتحليل دوافع كاتبه وسياقه الزمني، وهو ما يطور مهارات «التحليل النقدي» و«استخدام الأدلة» (١٣).

وهي من أنجح الاستراتيجيات في نقل الطالب من مستوى الفهم السردى إلى الفهم التحليلي التفسيري.

١,٣,١,٢ استراتيجية العصف الذهني التاريخي (Historical Brainstorming)

تشجع هذه الطريقة الطلبة على طرح أفكار وأسئلة حول حدث معين دون إصدار أحكام مسبقة، ما يؤدي إلى تنشيط التفكير الاحتمالي والتعددي.

يُطرح تساؤل مفتوح من نوع: «ما الأسباب المحتملة لنشوب هذه الحرب؟»، ويُطلب من الطلبة تقديم فرضيات مختلفة بناءً على معارفهم.

هذا الأسلوب ينمّي مهارات التفكير التاريخي التحليلي، ويُعزز من التعدد المنظوري (١٤).

١,٣,١,٣ استراتيجية لعب الأدوار (Role-Playing)

من خلال تمثيل مواقف تاريخية واقعية، يتقمص الطلبة أدوار شخصيات تاريخية مختلفة، ويُطلب منهم الدفاع عن وجهات نظرهم ضمن السياق الذي عاشوه.

تساعد هذه الاستراتيجية على تطوير الوعي الأخلاقي والتعاطف التاريخي، كما تنمّي فهم دوافع الفاعلين في الحدث من منظورهم هم، لا من منظور معاصر (١٥).

١,٣,٢ دور المعلم في تنمية الفهم التاريخي النقدي:

يلعب المعلم دوراً محورياً في توجيه العملية التعليمية نحو الفهم العميق والنقدي، وذلك من خلال:

١,٣,٢,١ طرح الأسئلة المثيرة للتفكير:

يُعد استخدام الأسئلة التحليلية والتأملية أداة فعالة لتحفيز التفكير التاريخي، مثل:

• «هل كان من الممكن تفادي هذا الحدث؟»

• «كيف كانت ستتغير النتيجة لو اتخذ القائد قراراً مختلفاً؟»

• «هل الرواية الواردة في هذا المصدر محايدة؟»

هذه الأسئلة تُنمي القدرة على التفسير والمقارنة والربط، وهي جوهر التفكير التاريخي النقدي (١٦).

١,٣,٢,٢ تنظيم الحوار والمناقشة الصفية:

المعلم ليس ناقلًا للمعلومة، بل منسقًا لحوار علمي يدور بين الطلبة أنفسهم.

المناقشة المنظمة تسمح بتعدد الآراء، وتُحث الطلبة على تقديم حجج مدعومة بالأدلة، ما يعزز بناء الفهم التاريخي القائم على التفاعل والتفسير النقدي (١٧).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١,٣,٢,٣ توجيه الطلبة إلى مصادر متنوعة ومقارنة الروايات

لا ينبغي الاكتفاء بالكتاب المدرسي، بل على المعلم أن يُدرّب الطلبة على استخدام مصادر أولية وثانوية، والمقارنة بينها، وتقييم مصداقيتها، ما ينمي الحس التاريخي النقدي ويُعدّ الطلبة عن الأحكام المسبقة (١٨).

المبحث الثاني:

الحوار والمناقشة كمدخلين لتعزيز الفهم التاريخي:

٢,١ مفهوم الحوار والمناقشة في التعليم:

يُعدّ الحوار والمناقشة من أهم الأساليب التربوية الحديثة التي تندرج ضمن طرائق التعليم النشط، حيث يساهمان في تنمية التفكير النقدي، وتحفيز الفهم العميق، وتفعيل دور المتعلم كشريك فعال في العملية التعليمية. كلا الأسلوبين يعتمدان على التفاعل اللفظي بين المعلم والطلبة، أو بين الطلبة أنفسهم، ولكن لكل منهما طبيعة وظيفية مختلفة (١٩).

٢,١,١ الحوار التربوي (Educational Dialogue)

الحوار هو تبادل منظم للأفكار والآراء بين طرفين أو أكثر، يتميز بالهدوء والاحترام المتبادل، ويهدف إلى الوصول إلى فهم مشترك أو استكشاف وجهات نظر مختلفة حول موضوع معين. في السياق التعليمي، يُستخدم الحوار لبناء المعرفة تدريجياً، من خلال التساؤل المتبادل، والتعليق، والتوسيع على الأفكار، مما يعزز الفهم التأملّي والمعرفي لدى المتعلم (٢٠).

٢,١,٢ المناقشة الصفية (Classroom Discussion)

المناقشة هي أسلوب منظم لتبادل الآراء حول موضوع دراسي محدد، تُدار غالباً من قبل المعلم، وتهدف إلى تحقيق أهداف معرفية محددة مسبقاً، مثل تحليل قضية تاريخية، أو تقييم ظاهرة اجتماعية. تتميز بأنها أكثر توجيهاً من الحوار، وتُسهّم في تنمية المهارات التحليلية والقدرة على الدفاع عن الرأي بالحجة والدليل (٢١).

٢,١,٣ الفرق بين الحوار والمناقشة:

المناقشة	الحوار	العنصر
تحليل موضوع محدد / الوصول إلى نتيجة	بناء فهم مشترك / تبادل الآراء بحرية	الهدف
موجه، منظم، يركز على هدف دراسي	تفاعلي، مفتوح، تأملي	طبيعة التفاعل
قائد ومنظم للنقاش	ميسر ومشارك في النقاش	دور المعلم
اتخاذ موقف أو استنتاج واضح	توسيع الأفق والفهم التدريجي	ناتج العملية

أهمية الحوار والمناقشة في التعليم:

كلا الأسلوبين يُسهمان في:

- تعزيز المشاركة الفاعلة للطلبة
- تنمية مهارات التفكير الناقد والتواصل
- تحويل التعليم من حالة تلقين إلى تفاعل
- تقوية الروابط بين المعارف الجديدة والخبرات السابقة
- إتاحة المجال لتعدد المنظورات والآراء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وقد أكد فيغوتسكي (Vygotsky) أن الحوار يُمثل أداة أساسية لنمو التفكير المعرفي، من خلال ما يُعرف بـ«المنطقة القريبة من النمو» (٢٢).

٢,٢ أنواع الحوار الصفّي وأثرها على التعلم:

يُمثل الحوار الصفّي إحدى أهم أدوات التعليم النشط، ويُعد وسيلة فعالة لتحفيز المشاركة الفكرية للطلبة، وتفعيل الاستيعاب النقدي، وبناء المعنى من خلال التفاعل الجماعي. وتتنوع أنواعه بحسب درجة توجيه المعلم وطبيعة التفاعل بين الطلبة.

٢,٢,١ الحوار المفتوح (Open Dialogue)

هو نمط حوارِي يُمنح فيه الطلبة الحرية الكاملة لطرح آرائهم وتساؤلاتهم دون تدخل مباشر من المعلم، وغالبًا ما يكون موجّهًا نحو استكشاف الأفكار بدلًا من الوصول إلى إجابة محددة. يُعزز هذا النمط مهارات الاستماع النشط، والتعبير الحر، والانفتاح الفكري (٢٣).

٢,٢,٢ الحوار الموجه (Guided Dialogue)

يقوم المعلم هنا بتنظيم مسار النقاش وتحديد موضوعه وأهدافه، مع طرح أسئلة استراتيجية لتوجيه التفكير نحو فهم محدد أو تحليل مفصل. يساعد هذا النوع من الحوار في تنمية القدرة على الاستنتاج والتحليل والتفسير ضمن إطار أكاديمي منضبط (٢٤).

٢,٢,٣ الحوار التشاركي (Collaborative Dialogue)

يحدث بين الطلبة أنفسهم في مجموعات صغيرة، ويهدف إلى بناء المعرفة بصورة جماعية، حيث يتبادل الطلبة الأفكار ويكمل كل منهم الآخر. يُسهم هذا النوع في تقوية العمل الجماعي، والاحترام المتبادل، وبناء المعاني المشتركة (٢٥).

أثر الحوار الصفّي على التعلم:

تشير الدراسات التربوية إلى أن تنوع أنماط الحوار داخل الصف يُسهم بشكل فعال في:

- تحفيز دافعية الطلبة للتعلم
 - رفع مستويات التفكير التأملي والنقدي
 - تحسين مهارات التعبير الشفوي والحجج المنطقية
 - ربط المعرفة الجديدة بالخبرات السابقة لدى الطالب
 - تكوين بيئة صفية تشاركية قائمة على الاحترام والتفاعل
- وقد بينَ Mercer (٢٠٠٠) أن الحوار التفاعلي هو الوسيط الأساسي في نقل الطالب من الفهم السطحي إلى التفكير التحليلي العميق (٢٦).

٢,٣ العلاقة بين الحوار والفهم التاريخي النقدي:

تُعد المناقشة الصفية أداة مركزية في تنمية الفهم التاريخي النقدي، إذ تتيح للطلبة فرصة تفكيك الروايات التاريخية، مناقشة الأدلة، وبناء تفسيرات متعددة من خلال التفاعل اللفظي. الحوار لا يُستخدم هنا كوسيلة ترفيحية أو كسر للجمود، بل كـ«استراتيجية معرفية» تُحفّز عمليات عقلية عليا كالتحليل، المقارنة، والتقييم.

٢,٣,١ دور الحوار في تنمية التفكير التاريخي:

يُسهم الحوار في:

- تشجيع الطلبة على طرح الأسئلة التأملية مثل «لماذا وقع الحدث؟»، و«ماذا لو لم يحدث؟».
- تحليل الحدث من زوايا متعددة اعتمادًا على خلفيات ومواقف الفاعلين
- مقارنة المصادر والتمييز بين الروايات التاريخية المختلفة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

• تطوير الوعي بالسياق الزمني والثقافي للأحداث (٢٧).

وهذه كلها من مكونات التفكير التاريخي النقدي الذي لا يمكن تحقيقه بالأساليب التقليدية.

٢,٣,٢ النظريات التعليمية الداعمة:

وفقاً لنظرية البنائية الاجتماعية لفيغوتسكي (Vygotsky)، فإن الحوار بين المتعلم والمعلم، أو بين المتعلمين، يُشكل الوسيط المعرفي الأساسي الذي يسمح بنقل المعرفة من المستوى الاجتماعي إلى الفردي. ويُعد الحوار جزءاً من ما يُعرف بـ «المنطقة القريبة من النمو»، حيث يتمكن المتعلم من بناء فهم أعمق من خلال التفاعل مع الآخرين (٢٨). كما تدعم نظرية التعلم النشط استخدام الحوار كوسيلة لتعزيز التفكير التأملي، والانخراط في عمليات اتخاذ القرار والتفسير التاريخي، بدلاً من الاكتفاء بالتلقي السلبي (٢٩).

٢,٣,٣ ما تشير إليه الدراسات التربوية.

تؤكد العديد من الدراسات أن الحوار والمناقشة الصفية تساهمان في:

• تحسين قدرة الطلبة على قراءة المصادر وتحليلها

• رفع مستوى الاستدلال التاريخي وتكوين الأحكام المبنية على الأدلة

• تعزيز المشاركة الصفية وثقة الطلبة في التعبير عن آرائهم بوعي (٣٠).

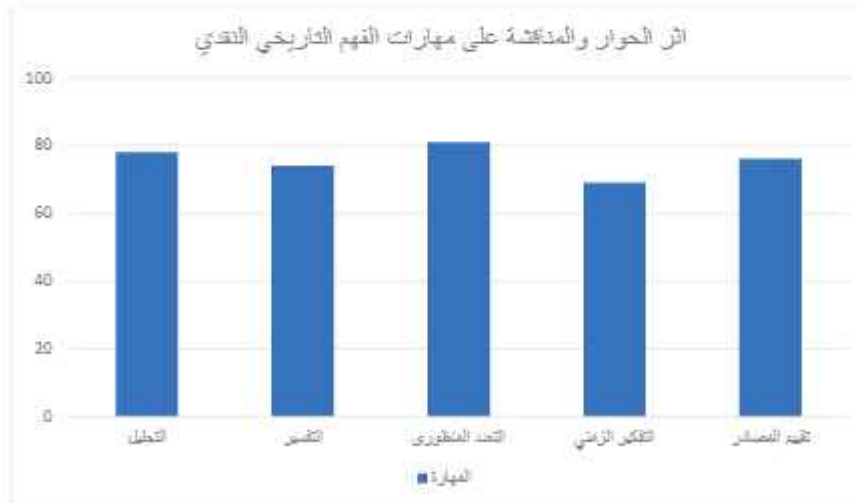
وقد أظهرت دراسة Reisman (٢٠١٢) أن الطلبة الذين يتعرضون لبرامج تدريس تعتمد على النقاش وتحليل الوثائق التاريخية، يحققون تطوراً ملحوظاً في مهارات التفكير التاريخي بالمقارنة مع زملائهم الذين يتعلمون بالطرق التقليدية (٣١).

المبحث الثالث:

تحليل البيانات الميدانية حول أثر الحوار والمناقشة في تعزيز الفهم التاريخي النقدي

٣,١ أثر الحوار على مهارات الفهم التاريخي النقدي:

أجريت دراسة ميدانية على مجموعة من الطلبة لقياس مدى تطور مهاراتهم في الفهم التاريخي النقدي بعد تطبيق أسلوب الحوار في التدريس. وشملت المهارات خمس محاور رئيسية: التحليل، التفسير، التعدد المنظوري، التفكير الزمني، وتقييم المصادر.

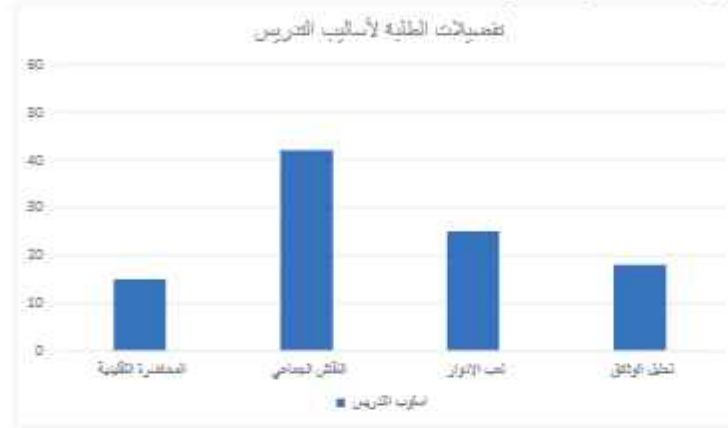


يوضح الشكل ارتفاع نسب التحسن في المهارات الخمس، حيث سجلت مهارة التعدد المنظوري أعلى نسبة (٨١٪)، تليها مهارات التحليل وتقييم المصادر.

٣,٢ تفضيلات الطلبة لأساليب التدريس:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

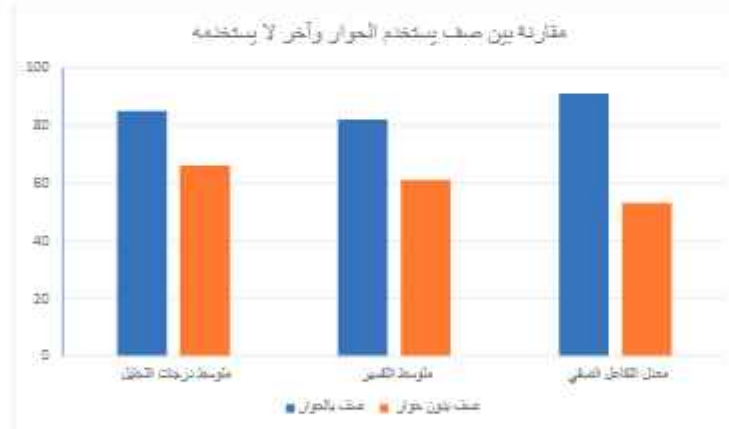
تم توزيع استبيان على عينة من الطلبة لمعرفة أساليب التدريس المفضلة لديهم، وذلك بهدف التحقق من مدى قبولهم لأسلوب الحوار والمناقشة مقارنة بالطرق التقليدية.



يُظهر الشكل تفضيل الطلبة للنقاش الجماعي بنسبة ٤٢٪، مقابل ١٥٪ فقط فضلوا المحاضرة التقليدية، مما يدل على إقبال واضح على الأساليب التفاعلية.

٣,٣ مقارنة نتائج صف يستخدم الحوار وآخر لا يستخدمه:

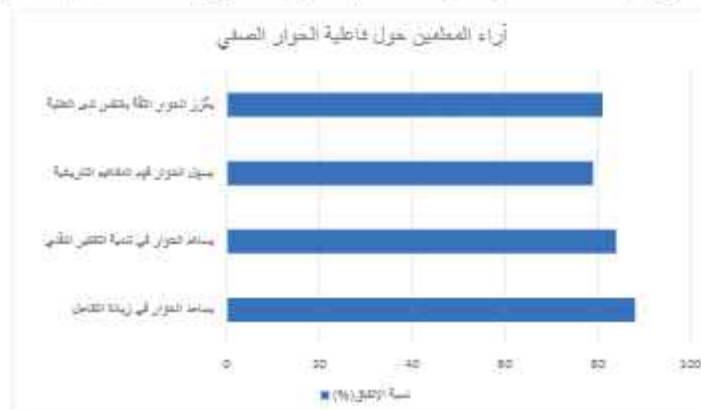
لإبراز الفرق العملي، تمت مقارنة بيانات من صفين دراسيين، أحدهما اعتمد أسلوب الحوار في تدريس التاريخ، والآخر اتبع الطريقة التقليدية.



تفوق الصف الذي اعتمد الحوار في جميع المؤشرات: درجات التحليل (٨٥ مقابل ٦٦)، التفسير (٨٢ مقابل ٦١)، والتفاعل الصفي (٩١ مقابل ٥٣).

٣,٤ آراء المعلمين في فاعلية الحوار الصفي:

شارك عدد من معلمي التاريخ في استبيان حول أثر استخدام الحوار الصفي في تنمية الفهم النقدي لدى الطلبة.





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

تؤكد النتائج أن ٨٨٪ من المعلمين يرون الحوار وسيلة فعالة لرفع التفاعل، و ٨٤٪ يرونه محفزًا للتفكير النقدي.

الاستنتاجات:

١. أسلوبي الحوار والمناقشة يؤثران إيجابًا على الفهم التاريخي النقدي. أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن الطلبة الذين تعرضوا لتدريس قائم على الحوار والمناقشة حققوا تطورًا ملحوظًا في المهارات التاريخية مثل التحليل، التفسير، والتفكير الزماني، مقارنة بزملائهم في الصفوف التقليدية.
٢. تفضيل الطلبة للأساليب التفاعلية: بينت نتائج الاستبيانات أن معظم الطلبة يفضلون النقاش الجماعي على المحاضرة التقليدية، مما يعكس رغبتهم في بيئة تعليمية تفاعلية تشجع على الحوار والتفكير.
٣. المعلمون يؤيدون فاعلية الحوار: أشار ٨٨٪ من المعلمين إلى أن الحوار الصفّي يعزز التفاعل داخل الصف، بينما رأى ٨٤٪ أنه يساهم في تنمية التفكير النقدي لدى الطلبة.

التوصيات:

١. تضمين أسلوبي الحوار والمناقشة ضمن المناهج الدراسية الرسمية لتعليم التاريخ يُوصى بجعل الحوار والمناقشة جزءًا أساسيًا من طرائق التدريس المعتمدة في مناهج التاريخ، لا كتمارين فرعية أو نشاطات ثانوية. فاعتماد هذه الأساليب بشكل منهجي يساهم في تحفيز الطلبة على التفكير النقدي ويعزز فهمهم العميق للمحتوى التاريخي، بما يتجاوز التلقي السلبي للمعلومة.
٢. تدريب المعلمين على إدارة الحوار الصفّي والتفاعل التحليلي ينبغي أن يتضمن إعداد المعلمين، سواء قبل الخدمة أو ضمن برامج التطوير المهني، تدريبًا متخصصًا في تصميم الأسئلة المفتوحة، وإدارة النقاشات الصفّية، واستخدام استراتيجيات تشجع على التعدد المنظوري والتفسير التاريخي. فالمعلم ليس مجرد ناقل للمعلومة، بل ميسر للحوار ومحفز للتفكير.
٣. استخدام استراتيجيات تدريسية داعمة للتفكير التاريخي النقدي يُستحسن دمج مجموعة من الاستراتيجيات التفاعلية ضمن الخطة الدراسية، مثل:
 - تحليل الوثائق التاريخية الأصلية
 - محاكاة الشخصيات التاريخية (لعب الأدوار)
 - النقاشات الجدلية المنظمة
 - العصف الذهني التاريخي
 - المشاريع التعاونية وتحليل المصادر المتنوعةهذه الأساليب تُساهم في بناء عقلية نقدية لدى المتعلم وتشجعه على المشاركة الفعالة.
٤. إعادة النظر في أدوات التقييم المستخدمة في تدريس التاريخ يجب الانتقال من الامتحانات التي تركز على التذكر والحفظ، إلى أدوات تقييم تقيس قدرات التحليل، النقد، الربط بين الماضي والحاضر، وإصدار الأحكام المبررة. مثل: أوراق تحليل، مهام تفسيرية، تقييم مصادر، مناظرات صفّية.

الهوامش:

(١) شحاتة، حسن. التعليم الفعّال وتنمية مهارات التفكير، ط١، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ٩٧.

(٢) عبد الرحمن سيف، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط٣، عمان: دار الفكر، ٢٠١٨، ص ١٢٠.

(٣) Seixas, Peter. "Conceptualizing the Growth of Historical Understanding",

in D. Olson & N. Torrance (Eds.), The Handbook of Education and Human

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- Development, Oxford: Blackwell, 1996, pp. 765-783.
- (٤) عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٤٥.
- (٥) الكبسي، خليل إبراهيم. التفكير الناقد في تدريس التاريخ، بغداد: دار ابن الأثير، ٢٠٢٠، ص ٨١.
- (٦) Wineburg, Sam. Historical Thinking and Other Unnatural Acts: Charting the Future of Teaching the Past, Philadelphia: Temple University Press, 2001, p. 7.
- (٧) الكبسي، خليل إبراهيم. التفكير الناقد في تدريس التاريخ، بغداد: دار ابن الأثير، ٢٠٢٠، ص ٦٣.
- (٨) عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٥٩.
- (٩) Seixas, Peter & Morton, Tom. The Big Six Historical Thinking Concepts. Toronto: Nelson Education, 2013, pp. 52-60.
- (١٠) Barton, Keith & Levstik, Linda. Teaching History for the Common Good. New Jersey: Lawrence Erlbaum, 2004, p. 31.
- (١١) Wineburg, Sam. Historical Thinking and Other Unnatural Acts. Philadelphia: Temple University Press, 2001, pp. 67-69.
- (١٢) طعيمة، رشدي. التفكير الأخلاقي في مناهج التاريخ، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٢، ص ٧٣.
- (١٣) Wineburg, S. (2001). Historical Thinking and Other Unnatural Acts. Temple University Press, pp. 43-47.
- (١٤) عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٩١.
- (١٥) Barton, K. C., & Levstik, L. S. (2004). Teaching History for the Common Good, Lawrence Erlbaum Associates, p. 57.
- (١٦) عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٤٣.
- (١٧) Seixas, Peter & Morton, Tom. The Big Six Historical Thinking Concepts. Nelson Education, 2013, p. 85.
- (١٨) سيف، عبد الرحمن. طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، عمان: دار الفكر، ٢٠١٨، ص ١٤١.
- (١٩) شحاته، حسن. أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٣، ص ١٢٢.
- (٢٠) Mercer, N. (2000). Words and Minds: How We Use Language to Think Together. London: Routledge, pp. 89-94.
- (٢١) عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٣٦.
- (٢٢) Vygotsky, L. S. (1978). Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Harvard University Press, p. 86.
- (٢٣) شحاته، حسن. أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٣، ص ١٢٦.
- (٢٤) عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٤٠.
- (٢٥) Alexander, R. (2008). Towards Dialogic Teaching: Rethinking Classroom Talk. Cambridge: Dialogos, pp. 30-35.
- (٢٦) Mercer, N. (2000). Words and Minds: How We Use Language to Think Together. London: Routledge, p. 91.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- Seixas, Peter & Morton, Tom. The Big Six Historical Thinking Concepts, Nelson Education, 2013, pp. 41–49.
- Vygotsky, L. S. (1978). Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Harvard University Press, p. 86.
- (٢٩) عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية. عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٥١.
- Mercer, Neil. (2000). Words and Minds: How We Use Language to Think Together. London: Routledge, pp. 93–96.
- Reisman, A. (2012). «The «Document-Based Lesson»: Teaching Reading and Thinking Like a Historian». The Journal of Curriculum Studies, 44(2), 233–264.

المصادر:

- (Miguel A. Mendoza (2015. ١
Historical and Philosophical Debate in Teaching Socially Controversial Issues
يناقش إدخال القضايا المثيرة للجدل في التعليم وأهمية النقاش الفلسفي والحوار.
- (٢٠٢٤) Panta Rei. ٢
Historical and Critical Thinking in the Education Context: A Systematic Review
مراجعة منهجية للإجابة عن كيفية تصور التفكير التاريخي والنقدي، وما الممارسات التعليمية المرتبطة به.
- (٢٠١٣) Jason T. Hilton. ٣
Digital Critical Dialogue: A process for Implementing Transformative Discussion Practices within Online Courses in Higher Education
٤. شحاتة، حسن. التعليم الفعال وتنمية مهارات التفكير، ط١، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ٩٧.
٥. عبد الرحمن سيف، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط٣، عمان: دار الفكر، ٢٠١٨، ص ١٢٠.
٦. Seixas, Peter. "Conceptualizing the Growth of Historical Understanding", in D. Olson & N. Torrance (Eds.), The Handbook of Education and Human Development, Oxford: Blackwell, ١٩٩٦, pp. ٧٨٣–٧٦٥.
٧. عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٤٥.
٨. عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٥٩.
٩. Wineburg, Sam. Historical Thinking and Other Unnatural Acts: Charting the Future of Teaching the Past, Philadelphia: Temple University Press, ٢٠٠١, p. ٧.
١٠. الكبيسي، خليل إبراهيم. التفكير الناقد في تدريس التاريخ، بغداد: دار ابن الأثير، ٢٠٢٠، ص ٦٣.
١١. عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٥٩.
١٢. Seixas, Peter & Morton, Tom. The Big Six Historical Thinking Concepts.. Toronto: Nelson Education, ٢٠١٣, pp. ٦٠–٥٢.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- Barton, Keith & Levstik, Linda. Teaching History for the Common Good..١٣
New Jersey: Lawrence Erlbaum, ٢٠٠٤, p. ٣١.
- Wineburg, Sam. Historical Thinking and Other Unnatural Acts..١٤
Philadelphia: Temple University Press, ٢٠٠١, pp. ٦٩-٦٧.
١٥. طعيمة، رشدي. التفكير الأخلاقي في مناهج التاريخ، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٢، ص ٧٣.
- Wineburg, S. ١٦. Historical Thinking and Other Unnatural Acts, (٢٠٠١). Temple University Press, pp ٤٣-٤٧.
١٧. عبدالفتاح، أحمد. منهجية تدريس التاريخ وتنمية التفكير التاريخي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٦، ص ٩١.
- Barton, K. C., & Levstik, L. S. ١٨. Teaching History for the Common Good, Lawrence Erlbaum Associates, p ٥٧, (٢٠٠٤).
١٩. عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٤٣.
- Seixas, Peter & Morton, Tom. The Big Six Historical Thinking Concepts..٢٠
Nelson Education, ٢٠١٣, p. ٨٥.
٢١. الرحمن. طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، عمان: دار الفكر، ٢٠١٨، ص ١٤١.
٢٢. شحاتة، حسن. أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٣، ص ١٢٢.
- Mercer, N. ٢٣. Words and Minds: How We Use Language to Think (٢٠٠٠). Together. London: Routledge, pp ٨٩-٩٤.
٢٤. عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٣٦.
- Vygotsky, L. S. ٢٥. Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Harvard University Press, p ٨٦, (١٩٧٨).
٢٦. شحاتة، حسن. أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٣، ص ١٢٦.
٢٧. عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٤٠.
- Alexander, R. ٢٨. Towards Dialogic Teaching: Rethinking Classroom Talk. Cambridge: Dialogos, pp ٣٠-٣٥, (٢٠٠٨).
- Mercer, N. ٢٩. Words and Minds: How We Use Language to Think (٢٠٠٠). Together. London: Routledge, p ٩١.
- Seixas, Peter & Morton, Tom. The Big Six Historical Thinking Concepts..٣٠
Nelson Education, ٢٠١٣, pp. ٤٩-٤١.
- Vygotsky, L. S. ٣١. Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Harvard University Press, p ٨٦, (١٩٧٨).
٣٢. عواد، نادية. استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٧، ص ١٥١.
- Mercer, Neil. ٣٣. Words and Minds: How We Use Language to Think (٢٠٠٠). Together. London: Routledge, pp ٩٣-٩٦.
- Reisman, A. ٣٤. The «Document-Based Lesson»: Teaching Reading and Thinking Like a Historian». The Journal of Curriculum Studies, (٢)٤٤, ٢٠٢٣-٢٦٤.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

سورة البينة «دراسة وتحليل»

الباحثة: آمال أحمد حسين علي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تناولت في هذا البحث دراسة شاملة لسورة البينة من حيث الجوانب العقديّة التفسيرية واللغوية ففيه تعريف بالسورة من حيث اسمها وموقعها في المصحف القرآني مع بيان عدد آياتها وموضوعها العام الذي يتمثل في بيان موقف الناس من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن القرآن الكريم ونتائج ذلك في الدنيا والآخرة، فقد تضمن أربعة مطالب الأول: في التعريف بالسورة والثاني: سبب نزولها والثالث: المناسبة في سورة البينة والرابع: التحليل الموضوعي لها.

الكلمات المفتاحية: سورة البينة، الجوانب العقديّة، الجوانب التفسيرية، الجوانب اللغوية.

Abstract:

This research offers a comprehensive study of Surat al-Bayyinah from the perspective of its doctrinal, interpretive, and linguistic aspects. It introduces the surah, including its name and its position in the Qur'an, along with an explanation of its number of verses and its general theme, which is to explain people's attitudes toward the Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) and the Holy Qur'an, and its consequences in this world and the hereafter. It includes three sections: the first, an introduction to the surah; the second, the reason for its revelation; and the third, a thematic analysis of it.

Keywords: Surat Al-Bayyinah, doctrinal aspects, interpretive aspects, linguistic aspects.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وبعد... يعد القرآن الكريم دستوراً ربانياً خالداً فقد جمع في سورة بين الاعجاز البياني والتشريعي والعقائدي، ومن بين هذه السور العظيمة تأتي سورة البينة فهي تحمل في طياتها بياناً واضحاً لحقيقة الرسالة المحمدية وتمتاز بانها اوضحت حال اهل الكتاب والمشركين قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما ترتب على ذلك من انقسام الناس الى فئتين فئة المؤمنين وفئة الكافرين. ان الهدف من هذا البحث دراسة تحليلية لسورة البينة ضمن اطار علم التفسير الموضوعي بالاستناد الى كتب اللغة وكتب التفسير.

المطلب الأول:

التعريف بالسورة:

أولاً: اسم السورة وعدد آياتها:

وهي من السور المفصلات، أي السور التي لها آيات متعددة وصغيرة وتقع في الجزء الثلاثون في القرآن الكريم.

أما عدد آياتها فهي ثمان آيات وترتيبها في المصحف فهو ثمان وتسعون (الطبري، ٣١٠هـ). سميت هذه السورة بـ (البينة) واسمها مأخوذ من الآية الأولى. حيث بدأت بقوله تعالى:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٥ م



(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) (البينة: ١).

كما تسمى ايضا بسورة لَمْ يَكُنِ وسورة البرية وسورة القيمة (رمضان).

والبَيِّنَةُ بمعنى: الحجة الواضحة وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). (الزمخشري، ٥٣٨ هـ).

(عاشور و، ١٣٩٣ هـ). وقيل ان البينة هو القرآن الكريم (الرازي ي، ٦٠٦ هـ).

ثانياً: مكان نزول السورة

اكثر الروايات ان هذه السورة مدنية، وذلك بدليل مضامينها المتعلقة باهل الكتاب والمواقف المرتبطة بالمجتمع المدني آنذاك (السيوطي ي، ٩١١ هـ).

وقد اشار ابن كثير ان السورة جاءت: «لفضح حال اهل الكتاب الذين انكروا نبوة محمد بعد ان علموا الحق» (كثير، ٧٧٤ هـ).

ثالثاً: علاقة اسم السورة بمضمونها

ان اسم سورة (البينة) انما يعبر عن جوهر مضمونها، فهي تركز على البيان الالهي الذي يفصل بين الحق والباطل، والذي تحقق في بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالسورة تبين ان اهل الكتاب ما افترقوا الا بعد ان جاءتهم (البينة) اي الرسول بالقرآن.

كما ان مضمون السورة ياكّد ان هذه (البينة) لم تأت بشيء باطل؛ بل انما جاءت بأمر واضح وهو عبادة الله وحده لا شريك له واقامة الصلاة وايتاء الزكاة. (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة: ٥).

فالسورة ليست مجرد تسمية لقضية؛ بل انما سورة تدور حول (البينة) التي ارسلها الله لهداية الناس، وهي خلاصة لرسالة السورة، وهو عنوان شامل لمضمون السورة وهذا يظهر في: «ان السورة كلها تفسير لمفهوم (البينة) فهي تبدأ بها، وتبين شكلها، وأثرها، ومدى استجابة الناس لها» (الطبري، ٣١٠ هـ).

كما ان السورة تمثل مفترق الطرق بين نجاة المؤمنين وهلاك الكافرين لذلك جاءت تسمية السورة لها، وان (البينة) هي: «رسول من الله»، جاء ليتلوا كلاماً الهيا محفوظاً، وهذه الاوصاف تدل على الطهارة والاعجاز. قال الرازي: «صَحْفًا مُطَهَّرَةً» أي من كل باطل. لا يمكن للشيطان ان يدخلها او يحرفها» (الرازي، ٦٠٦ هـ).

رابعاً: فضائل سورة البينة

وردت في السنة النبوية فضائل سورة البينة نذكر منها:

١- انما براءة من الشرك.

فقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أنه قال: «أحب الناس الى الله اقرأهم لقل هو الله احد، واشدهم فراراً من الشرك اقرأهم لسورة البينة» (البيهقي، ٤٥٨ هـ). فالحديث يدل على ان من يكثر من قراءة سورة البينة ويتدبرها فانه يكون ابعد الناس عن الشرك.

٢- شدتها على الكفار والمنافقين.

وهذا ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. بقوله: «ان الله اقرأني البينة، وهي اشد على الكفار من اي شيء» (الطبراني).

٣- التفريق بين المؤمنين والكافرين.

سورة البينة قسمت الناس الى صنفين:

الصف الأول: هم خير البرية وهم المؤمنون الذين يعملون الصالحات (جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءَ



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

عَذْبٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (البينة: ٨).

وهذا من اعظم التشريف، ولم يرد مثل هذا الوصف في سورة غيرها فهي ذات طابع تحفيزي قوي للمؤمنين.

الصنف الثاني: شر البرية وهم الكافرون (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) (البينة: ٦).

فهذا الوصف هو تقرير لأهل الكتاب والمشركين وتحفيز للمؤمنين.

المطلب الثاني:

سبب نزول سورة البينة:

أولاً: تعريف اسباب النزول:

يعد اسباب النزول من العلوم المهمة في تفسير القرآن الكريم، فهو يساعد على فهم السياق الذي نزلت فيه الآيات القرآنية الكريمة، ويكشف عن الحكمة التشريعية منها، لذا فقد اعتنى به الصحابة والتابعون، ثم دونه العلماء في مؤلفات خاصة، وعليه فإن السبب في اللغة هو ما يتوصل به الى غيره. قال الجوهري: «(السبب): الحبل، وكل ما يتسبب به الى شيء» (الجوهري، ٣٩٣هـ).

اما في الاصطلاح فاسباب النزول: «هو ما نزل القرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة او سؤال» (الزركشي). وعرفه السيوطي بقوله: «هو ما نزلت الآية متحدثة عنه عند وقوعه، او مجيبة عنه او مبينة لحكمة» (السيوطي).

ثانياً: أهمية علم اسباب النزول

تكمن أهمية علم اسباب النزول بما يأتي:

١- كشف الغموض عن المعنى

وذلك من خلال تفسير الآيات القرآنية الكريمة تفسيراً دقيقاً، ففي قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَخْشَوْا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة: ٩٣).

فقد نزلت الآية الكريمة بعد ما اشكل على الصحابة حكم شرب الخمر قبل تحريمه.

٢- معرفة الناسخ والمنسوخ

ومثال ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا - وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ - إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) (النساء: ٤٣).

فقد نسخت هذه الآية لتحريم الخمر وذلك بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة: ٩٠)، فقد حرم الله سبحانه في هذه الآية الخمر، وبين تحريمها بياناً شافياً، وقرن تحريمها بتحريم عبادة الاوثان، واكل الميسر وذلك مبالغة في النهي عن ملاستها.

قال ابن دقيق العيد: «البيان بسبب النزول من أعظم ما يعين على فهم القرآن» (العيد، ٧٠٢هـ).

٣- ربط الحكم بالواقع العملي

وهذا ما يوضحه السياق العملي الذي انزل فيه الحكم كما في قصة (تيمم الصحابة بعد فقدان ١٢٣

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الماء) ونزول اية التيمم بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) (النساء: ٤٣).

ثالثاً: سبب نزول سورة البينة

جاءت سورة البينة في سياق الرد على موقف اهل الكتاب والمشركون، فقد زعموا انتظار (بينة) من الله.

فلما جاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالقران كفروا به، فانزل الله تعالى هذه السورة لتقيم عليهم الحجة نتيجة تناقض اقوالهم، فقد كانوا في ظلام من الجهل بشرائع الانبياء.

وهذا ما كان قد فعله اسلافهم وكلما جاء جيل زاد الوضع ظلاماً وجهلاً مما ادى الى اخفاء وطمس انوار اليقين (المراغي، ١٣٧١ هـ).

ومن الروايات التي ذكرت في سبب نزول سورة البينة، ما رواه البغوي عن قتادة: «ان انساناً من اهل الكتاب كانوا يقولون: لا نؤمن بمحمد ولا بما جاء به حتى يبعث الله الينا ملكاً يحدثنا بذلك، فانزل الله: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)» (البينة: ١). (البغوي، ٥١٠ هـ).

المطلب الثالث:

المناسبة في سورة البينة:

علم المناسبة من علوم التفسير التي تعنى بربط اجزاء النص القرآني بعضها ببعض، وهذا التناسب يكون بين الآيات داخل السورة الواحدة ويكون بين السور ايضاً.

وفي سورة البينة يظهر هذا التناسب بوضوح وكما يأتي:

أولاً: مناسبة مطلع السورة لخاتمها

لقد بدت سورة (البينة) ببيان حال الكفار من اهل الكتاب والمشركون قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، واختتمت السورة ببيان جزاء من كفر بالله وبرسوله فقد افتتحت السورة بقوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) (البينة: ١)، واختتمت بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (البينة: ٦-٧). وقد اشار السيوطي بهذا التناسب بين اول السورة وخاتمها وهو ما يسميه العلماء بـ «مراعاة حسن الختام» (السيوطي، الاتقان في علوم القرآن).

ثانياً: المناسبة بين سورة البينة والسورة التي قبلها (سورة القدر)

تناولت سورة القدر وهي السورة التي سبقت سورة البينة نزول القرآن بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)) (القدر: ١-٥)، وجاءت بعدها سورة البينة لكي تبين اثر هذا الانزال في واقع الناس؛ لذا فقد جعلت من مهمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). تلاوة الكتاب عليهم بقوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢)) (سورة البينة: ١-٢).

فهذا الترتيب هو وحي من عند الله تعالى، قال الزركشي: «ان وضع السور في هذا الترتيب انما هو بوحى،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

فترى السورة تنبني على ما قبلها او تكمل ما بعدها» (الزركشي، البرهان في علوم القرآن).

ثالثاً: المناسبة بين سورة البينة والسورة التي بعدها (سورة الزلزلة)

وكما ذكرنا ان سورة (البينة) اختتمت ببيان جزاء المؤمنين والكافرين، فقد جاءت بعدها سورة الزلزلة لتعرض مشهد من مشاهد يوم القيامة وذلك بقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)) (سورة الزلزلة: ٦ - ٨).

فهذه السورة جاءت تفصيل لمصير (خير البرية) و (شر البرية). قال البقاعي: «سورة الزلزلة كأنها تفصيل لما أجمل في سورة البينة في السورة التي قبلها» (البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور).

رابعاً: التناسب بين آيات سورة (البينة)

وهذا نجد في التناسق البياني المحكم بين آيات السورة ففي قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢)) (البينة: ١ - ٢)، تنبني حاجة الناس الى الرسالة.

وفي قوله تعالى: (فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤)) (البينة: ٣ - ٤)، بيان لمضمون هذه الرسالة بأنها (الصحف المطهرة، الدين القيم).

اما في قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة: ٥)، فهنا بيان لحقيقة الدين الحق.

وفي ختام السورة قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)) (البينة: ٦ - ٨). تفصيل للجزاء.

ان هذا التماسك بين الآيات يتضح في هذه السورة، وقد اشار الرازي الى ذلك بقوله: «ان الآيات مرتبة بحسب احوال الناس مع الدين: حال ما قبل الرسالة، ثم حال الرفض او القبول، ثم الجزاء على كل حال» (الرازي، التفسير الكبير).

المطلب الرابع:

التحليل الموضوعي لسورة البينة

تنقسم سورة البينة الى خمس وحدات مترابطة وكما يأتي:

١- بيان موقف الكافرين قبل بعثة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) (البينة: ١)، ففي هذه الآية يقرر الله تعالى ان الكافرين، سواء كانوا من اهل الكتاب او المشركين، لم يكونوا ليتركوا ضلالهم حتى تأتيهم الحجة القاطعة والواضحة، ومعنى (منفكين): منفصلين عن كفرهم وضلالهم، أي لم يكن في نيتهم ان يؤمنوا دون مجيء الحجة (الزحخشري، الكشاف).

فالآية الكريمة جمعت اهل الكتاب بالمشركين للدلالة على وحدة موقفهم في الجحود، رغم اختلاف عقيدتهم.

٢- التعريف بالبينة

(رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ) (البينة: ٢ - ٣). لقد جاءت هاتين الآيتين للتعريف بالصريح بالبينة، وهي الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما انزل عليه من الوحي، فقد وصفه الله تعالى بـ (رسول من الله) ليشير الى مصدر الرسالة. ثم وصف القرآن الكريم بـ (صحف مطهرة) أي منزهة عن الباطل، ثم قوله:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



(كتب قيمة) أي مستقيمة واضحة في احكامها (القرطبي، ٦٧١هـ).
ان هذا الوصف يؤكد ان القرآن الكريم كلام الله، وليس بقول بشر، وقد أكد المفسرون ان هذه
السورة تقيم الحجة القطعية على من انظر نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (الرازي ي، التفسير
الكبير، ٦٠٦هـ).

٣- ردود الفعل لأهل الكتاب والمشركين وكشف تناقضهم
(وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) (البينة: ٤).
كشفت الآية الكريمة ان الانحراف العقدي بين اهل الكتاب لم يكن بسبب غياب الحجة، بل
لكونهم اتبعوا اهوائهم برغم وضوح الحق. وهذا ما جعلهم اشد خصومة من المشركين (الرازي ي،
التفسير الكبير).

٤- بيان حقيقة الدين عند الله تعالى
(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)
(البينة: ٥).

ففي هذه الآية توضيح خلاصة الرسالة الالهية بان تكون العبادة لله باخلاص، والتوجه اليه وحده،
واقامة الصلاة، وايتاء الزكاة لا مجرد اتباع الطقوس كما قال الطبري: «امروا باخلاص الطاعة
والعمل لله دون سواه» (الطبري، تفسير الطبري).
ومعنى قوله تعالى (حنفاء) تعني مائلين عن الباطل الى الحق. وهو دين ابراهيم عليه السلام (كثير
ي، ٧٧٤هـ).

٥- بيان مصير الكافرين والمؤمنين
(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)) (البينة: ٦ - ٨).

يظهر في الآيتين اعلاه المصير المحتوم للذين كفروا بالرسالة وكذلك يبشر الله تعالى المؤمنين بالمقام
العالي في الجنة، وانهم (خير البرية) أي افضل المخلوقات، فهنا في هاتين الآيتين يبرز عدل الله
ويؤكد ان الجزاء مرتبط بالعقيدة والسلوك، والايمان الصادق لا بد له من العمل.

الخاتمة:

ان سورة البينة تمثل عمق البلاغة القرآنية، وتكامل الرسالة الاسلامية. فهي تبين عدالة الله في انزال
الحجة، كما بينت مواقف المنكرين برغم وضوح الحق فهي تقدم تصوراً وفهماً للآخرة.
ومن اهم النتائج التي توصلت اليها:

- ١- سورة البينة تركز على الوحدة وتدعو الى نبذ التفرق.
- ٢- في السورة اشارة الى ان المقصود بالبينة هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن الكريم
وهي كافية لهداية الخلق.
- ٣- ان السورة تحمل تأصيلاً لعقيدة الاخلاص وتجعله اساساً للنجاح مع اقتترانه بالعمل الصالح.

المصادر:

- ١- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو
الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ٢- احكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام: تقي الدين ابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط ١،
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٣- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن محمدر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- ٤- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، ١٩٨٤م.
- ٥- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جوير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٦- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن محمد بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٧- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥هـ.
- ٨- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٩- الصحاح تاج اللغة: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الرمخسري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٩هـ.
- ١١- مفاتيح الغيب التفسير الكبير: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ١٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، د. ط.
- ١٣- الواضح في التفسير: محمد خير رمضان، ط ٢، ١٤٣١هـ.
- ١٤- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠١٣م.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

نشأة السيدة زينب (عليها السلام) النسب، الأسماء،
اللقاب، الأسرة

الباحث: خالد جاسم محمد سلمان أ. م. د عبد هادي فريح
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص :

السيدة زينب بنت الإمام علي وفاطمة الزهراء، وحفيدة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وُلدت في المدينة المنورة ونشأت في بيت النبوة. عُرفت بعلمها، وصبرها، وشجاعتها خاصة في واقعة كربلاء. وقفت ببسالة بعد استشهاد الإمام الحسين، وخطبت في مجلس يزيد بكلمات مؤثرة. من ألقابها: بطلة كربلاء، وأم المصائب، وعقيلة بني هاشم.

الكلمات الافتتاحية : السيدة زينب (عليها السلام) ، النسب ، الأسماء ، الألقاب .

Summary

Lady Zaynab was the daughter of Imam Ali and Fatima al-Zahra, and the granddaughter of the Prophet Muhammad (PBUH). She was born in Medina and raised in the household of the Prophet. She was known for her knowledge, patience, and courage, especially during the tragedy of Karbala. After the martyrdom of Imam Hussein, she bravely stood against injustice and delivered a powerful speech in Yazid's court. Her titles include: Heroine of Karbala, Mother of Sorrows, and the Noble Lady of Banu Hashim. **Keywords:** Lady Zainab (peace be upon her), lineage, names, titles.

المقدمة:

حظيت المرأة بمكانة كبيرة خصها بها الدين الإسلامي واعطاها أولاً حق المساواة مع الرجل، وقد أعطاها حقوقها التي تستحقها في المجتمع لتبرز مكانتها الطبيعية التي خلقها الله تعالى لها، وبدأت مع بواكير الإسلام الأولى تنقصر دورها الريادي في المساهمة مع الرجل لبناء الحياة الإسلامية التي أرادها الله تعالى لخلقه، فكانت السيد خديجة الكبرى (رضوان الله تعالى عليها) أم المؤمنين وزوج النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أول مثال إسلامي حي للمرأة المسلمة التي تقدم التضحيات بالغالي والنفيس في سبيل نصرته الإسلام، وقدمت ما قدمت من تضحيات إلى جنب زوجها سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لنصرة دين الله تعالى، ومن ثم جاءت من بعدها ابنتها سيدة نساء العالمين بنت النبي الكريم فاطمة (صلى الله عليها وعلى آبيها)، لتكمل أنموذج المرأة المسلمة التي أرادها الله تعالى .

أهداف البحث:

١. التعرف على سيرة السيدة زينب ومكانتها في التاريخ الإسلامي.
٢. تسليط الضوء على دورها في واقعة كربلاء.
٣. إبراز شجاعتها وصبرها في مواجهة المحن.
٤. بيان تأثيرها في الدفاع عن رسالة الإسلام بعد كربلاء.
٥. استلهام الدروس من شخصيتها القيادية والإيمانية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في قلة المعرفة الدقيقة والمتكاملة حول نشأة السيدة زينب (عليها السلام)، وأهم ألقابها، ودلالات اسمها، رغم مكانتها العظيمة في التاريخ الإسلامي، مما يدعو إلى تسليط الضوء على هذه الجوانب المهمة من سيرتها.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

فرضية البحث

١. من المحتمل أن تكون نشأة السيدة زينب (عليها السلام) قد تأثرت بشخصية والديها: الإمام علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام).
 ٢. قد تعكس ألقاب السيدة زينب صفاتها الروحية والقيادية.
 ٣. من المرجح أن يكون لاسم «زينب» دلالة معنوية مرتبطة بمكانتها في الإسلام.
- المبحث الأول: نسب السيدة زينب (عليها السلام)، ولادتها، تسميتها، وحياتها:
- أولاً: ولادتها:**

في السنة السادسة من الهجرة استقبل بيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) مولوده الثالث، من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بكل فرح وسرور، وغبطة وخبور، وهي البنت الأولى للإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام) (١).

ففي تحديد مولدها (٢) ذكر العلامة الشيخ جعفر النقدي إنها ولدت في «اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى من السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وقيل في شعبان في السنة السادسة للهجرة، وقيل في السنة الرابعة، وقيل في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة، وهذا القول باطل لا يمكن القول بصحته لأن فاطمة (عليها السلام) توفيت بعد والدها (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة العاشرة أو الحادية عشرة للهجرة على اختلاف الروايات فإذا كانت ولادة زينب (عليها السلام) في السنة التاسعة وهي كبرى بناتها فمتى كانت ولادة أم كلثوم ومتى حملت بالحسن وأسقطته لسته أشهر، لأن المدة الباقية من ولادة زينب على هذا القول إلى حين وفاة أمها غير كافية، والذي يترجح عندنا هو أن ولادة زينب (عليها السلام) كانت في السنة الخامسة من الهجرة» (٣)، وهنا يجب أن نقف على حقيقة مهمة وهي أن «لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ثلاث بنات باسم زينب (عليها السلام):

١. زينب الصغرى: «وقد ماتت في زمان الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة ودُفنت في البقيع، ولم يصلنا من أحوالها شيء يذكر حسب تتبع الكامل» (٤).
 ٢. زينب الوسطى: واسمها رقية على الصحيح وقيل زينب (٥)، وهي المعروفة بأم كلثوم، وأخذاً من اسم ولقب بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٦)، وهي التي حضرت كربلاء وكانت تعين أختها (زينب الكبرى)، وهي صاحبة القضايا المعروفة في المقتل، وقد ناداها الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله (يا أم كلثوم) (٧).
 ٣. زينب الكبرى: وهي المشهورة التي كانت شريكة للإمام الحسين (عليه السلام). في مسيرته إلى كربلاء وفي نخصته المباركة ضد الظلم والطغيان، ثم بعد استشهاد (عليه السلام) كانت زعيمة قافلة الأسرى إلى الكوفة، ثم إلى الشام ثم الرجوع إلى كربلاء في يوم الأربعاء، ثم القفول إلى المدينة المنورة (٨)، وهي موضوع رسالتنا هذه.
- أما عن نسبها فهي زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي (٩)، وأما فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي القرشي الهاشمي، سيد الخلق وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) (١٠)، وهي من هذه السلسلة الذهبية من خير أم وأب وجدها النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل يعد هذا شرف يعد أو نسب ينتسب إليه.

ثانياً: تسميتها:

ذكر العلامة الشيخ جعفر النقدي (رضوان الله عليه) (ت: ١٣٧٠ هـ): «لما ولدت زينب (عليها السلام) جاءت بها أمها الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت سم هذه المولودة فقال ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وكان في سفر له - ولما جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله الإمام علي (عليه السلام) عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبرائيل (عليه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

(السلام) يقرأ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السلام من الله الجليل وقال له: سم هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم» (١١).

و معنى أسم زينب في اللغة: «الزئب: نبات عشبي بصلي مُعمر، من فصيلة النرجسيات، ازهاره جميلة بيضاء اللون فواحة العرف، أو اسم لشجر حسن المنظر طيب الرائحة» (١٢)، وقيل فيه قولان الأول: أنَّ (زينب) كلمة مُركبة من (زئب) و(اب) (١٣)، والثاني: إنَّ (زينب) كلمة بسيطة وليست مُركبة، وهي اسم لشجرة أو وردة (١٤)، ومما تقدم فإن مصادر اللغة تكاد تجمع على أنَّ اسم (زينب) يعني النبات أو الورد ذو الرائحة الطيبة، وهل هناك أطيب من ريح آل محمد (صلى الله عليهم أجمعين)، فعن جابر بن سمرة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسح خده، قال: «فوجدتُ ليدِه برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جُونة عطار» (١٥)، ولا عجب أن تكون لخفيته عطرٌ كعطر جدها صلوات الله عليه وعليها.

ثالثاً: حياتها:

يمكن أن نحدد أدوار حياة السيدة زينب (عليها السلام) بخمس مراحل مباركة عاشتها بحسب ما فرضتها عليها الظروف والأقدار وهي:

١- **مرحلة الأولى:** جدها وأمها فاطمة الزهراء (عليهم صلوات الله) تشير المصادر التاريخية أن زينب (عليها السلام) بعد ولادتها وتسميتها من قبل الله تعالى شربت علم جدها وحفظت القرآن الكريم وأحاديثه وكذلك خطبة أمها الزهراء (١٦)، رغم أنها لم تقضي سوى سنوات طفولتها الأولى معهما فقد توفي جدها رسول الله ومن ثم لحقت به بنته الزهراء (١٧) خلال فترة قصيرة لا تتجاوز الستة أشهر (١٨)، وقد نشأت الصديقة الطاهرة زينب (عليها السلام) في بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل، وقد غدّتها أمها سيدة نساء العالمين بالعفة والكرامة ومحاسن الأخلاق والآداب وحفظتها القرآن، وعلمتها أحكام الإسلام، وأفرغت عليها أشعة من مثلها وقيمها حتى صارت صورة صادقة عنها (١٩).

لقد قطعت شوطاً من طفولتها في بيت الشرف والكرامة والرحمة والمودة، فقد شاهدت أباهَا أمير المؤمنين (عليه السلام) يشارك أمها زهراء الرسول في شؤون البيت، ويعينها في مهامه، ولم تتردد في اجواء البيت أية كلمة من مر القول وهجره (٢٠).

وشاهدت جدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يغدق عليهم بفيض من تكريمه وتبجيله وعطفه وحنانه، كما شاهدت الانتصارات الباهرة التي أحرزها الإسلام في الميادين العسكرية، والقضاء على خصومه القرشيين وأتباعهم من عبدة الأوثان والأصنام، فقد ساد الإسلام وارتفعت كلمة الله عالية في الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجا، لقد ظفرت حفيذة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأروع وأسمى ألوان التربية الإسلامية، فقد شاهدت أخاها الإمام الحسين يعظم أخاه الإمام الحسن عليه السلام ويبجله، فلم يتكلم بكلمة قاسية معه، ولم يرفع صوته عليه ولم يجلس إلى جانبه، وشاهدت أخوتها من أبيها، وهم يعظمون أخويها الحسن والحسين، ويقدمون لهما آيات التكریم والتبجيل، وكانت هي بالذات موضع احترام أخوتها، فكانت إذا زارت أخاها الإمام الحسين عليه السلام قام لها إجلالاً وإكباراً وأجلسها في مكانه، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة قبر جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج معها أبوها الإمام أمير المؤمنين وأخوها الحسنان، ويبادر الإمام أمير المؤمنين إلى إخماد ضوء القناديل التي عللا المرقد المعظم، فسأله الإمام الحسن (عليه السلام)، عن ذلك فقال له: «أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك الحوراء» (٢١).

٢- **مرحلة رعاية أبيها علي بن أبي طالب (عليها السلام):** وفي هذه المرحلة كانت لها مواقف أجمرت أمير المؤمنين (عليه السلام) أظهرت من خلالها نبوغها وعلو شأنها ففي ما ترويه المصادر أنها سألت أبيها (عليها السلام) فأجابها بجواب معين فردة عليه بجواب آخر أعجب وأنبهر من رجاحة عقلها (٢٢).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وهذه المرحلة في بيت أبيها هي أطول المراحل التي عاشتها في رعاية أبيها وكنفه حتى تزوجها عبد الله بن جعفر، وبعد انتقالها إلى بيت عبد الله استمرت العقيلة تشرف على بيت أبيها وتحتضن أخوتها وترعاهم، مع نحوها على أبنائها الذين عدتهم للشهاد في سبيل الله مع خالهم (عليه السلام).

٣- المرحلة أخوها: بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢٣)، وقد انتقلت المسؤولية هنا عن البيت العلوي إلى الإمام الحسن (عليه السلام) وكانت لها مواقف البطولية في مساندة أخيها والوقوف إلى جنبه، والدفاع عنه (٢٤)، وبعد استشهاد الإمام الحسن وتولي زعامة البيت العلوي من الإمام الحسين (عليه السلام) انتقلت السيدة (عليها السلام) إلى مرحلة خطيرة ومهمة من حياتها الشريفة، حيث الاستعداد للمواجهة (٢٥)، وتشير كل الدلائل إلى أن السيدة زينب كانت شريكة الإمام الحسين (عليهما السلام) في الاستعداد ليوم الطف، وما تجهيز أبنائها ونسائها للخروج مع الإمام، وتقديم الإمام لها على باقي نساء البيت العلوي إلا لكونها الشريك الأول بل والرئيسي في الأعداد للواقعة (٢٦).

٤- المرحلة الرابعة: بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) آخر من بقية من أصحاب الكساء الخمسة (عليهم السلام) (٢٧)، عانت السيدة العقيلة الحزن ومرارة فقد الأخ والإمام، والولد والعزوة وقاست مرارة السي وهزيمة الوقوف في مجلس قتل أخيها دون ناصر أو معين (٢٨).

وكان من أكثر المواقف التي أثرت في السيدة عقيلة بني هاشم حالة الفرح والسرور بمقتل البسط عند أهل الشام؛ وصف الصحابي سهل بن سعد الساعدي حالة الفرح والابتهاج في الوسط الشامي قبيل قدوم السبايا بقوله: «خرجت إلى البيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول...» (٢٩).

ولكن سرعان ما انقلبت الأمور على عقب بمجرد دخول ركب السبايا إلى الشام وسماعهم خطب الإمام السجاد (عليه السلام) [وخطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الشام/خطبة عمته زينب] (عليه السلام) التي فضحت البيت الأموي، وبينت عظم الجريمة التي اقترفتها الأمويون من جهة، وخففت من غلواء العداء الشامي لأهل البيت (عليهم السلام) وحولته إلى حالة من الحب والتعاطف معهم (٣٠). وبقيت سلام الله عليها تعيش أحزانها حتى وفاتها.

وفاتها سلام الله عليها:

إن المشهور أن وفاة السيدة زينب الكبرى كان في يوم الأحد مساء الخامس عشر من شهر رجب (٣١)، من سنة ٦٢ للهجرة (٣٢). وقيل أنها قتلت بسبب السم الذي قد يكون دُس إليها من قبل الطاغية يزيد، حيث لا يبعد أن يكون قد تم ذلك بسرية تامة (٣٣).

وخلاصة هذا المبحث أن السيدة (السلام عليها) عاشت حياة جهادية عبادية مقرونة بنصرة دين جدها، مكملية لمسيرة أمها الزهراء الجهادية، وجدتها زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل قد قدمت من التضحيات الجسام ما بلغت به، مراتب الأئمة عليهم السلام وهذا يكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٤).

المطلب الأول: الأسماء والكنى والألقاب التي لقبت بها.

وكنيتها سلام الله عليها أم كلثوم و أم الحسن (٣٥)، ويوجد اضطراب شديد حول كنية (أم كلثوم) فالمشهور أن بنات أمير المؤمنين من السيدة فاطمة الزهراء (عليهم السلام)، هما زينب وأم كلثوم واسمها أيضا زينب، كما قدمنا في مولدها من هذا الفصل. لقد جاء التعبير عن السيدة زينب ب (زينب الكبرى) في بعض كتب الحديث والتاريخ، وبكلمة أم كلثوم وهنا عدة احتمالات (٣٦):

١- الاحتمال الأول: أن هذا التعبير هو كنية لها، أو أنه اسم ثان لها

٢- الاحتمال الثاني: أنه اشتباه وخطأ من بعض المؤرخين، حيث أنهم عبروا عنها باسم اختها، أو وجود سبب آخر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

خفي علينا، بسبب ظلم التاريخ لترجمة حياة أهل البيت، كما أنها لقيت بالعقيلة وهو صفة لها وليس اسماً (٣٧). وقد ذكر في كتاب مقاتل الطالبين في ترجمة عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب المعروف بجعفر الطيار أن أمه هي زينب العقيلة (٣٨)، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في (فدك) فقال: «حدثتنا عقيلتنا زينب بنت علي (عليهما السلام)» (٣٩). أما عن معنى العقيلة في معاجم اللغة فهي: المرأة الكريمة، النفيسة، المخدرة (٤٠)، وقيل: «فلانة عقيلة قومها: أي كريمتهم» (٤١)، ومن ألقابها (٤٢).

نتائج البحث :

١. نشأت السيدة زينب (عليها السلام) في بيت النبوة، مما ساهم في تكوين شخصيتها الإيمانية والعلمية.
٢. تحمل ألقاباً مثل «بطلة كربلاء» و«عقيلة بني هاشم» دلالات على شجاعتها ومكانتها بين أهل البيت.
٣. اسم «زينب» يحمل معاني سامية تعكس الجمال الخُلقي والخلقي، وقد اقترن بمواقف عظيمة في حياتها.
٤. لعبت السيدة زينب دوراً محورياً في نقل أحداث كربلاء وإحياء الرسالة الإسلامية بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

المراجع:

- ١ زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام)، السيد محمد كاظم القزويني، حققه وعلق عليه: السيد مصطفى القزويني، بيروت، دار المرتضى، ط ١، د: ٣١.
- ٢ ولدت قبل وفاة جدّها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمس سنين. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، د: ٩١ / ٢.
- ٣ زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليها السلام)، للعلامة الشيخ جعفر النقدي (رضوان الله عليه) (ت: ١٣٧٠ هـ)، العراق، المكتبة الحيدرية ومنشوراتها في النجف، ط ٤، د: ١٧-١٨.
- ٤ السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة، المرجع الديني الراحل آية الله العظمى محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)، العراق، كربلاء، مؤسسة وحسينية السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)، ط ٥، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م: ١١.
- ٥ ينظر: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليها السلام)، المصدر السابق: ٧.
- ٦ وقد ذكر الإمام الشيرازي في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) أربع: (زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة) ثم قال: وذهب بعض إلى أن بعضهن. من دون فاطمة (عليها السلام) كن متينات للنبي (صلى الله عليه وآله)، ولأول مرة في تاريخ العالم: محمد حسني شيرازي، مركز القائمي باصفهان للتحرير والتأليف، والسيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة: ١١-١٢.
- ٧ ينظر: مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي (ت: ١٥٧ هـ)، تحقيق و تعليق: حسين الغفاري، قم، المطبعة العلمية: ١٣١، واللهوف على قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ)، تحقيق وتقديم الشيخ: فارس تبريزيان (الحسون)، طهران، دار الاسوة للطباعة والنشر، ط ٤، ١٤٢٥ هـ: ٥٠، وينابيع المودة، حافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ هـ)، العراق، منشورات دار الكتب العراقية، ط ٨، ١٣٨٥ هـ: ٤١٦.
- ٨ السيدة زينب (عليها السلام) عالمة غير معلمة، المصدر السابق: ١٢.
- ٩ ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي (ت: ٤١٣ هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ٥، و ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م: ٢٨٠ / ٢.
- ١٠ ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد - للشيخ المفيد / ص، والإستيعاب في معرفة الأصحاب / ج ١ / ص ٣٣٥.
- ١١ ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و شعيب الأرنؤوط، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م: ٧٠ / ١.
- ١٢ زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليها السلام)، المصدر السابق: ١٦-١٧، و ينظر: زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام)، المصدر السابق: ٣٦ الهامش.
- ١٣ ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م: ٩٥، لسان العرب، محمد بن معمر بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفع الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ: مادة (زين).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



- والمعجم الوسيط، نخبة من المؤلفين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، مجموع اللغة العربية، ط ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م: ٤٠٢/١ مادة (زينب).
- العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويحي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤: مادة (زين)، والمعجم الوسيط، نخبة من المؤلفين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، مجموع اللغة العربية، ط ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م: ٤٠٢/١ مادة (زينب).
- ١٣ ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٩٥.
- ١٤ زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام)، المصدر السابق: ٣٧.
- ١٥ صحيح مسلم، أخرجه عن جابر بن سمرة، كتاب فضائل، باب راحة النبي صلى الله عليه وسلم، ولين مسه، والتبرك بمسحه: ٤/ ١٨١٤، حديث (٢٣٢٩).
- ١٥ ينظر: أعيان الشيعة، محسن بن الكريم الأمين: ١٣٧/٧.
- ١٦ ينظر: أدب الطف، جواد شير: ١/ ٢٤٣.
- ١٧ إن قضية استشهاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المعتقدات المهمة عند الشيعة، حيث يعتقدون أنها لم تمت موتاً طبيعياً، بل توفيت نتيجة ما أصابها من الضرب واللطم على يد بعض صحابة النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث كسر طلعتها وسقط جنينها. ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي أسرار آل محمد، سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، قم، مطبعة الهداي، د ط، د ت: ١٥٠.
- ١٨ ينظر: زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام): ٣٧.
- ١٩ السيدة زينب (عليها السلام) رائدة الجهاد في الإسلام، باقر شريف القرشي: ٤٤.
- ٢٠ السيدة زينب (عليها السلام) رائدة الجهاد في الإسلام، باقر شريف القرشي: ٤٤.
- ٢١ زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام): ٢٢.
- ٢٢ السيدة زينب (عليها السلام) رائدة الجهاد في الإسلام: ٤٥.
- ٢٣ ينظر في قصة استشهادها: خصائص الأئمة، السيد الرضي، و مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: ٣/ ٦١٨.
- ٢٤ ينظر: زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام): ٦٧.
- ٢٥ ينظر: مقتل الحسين، موفق بن أحمد الخوارزمي، أنوار الهدى، ط ٢، ١٤٢٣هـ: ٤٥/٢.
- ٢٦ الخصائص الزينية، نور الدين الجزائري: ٥٢-٥٣، وإعلام النساء، ابن عساكر: ١٨٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٥٨.
- ٢٧ نقلت مصادر المسلمين كافة: أكثر من الروايات التي تشير إلى المصاديق الحقيقية لأصحاب الكساء وهم: الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وقد روي عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها أرادت الدخول تحت الكساء، فلم يأذن لها الرسول (صلى الله عليه وآله) وقال: إنك على خير، وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) إن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا: الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، الكافي، الكليني: ٨/ ٢، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج: ١٥/ ١٩٠، والصواعق المحرقة: ١٤٣، وعلل الشرائع، ابن بابويه: ١/ ٧٣٣، وبحار الأنوار: ٩٨/ ٣١٨.
- ٢٨ ينظر: مقتل الحسين، موفق بن أحمد الخوارزمي: ٤٧/٢.
- ٢٩ واقعة الطف، أبو مخنف: ٣١١.
- ٣٠ واقعة الطف، أبو مخنف: ٣١٤.
- ٣١ وهناك قول: بأنها توفيت مساء يوم الرابع عشر من رجب.
- ٣٢ أخبار الزينيات، للعبيدي: ١٢٢.
- ٣٣ تاريخ وفاة السيدة زينب عليها السلام، السيد محمد كاظم القزويني، مركز الإشعاع الفكري للبحوث والدراسات، <https://www.islam4u.com/ar> تاريخ الاطلاع ١/ ٣/ ٢٠٢٥.
- ٣٤ ينظر: الطراز المذهب في أحوال السيدتنا زينب، و زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام): ٣٦.
- ٣٥ ينظر: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، آية الله السيد جعفر بحر العلوم (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق: أحمد علي حميد الحلبي، مركز تراث السيد بحر العلوم قدس سره، ط ١، د ت: ١/ ٤٥٢.
- ٣٦ زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام)، المصدر السابق: ٣٨.
- ٣٧ ذكر أبو فرج الاصفهاني (ت):
- ٣٨ ينظر: مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ): ٦٠.
- ٣٩ زينب الكبرى من المهدي للحد (عليها السلام): ٣٩.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

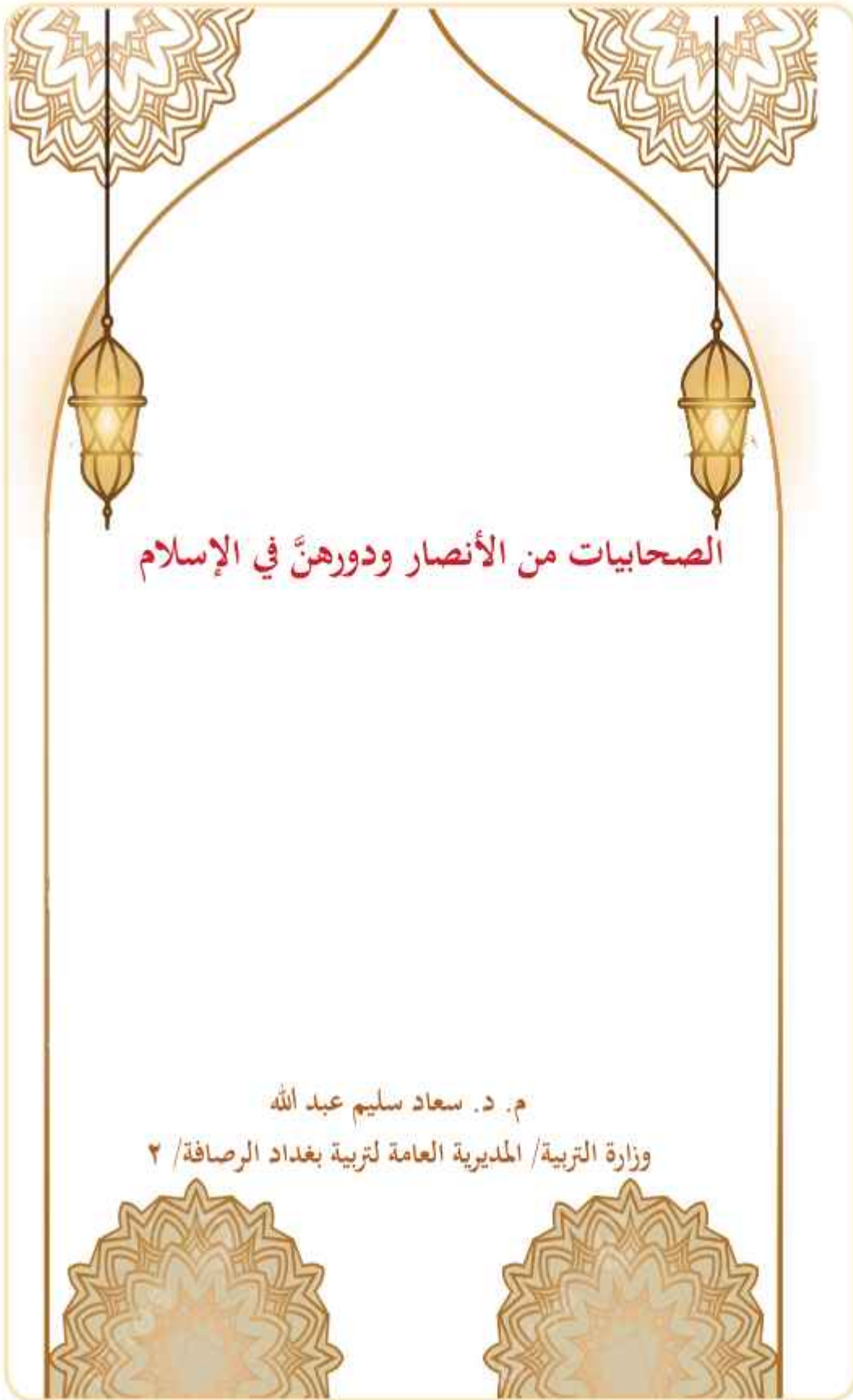
٤٠ لسان العرب، ابن منظور: قال: «عقيلة القوم: سيدهم، وعقيلة كل شيء: أكرمه»: ١١/٤٦٣، مادة (عقل)

٤١ جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢/٩٣٩

٤٢ كتاب عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال (مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد)، الشيخ عبد الله البحراني، تحقيق: الشيخ محمد باقر الموحّد الأبطحي: ١١/٩٤٨ القسم ٣ فاطمة .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الصحائيات من الأنصار ودورهن في الإسلام

م. د. سعاد سليم عبد الله

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة/ ٢



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

هذه الدراسة تتناول عنوان يدرس بالأساس النساء الانصاريات ودورهن في قيام الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله .

وكانت المرحلة المكية دعوة إلى التوحيد في مجتمع وثني، وإلى المساواة في بيئة تؤمن بالفوارق الطبقية والحسب والنسب. ثم جاء العهد المدني حيث أقيمت أول دولة إسلامية، فحدثت أول ثورة قانونية واجتماعية جعلت للمرأة مكانة لم يعرفها العرب من قبل، فكانت للرجل نداءً، وفي الحياة الاجتماعية شريكاً. وما كان سهلاً على اهل مكة الذي هاجروا إلى يثرب وعليه ان يتقبل الوضع الجديد للمرأة العربية.

الكلمات المفتاحية: النساء الانصاريات، المرحلة المكية، الدعوة للتوحيد، المساواة، الفوارق الطبقية.

Abstract:

This study is important in the field of asking for help to forget you for the sake of God.

The Meccan stage was a call for unification in a pagan society, and for equality in an environment that believed in class differences and lineage. Then came the era when the first Islamic state was established. The first legal and social revolution took place, and it was not easy for the people of Mecca, who migrated to Yathrib, and he had to accept the new situation of Arab women.

Keywords: Ansar women, Meccan period, call for monotheism, equality, class differences.

أولاً: تعريف الصحابة والانصار

١. الصحابية لغة:

قال ابن منظور « صحبه : عاشره، ولازمه واستصحبه دعاه إلى الصحبة ؛ وأصحابته الشيء: جعلته له صاحباً » (١). واصطحبوا: صحب بعضهم بعضاً (٢).

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): والصحبة ليس لها قدر مخصوص، فيقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة (٣).

قال البخاري أن الصحابي: « هو صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، وخص الصحابة بهذا التعميم؛ لأن من التقى بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المؤمنين قد تشرف بمجده الصحبة، فالمرء إن التقى بالصالحين تشرف بهم وانتفع، فكيف حال من التقى وصحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). سيد الأولين والآخرين، كان ذلك فضل وشرف لا يظاوله شيء » (٤).

فالصحابة لهم فضل عظيم ذكر شيء منه في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ (٥).

وهذا ليس للذكور فقط من شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنه للنساء؛ كذلك فنجد أن السيدة عائشة صحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). أكثر من الرجال، وروت عنه الكثير من الأحاديث، وتعلمت منه العلوم الشرعية ونقلتها لنساء المسلمين (٦).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



ويرى الخطيب البغدادي أن معنى الصحابي في اللغة هو كل من صحب شخصاً دون تحديد مدة زمنية، وهذا يمكن أن ينطلق على أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أن المرجح أن ما تقرر للأمة في أنهم « لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاؤه ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطي وسمع منه حديثاً فوجب لذلك أن لا يجري هذا الاسم في عرف الاستعمال إلا على من هذه حال» (٧).

٢. **الصحابييات اصطلاحاً:**

مفهوم الصحابي أو الصحابية: هما كل من رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآمن بالإسلام ومات على الإسلام (٨).

ولا يشترط لإطلاق هذا الوصف على الرجل أن تطول صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). أو أن يروي عنه شيئاً، أو أن يغزو معه، أو أن يكون بصيراً رأي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). عندما لقيه (٩). وقد وقعت بعض الاختلافات في ذلك التعريف، حيث وضع بعض العلماء قيوداً لم يلتزم بها جميعهم، وفي الحديث عن أصح أقوال العلماء في التعريف الاصطلاحي لكلمة الصحابي؛ قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «وأصح ما وقفت عليه من ذلك؛ أن الصحابي من لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). مؤمناً به، ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى» (١٠).

وعليه فجميع أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). هن صحابييات، كذلك بناته صحابييات، وكذلك النساء من أهل بيته، وجميع نساء الصحابة هن صحابييات رضي الله عنهم وأرضاهن (١١).

فعن عبدوس بن مالك العطار (١٢). قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بدر فقال: «ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبة سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه» (١٣).

وإلى هذا المعنى أشار الإمام البخاري في (صحيحه) (كتاب فضائل الصحابة) (باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، ورضي الله عنهم: (ومن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم). أو رآه، من المسلمين، فهو من أصحابه) (١٤).

ولهذا يفرق بين أن تقول «هذا صحابي» أو «له صحبة»، فالصحابي هو من طالت صحبته ومعاشرته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أما من له صحبة فتطلق على من قصرت صحبته أو حصلت له الرؤية وهو صغير، أو اختلف في صحبته وكان إثباتها هو الأرجح، أو نحر ذلك من الأمور التي لا تؤهلها لأن يوصف بأنه صحابي إلا بتوسع من التجوز، أو على سبيل التغليب، وذلك عندما يذكر في جملة من الصحابة، أو إذا كان المراعي في التعبير هو اصطلاح المحدثين والمؤرخين وأصحاب الطبقات.

ثانياً: نسبهم وتسميتهم بالأنصار:

١. **نسبهم**

ينتسب الأوس والخزرج إلى حارثة بن ثعلبة الغنقاء بن عمرو مزريقياً (١٥). بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس الذي ينتهي نسبه إلى مازن بن الأزد (١٦). بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (١٧) بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١٨). بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ (١٩) ثم ينتهي نسبهم إلى قيان بن أنوش بن شيت بن آدم (٢٠). على أغلب الروايات (٢١).

٢. **التسمية:**

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

كانت التسمية السائدة على الأوس والخزرج قبل الإسلام بنو (قبيلة) (٢٢). نسبة إلى أمهم قبيلة بنت عمرو بن جفنة (٢٣) .

أما تسميتهم بالأنصار ، فقد ميز الله عز وجل هؤلاء من بين أبناء قبيلة الأزد بأن ذكرهم في كتابه العزيز مسمياً إياهم بالأنصار، بعد العقبة الأولى والثانية ثم الهجرة إلى المدينة؛ إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٢٤)، وقوله جل جلاله: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَضِعُوا عَنْهُ) (٢٥) .

وقوله عز وجل: ﴿مَلَقَدْ ثَابَّ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ (٢٦). وقيل لأنس بن مالك الأنصاري (٢٧). «أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله؟ فقال: بل سمنا الله» (٢٨).

وعن قتادة في تفسير قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِجِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (٢٩). قال: كان ذلك بحمد الله جاءه ثلاثة وسبعون رجلاً من الأوس والخزرج، فباعوه في العقبة ونصروه وآووه حتى أظهر الله دينه، ولم يسم حي من الناس باسم لم يكن لهم إلا هم (٣٠)، وقال حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري (٣١):

سماهم الله أنصاراً لنصرهم

دين الهدى وعوان الحرب تستعر (٣٢).

وجاء في معاجم اللغة: الأنصار: جمع ناصر أي أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمراد بهم الأوس والخزرج، فسماهم الله عز وجل ورسوله الأمين الأنصار، فصار ذلك علماً لهم ولأولادهم وحلفائهم ومواليهم (٣٣)، وورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار) (٣٤)، وذلك تنويهاً منه بعظم فضلهم، وتنبيهاً على كرم فعلهم (٣٥).

ثالثاً: أشهر صحابييات الأنصار ومراتبهن في الفضل

لا بد أن يكون للمسلمات قدوة كبيرة في الصحابييات الفاضلات ، حيث أُنم وهبوا حياتهم لخدمة دين الله - عز وجل - و طاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) طاعة نابعة من حب كبير له ، فيجب أن يتعلم فتيات الإسلام هذا الأمر ويضعون هذه الأمثلة نصب أعينهم.

إن أفضل الناس بعد الأنبياء هم أصحاب القرن الأول الذين بعث فيهم، وهم المهاجرون الأولون والأنصار، والصواب أن في هذا ترتيباً وأن أفضلهم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، فالترتيب يكون أولاً: الخلفاء الراشدون الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، والسابقون الأولون أفضل من غيرهم (٣٦) . في حديث للسيدة عائشة عن فضل نساء الأنصار في طلب العلم عندما سألت امرأة أنصارية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الأمور الخاصة بالنساء ؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: «نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» (٣٧) .

ومن أهم أسماء صحابييات الأنصار اللاتي يعتبرن من كبار الصحابييات:

١. **الصحابية أم عمارة الأنصاري** : اسمها نسبية بنت كعب ، وهي صحابية من الأنصار؛ قال ابن عبد البر عندما ذكرها : « كانت من كبار نساء الصحابة» (٣٨)، و قد شهدت غسل ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحكت ذلك فأتقنت حديثها أصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت، ولما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث روى عنها الكثير من المحدثين (٣٩) .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وكانت برفقتها أم منيع الأنصارية -رضي الله عنها- في بيعة العقبة الثانية (٤٠)، حيث كانتا من ضمن خمسة وسبعين رجلاً وامرأة بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤١).

٢. **الصحابية ربيعة الأنصارية**: أو الاسلمية (٤٢). لم يقتصر الأمر في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على جهاد الرجال فقط، وأما النساء كن يجاهدن في سبيل الله عزوجل فيصبرن على الأذى وبعد أزواجهن عنهم، حتى أن أزواجهن كانوا يعدون لهم محمولين على الأكتاف شهداء فيصبرن ويحسنين، وليس الأمر موقوف على ذلك فقط بل كن يحضرن ساحة المعركة، ويمرض الجرحى، ويسقون الجنود ومن هؤلاء ربيعة الأنصارية (٤٣)، وكانت من كريمات النساء، من الصحابيات الفاضلات، وقد بايعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد صلح الحديبية شهدت كلاً من غزوتي الخندق وخيبر، وهي أول طبيبة يعرفها الدين الإسلامي، فقد كانت -رضي الله عنها- واسعة الاطلاع وتقرأ كثيراً في كتب الطب، حتى تعالج الجرحى في الغزوات التي تحضرها (٤٤).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أصاب سعد بن أبي وقاص سهماً في معركة الخندق، قال لقومه: «اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب» (٤٥).

٣. **الصحابية أم عطية الأنصارية**: الصحابية الجليلة؛ من فضليات الصحابيات، ومن الفقيهات العالمات، فإن أحاديثها التي روتها عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاصة ما رواه الشيخان (البخاري ومسلم) عليها المدار في العمل والفتوى عند الفقهاء وأهل العلم (٤٦).

وعن أم عطية الأنصارية، قالت: «غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي لهم الجرحى وأقوم على المرضى» (٤٧).

٤. **الصحابية أم سلمة الأنصارية**: الفصيحة خطيبة النساء وكانت في النسوة اللاتي أخذ عليهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ما أخذ، وكانت معها خالتها؛ وروت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير حديث (٤٨).

٥. **الصحابية زينب الأنصارية**: من الصحابيات الكبار التي شاركت في الكثير من المعارك في أجنادين واليرموك مع مجموعة من النساء حتى أثنى خالد ابن الوليد على شجاعتهم وقال: «يا بنات العرب لقد فعلن فعلاً أرضين الله ورسوله والمسلمين بها» (٤٩).

٦. **الصحابية أم سليم الأنصارية**: تنتمي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار إلى بني الخزرج إحدى القبيلتين العربيتين الرئيسيتين اللتان كانتا تسكن يثرب قبل هجرة النبي محمد إليها (٥٠).

أسلمت أم سليم مع السابقين للإسلام من الأنصار تزوجت بمالك بن النضر (٥١). طلقها عندما أسلمت وأنجبت منه أنس بن مالك خادم الرسول؛ وكانت أم سليم وأختها خالتين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرضاعة (٥٢).

ومن ثم تزوجت من بعده أبو طلحة الأنصاري (٥٣) كما كانت أم سليم شديدة التعظيم للنبي محمد وتترك به، تميزت بالحكمة والصبر، وقد كان صداقها دخوله في الإسلام، وقد أنجبت منه أبا عمير وعبد الله (٥٤).

٧. **الصحابية سمر بنت قيس بن مالك الأنصارية**: لها ذكر في حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف (٥٥). في حديث الواقدي «تزوجها عبد عمرو بن عبد الأشهل (٥٦)، فولدت له النعمان، والضحاك، وقطبة، وأم الرياح، وهم صحابة، ثم خلف عليها عمرو بن غزية بن عمرو، فولدت له، ثم خلف عليها الحارث بن ثعلبة بن كعب النجاري، فولدت له سلمى... وهم صحابة أيضاً» (٥٧).

٨. **الصحابية الربيع بنت معوذ بن عفراء**: وعفراء أم معوذ وأبوه الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية روت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنها ابنتها عائشة بنت أنس بن مالك والكثير؛ وهي من المبائعات تحت الشجرة (٥٨).

٩. الصحابية بنت معوذ ابن عفراء الأنصارية النجارية : يذكر أنها كانت من صغار الصحابة (٥٩) أسلمت وبايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحدثت عنه وكانت تخرج معه في الغزوات (٦٠).

١٠. **الصحابية عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية**: اشتهرت عنها أنها أعلم الناس في رواية الحديث لسيدتنا عائشة (٦١).

وهناك بعض المؤثرات التي أسهمت في تكوين شخصية السيدة عمرة وجعلتها بهذه المكانة منها تربيتها في حجر السيدة عائشة رضي الله عنها التي أكثر من الرواية عنها (٦٢).

نالت السيدة عمرة بنت عبد الرحمن مكانة علمية رفيعة بسبب جدها واجتهادها في حفظ السنة وروايتها فاستحققت بذلك ثناء العلماء (٦٣).

١١. الصحابية أم مبشر الأنصارية : يقال لها أم بشر بنت البراء ابن معرور، كانت من كبار الصحابة ؛ وكانت امرأة زيد بن حارثة (٦٤). أسلمت وبايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وروت عنه وروى عنها جابر بن عبد الله (٦٥).

وروي عن أم بشير الأنصارية أنها قالت: «دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنا في نخل لي فقال: من غرسه. مسلم أو كافر؟ قلت: مسلم. قال: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فليأكل منه إنسان أو طائر أو سبغ إلا كان له صدقة» (٦٦).

١٢. الصحابية أم بجيد الأنصارية: أم بجيد الأنصارية الحارثية، قيل: اسمها حواء، وفي ذلك اضطراب، وهي مشهورة بكنيتها، بايعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٦٧).

١٣. الصحابية أم فروة الأنصارية : صحابية لها حديث في فضل الصلاة أول الوقت ويقال هي بنت أبي قحافة وأخت أبي بكر الصديق (٦٨).

وكانت قد بايعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله رجل عن أفضل الأعمال فقال رسول الله: « الصلاة لأول وقتها » (٦٩).

١٤. الصحابية أم علاء الأنصارية: أم العلاء الأنصارية. من المبائعات، حديثها عند أهل المدينة؛ روى عنها الكثير من الأحاديث (٧٠) وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعودها في مرضها (٧١).

وقد اكتفيت بذكر أبرز الصحابات من الأنصار على الرغم من وجود الكثير منهن إلا أن دورهن كان قليل في الحياة العامة وستتكلم عن باقي النساء في الفصول الأخرى من الرسالة.

١٥. الصحابية خولة بنت ثعلبة الأنصارية: وهي الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة وقيل خويلة وقيل هي خولة بنت مالك بن ثعلبة وقيل خولة بنت حكيم، والاسم الأول هو الأشهر (٧٢).

١٦. الصحابية خولة بنت ثامر الأنصارية: أم محمد قيس بن فهد الخزرجية تزوجها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (٧٣).

رابعاً: صفات الصحابات من الأنصار

كان جيل الصحابة رضوان الله عليهم أفضل جيل مرّ في تاريخ البشرية في أخلاق رجاله ونسائه فهو خير القرون بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام، وهم خير أمة أخرجت للناس بخلقها الكريم، وطاعتها لمنهج الله تعالى، وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر.

وللأمة الإسلامية أسوة حسنة في سلفها الصالح الذين أعطوا صورة مشرفة غاية في التقاء للبذل والتضحية والعطاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



والفداء، وقد تمثلت تلك المعاني الجميلة في نفوس تلك الصحابييات، وكان هنَّ حظاً ونصيباً وافراً في تلك الصفات والأخلاق الكريمة (٧٤)؛ ونذكر بعض هذه الصفات:

أولاً: الكرم

كانت أم سليم بنت ملحان صحابية جلييلة، من أجود نساء العرب؛ أكرم النساء مهراً وقد اشترطت على أبي طلحة عندما تقدّم للزواج بها بأن يكون مهرها دخوله في الدين الإسلامي، وإعلان إسلامه أمام الجميع، فقبل وتزوجت به وأنجبت منه ولدين إخوة لأنس بن مالك (٧٥).

وفي الحديث الشريف: «خطب أبو طلحة أم سليم فقالت والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرد ولكنك رجلٌ كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحلُّ لي أن أتزوجك، فإن تُسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها، وقال ثابت ما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم الإسلام فدخل بها» (٧٦).

أما أم أيوب الأنصارية فكانت دائماً تستقبل الرسول وقالت: «نزل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتكلفنا له طعاماً فيه من بعض هذه البقول فكرهه وقال لأصحابه: «كلوا فإني لست كأحدكم إني أكره أن أؤذي صاحبي» (٧٧).

وكانت ممن بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم بجيد الأنصارية الحارثية وقالت لرسول الله «والله إن المسكين ليقوم على بابي، فما أجد شيئاً أعطيه إياه وأزهد له بعض ما عندي. فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن لم تجدي شيئاً تعطيه إياه إلا ظلفاً محرقاً فضعه في يده» (٧٨).

وروي عن أم مالك الأنصارية أنها أهدت هدية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما جاءت بعُكَّة سمن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأمر بلالاً فعصرها، ثم دفعها إليها، فإذا هي مملوءة، فجاءت فقالت: أنزل في شيء؟ قال: «وما ذلك؟» قالت: رددت عليّ هديتي! فدعا بلالاً، فسأله، فقال: والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحسنت، فقال: هنيئاً لك، هذه بركة يا أم مالك، هذه بركة عجل الله لك ثوابها»، ثم علمها أن تقول في ذبّ كل صلاة: «سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً» (٧٩).

ثانياً: محبة الرسول وطاعته.

يقصد بطاعة الرسول فعل المسلم لكل ما أمر به الرسول وترك كل ما نهى عنه، وذلك إن كان أمره يفيد الوجوب ونهى يفيد التحريم، سواء كان ذلك في القول أو العمل أو الاعتقاد، ولكن إن كان الأمر يدل على النذب والنهي يدل على التنزيه فلا يترتب أي إثم أو حرج في الفعل أو الترك (٨٠).

وتظهر هذه الحبة لدى أحد الصحابييات من الأنصار وهي أم سليم بنت ملحان وكانت كبيرة السن؛ وقد سكن حبُّ الرسول في قلبها حباً كبيراً خالط منها اللحم والعظم، وفي ذات يوم جاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيتها ونام عندها ومن شدة الحر أصبح عرقه ينزل من جبينه بشدة، فأتت أم سليم بقارورة لتضع فيها عرق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (٨١).

ثالثاً: الصبر

هو أحد صفات الصحابة، فقد صبرت الصحابييات من أوائل البعثة، وتحملن الكثير من المشاق وأتعب الهجرة وغيرها، فالسيدة أم عطية الأنصارية رغم مكانتها الشريفة وانتمائها إلى أشرف بطون مكة، إلا أنها صبرت وتحملت الصعاب العديدة، وشاركت مع الرسول في عديد من الغزوات، وعانت ما عانت من المتاعب والآلام والجوع والحصار، إلا أنها لم تضعف ولم تلين، بل بقيت صابرة محتسبة (٨٢)، وكذلك كانت السيدة أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية التي صمدت في وجه الكثير من أصناف الظلم والتعذيب الذي لاقته من كفار قريش وكبرائها، ولكنها -رضي الله عنها- لم تستسلم ولم تضعف وتترك الإسلام، ولكن ذلك الصبر عُوض خيراً؛ فقد بشرها عليه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الصلاة والسلام بالجنة حين قال: (دخلت الجنة فسمعت خشقة، فقلت من هذا قالوا هذه الرميضاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) (٨٣).

رابعاً: الشجاعة

شجاعة الصحابييات هي سمة بارزة وصفة واضحة من صفات الصحابييات الجليلات، ومواقفهن التي عبّرت عن تلك الصفة كثيرة ومتنوعة، فالسيدة الصحابية أم عمار التي قاتلت في غزوة أحد، وجرحت عدداً من المشركين، بالإضافة إلى الهدف الرئيس من خروجها وهو سقاية الماء ومعالجة الجرحى (٨٤).

ومنهن أيضاً أم سليم التي عالجت جراح المسلمين في معركة أحد، وسقت عطاشهم مع ثلة من الصحابييات الكريمات، وأبليت بلاءً حسناً في غزوة حنين فقد حملت خنجراً، وكانت تذبّ عن رسول الله وتقاتل المشركين مع زوجها؛ خشية أن يصلوا أو ينالوا من الرسول الكريم (٨٥).

أما نسيبة بنت كعب الأنصارية، وهي صحابية كانت تسعف الجرحى، وتُسقي العطشى، وفي يوم غزوة أحد أخذت تدافع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تدافع عن أولادها الذين كانوا يشاركون في ذات المعركة، فطعنت يومها ١٢ طعنت بالسيف (٨٦).

خامساً: الصدقة ومساعدة المحتاجين

روى أن زينب الأنصارية وزينب الثقفية (٨٧)، أتتا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تسألانه عن النفقة على أزواجهما (٨٨).

فذكر الرسول الحديث في النفقة على أزواجهما وأيتام في حجورهما، فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «نعم، لكما أجران: أجر الصدقة، وأجر القرابة» (٨٩).

أما فاضلة الأنصارية زوج عبد الله بن أنيس الجهني (٩٠)، قالت: «خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحثنا على الصدقة حديثها عند أهل المدينة» (٩١).

سادساً: الحلم

هو أحد صفات الصحابييات حيث وضعن نماذج أخلاقية معبّرة عن تلك الصفة أفضل تعبير، ومن ذلك حسن التعامل في المواقف الصعبة.

وعن حديث جابر - رضي الله عنه - قال: [قال كنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية (٩٢) شديدة، فجاؤوا النبي فقال: (أنا نازل)، ثم قام، وبطنه معصوب بحجر، ولبنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي المعول فضرب الكدية، فعاد كتيبا أهيل، أو أهيّم، فقلت: يا رسول الله انذن لي إلى البيت، فقلت لأمراؤي رأيت بالنبي شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير، وعناق، فذبحت العناق، وطحننت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي - والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعم لي، فقم أنت يا رسول، ورجل، أو رجلان. قال: (كم هو). فذكرت له قال: (كثير طيب، قال: قل لها لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا). فقام المهاجرون، والأنصار فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي بالمهاجرين، والأنصار، ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم. فقال: (ادخلوا ولا تضغطوا). فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة، والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية، قال: (كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة) (٩٣).

الخاتمة:

خاتمة بحثنا هذا الذي تناولنا فيه (الصحابييات من الأنصار ودورهن في الإسلام)، حيث تطرقنا لعدد وافر من المعلومات الهامة والتفاصيل الفريدة المرتبطة بالموضوع، وقد ألقينا الضوء في مضموننا على (ملخص للموضوع)،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



وبالإضافة إلى ذلك، حيث ركزنا في هذا البحث على استعراض أبرز الحلول والتوصيات المناسبة التي تم تحليلها وتقييمها بعناية لتمكين القارئ من اختيار ما يتلاءم مع احتياجاته وظروفه.

الهوامش

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الانصاري الروبقي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف (القاهرة، ١٩٩٩)، ٤/ ٢٤٠٠.
- (٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٢٤٠١.
- (٣) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تهذيب الأوائل في تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية (لبنان، ١٩٨٧م) ص ١١٦.
- (٤) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت: ٢٦٥هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) (مصر، ٢٠٠١)، ٢/ ٥.
- (٥) سورة الفتح: الآية ٢٩.
- (٦) ابن مهران العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت: نحو ٣٩٥هـ) كتاب الأوائل، دار البشير، (طنطا، ١٩٩٠)، ٧٨.
- (٧) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠١م) ص ٨١.
- (٨) الألوسي، حسام، دراسات في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة، (بغداد: د.ت) ص ٦٧.
- (٩) جولد تسهير، اجناس، العقيدة والشرعية في الإسلام (تاريخ التطور العقائدي والشرعي في الدين الإسلامي)، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، ط ٢، مكتبة المثنى، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص ٧١.
- (١٠) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ٣٢/٢.
- (١١) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ١٤، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٦م) ص ٧٦.
- (١٢) عبدوس بن مالك، كنيته أبو محمد، فقيه ومحدث وهو من الثقات: اشتغل في بيع العطار: حدث عن شبابة بن سوار، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن حنبل. أبو الفداء، زين الدين أبو العدل قاسم بن فطلوفا السودوتي الجمالي الحنفي، (ت: ٨٧٩هـ) تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط ١، دار القلم (دمشق، ١٩٩٢م)، ص ٢٣٧.
- (١٣) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٩٩٨هـ) ٥٤٢/٢.
- (١٤) البخاري، صحيح البخاري، ١/ ٢، ص ٣، ص ٧.
- (١٥) المزني: عرف بذلك لأنه كان يلبس في كل يوم حلتين ويمزجهما في المساء، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ) نسب عدنان وقحطان، تح: عبد العزيز الميمني، (المنذ، ١٩٣٦) ٥/٢.
- (١٦) المبرد، نسب عدنان وقحطان، ص ٤٥.
- (١٧) الهمداني، الحسن أحمد بن يعقوب، (٣٣٤هـ) الإكليل، تح: محمد محي الدين، (القاهرة، ١٩٨٦)، ١٠/٥.
- (١٨) أبو اليمن كلها واسمه يقطن، ابن هشام، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الحميري، (ت: ٢١٨هـ) السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرين، (بغداد، ١٩٨٩) ١/ ١٥٤.
- (١٩) أختوخ: هو إدريس عليه السلام على أغلب الروايات. الوزير المغربي، (ت: ٨٢١هـ) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأسابيحها، تح: حمد الجاسر، (الرياض، ١٩٨٠) ص ٩٧.
- (٢٠) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت: ٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، ٢٠٠١)، ص ٢٣٥.
- (٢١) ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي (ت: ٢٤٥هـ) أخير، تح: يلزه ليختن، (حيدر آباد الكن، ١٩٤٢) ص ١٣٠.
- (٢٢) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت (ت: ٦٢٦هـ) المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، (بيروت، ١٩٨٧) ص ٢١٩.
- (٢٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م)، ٢٣١/١.
- (٢٤) الأنفال: ٧٢.
- (٢٥) التوبة: ١٠٠.
- (٢٦) التوبة: ١١٧.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- (٢٧) أبو حمزة أنس بن مالك النجاري الخزرجي صحابي عاش بين ١٠ ق.هـ و ٩٣ هـ كان خادماً للنبي محمد، وهو أحد المكثرين لرواية الحديث. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد الكلبي (ت: ٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٠) ج ١٢، ص ٢٢٧.
- (٢٨) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٢١.
- (٢٩) الصف: ١٤.
- (٣٠) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرين، ط ٢، (القاهرة، ١٩٨٧) ج ٧، ص ٣٧٧.
- (٣١) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر عربي وصحابي من الأنصار. ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعراً معتمداً يفد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرسول ﷺ بعد الهجرة. توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب بين عامي ٣٥ و ٤٠ هـ. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣١٢ وما بعدها؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١، ص ٢٣١.
- (٣٢) ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف الأندلسي القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) القصد والأمم بأصول أنساب العرب والعجم (القاهرة، ١٩٣٣) ص ١١.
- (٣٣) الزبيدي، محب الدين أبو الفيض الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) تاج العروس، مادة (نصر) ٤٣/١.
- (٣٤) ابن حجر، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧.
- (٣٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧.
- (٣٦) الراجحي، مراتب الصحابة في الفضل، دار النفائس للطباعة والنشر، ط ١ (لبنان، ١٩٩٩ م) ٦/٤.
- (٣٧) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (٣٨٨ هـ) تفسير سنن أبي داود (معالم السنن)، المطبعة العلمية، ط ١، (حلب، ١٩٣٢ هـ) ٨٧/٣.
- (٣٨) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢ م) ٤/ ١٩٤٧، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٥/ ٣١٦.
- (٣٩) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٩٤٧، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١ هـ) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى، ط ٣ (مصر، ١٩٩٥) ٣٦.
- (٤٠) وهو حدث تاريخي إسلامي، بايع فيه مجموعة من الأنصار الرسول محمداً على نصرته، وسميت بذلك لأنها كانت عند منطقة العقبة بحن، وكانت هذه البيعة من مقدمات هجرة النبي والمسلمين إلى يثرب. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، (بيروت، ١٣٨٧ هـ) ٢/ ٣٦٨.
- (٤١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ٢٠٠٢ م) ٤٢١/١.
- (٤٢) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ١٣٥.
- (٤٣) السيوطي، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ص ٥٤؛ باطين، خالد بن أمجد، أحاديث أم عطية الأنصارية، مجلة جامعة أم القرى للدراسات، ٢٠١٧، ع ٧٠، ص ٢٢.
- (٤٤) خليفة بن خياط، أبو عمرو بن أبي هبيرة (ت: ٢٤٠ هـ) تاريخ بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة محمد هاشم الكتبي (بيروت، ١٩٧٧) ٢/ ٨٦.
- (٤٥) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٩ م) ٧/ ١١١.
- (٤٦) أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩ هـ) التاريخ الكبير، صلاح بن فتيحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (القاهرة، ٢٠٠٦ م) ٢/ ٧٩٤.
- (٤٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (د. م، ٢٠٠٣ م)، ٥٤/٤.
- (٤٨) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي (٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت/ ١٩٩٠ م) ٧، ٨/ ٥.
- (٤٩) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت: ٢٠٧ هـ) فتوح الشام، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٩٧ م) ٢/ ٢٢٥.
- (٥٠) القزويني، أبو حسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت ٣٩٥ هـ) حلية الفقهاء، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، الشركة المتحدة للتوزيع، (بيروت، ١٩٨٣ م) ص ٥٦.
- (٥١) مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تزوج من فولدت له أنس بن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

مالك في الجاهلية : وغضب منها زوجها عندما أسلمت فذهب إلى الشام ولم يرجع حتى توفّي عنها هناك. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣١٢/٨.

(٥٢) المزني ، تهذيب الكمال، ص ١٢١.

(٥٣) أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري : صحابي من الأنصار من بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أسلم وشهد بيعة العقبة الثانية. وشهد مع النبي محمد المشاهد كلها توفي سنة ٣٤ هـ. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦٧/٤.

(٥٤) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٣٢١/٢.

(٥٥) أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني، ولد على عهد النبي، وعده الذهبي وابن حجر من الصحابة، روى الحديث عن جمع من الصحابة، وتوفي سنة ١٠٠ هـ وتوفي في الإسكندرية. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة (د.ت. ١٩٨٥ م)، ١/ ٢٤٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م) البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار أحياء التراث العربي، (د.م. ١٩٨٨ م)، ٩/ ٢١٤.

(٥٦) عمرو بن ثابت الملقب بـ الأصم صحابي من بني عبد الأشهل من الأوس، أسلم يوم معركة أحد، وقتل يومها، وما صلّى صلاة واحدة، فذكره للنبي محمد، فقال: «إنه من أهل الجنة». ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٤ م) ١/ ٧٦.

(٥٧) فتوح الشام ٢/ ٢٢٥.

(٥٨) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند، ١٣٢٦ هـ)، ١٢/ ٤١٨.

(٥٩) ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد (سوريا، ١٩٨٦) ص ٧٤٧.

(٦٠) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٧ م) ص ٣٣١.

(٦١) المزني ، تهذيب الكمال، ص ٤٠٦ : أبو سنة ، عصمة أحمد فهمي ، دور الصحابييات في المجتمع من خلال كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة أم القرى (مكة المكرمة ١٩٩٣ م) ص ٢٥٢.

(٦٢) الياضي، أبو محمد غنيم الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ) امرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧ م) ص ٢١٢.

(٦٣) ابن قنفذ القسطنطيني، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب (ت ٨١٠ هـ) الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين) تح: عادل نويهض، ط ٤، دار الآفاق الجديدة، (بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ١/ ١٦٤.

(٦٤) زيد بن حارثة : صحابي وقائد عسكري كان مولى للنبي محمد، وكان النبي محمد قد تبناه قبل بعثته، وهو أول الموالى إسلامًا، ومن السابقين الأولين للإسلام، والوحيد من بين أصحاب النبي محمد الذي ذكر اسمه في القرآن شهد زيد العديد من غزوات النبي محمد، كما بعثه قائدًا على عدد من السرايا. استشهد زيد في غزوة مؤتة وهو قائد جيش المسلمين أمام جيش من البيزنطيين والغساسنة يقود المسلمين عددًا. المزني ، تهذيب الكمال، ص ٣٢١ : الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين ط ١٥ (بيروت، ٢٠٠٢) ص ٣، ص ٥٧.

(٦٥) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، الدكن، ١٩٧٣ م) ٣/ ٤٥٩.

(٦٦) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) ص ٢٢١.

(٦٧) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٦/ ٣٠٢ : المزني ، تهذيب الكمال، ص ٤٦٦.

(٦٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٣٤.

(٦٩) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٣٢١.

(٧٠) المزني، تهذيب الكمال، ص ١١٢.

(٧١) الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن البغدادي (ت ٣٨٥ هـ) سنن الدارقطني، تح: عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٠٩) ص ٤٣.

(٧٢) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٦/ ٩١.

(٧٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٦/ ٩١.

(٧٤) الغزالي، محمد، قضايا المرأة التقاليد الرائدة والوافدة، الطبعة الأولى، دار الشروق (القاهرة، ١٩٩٠) ص ٧٨.

(٧٥) ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الحزري (ت ٦٠٦ هـ) الشافعي في شرح مسند الشافعي، تح: أحمد بن سليمان - وأبي تمام ياسر بن إبراهيم، ط ١، مكتبة الرشد، (الرياض، ٢٠٠٥ م) ١/ ٤٥.

(٧٦) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢/ ١٣٧ ، ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تح: شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٨ م) ١٦/ ١٥٥.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

- (٧٧) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت) ٣/ ٦٥٤.
- (٧٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٤/ ١٩٢٦.
- (٧٩) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، ذيل ميزان الاعتدال، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص ١٦١، ١٦٠.
- (٨٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٥٩١: ابن خلكان، وفیات الاعيان، ٥/ ٢٧٧.
- (٨١) المقرئ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد العبيدي (ت ٨٤٥هـ) الحفني الكبير، تح: محمد البعلادي، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩١م)، ج ٥، ص ٢٨١.
- (٨٢) أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) غرب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٦٤ م)، ج ٣، ص ٣٨٤.
- (٨٣) الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء تح: إبراهيم السامرائي، ط٣، المنار، (الزرقاء، ١٩٨٥ م)، ج ١، ص ٢٥٤.
- (٨٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، غرب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٦٤ م)، ج ٣، ص ٣٨٤.
- (٨٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٥٩٢.
- (٨٦) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاني الحنفي بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)، البناية شرح الهداية، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٠ م) ١١/ ٥٠٩.
- (٨٧) زينب بنت أبي معاوية عبد الله الثقفية زوجة عبد الله بن مسعود وصحابة جليّة من رواة الحديث النبوي، أسلمت وبايعت النبي محمد وروّت عن النبي محمد وعن زوجها عبد الله بن مسعود وعن عمر بن الخطاب، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٧.
- (٨٨) مالك بن أنس، أبو عبد الله مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (ت ١٧٩هـ) موطأ الامام مالك - رواية يحيى الليثي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٥م) ص ٦٦٧.
- (٨٩) البخاري، صحيح البخاري، ٦/ ٢٧٦.
- (٩٠) مسلم، صحيح مسلم، ٤/ ٤٢١.
- (٩١) مالك بن أنس، موطأ الامام مالك، ٤/ ٦٦.
- (٩٢) الكندية: صلاية تكون في الأرض. ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٩م) ٥/ ١٦٦.
- (٩٣) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ٦/ ٣٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الذات الالهيه وعلاقتها بالصفات عند المتكلمين
بدلاله العقل والنقل

الباحث: زيدون مؤيد عباس الزمامي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ«الذات الإلهية وعلاقتها بالصفات عند المتكلمين بدلالة العقل والنقل» مشكلة علاقة الذات بالصفات والنظريات التي طرحت من قبل الفرق الكلامية الإسلامية لحل هذه المشكلة، مع بيان الأدلة التي أوردوها أصحاب الفرق الكلامية، وليبيان ماتقدم انتظم البحث في الخطة الآتية:

المبحث الأول: «علاقة الذات بالصفات عند الإمامية الاثني عشرية».

المبحث الثاني: «علاقة الذات بالصفات عند المعتزلة».

المبحث الثالث: «علاقة الذات بالصفات عند الاشاعرة».

المبحث الرابع: «علاقة الذات بالصفات عند الماتريدية».

المبحث الخامس: «علاقة الذات بالصفات عند السلفية».

الكلمات المفتاحية: الذات الإلهية، الصفات، المتكلمين، العقل، النقل.

Abstract:

This tagged research (The Relationship of Self with the Qualities in Islamic Thought) deals with the problem of the self with the qualities and theories put forward by the Islamic linguistic teams to solve this problem, And a statement of the evidences presented by each team in solving this problem, In order to clarify the foregoing, the research was organized in the following plan:

The first topic: The Relationship of Self with the Qualities in Twelfth Imamiyah.

The second topic: The Relationship of Self with the Qualities in Mu'tazila.

The third topic: The Relationship of Self with the Qualities in Ash'aris.

The fourth topic: The Relationship of Self with the Qualities in Maatreedis.

The fifth topic: The Relationship of Self with the Qualities in Salafism.

Keywords: Divine Essence, Attributes, Theologians, Reason, Tradition.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الانام محمد و على اله الطيبين الطاهرين. اما بعد:

اتفق المسلمون على اختلاف مشاربهم ان الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال والجمال، وانه تعالى قادراً عالماً، حياً، سمياً...، ولايجوز سلب هذه الصفات من الذات الإلهية بأي حال من الأحوال. الا انهم اختلفوا وتباينت آراؤهم في مسألة علاقة الذات بالصفات مما افرز هذا الاختلاف مجموعة من النظريات التي حاولت جاهدة حل هذه الاشكالية، فقد اورد الإمامية نظرية عينية الصفات، واورد المعتزلة نظرية نيابة الذات عن الصفات، واورد الاشاعرة نظرية زيادة الصفات على الذات، واورد الماتريدية نظرية «لاهي هو ولاغيره»، وطرحت السلفية نظرية الزيادة مع قيام هذه الصفات بالذات.

اسباب اختيار الموضوع:

اختارت الباحثة الموضوع للأسباب الآتية:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



١. الحاجة الى دراسة مسألة التوحيد والصفات الالهية بشكل جديد يتناسب مع طبيعة المرحلة التي تمر بها الامة الاسلامية.

٢. عدم وجود دراسة متكاملة لجميع الفرق الكلامية الاسلامية لهذه المسألة .

• أهمية الموضوع:

ان أهمية الموضوع تتبلور في الاطلاع على اهم وابرز النظريات التي طرحت في مسألة علاقة الذات بالصفات .

• أهداف البحث:

١. بيان أهمية معرفة طبيعة العلاقة بين الذات المقدسة والصفات الالهية .

٢. بيان النظرية التي نجحت في حل هذه الاشكالية.

• منهج البحث:

١. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

٢. الرجوع الى المصادر الرئيسة التي تخص الموضوع .

٣. عزو الآيات القرآنية الى موضعها في السور .

٤. عزو الاحاديث الى ناقلها والحكم عليها .

٥. التعريف الموجز بالاعلام الواردة في البحث .

• خطة البحث:

اقتضت هيكلية البحث ان ينتظم في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

أولاً: (المقدمة) واشتملت على الامور الآتية:

١. أسباب اختيار الموضوع .

٢. أهمية البحث .

٣. أهداف البحث .

٤. منهج البحث .

ثانياً: المباحث وبيئها كالتالي .

المبحث الأول: « علاقة الذات بالصفات عند الإمامية الاثني عشرية».

المبحث الثاني: « علاقة الذات بالصفات عند المعتزلة».

المبحث الثالث: « علاقة الذات بالصفات عند الاشاعرة».

المبحث الرابع: « علاقة الذات بالصفات عند الماتريدية».

المبحث الخامس: « علاقة الذات بالصفات عند السلفية».

ثالثاً: (الخاتمة) وقد تضمنت نتائج البحث.

المبحث الأول:

علاقة الذات بالصفات عند الامامية الاثني عشرية

المطلب الأول:

نفي التركيب عن الذات الالهية

في البداية ثمة سؤال الا و هو: كيف يجتمع تعدد الصفات مع الذات؟

ليس يستلزم تعدد الصفات تركيب الذات من صفات متعددة؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد في البداية اثبات

بساطة الذات الالهية ونفي التركيب عنها.

نفي التركيب عن الذات الالهية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

عند مراجعة الكتب الكلامية والفلسفية نجد اقساماً متعددة من التركيب نذكر منها:

١- **التركيب الخارجي:** هو ان ينطوي الشيء على التعدد في الواقع الخارجي ومن امثله اللون العرقي على الجدار , اذ هو يتألف من موصوف هو الجسم , ومن صفه له غير الجدار هي البياض , وكما هو الحال في المركبات الكيميائية , والعناصر المعدنية .

٢- **التركيب العقلي:** وفي هذا الضرب ليس هناك اثنين في الواقع الخارجي وانما يتميز التركيب بحسب التحليل العقلي , مثاله الانسان كمحمد وعلي وهذا الانسان يشير في واقعه الخارجي الى حقيقة واحدة , بيد ان هذه الحقيقة عندما تأتي الى الذهن يمارس عليها العقل عملية تحليل وتجزئة , فيعدد العناصر المشتركة التي تجمعها مع موجودات اخرى ليميزها عما يختص به هذا الموجود , وهذا الانسان الخارجي الذي هو محمد مثلاً , يتألف من جسم , ولكن ليس خاصه به بل هي داخله في الموجودات الاخرى , وهذا يوصف بالنمو والحركة بيد ان هذين لا يختصان به بل يدخلان في نطاق العناصر المشتركة التي تجمعها مع الموجودات الاخرى وفي التحليل العقلي ذاته يرسو الذهن على مواصفات تميز بها هذا الانسان عن غيره , ويختص بها دون بقية الموجودات . فهذه المواصفات يتميز هذا الانسان عن باقي افراد النوع , وعن بقية الانواع التي تدخل تحت جنس واحد (١).

وفي ضوء هذه المقدمة عن التركيب سيكون السؤال هل الله سبحانه وتعالى مركب تركيباً خارجياً على نحو العناصر المعدنية , والمركبات الكيميائية ؟ ام هو مركب ذهني ؟

اثبات بساطة الذات الالهية

اثبت الامامية بساطة الذات الالهية عن طريق العقل والنقل .

أولاً: الدليل العقلي:

استدلوا على ان كل مركب يحتاج الى وجود اجزاء فما لم تتحقق تلك الاجزاء اي لا يمكن ان يوجد . على سبيل المثال الماء كمركب - من الاوكسجين والهيدروجين ولكي يوجد الماء لابد من وجود هذين العنصرين وحاجة كل مركب اي وجود اجزاء هي قاعدة عقلية عامة . وعلى ضوء هذه القاعدة اذا كان الله سبحانه مركب احتاج الى اجزاء , واذا احتاج الى اجزاء سقط الوجوب عنه بثبوت الاحتياج , لان الاحتياج علامة الفقر والفقر لا ينسجم مع الوجود بالذات لان الفقير هو المحتاج الى الغير , والمحتاج الى الغير لا يكون واجب الوجود , وقد ثبت ان الله سبحانه غني , قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٢) . ومن ناحية اخرى هذه الاجزاء التي تركب منها الواجب سبحانه , اما ان تكون واجبه جميعاً , وان تكون ممكنه جميعاً , اذا كانت واجبه جميعاً , يؤدي ذلك الى تعدد الالهة (٣) , وهذا خلاف ما اثبتته القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) , وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٥) , وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا ﴾ (٦) , وقوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٧).

ثانياً: الدليل النقلي:

أما اذا كانت الاجزاء ممكنه فيلزم ان يكون الواجب سبحانه ممكناً ايضاً لانه محتاج الى هذه الاجزاء الممكنه , ومن الايات التي يتم الاستدلال بها لاثبات التوحيد هي آيات سورة الاخلاص فهذه السورة المباركة تنفي التركيب عنه سبحانه وتثبت بساطة الذات الالهية حيث قال السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) في الميزان: «واحد» وصف مأخوذ من الوحدة , و الاحد انما يطلق على مالم يقبل الكثرة لا خارجاً ولا ذهنياً , ولذلك لا يقبل العدد ولا يدخل في العدد , بخلاف الواحد فان كل واحد له ثان وثالث اما خارجاً واما ذهنياً يتوهم او يفرض العقل فيصير انضمامه كثيراً» (٨).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المطلب الثاني:

اجتماع تعدد الصفات مع بساطة الذات

بعد ان قادتنا الادلة السابقة الى بساطة الذات الالهية وخلوها عن أي نوع من أنواع التركيب لابد من اثبات جواز اجتماع تعدد الصفات مع بساطة الذات .

والجواب على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: ان السؤال انما يتوجه اذ كان كل واحد من هذه الصفات يشكل جزءاً خاصاً , ويحتل موضعاً معيناً من ذاته سبحانه وحينئذ يمكن القول بأنه يستلزم التركيب في ذاته سبحانه. ولكن اذا قلنا بأن كل واحد من هذه الصفات يشكل تمام الذات برمتها , فحين اذ لا يبقى مجال لتصور التركيب في شأنه تعالى , ولا يتمتع كون الشيء على درجة من الكمال يكون فيها كله علماً , وكله قدرة , وكله حياة. دون ان تظهر آية كثره في ذاته. ولو كانت هناك كثره , فأما هي في عالم المفهوم أي دون الواقع الخارجي , اذ عندئذ تكون ذاته مصداق للعلم ومطابقه في الوقت نفسه مصداق للقدرة ومطابقتها بلا مغايرة ولا تعدد , ولتقريب هذا المعنى نشير الى مثال في عالم الممكنات وهو ان الانسان الخارجي بتمام وجوده مخلوق لله سبحانه , وفي الوقت نفسه معلوم له سبحانه , مجموع الوجود الخارجي كما هو مصداق لقولنا: انه مخلوق لله ومطابق له , ومصداق ومطابق لقولنا: انه معلوم لله , من دون ان يخص جزء بكونه معلوماً وجزء يكون مخلوقاً بل كله معلوماً لله في عين كونه مخلوقاً له , وليست جهة المعلوماتية في الخارج غير جهة المخلوقيه , وباختصار يصح انتزاع المفاهيم الكثيرة من الواحد البسيط , وهذا على التقريب كالنور , فان الاضاءة والحرارة من خواص النور , وليست الاولى مختصة بناحية من وجوده , والثانية بناحية اخرى منه , بل النور بتمامه مضيء كما انه بتمامه حار , فالشيء الخارجي مصداق لمفهومين المضىء والحار .

الوجه الثاني: ان وجوده سبحانه هو الكمال المطلق والوجود الاتم , واما انتزاع المفاهيم الكثيرة مثل العالم والقادر , فأما هو بالنظر الى تجلياته المختلفة في العالم الامكاني فان اتقان الفعل وطرفته دليل كونه قادراً كما ان على سنن معقدة آية كونية عالماً بهذه السنن والنظم , وهكذا . فتجليه سبحانه على العالم بالشؤون المختلفة صار سبباً لانتزاع مفاهيم كثيرة منه (٩).

المطلب الثالث:

الدليل على عينية صفات الله

تعتقد الامامية الاثني عشرية بأن صفات الله تعالى هي عين ذاته , ويؤكدون على ان عينية الصفات هي ليس قولاً استبسط العقول دون وجود مستند له , لان الانسان بعقله لا يمكن ان يحيط بالله تعالى لان ذاته تعالى لا تحدد وبالتالي كيف يتسنى للانسان المحدود ان يحيط بلا محدود؟ وكيف للمتناهي ان يحيط بلا متناهي؟

ان نظرية العينية تعترف بوجود العلم والقدرة وبقية صفات الذات في مقام الذات , والى هذا اشار الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) (١٠). بقوله: «ان الله عز وجل اسمه حي لنفسه لا حياة , وقادراً لنفسه , وعالماً لنفسه» (١١).

مستفيداً من الروايات التي وردت بهذا الصدد. و من هذه الروايات:

١. قول الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم , السمع ذاته ولا مسموع , والبصر ذاته , ولا مبصر , والقدرة ذاته ولا مقدور . فلم احدث الاشياء وكان المعلوم , وقع العلم منه على المعلوم , والسمع على المسموع , والبصر على المبصر , والقدرة على المقدور» (١٢).

٢. عن محمد بن مسلم (١٣). عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام). انه قال في صفة القديم: «انه واحد صمد امدى المعنى , ليس بمعاني كثيرة مختلفة .

قال: جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر , ويبصر بغير الذي يسمع , **قال:** كذبوا والحدوا وشبهوا , تعالى الله عن ذلك , انه سميع بصير يسمع بما يبصر , ويبصر بما يسمع» (١٤).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

٣- جاء في حديث الزنديق الذي سأل ابى عبد الله الصادق (عليه السلام): انه قال له: اتقول: انه سميع بصير؟ فقال ابو عبد الله (عليه السلام): «هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، يسمع بنفسه، وبصير بنفسه، وليس قولي: انه سميع بنفسه انه شئ والنفس شئ اخر، ولكني اردت عبارة عن نفسي اذا كنت مسؤولاً، وافهماً لك اذا كنت سائلاً، فأقول يسمع ب كله لا ان كله له بعض لان الكل لنا بعض، ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي، ليس مرجعي من ذلك كله الا أنه سميعاً بصير العالم الخبير بلا اختلاف ذات ولا اختلاف المعنى» (١٥)، وترى الباحثة ان هذه الروايات أكدت بشكل واضح وصريح على عينية الصفات للذات وعدم تغيرها، وان هذه الصفات المتعددة للذات لا تعني جزءاً من الذات علم، وجزءاً منه قدرة وجزءاً منه حياة،، وانما تقسيم الصفات الى عالم وقادر وسميع، وبصير وغير ذلك تعكس رؤيتنا والا فليس في الذات الالهية تركيب، بل هو سبحانه بسيط محض كما اشار الى ذلك الامام الباقر (عليه السلام) بقوله: «احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة» (١٦)، والظاهر ان السبب في تقسيم الصفات الى قادر، عالم، حي، يعود الى الجهاز الادراكي للانسان، فالعقل الانساني لن يركب بحيث يستطيع ان يدرك حقيقة من هذا القبيل، ومن طبيعة العقل ان يجزء اي حقيقة يواجهها من اجل ان يستوعبها.

المطلب الرابع:

تعدد المفهوم ووحدة المصداق

الفرق بين مفهوم الصفة ومصداقها .

بعد ان اثبت الامامية ان الصفات عين الذات من جهة، ومن جهة اخرى ان كل صفة غير متحيزة في جزء من الذات بل هي الذات كلها . ولكن كيف يفهم من (الذات) مجموعة مختلفة من المفاهيم؟ فقد اجاب السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) على ذلك بقوله: «اما ما قيل من كون هذه الصفات عين الذات وهي مترادفة بمعنى واحد، فكأنه من اشتباه المفهوم بالمصداق، فالذي يثبت البرهان ان مصداقها واحد، واما المفاهيم فمتغايرة لا تتخذ اصلاً على ان اللغة والعرف يكذبان الترادف» (١٧).

اي: ان كل صفة عين الاخرى، مما قد يوحي باختلاط المفاهيم فيما بينها مع انها متميزة بالاساس في الحقيقة، ويعود منشأ هذه الاشكال الى عدم التميز بين المفهوم والمصداق الخارجي، فعندما يقال: ان الصفات عين الذات، وعن كل صفة هي عين الاخرى، فذلك لا يعني ان المفاهيم بعض عين بعض فعلى مستوى المفاهيم يميز الذهن جيداً بالمعاني التي يستوحيها بين العلم والقدرة، والسمع والبصر، ومن ثم تبقى المفاهيم محافظة على الغزاه وتعددتها. ومثال ذلك:

ان الذهن الانساني يفهم من مقوله: «الله عالم» و«الله سميع» معنيين لا معنى واحد، بعكس ما يفهما من كلمتي «بشر» و«انسان» اذ لا يتبادر الى ذهنه غير معنى واحد لترادف اللفظين (١٨).

فهذه الصفات على رغم تعدد مفاهيمها في الصعيد الذهني والاعتباري، فإنها تشير إلى مصداق ووجود واحد في الواقع الخارجي، وذلك الوجود الواحد هو الذات (١٩).

وترى الباحثة ان نظرية عينية صفات الله تعالى هي أصوب النظريات التي طرحت لحل مشكلة علاقة الذات بالصفات فهذه النظرية استندت إلى أدلة صريحة وواضحة وصحيحة مستمدة من القرآن الكريم والعروة الطاهرة، وقد أثبتت هذه النظرية لو لم تكن الصفات عين الذات للزم احتياج الله تعالى إلى سواه وأفتقاره إلى شئ وراء ذاته، وخلق الذات من صفات الكمال وهذا لا يليق بالذات الإلهية المقدسة.

المبحث الثاني:

نظرية جمهور المعتزلة (نياية الذات عن الصفات)

المعتزلة أكثر الفرق الكلامية اضطراباً في مسألة علاقة الذات بالصفات لذا نراهم قد انقسموا في هذه المسألة ١٥٣



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



إلى ثلاثة فرق:

الفريق الأول: وهو القول المشهور عندهم وهي نظرية واصل من عطاء (ت ١٣١هـ) (٢٠). (نيابة الذات عن الصفات)، وهي محل كلامنا في هذا المبحث، الفريق الثاني: نظرية أبي هاشم الجبائي (ت ٣٢١هـ) (٢١) (الاحوال).

الفريق الثالث: نظرية أبي الهذيل العلاف (ت ٢٣٥هـ) (٢٢) (عينية صفات الله).

المطلب الأول:

أولاً: نظرية أبو هاشم الجبائي (ت ٣٢١هـ) (الاحوال).

اشتهر أبو هاشم بالقول بوجود واسطة بين الوجود والعدم وبماها بـ (الاحوال) ومفهوم الاحوال عند أبي هاشم: هي النسبة بين الصفة والموصوف (٢٣). أي: ان الذات الالهية تكون على حال. ثم تكون على حال أخرى، فتكون تارة على حال عالمة، ثم على حال قادرة، ثم أخرى مريدة وهكذا (٢٤)، وأنه تعالى مساو لغيره من الذوات، وممتاز بحال تسمى الالوهية، وتلك الحالة توجب له احوالاً وهي القادرية، والعالمية، والموجودية، والخال عنده صفة الموجود، لا توصف بالوجود ولا بالعدم والباري قادر باعتبار القادرية، وعالم باعتبار تلك العالمية الى غير ذلك. وهذه الاحوال صفات لا موجودة ولا معدومة، ولا معلومة، ولا مجهولة (٢٥).

وعلى ما يبدو ان نظرية الاحوال لم تتوقف عند أبي هاشم (ت ٣٢١هـ) بل انتقلت الى الاشاعرة. حيث أكد الايمحي (ت ٧٥٦هـ) (٢٦). هذا بقوله (٢٧): « وقد اثبتته الجويني (٢٨)، والقاضي أبي بكر الباقلاني (٢٩). وقد قال الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) موضحاً ذلك: « كل صفة لموجود لا تتصف بالوجود فهي حال سواء كان المعنى الموجب مما يشترط في ثبوته الحياة، او لم يشترط يكون الحي حياً وعالمًا وقادرًا..... » (٣٠). ويرى الباحث ان هذه النظرية اغرب ما قيل في هذه المسألة، لان الشئ اما موجود، أو معلوم اذ لا واسطة بينهما، ولا يمكن الجمع بين النقيضين وهذا خلاف العقل.

ثانياً: نظرية أبي الهذيل العلاف (ت ٢٣٥هـ) (عينية الصفات)

يعتقد اصحاب هذه النظرية ان صفات الله تعالى هي عين ذاته، لان الذات الالهية عندهم قديمة لها صفات هي العلم والقدرة والحياة.... وهذه الصفات هي الذات المقدسة من حيث المصادق والتعدد فقط في عالم المفاهيم والالفاظ، وجميع هذه الالفاظ تشير الى معنى واحد، فصفات الله تعالى عين ذاته (٣١). ويفصل العلاف القول على النحو التالي: « الله تعالى عالم بعلم هو هو، و قادر بقدرة هي هو، فإذا قلت: ان الله عالم اثبت له علم ونفيت عنه جهلاً، واذا قلت: قادر نفيت عنه عجزاً واثبت له قدرة » (٣٢). ويرون اصحاب هذا الرأي ان اثبات اي صفة الى جانب الذات يعني اثبات الهين (٣٣)، لذا فقد ردت نظريتهم على النصارى لانهم ذهبوا الى ثلاثة اقانيم (٣٤)، وهذا يحمل نظرية العلاف، وهو يتفق مع الامامية بشكل كامل في هذه المسألة.

المطلب الثاني:

نظرية نيابة الذات عن الصفات:

نسبة النظرية:

إن المشهور في البحوث العقدية المقارنة هي نسبة نفي الصفات الى المعتزلة مطلقاً ولكن على ما يبدو ان هذا رأي ابو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) (٣٥) خاصة حيث اشار الى ذلك القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) (٣٦) بقوله: « فعند شيخنا أبي علي إنه تعالى يستحق هذه الصفات الأربعة التي كونه، قادراً، عالماً، موجوداً لذاته » (٣٧). ولقد نسب الامام الاشعري (ت ٣٢٤هـ) (٣٨). هذا الرأي الى أكثر المعتزلة لا كلهم (٣٩). وان هذه النظرية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وان كانت تنسب الى ابي علي الجبائي (ت ٣٠٣ هـ)، الا ان اول من وضع البذرة الاولى هو واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) حيث اوضح الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) (٤٠). هذا بقوله: « وكانت هذه المقالة في بدءها غير نضجة ، وكان واصل بن عطاء شرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود الهين قديمين ازلين. قال: ومن اثبت معنى وصف قديمة اي الصفات الذاتية - فقد اثبت الهين » (٤١).

وذكر الامام الاشعري (ت ٣٢٤ هـ): «ومن اختار هذا القول قبل الجبائي هو عباد بن سليمان المعتزلي (ت ٢٤٠ هـ) (٤٢). قال: هو عالم ، قادر حي ، ولا اثبت له علماً ولا قدرة ولا حياة ولا اثبت سمعاً ، ولا اثبت بصراً ، وقول: هو عالم لا يعلم ، وقادر لا يقدر ، وحي لا حياة ، وسميع لا يسمع ، وكذلك سائر ما يسمى بما من الاسماء التي يسمى بها » (٤٣).

واقترنت المعتزلة بان السبب الذي قادها للقول بهذه النظرية هو اختلاطهم بالفلسفة اليونانية واطلاعهم على كتبها ، حتى انهم صاروا يتكلمون في الصفات بتعمق فلسفي اسبقه عليهم اتصاهاهم بهذا العلم ، حتى لا يكاد ترى فرقة بحثت هذا الموضوع بتوسع وافاضة اكثر من المعتزلة. وقد ادى النظر في الصفات والافعال الى اختلافات كثيرة بين المعتزلة انفسهم في التعبير عن علاقة الصفة بالذات بحثاً عن لفظ مناسب يؤدي معنى عن انصاف الله بصفات غير منفصلة عنه. هكذا حتى وصلت لابي علي الجبائي (ت ٣٠٣ هـ) فطورها وروح لها حتى اصبحت عقيدة اكثر المعتزلة (٤٤).

حقيقة تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية .

ان ما يشاع في كتب العقائد من ان التراث العقائدي للمعتزلة كان قد تأثر بالفلسفة اليونانية وان اهم نظرياتهم خصوصاً في مسألة التوحيد قد اقتبست من الفلسفة اليونانية يعد ظلماً وتجنياً على المعتزلة من قبل خصومهم ويوضح هذا الكاتب احمد صبحي بقوله: «ونظر لتحامل كتب الفرق من خصوم المعتزلة من امثال الاشعري والبعدي والشهرستاني ، ولان وجه نظر المعتزلة لم تصلنا حتى وقت قريب الا من خلال كتب الخصوم المتحاملين عليهم الامر الذي ظلل بعض الكتاب والمحدثين من مستشرقين واسلاميين.... ورد على ذلك بقوله:

١. ان فكرة الإلهية مضطربة في الفلسفة اليونانية حتى لدى أكثر فلاسفتهم كآرسطو بينما بلغت ذروة ما بلغته من نضج في دين سماوي كالإسلام فما كان لفرقة كلامية تدافع عن دينها لتردع ما جاء فيه هي الدين لتقتبس من الفلسفة اليونانية اضعف جوانبها .

٢. لا بد من تفهم ظروف وملابسات أقوال المعتزلة: انهم في الصف الأول دفاعاً عن الإسلام ضد الديانات الأخرى، فالموقف الذي تفرضه الخصومة ان تصاغ الآراء على شكل معارض ومخالف تماماً فان اتهمت اليهودية بالتشبيه والتجسيم تطرف المعتزلة في التنزيه ، وان قالت المسيحية بالتثليث نقض المعتزلة هذا الاعتقاد بتصوره وحدة مطلق الذات والصفات ، واذا كانت فرقة اسلامية قد تساهلت في التشبيه (المشبهه) ويوصف الله بأنه جوهر (فلاسفة الاسلام) فلاهم ليسوا في موقف مواجهة خصوم ، والموقف المعتزلي يفرض اذا تصور الاسلام على انه تعديل لديانتين سماويتين قبله: هي اليهودية في تشبيهها الخالق بالمخلوق واضفاء صفات انسانية على الله. ومن ثم التزمت المعتزلة بالتنزيه المطلق لله. و المسيحية في تشبيهها المخلوق بالخالق واضفاء صفات الالهية على الانسان ومن ثم التزمت المعتزلة بوحدة مطلقة بين الصفات والذات

٣. لانكر تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية في دقيق الكلام ، اما جليل الكلام الذي يتصل بالله وصفاته فذلك مانستبعده تماماً (٤٥).

ويرى الباحثة ان فكر المعتزلة لم يصل من كتبهم. بل من كتب خصومهم الامر الذي يجعل الباحث في الفكر

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



المعتزلي غير واثق من صحة ما يأخذ من تلك الكتب لا حتمال تأثرها بتعصب الكاتب لمذهبه.

المطلب الثالث:

اسباب القول بنظرية النيابة:

الاسباب:

ادعى اصحاب هذه النظرية ان الذات الالهية خالية من الصفات , وان الذات تقوم مقام الصفات , ويرجع جوهر المشكلة التي تورط بها اغلب المعتزلة. وجرّهم الى نظرية نفي الصفات ونياية الذات عن الصفات الى انهم لو اثبتوا لله صفات فلا بد ان يقولوا انها غير الموصوف وعندئذ لا تخرج عن احد الامرين:

١. اثبات الصفات له تعالى , كالعلم والقدرة والحياة. وهذا يقتضي ان تكون هذه الصفات اما حادثة بمعنى ان الله في صفة العلم , مثلاً لم يكن عالماً ثم صار عالماً , وان تكون قديمة فيلزم من ذلك تعدد القدماء. وان اثبات الصفات يستلزم الاعتراف بالاثنية اي ان هناك ذات وصفة (٤٦).

٢. نفي الصفات عنه تعالى وتجريد الذات المقدسة منها. وهذا يقتضي نفي العلم , والقدرة وهذه الصفات , صفات كمال ونفيها يستلزم النقص وخلوه في مقام الذات عند هذه الكمالات.

وللخلاص من هذين المخذورين اخترعوا نظرية النيابة , وعمدوا الى انكار الصفات من الاساس ليحافظوا على مبدء القدم الذي عدوه اخص وصف لله , ونفوا الصفات الحقيقية احترازاً عن اثبات قدماء متعددة (٤٧).

واشار ابي الحسن الاشعري الى مضمون فكرهم حيث قال: « ان الله واحد من كل وجه , وهذا يعني ان صفاته ليست زائدة على الذات , فهو عليم بالذات , لا يعلم زائد على ذاته , وهي بالذات , وقادر بالذات الخ لا يعلم قدره وحياة وهي صفات قديمة ومعان قائمة به وكلامهم في الصفات كله نابع من العقل , ومعتمد على المنطق الذي يجعل العقل يتردى بين امرين ونقيضه , وموضوع ذات الله وصفاته ليس من المشاهدات وان هو من الغيبات » (٤٨).

ويرى الباحثة ان ما ذكره الشيخ الاشعري (ت ٣٢٤هـ) عن مضمون نظرية المعتزلة لا يخلو من اجحاف وظلم بحقهم ربما دفعته الى ذلك خصومته الشديدة لهم حيث قال: «هي صفات قديمة ومعان قائمة به» . وهذا عكس ما ارادته نظريتهم حيث انهم لم يثبتوا لله صفات حتى لا يضطروا الى القول ان الصفة غير الموصوف وحينئذ تكون الصفات قديمة فيلزم تعدد القدماء على حد قولهم وهذا ما اشار اليه واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) بقوله: «ومن اثبت معنى وصفة قديمة فقد اثبت الهين» .

مناقشة النظرية

ومما تقدم تبين ان نظرية نيابة الذات عن الصفات من الوهن والضعف مما يجعلها لا تصمد امام النقاش , وتكاد تكون اضعف النظريات التي طرحت لحل مشكلة علاقة الذات بالصفات , ويمكن تفنيد هذه النظرية على المستويين العقلي والنقلي.

١. المستوى العقلي:

قال السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ): «واما القول الرابع المنسوب الى المعتزلة وهو نيابة الذات عن الصفات , ففيه: ان لازمة فقدان الذات للكمال , وهي فياضة لكل كمال» (٤٩). ولا يعقل ان يكون ذات الخالق خالية من العلم والقدرة والحياة وهي صفات كمال وتكون ذات المخلوق متصفة بهذه الصفات وعلى هذا تكون ذات المخلوق اكمل من ذات الخالق وهذا محال.

٢. المستوى النقلي:

عند الرجوع الى الايات والروايات فيما نصف فيه الله سبحانه من انه حي , عليم , سميع , فانما تبتغي وراء ذلك ان تثبت هذه الصفات حقيقة (٥٠). نذكر بعض النصوص القرآنية التي وصف الله بها نفسه بهذه الصفات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

قال الله تعالى في صفة القدرة: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥١)، وقوله تعالى في صفة العلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٥٢)، وقوله تعالى في صفة الحياة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٥٣)، وقوله تعالى في صفتي السمع والبصر: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٥٤)، وغيرها من الآيات القرآنية.

المبحث الثالث:

نظرية الاشعرية (المغايرة)

المطلب الاول:

تأسيس النظرية:

اساس نظرية المغايرة:

إن نظرية الاشاعرة في علاقة الذات بالصفات التي منتهى بالقول الى زيادتها على الذات ، وهذه النظرية التي تنتسب تنظيراً الى الشيخ ابي الحسن الاشعري (ت ٣٢٤هـ) الذي ارسى قواعدها ثم سار اقطاب المدرسة الاشعرية على منواله ، تنطلق من مقولة التغاير بين الصفة والموصوف . ويرى البعض ان هذه النظرية لم تكن من مبتكرات الاشاعرة التي تحولت الى مذهب كلامي ، بل انه تقمصوها من الكلائية (٥٥)، وهذا ما أكدده القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) بقوله: «وعند الكلائية انه تعالى يستحق هذه الصفات لمعان ازلية ، واراد بالازلي: القديم ، الا انه لما رأى المسلمين متفقين على انه لا يقدم مع الله تعالى ، لم يتجاوز على اطلاق القول بذلك. ثم نبغ الاشعري ، واطلق القول بأنه سبحانه يستحق هذه الصفات لمعان قديمة.....» (٥٦).

الترويج لنظرية زيادة الصفات على الذاتك:

انتشار النظرية أصبحت هذه النظرية مذهب كلامي شامل لاهل السنة قاطبة بعد ان غابت المعتزلة والفرق الصغيرة الاخرى عن الساحة ، وصدر كتاب في بغداد بأسم (الاعتقاد القادري) وقرئ في الدواوين وكتب الفقهاء في: «ان هذا اعتقاد المسلمين ، ومن خالفهم فقد فسق وكفر» (٥٧).

المطلب الثاني:

نظرية الزيادة:

عرض النظرية :

ذهب الاشاعرة الى ان لله تعالى صفات زائدة فهو عالم بعلم قادر بقدره ، مريد بأرادته... الخ ، وهذه الصفات قائمة بذاته تعالى، أي انها ليست ذاته ولا غير ذاته .

ويورد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) عرضاً اوفى لهذه النظرية وفقاً لرأي الشيخ الاشعري (ت ٣٢٤هـ) ، بقوله: « قال ابو الحسن الاشعري: البارئ تعالى عالماً بعلم قادراً بقدره ، حي بحياة ، مريد بأرادته ، متكلم بكلام ، سميعاً بسمع ، بصيراً ببصر...» (٥٨).

قال: «وهذه صفات ازلية قائمة بذاته. لا يقال: هي هو ولا غير ، ولا لاهو ولا غير. والدليل على انه متكلم بكلام قديم ، ومريد بأرادة قديمة. قال: قام الدليل على انه تعالى ملك ، والملك من له الامر والنهي ، فهو امر ونه ، فلا يخلو أما أن يكون أمراً بامر قديم، أو بأمر محدد فأن كان محدثاً فلا يخلو: اما ان يحدثه في ذاته ، او في محل أو لا في محل ، يستحيل ان يحدثه في ذاته ، لانه يؤدي الى ان يكون محلاً للحوادث، وذلك محال ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول. وتعين انه قديم، قائم به، صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر» (٥٩)، وهذه الصفات زائدة على ذاته سبحانه، وهي صفات ازلية، وحقيقة الالهية هي ان تكون ذات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



ازلية موصوفة بتلك الصفات.

وبوضح الامام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) (٦٠). النظرية بقوله: «ان ذات الله سبحانه غير صفاته , فصفاته زائدة على ذاته حتى ان الصفات متباينة بينها , فالقدرة غير العلم وغير الارادة وغير الكلام , وكذلك الحياة , وهكذا الصفات السبع فان كانت الصفات متباينة مختلفة فيما بينها . فالاحرى والاولى ان تكون الذات مباينة للصفات , فالمباينة والاختلاف بين الذات اشد من المباينة بين الصفتين ان صفات الله تعالى كلها قائمة بذاته ولا يجوز ان يقوم بشئ منها غير ذاته» (٦١).

وذكر ايضاً: « صفات الله كلها قديمة بالذات اي قديمة بذاتها فقدمها لقدم الذات الالهية , ومعنى قدمها ذاتي , اي ليست بممكنه في نفسها , فصفات المعاني لاتنفك عن الذات , لانها ليست بغير الذات فلا يعقل قيام الذات بدونها ولا وجودها. اي الصفات بغير الذات المقدسة فلا يصح ان نقول: بأنها ممكن في نفسها , او ان الذات العلية علة فيها , وان صفات المعاني ليست بغير الذات , وليست ايضاً هي عين الذات , والا لزم ان تكون الذات صفات وهذا باطل ان من الخال هو تعدد الذوات , واما تعدد الصفات لذات واحدة فليس بمحال بل هو الواجب فصفات الله قديمة , ولو كانت حادثة لكان الله محلاً للحوادث وهذا محال» (٦٢). قاعدة المغايرة

أما قاعدة المغايرة، التي تفيد ان الصفة غير الموصوف التي اقرت بما هذه النظرية توضح حقيقة الغيرين , انهما الوجودان اللذان يجوز مفارقة احدهما الثاني بزمان او مكان , او وجود او عدم , والاشاعرة ترى ان هذا امثل من قول من قال: الغيران كل شيتين يجوز وجود احدهما مع عدم الثاني , فان معتقد قدم الجواهر واستحالة عدمها , يقطع بتغاير جسمين مع ذلوله عن تجويز عدم احدهما , ولا يتحقق العلم بالحقق دون درك الحقيقة وهذا الذي ارتقى المتأخرون من ائمة الاشعرية كما نقل ذلك الجويني (ت ٤١٩هـ) في الارشاد إذ يقول: « والقول في ايضاح معنى الغيرين، ليس من القواطع عندي , اذ لاتدل عليه قضية عقلية , والادلة قاطعة سمعية , ولسنا نقطع بأبطال قول من قال من المعتزلة: كل شيتين غيران , والامر يؤول الى اطلاق ترجيح وتلويح متلقى من الفاظ محتملة . فان قيل: اذا لم يقطعوا بما ذكره ائمتكم في حقيقة الغيرين , فهل تقطعون بالمنع من اطلاق الغيريه في صفات الباري تعالى وذاته ؟ قلنا: هذا مما منع منه قطعاً , لاتفاق الامة على منع اطلاقه , كما لاتوصف الصفات بأنها اغيار للذات , فلا يقال انما هي , ولا تتحاشى من اطلاق القول بأن الصفات موجودات, والعلم من الذات موجودان , وكذلك القول في جميع الصفات . وامتنع الائمة من تسمية الصفات المختلفة» (٦٣).

ويؤكد الرازي (ت ٦٠٦هـ) (٦٤): على ان الذات والصفة مختلفتان , واشتراك المختلفان في لازم واحد جائز عقلاً (٦٥), فالاشاعرة يرفضون ان تكون الصفات عين الذات من كل وجه , فان حقيقة الذات غير حقيقة الصفات لان الصفة غير الموصوف , والله تعالى ذات متصف بصفات. فكانت الصفات غير الذات من حيث المفهوم , فليس الذات هي مجموع الصفات كالعشرة هي مجموع احاد عددها عشرة , وهذه الصفات ايضاً ليست غير الذات من كل وجه , لانها لا تنفك عنها , وقد اوضحوا ذلك بقولهم: علم زيد , فزيد شيء وعلمه شيء , اي: يمكن ان ينفك علم زيد عن ذاته , واما صفات الله تعالى فلا تنفك عن ذاته , لان القدم لازم لذات الله تعالى , أي اقتضتها كمالها ازلاً وليست لازماً القدم بذاتها, فلا يتصورون انما منفكة عن الذات , فلا تغايرين بين الذات والصفات , ولا بين الصفات بعضها مع بعض, لان كل صفة منها غير قائمة بنفسها , فهم يرون ان لا تعدد للقدماء في ذلك , فالقديم ذاته تعالى وصفاته لازمة لها لزوماً لا يقبل الانفكاك في دائمة الوجود مستحيلة العدم , ولذا قالوا: ليست عين الذات, أي: ليست هي هي, ولا غير الذات, أي: غير قابله للانفكاك (٦٦).

أدلة الاشاعرة على صحة نظريتهم :

إن الأشاعرة تذهب إلى القول بزيادة الصفات على الذات وقد احتجوا على ذلك بوجوه .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الوجه الاول: ما اعتمد عليه القدماء من الاشاعرة وهو قياس الغائب على الشاهد فإن العلة واحدة ، والشرط لا يختلف غائباً وشاهداً ولا شك ان علة كون الشيء عالماً في الشاهد هو العلم فكذا في الغائب وحد العالم ههنا من قام به العلم فكذا حده هناك ، وشرط صدق المشتق على واحد من ثبوت اصله فكذا شرطه فمن غاب عنا وقس على ذلك سائر الصفات .

الوجه الثاني: لو كان مفهوم كونه عالماً حياً قادراً نفس ذاته لم يفد حملها على ذاته ، وكان قولهم على طريقة الاخبار لله الواجب او العالم او القادر ، والحي الى سائر الصفات بمثابة عمل الشيء على نفسه واللازم باطل لان حمل هذه الصفات يفيد فائدة صحيحة بخلاف قول من قال: ذاته ، ذاته واذا باطل كونها نفسه ولا محال للجزئية قطعاً تعين الريادة على الذات. فإنه لا يفيد الا زيادة هذا المفهوم اي مفهوم العالم والقادر ، ونظائرها على مفهوم الذات ، ولا نزاع في ذلك واما زيادة ما صدق عليه هذا المفهوم على حقيقة الذات .

الوجه الثالث: قالوا: لو كان العلم نفس الذات، والقدرة نفس الذات لكان العلم نفس القدرة ، فكان المفهوم من العلم والقدرة واحد ، وهو عندهم ضروري البطلان (٦٧).

المطلب الثالث:

مناقشة النظرية:

ان نظرية الاشاعرة (زيادة الصفات على الذات) حاولت معالجة مشكلة علاقة الذات بالصفات لكنها كما يبدو لم تنجح في حل هذه المشكلة .

والواقع ان نظرية الاشاعرة لا تخرج عن امرين .

الأول: ان تكون تلك الصفات واجبة بذاتها.

الآخر: ان تكون ممكنة.

فالامر الاول يلزم منه تعدد القدماء، والاشاعرة لم يقولوا بذلك ابتداء ولا يبعونه ، وانما ياتي ذلك من باب الالتزام وكنتيجة منطقية لموقفهم من الصفات، ومثل ذلك الموقف يحل عليهم ضرورة الالتزام بقدم الذات والصفات معاً.

أما إذا التزموا بالامر الثاني، وقالوا ان المعاني الاولى ممكنة ، فلا يخلوا ذلك من احتمالين

الأول: انما هي التي وجدت نفسها وهذا محال.

الآخر: الغير هو الذي اوجدها.

والغير هذا اثنان لا ثالث لهما: اما نفس واجب الوجود المتصف بها ، واما غير واجب الوجود. فإذا كان الاول ، فيلزم من ذلك ان يكون فاقد الشيء معطياً له ومعطى الشيء فاقداً له وهذا محال.

اما اذا كان الذي اوجدها غيره ، فإن كل ما بالغير لابد ان ينتهي الى واجب بالذات لا استحالة التسلسل الى ما لا نهاية ، لابد ان تنتهي هذه الصفات الممكنة القديمة الى موجود واجب الوجود وهو غير الواجب المتصف بها.

يرى الباحث لو كانت الصفات الذاتية صفات زائدة على الذات للزم من ذلك ان صفة غير الموصوف وبذلك تتحقق الاثنينية ، وقد ثبت عن طريق والعقل والسمع متطابقان على أنه تعالى مخصوص بالقدم ، و لا يشاركه شئ في القدم وإنه ليس في الأزل سواه ، وكل ما عداه سبحانه ممكن ، وكل ممكن حادث ، وفي حالة إثبات هذه المعاني القديمة يلزم من ذلك تعدد القدماء .

فضلا عن ذلك يلزم افتقاره تعالى إلى غيره في كونه عالماً إثبات معنى هو العلم، ولولاه لم يكن عالماً، وأفتقاره في كونه تعالى قادراً إلى القدرة ، وغير ذلك من الصفات ، لأن المعاني أمور مغايرة لذاته، وكل مفتقر ممكن، والله تعالى منزّه عن الحاجة والإفتقار ، وكذلك يلزم من ذلك أن تكون الذات الإلهية مركبة، وكل مركب محتاج إلى جزئه وهو محال على الله تعالى .

فضلا عن ذلك لو كانت الصفات الذاتية وهي صفات كمال زائدة على وجود ذاته تعالى لم تكن ذاته في مرتبة ١٥٩



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



وجود ذاته مصداقاً لصدق هذه الصفات الكمالية ، فتكون ذاته بنفس ذاته عارية عن معنى هذه النعوت ، مالم يكن مثلاً: في حد ذاته بذاته عالماً بالاشياء ، قادراً على ما يشاء ، وهذا باطل. لان ذاته مبدء كل الخيرات والكمالات فكيف يكون ناقصاً بذاته مستكماً بغيره فيكون للغير فيه تأثير ، فيكون منفعلاً من غيره ، وانه فاعل لما سواه فيلزم تعدد جهتي الفعل والانفعال وهو محال ، ثم ان بديهية العقل حاكمة بأن ذاتاً ما إذا كان لها من الكمال ما هو بحسب نفس ذاتها ، فهي افضل واكمل من ذات لها كمال زائد على ذاتها ، لان تحمل الاول بذاتها وتحمل الثانية بصفاتها ، وما تجمل بذاته اشرف مما يتجمل بغير ذاته ، وان كان ذلك صفاته. والله تعالى يجب ان يكون في اعلى ما يتصور من البهاء والشرف والجمال ، لان ذاته مبدء سلسلة الوجودات وواهب الخيرات والكمالات ، والواجب المفيض لا محال اكرم وامجد من الموهوب المقاض عليه ، ومن الادلة التي تساق لابطال هذه النظرية كلام الإمام علي (عليه السلام) في نفي الصفات الزائدة: « وكمال توحيد الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة» (٦٨)، وكلام الامام وان كان يصف بالادلة النقلية الا انه مليء بالمضامين العقلية ، فمحتواه عقلي صلب في اطار النقل.

اما بالنسبة لمغايرة الذات للصفات فعلى ما يبدو ان نظرية الاشاعة في مغايرة الذات للصفات ، التي جاء بها الامام الاشعري (ت ٣٢٤هـ) (٦٩)، أنه قد بنى رأيه على ما يعلمه من امر الانسان وصفاته ، اي انه ينص على ضرورة تطبيق الاعتبارات الانسانية على الامور الالهية ، بمعنى أن حكم الشاهد يجب ان يكون حكم الغائب ايضاً وهذا احد الوجوه التي احتجت بها الاشاعة على صحة نظريتها ، فانه عالم بمعنى ان له علماً ، و قادر بمعنى ان له قدرة ، وهلم جرا..... ، والمماثلة هنا بين الله والانسان واضحة ، فانه موصوف وله صفات وليس من الممكن ان تكون الصفة عين الموصوف (٧٠) .

ويعلق محمود قاسم على قول الامام الاشعري (ت ٣٢٤هـ): «لاهي هو ولاهي غيره» قائلاً: « ونعترف من جانبنا أننا لاندرى كيف تكون الصفات (لاهي هو ولاهي غيره) على حد تعبيره ، فإن العقل الانساني العادي ، وغير العادي ايضاً يلمح نوعاً من التناقض البديهي في هذا التعبير إما انها ليست بالذات فذلك امر واضح ، ومعناها انها مغايرة له ، بمعنى انها ليست عين الذات . أما انها ليست غيره فمعناها في النظره الاولى ، انها هي عين الذات ، فهل معنى ذلك أن الاشعري يعود مضطراً الى التسليم بوجه نظر المعتزلة؟

لقد ظن أولاً انه يستطيع القضاء على هذا التناقض ، والاحتفاظ بوجه نظره ، فقال: ان تعدد القدماء لا بما في مع الوحدة التي يقرها الشرع ، وهنا نراه يفهم المغايرة التي عبر عنها بكلمة (ولاهي غيره) فلما خاصنا ، لان الغيرية اصبحت لاتدل على زيادة الصفات على الذات ، وانما على جواز مفارقه احد الشيتين لآخر على وجه من الوجوه.... وليس هذا في الحقيقة حلاً للمشكلة ، وانما هو التسليم بها ، او محاولة الفرار منها ، لان الاشعري يفهم لفظ المغايرة على نحو لا سيوغة الاستعمال المألوف للغة ، إنه يريد يهدم المغايرة ان الصفات لا تنفك عن الذات مطلقاً فالاشعري يعود إذن الى القضية الاولى . وهي ان الصفات زائدة على الذات وقائمة بها..... وان المشكلة تظل قائمة وهي كيف تكون الصفات زائدة على الذات قديمة ؟ وكيف تكون (لاهي هو ولا غيره) (٧١).

المبحث الرابع:

نظرية الماتريدية (لاهي هو ، ولاهي غيره)

تعد الماتريدية من الصفاتية لانهم يثبتون الصفات الالهية ، ويثبتون لهذه الصفات معنى حقيقياً يقوم بذات الله تعالى فليست هي عندهم مجرد وصف او نفي الضد .

فقد اثبتوا انه تعالى حي ، قادر ، سميع بصير ، عالم وكان في الازل ويكون، لايزال موصوفاً بهذه الصفات، وان



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الحَيَّ يستحيل ان يكون بدون الحياة ، وكذا القادر والعالم بدون القدرة والعلم ، وماوراء ذلك من الصفات ، وانه تعالى له حياة وهي صفة قائمة بذاته ، وكذا السمع والبصر والعلم والقدرة وهذه الصفات لا يقال: لكل صفة منها إنما الذات، لا يقال: إنما غير الذات ، وكذا كل صفة مع ما وراءها كالعلم لا يقال له: إنه غير القدرة ، ولانه عينها (٧٢).

عرض النظرية:

ان علاقة الذات بالصفات عند الماتريدية التي وضع اساسها الامام ابو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) (٧٣). بقوله: «إن الله تعالى عالم بذاته، حي بذاته، قادر بذاته»، وهو لا يريد بذلك نفي الصفات لانه اثبت الصفات في جميع مصنفاته ويقصد بذلك ان صفة لاهو ولا غيره على معنى كون الشيء لاهو عين الشيء ، ولا هو غيره وقد اجاب الماتريدي حين سئل عن صفات الله تعالى ماهي؟ قال: لا هو ولا غيره.

قيل له: ولا هو ولا غيره ماهي؟

قال: صفاته لا مجاوزة عن هذا ، ثم يجوز ان يقال: عالم بعلمه ، وقادر بقدرته ، وكذلك في جميع صفاته الذاتية ، لان صفاته الذاتية كما كانت ازلية من غير خلاف (٧٤). وقد رفضت الماتريدية ان تكون الصفات قائمة بذاتها اي: ليست عين الذات فلو كانت عين الذات لكانت ذاتاً ولا منفكة من الذات فليس لها كينونه مستقلة عن الذات ، ولو كانت منفكة لزم تعدد القدماء او للزم التركيب وهذا من المحالات عندهم (٧٥)، وعلى ما يبدو ان الذي دفع الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) الى هذا القول، هو اعتراض المعتزلة بأن الله تعالى لو كانت له هذه الصفات لكانت اغياراً له ، وفيه ابطال للتوحيد، والقول: بأزلية غير الله تعالى كلام باطل ، لان الصفات ليست باغيار الله تعالى ، بل كل صفة لاهو ولا غيره، لان الغيرين موجودان يتصور وجود احدهما مع انعدام صاحبه، وذلك في حق ذات الله تعالى وصفاته ممتنع ، إذ ان ذاته تعالى ازلية، وكذلك صفاته والعدم على الازلي محال، فأعدام حد المغايرة ، وانعدم المغايرة ، كالأواحد من العشرة لا يكون غير العشرة ، ولا عين العشرة ، لاستحالة بقائها بدونها ، إذ هو منها ، فعدمها عدمه ووجودها وجوده (٧٦)، فصفات الله عند الماتريدية ليست واحدة ولا مغايرة فقد قالوا: هي ليست واحدة لانا لو قلنا: هي واحدة فقد عطلنا صفات الله. ولو قلنا: متغايرة فقد اوقعنا المغايرة بين الذات والصفات (٧٧)، وفي هذا تناقضا واضحا حاولوا الماتريدية دفعه، فأثبتوا أن هذا التغاير لا يقع باعتبار الظهور في الكائنات، او الوجود الخارجي، أي: ليست الصفة عين الذات في المفهوم ، وإنما يحصل الإنفكاك في الذهن فقط، أي: ان المغايرة ذهنية ليست لها اعتبار في الخارج (٧٨)، وقد فسر الامام الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) بقوله: « وهو المعنى المتبادر العرفي من غير، فإن من رأى زيدا وعرف صفة من صفاته فقد رأيت او عرفت غير زيد باعتبار رؤية رأسه او معرفة صفته عرفاً، وليست بمعنى عدم المغايرة بحسب الهوية لعدم جريانه في الصفات المذكورة ولا من الاصطلاح في ذلك » (٧٩).

المطلب الثاني:

الماتريدية بين الإمامية والمعتزلة والاشاعرة:

الماتريدية والإمامية والمعتزلة:

اتضح لنا في المطلب الاول ان الماتريدية ترفض تعدد القدماء والقول بالصفات الزائدة على الذات حيث ذكرنا قول الامام الماتريدي: « الله تعالى عالم بذاته، حي بذاته، قادر بذاته » (٨٠).

فتكون هذه القضية محل اتفاق بين الماتريدية والإمامية والمعتزلة في النتيجة النهائية (٨١)، بيد ان الإمامية وبعض المعتزلة ينتهي به الى ما انتهى اليه الإمامية والمعتزلة ، ولو عرض رأي الماتريدية على رأي المعتزلة، لثبت أنه لاتناقض فيه. وإنما نقطة ضعفه انه يتبنى المنهج الامامي و الاعتزالي الفعلي ورفض النتائج الموصولة اليه وارتضى التوقف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



(٨٢)، والخروج بقول: «هو ان صفات الله لا هي هو ولا غيره وهو في الحقيقة قول متناقض ولا سبيل الى رفعه وكان في استطاعته ان يخطوا خطوى واحده ليلتحق بالامامية والمعتزلة ، فيقول لاسبيل الى المماثلة بين الخالق والمخلوق وان صفاته تعالى هي عين ذاته» (٨٣).

الماتريدية والاشاعرة :

تبين لنا في المبحث السابق مذهب الاشاعرة في علاقة الذات في الصفات ، و هو مايلخصه قول الاشعري (ت٣٢٤هـ): « الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة ، حي بحياة ، وهذه الصفات ازلية قائمة بذاته تعالى . لا هي هو ولا هي غيره» (٨٤).

وعلى ضوء هذا يتضح لنا أنه قد حصل لنا اختلاف بين المدرستين الاشعرية والماتريدية فقد عمدت الماتريدية الى صيغ دقيقة اشار اليها ابو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ) بالقول(٨٥): « وقد امتنع مشايخنا عن عبارة الاشاعرة عالم بعلم وقادر بقدرة وحي بحياة ، كذا فيما وراء ذلك من الصفات» (٨٦). وقد امتنعوا عن الصيغة التي تشمل الباء لانها توهم الآلة كما يقال: قاطع بالسكين وضارب بالسيف (٨٧)، ولعل التشديد على الصيغ التي استعملتها الماتريدية فانها تدل على التحري في العبارات والدقة (٨٨).

ويرى الباحث ان الماتريدية رفضت ان تكون الصفات قائمة بذاتها ، ولا منفكة عن الذات فليس لها كينونه مستقلة عن الذات ، فهم بذلك اختلفوا مع الاشاعرة في زيادة الصفات على الذات لانها لو كانت منفكة لزم تعدد القدماء ، او للزم التركيب وهذا من المحالات عندهم ، وهم بذلك يتفقون مع الإمامية والمعتزلة برفض زيادة الصفات لكن الماتريدية لم يصلوا إلى النتيجة التي وصل اليها الإمامية والمعتزلة.

المبحث الخامس:

نظرية السلفية:

المطلب الأول: علاقة الصفات بالذات

الصفات الالهية قائمة بذاته تعالى

ان نظرية السلفية في علاقة الصفات بالذات تقوم على ان الصفات معان قائمة بذاته تعالى والا لم تكن صفاته بل صفات من قامت هي به . والله متصف بما ازلًا ، وكذلك لا يزال عليها ابدًا ، وهي ليست عين ذات الموصوف ، وليست غير الموصوف ، فهم يتفقون مع الاشاعرة في ان الصفات قائمة بذاته تعالى لكنهم ينكرون عليهم قدمها ولزومها للذات ، أي: ان الله وان كان متصفاً بما قبل خلقه ولا يزال متصفاً بما الا انه تعالى يفعلها متى شاء وكيف شاء .

وفي بيان مذهب السلف في هذا الشأن قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) (٨٩): «.... وهو سبحانه يتكلم بمشيئته، وقدرته ولم يقل احد من سلف الامة ان كلام الله مخلوق بانن عنه ، ولا قال احد منهم ان القرآن او التوراة، او الانجيل لازمة ازلها وابدأ وهو لا يقدر ان يتكلم بمشيئته وقدرته ، قالوا لم يزل الله تعالى متكلماً اذا شاء.....» (٩٠).

وكذلك صفتي السمع والبصر فان الله تعالى متصف بجم ازلًا وهو يسمع المسموعات ، ويبصر المبصرات عند حدوثها متى شاء ، وكيف شاء والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٩١).

وقوله تعالى: « ان الله سميع بصير» دليل على ثبوت صفة السمع والبصر لله تعالى ازلًا وابدأ ، وقوله: « لقد سمع الله»، وقوله: «والله سميع» دليل على انه تعالى يسمع متى شاء كيف شاء (٩٢) فهما قديمتان لكن ينظر الى بعض المخلوقات بمشيئته دون بعض ويسمع بعض الاصوات بمشيئته دون بعض (٩٣).

وكذلك العلم فيه قديم وهو انكشاف جميع الاشياء له في الازل لا يشذ عن علمه منها شيء ، ولكن ما يحدث



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

في ذاته بحدوث المعلومات وتجدها كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٩٤). وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ (٩٥). وهكذا سائر الصفات الذاتية (٩٦).

زيادة الصفات على الذات:

اما مذهب السلفية في زيادة الصفات على الذات هو ان هذه الزيادة على الذات بمعنى انها زائدة على الذات التي يفرض تجردها عن الصفات ، واما الذات الموصوفة بصفات اللازمة لها فلا يقال: ان هذه الصفات زائدة عليها بل هي داخله في مسمى اسماءها، فمن قال: دعوت الله، أو عبدته لم يقصد انه دعا او عبد ذاته مجرد عن الصفات وانما يقصد انه دعا وعبد الله بما له من نعوت الجلال ووصفات الكمال (٩٧).

والزيادة هنا لاتعني ان هنا ذاتاً مجردة قائمة بنفسها ، منفصلة عن الصفات الزائدة عليها ، وانما أريد به ان الصفات زائدة على الذات التي يفهم من معناها غير ما يفهم من معنى الصفة ، ولكن ليس في الخارج ذات مجردة من الصفات ، بل الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لاتفصل عنها. وانما يعرض الذهن ذاته وصفاً ، كلا واحداً ، ولكن ليس في الخارج ذات غير موصوفة ، فان هذا محال ولم يكن الا صفة الوجود ، فانها لاتنفك عن الوجود وان كان الذهن يفرض ذاتاً ووجوداً ، يتصور هذا وحده ، وهذا وحده لكن لايفك أحدهما عن الآخر في الخارج ، وهم يفرقون بين (الصفات غير الذات) وبين (صفات الله غير الله)، فان الثاني عندهم باطل لان مسمى الله يدخل فيه صفاته بخلاف مسمى الذات ، فانه لايدخل فيه الصفات لان المراد ان الصفات زائدة على ما اثبتته المحدثون من الذات ، والله تعالى هو الذات الموصوفة بالصفات اللازمة لذا قالوا: «لازال بصفاته» ولم يقولوا: «لازال وصفاته» لان العطف يؤذن بالمغايرة. فيقولون الله بعلمه ونوره وقدرته ولا يقولوا الله وعلمه ونوره وقدرته (٩٨). ثم ان لفظ الغير عند السلفية يراد به مايجوز مباينته للآخر ومفارقته له ، وعلى هذا لايجوز ان يقال: علم الله غيره ، ولا يقال: ان الواحد من العشرة غيرها ، وامثال ذلك ، وقد يراد باللفظ لغير ما ليس هو الآخر وعلى هذا فتكون الصفة غير الموصوف ، لكن هذا المعنى لا يكون ماهو غير ذات الله الموصوفة بصفاته مخلوقاً ، لان صفاته ليست هي الذات لكنها قائمة بالذات. والله سبحانه وتعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات كماله ، وليس الاسم اسماً لذات لاصفات لها ، بل يتمتع وجود ذات لاصفات لها ، اي لايتصور انفصال الصفات عنها بوجه من الوجوه وان كان الذهن يفرض ذاتاً مجردة عن الصفات ، كما يفرض المحال (٩٩).

ويتضح مما تقدم ان السلفية تتفق مع الأشاعرة في زيادة الصفات على الذات فيرد عليهم بعين مارد على الاشاعرة ، من ان زيادة الصفات الذاتية تستلزم ان صفة غير الموصوف وبذلك تتحقق الاثنية ، وقد ثبت عن طريق والعقل والسمع متطابقان على أنه تعالى مخصوص بالقدم ، و لايشركه شيء في القدم وانه ليس في الأزل سواه ، وكل ما عداه سبحانه ممكن ، وكل ممكن حادث ، وفي حالة إثبات هذه المعاني القديمة يلزم من ذلك تعدد القدماء ، فضلاً عن ذلك يلزم افتقاره تعالى إلى غيره وهذا محال على الذات الالهية المقدسة.

الخاتمة:

١. اثبتت الدراسة ان الذات الالهية بسيطة وخالية من كل تركيب .
٢. اثبتت الدراسة القول بعينية الصفات هو القول الحق في تفسير علاقة الصفات بالذات .
٣. اثبتت الدراسة فساد القول بزيادة الصفات على الذات لانه القول بالزيادة يستلزم تعدد القدماء .
٤. اثبتت الدراسة فساد القول بنبابة الذات عن الصفات لان ذلك يستلزم خلو الذات من صفات الكمال .
٥. تبين من خلال الدراسة ان التوحيد الصفاتي هو ان يؤمن المسلم بان الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال والجمال، وإن هذه الصفات هي عين ذاته المقدسة والقول بزيادة الصفات على الذات ماهو الا ضرب من الشرك .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



٦. تبين من خلال الدراسة ان الله تعالى بسيط الحقيقة , وواحد وحقيقته غير عددية فلا بد ان يكون واجدا لكل صفة في مقام الذات حتى لا يكون مركبا من وجدان وفقدان , ولا بد لهذه الصفات ان تكون عين الذات لتلا يلزم من الوحدة ان تكون عددية .

الهوامش:

- (١) التوحيد , للحيدري: (٨٩/١) .
- (٢) سورة فاطر: ١٥ .
- (٣) الاثبات , للسبحاني: (٣٨/٢) .
- (٤) سورة البقرة: ٢٢ .
- (٥) سورة الاخلاص: ٤ .
- (٦) سورة الاسراء: ١١١ .
- (٧) سورة المؤمنون: ٩٠-٩٢ .
- (٨) الميزان , للطباطبائي: (٣٨٧/٢) .
- (٩) الاثبات , للسبحاني: (٤٠/٢) .
- (١٠) المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان البغدادي , المعروف بابن المعلم , عالم الشيعة , وقد اوحى في جميع فنون العلم له أكثر من مائتي مصنف , توفي سنة ٣١٤ هـ , ينظر: لسان الميزان , للعسقلاني: (٣٦٨/٥) .
- (١١) اوائل المقالات , للمفيد: (٥٢) .
- (١٢) الكافي , للكليني , كتاب التوحيد , باب صفات الذات: (١٠٧/١) .
- (١٣) محمد بن مسلم: ذكره الطوسي في رجاله انه من أصحاب الإمام الباقر (ع) ورى عن أبي جعفر (ع) وعن أبي عبد الله (عليه السلام) واحدهما , ينظر: رجال الطوسي , للطوسي: (١٤٤) .
- (١٤) الكافي , للكليني , كتاب التوحيد , باب صفات الذات: (١٠٨/١) .
- (١٥) الكافي , للكليني , كتاب التوحيد , باب صفات الذات: (١٠٨/١-١٠٩) .
- (١٦) الاحتجاج , للطبرسي: (٣٢٢/٢) .
- (١٧) نهاية الحكمة , للطباطبائي: (٢٨٧) .
- (١٨) التوحيد , للحيدري: (١٨٥/١) .
- (١٩) التوحيد عند مذهب اهل البيت , لعلاء الحسن: (٧٨) .
- (٢٠) واصل بن عطاء: رأس المعتزلة , وسمي اصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري , وهو اول من اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين , ولد في البصرة توفي عام ١٣١ هـ , ينظر: لسان الميزان , لابن حجر العسقلاني: (١٦٩) .
- (٢١) أبو هاشم: هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولد سنة: ٢٤٧ هـ , من كبار المعتزلة , اخذ عن والده أبو علي الجبائي . له آراء انفرد بها , توفي عام ٣٢١ هـ , ينظر: الأعلام , للزركلي: (٧/٤) .
- (٢٢) أبو الهذيل العلاف: هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي , من أئمة المعتزلة , ولد في البصرة سنة: ١٣٥ هـ , سنة ٢٣٥ هـ , ينظر: الأعلام: الزركلي: (١/٧) .
- (٢٣) مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل , محمد بن ابراهيم الحمد: (١٤٨/١) .
- (٢٤) كشف المراد , للعلامة الحلي: (٣٥) .
- (٢٥) لنافع يوم الحشر , للعلامة الحلي: (٥٩) .
- (٢٦) الابجي: عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار عضد الدين , له تصنيف كثيرة منها: المواقف , العقائد العضدية , وغيرها , توفي ٧٥٦ هـ , ينظر: الأعلام , للزركلي: (٢٩٥/٣) .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- (٢٧) المواقف ، للاتيني: (٢٧٩/١)
- (٢٨) الجويني: ابو المعالي عبد الملك بن ابي محمد بن يوسف (امام الحرمين) ولد سنة (٤١٩ هـ) له تصانيف كثيرة منها: الارشاد ، والشامل وغيرها ، توفي سنة (٤٧٨ هـ).
- (٢٩) الباقلائي: هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر: قاض ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة ، وسكن بغداد فتوفي فيها عام ٤٠٣ هـ ، من كتبه: (عجاز القرآن ، والإنصاف ، والتمهيد ، .. وغير ذلك) ، الأعلام ، الزركلي: (١٧٦/ ٦)
- (٣٠) غاية الإقدام ، للشهرستاني: (٤٥).
- (٣١) ينظر: في علم الكلام - المعتزلة ، محمود صبحي: (١٨٤).
- (٣٢) الفرق بين الفرق ، للبغدادي: (١٢٢-١٢٣).
- (٣٣) ينظر: صفات الله عند المسلمين ، لحسين العائش: (١٨).
- (٣٤) في علم الكلام - المعتزلة ، محمود صبحي: (١٢٣).
- (٣٥) أبو علي الجبائي: هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، من أئمة المعتزلة. ورئيس علماء الكلام في عصره ، توفي عام ٣٠٣ هـ . ينظر: الأعلام ، للزركلي: (٢٥٦/ ٦)
- (٣٦) القاضي عبد الجبار: هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، له تصانيف كثيرة ، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن ، وشرح الأصول الخمسة ، وغيرها) ، توفي سنة: ٤١٥ هـ . ينظر: لسان الميزان: (١٧/٥) .
- (٣٧) شرح الأصول الخمسة ، لعبد الجبار المعتزلي: (١٨٢) .
- (٣٨) الأشعري: هو علي بن إسماعيل بن إسحاق ، مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة ، وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاث مئة كتاب ، منها: (الرد على المجسمة ، مقالات الإسلاميين ، وغيرها ، توفي عام ٣٢٤ هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي: (٨٥-٨٦)
- (٣٩) ينظر: مقالات الإسلاميين ، لابي الحسن الأشعري: (٢٢٤/١).
- (٤٠) الشهرستاني: هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو الفتح الشهرستاني ، من فلاسفة الإسلام ، من كتبه: (الملل والنحل ، غاية الإقدام في علم الكلام ، .. وغيرها). توفي ٥٤٨ هـ . ينظر: لسان الميزان ، للعسقلاني: (٢١٥/٧) .
- (٤١) الملل والنحل ، للشهرستاني: (٤٩/١).
- (٤٢) عباد بن سليمان: عباد الصيمري وقيل: العمري ، المعتزلي ، صاحب مقولة ان بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة ، وكان ابو علي الجبائي يصفه بالخذق. وله كتب معروفة توفي عام ٢٤٠ هـ . ينظر: لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني . (٣٨٩/٤).
- (٤٣) مقالات الإسلاميين ، لابي الحسن الأشعري: (٢٢٥/١).
- (٤٤) ينظر: الجبائين ، علي فهمي خشيم: (٩٨).
- (٤٥) في علم الكلام - المعتزلة ، محمود صبحي: هامش (١٢٤-١٢٥).
- (٤٦) ينظر: الملل والنحل ، للشهرستاني: (٨٥/٢) .
- (٤٧) ينظر: كشاف موسوعة اصطلاحات ، لمحمد علي النهاوندي: (١٥٧٤/٢).
- (٤٨) الايانة ، لابي الحسن الأشعري: (١٠٧).
- (٤٩) غاية الحكمة ، للطباطبائي: (٢٨٧).
- (٥٠) ينظر: التوحيد ، للحيدري: (١٣٤/١).
- (٥١) سورة ال عمران: ١٨٩
- (٥٢) سورة فاطر: ٣٨
- (٥٣) سورة البقرة: ٢٥٥

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- (٥٤) سورة المجادلة: ١ .
- (٥٥) الكلاية: هي فرقة كلامية تنسب الى مؤسسها ابي محمد بن عبدالله بن سعيد بن كلاب , تذهب هذه الفرقة الى تقديم العقل على النقل , والقول بان القرآن حكاية عن كلام الله وهو غير مخلوق , وهم اول من قال بالكلام النفسي . ينظر: الملل والنحل , للشهرستاني: (٦٠-٦١).
- (٥٦) شرح الاصول الخمسة , لعبد الجبار المعتزلي: (١٨٣).
- (٥٧) البداية والنهاية , لابن كثير: (٧/١٢-٨).
- (٥٨) ينظر: اللمع لابي الحسن الاشعري: (٣١) .
- (٥٩) الملل والنحل للشهرستاني: (١٢٢/١) .
- (٦٠) ينظر: نهاية الإقدام , للشهرستاني: (١٧٦)
- (٦١) الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي , أبو حامد , فيلسوف متصوف , ولد سنة (٤٥٠ هـ) ومات فيها , رحل الى نيسابور ثم بغداد ثم الحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد الى بلده , له , حو متي مصنف منها: (إحياء علوم الدين , الإقتصاد في الاعتقاد , وغير ذلك) , توفي سنة (٥٠٥ هـ) , ينظر: سير أعلام النبلاء , للذهبي: (٢٦٧/١٤ - ٢٦٩) .
- (٦٢) ينظر: الاقتصاد , للغزالي: (١٠٦-١٠٥).
- (٦٣) الارشاد , للجويني: (١٣٨) .
- (٦٤) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي. أشعري العقيدة ولد في الري سنة: ٥٤٤ هـ . وتوفي سنة: ٦٠٦ هـ , من تصانيفه: (مفاتيح الغيب , أساس لتقدي , ... وغيرها). توفي عام ٦٠٦ هـ . ينظر: (الاعلام , للزركلي): (٣١٣/٦)
- (٦٥) الاربعين , للرازي: (٨٩).
- (٦٦) المختصر المفيد في شرح جوهره التوحيد , لنوح علي سلمان القضاة: (٧٨).
- (٦٧) المواقف , للايجي: (٦٨/٣-٦٩).
- (٦٨) فتح البلاغة , تحقيق: صبحي الصالح: (١٩)
- (٦٩) ينظر: اللمع , لابي الحسن الاشعري: (٣١).
- (٧٠) ينظر: المختصر المفيد في شرح جوهره التوحيد , لنوح علي سلمان القضاة: (٧٨).
- (٧١) ينظر: مقدمة كشف مناهج الادلة , لمحمود قاسم: (٤٣-٤٤).
- (٧٢) ينظر: تبصرة الادلة , للنسفي: (٣٦٦/١).
- (٧٣) الماتريدي: محمد بن محمد , ابو منصور الماتريدي , نسبة الى ماتريد , كان من أئمة الكلام . من كتبه (التوحيد , تأويلات القرآن , و تأويلات السنة وغيرها) . مات بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ . ينظر: الاعلام , للزركلي: (١٩/٧) .
- (٧٤) التوحيد , للماتريدي: (١٢٩).
- (٧٥) ينظر: تبصرة الادلة , للنسفي: (٣٦٦/١).
- (٧٦) ينظر: التمهيد , للنسفي: (١٧١)
- (٧٧) شرح الفقه الايسر , لابي الليث السمرقندي: (٣٢).
- (٧٨) ينظر: اشارات المرام , للبيضاوي: (١١٨).
- (٧٩) ينظر: التوحيد , للماتريدي: (٣٣) .
- (٨٠) التوحيد , للماتريدي: (١٤٤).
- (٨١) ينظر: تاريخ المذاهب الاسلامية , لابي زهرة: (١٧٣).
- (٨٢) التوحيد , للماتريدي: (١٤٤).
- (٨٣) ينظر: مقدمة كتاب كشف مناهج الادلة , لمحمود قاسم: (١٢٠).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

(٨٤) غاية الاقدام , للشهرستاني: (١٧٥) .

(٨٥) النسفي: ابو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول . ولد سنة: ٤١٨ هـ . عالم الاصول و الكلام . من كتبه (بحر الكلام , تبصرة الادلة , التمهيد , العمدة في اصول الدين وغيرها) . (الاعلام للزركلي , ٣٤١/٧)

(٨٦) ينظر: التوحيد , للماتريدي , هامش: (١٩) .

(٨٧) ينظر: شرح الفقه الاكبر , لابي المنتهي: (٢٢) .

(٨٨) ينظر: ابو منصور الماتريدي حياته واره العقيدية , لبلقاسم الغالي: (١٤٥) .

(٨٩) ابن تيمية: احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الخوافي , ولد في حران , له تصانيفه تزيد على أربعة آلاف , مات بدمشق سنة ٧٢٨ هـ . ينظر: الاعلام , للزركلي: (١٤٤/١-١٤٥) .

(٩٠) مجموع الفتاوى , لابن تيمية: (٢٥٠/٦ , ٣٧/١٢-٣٨) .

(٩١) سورة المجادلة: ١ .

(٩٢) ينظر: مجموع الفتاوى , لابن تيمية: (٢٢٧/٦-٢٢٨) .

(٩٣) مجموع الرسائل الكبرى , رسالة الفرقان , لابن تيمية: (١٠٣) .

(٩٤) سورة آل عمران: ١٤١ .

(٩٥) سورة آل عمران: ١٤٢ .

(٩٦) ينظر: مجموع الفتاوى , لابن تيمية: (٢٢٨/٦) .

(٩٧) منهاج السنة , لابن تيمية: (٣٣٤/١-٣٣٥) .

(٩٨) شرح العقيدة الطحاوية , لابي العز: (٩٨-٩٩) .

(٩٩) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها , للفرزاني: (٩٩) .

المصادر والمراجع:

١. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) , ط: ٥ , مطبعة إسماعيليان , نشر مؤسسة إسماعيليان , قم , (١٤١٢ هـ) .

٢. التوحيد , بحوث في مراتبه ومعانيه: كمال الحيدري , بقلم: جواد علي كسار , تقريراً لدروس السيد كمال الحيدري , ط: ١ , دار فرائد للطباعة والنشر , (ب-م) , (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) .

٣. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: محاضرات الشيخ جعفر السبحاني , بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي , ط: ٧ , مؤسسة الإمام الصادق , (د-م) , (١٤٣٠ هـ) . اوائل المقالات في المذاهب المختارات: لأبي عبد الله محمد بن محمد النعمان البغدادي العكبري المقيّد (ت ٤١٣ هـ) , ط: ٢ , دار المقيّد للطباعة والنشر , بيروت , (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) .

٤. أصول الكافي: أبي جعفر بن محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٨ هـ) , ط: ١ , مطبعة حيدري , إيران , (د-ت) .

٥. الاحتجاج: لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) , تحقيق: محمد باقر الخراساني , (د-ط) , دار النعمان , النجف الاشرف , (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) .

٦. التوحيد عند مذهب أهل البيت: علاء حسون , (د-ط) , (د-م) , (د-ت): (٦٤) .

٧. مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل: محمد بن إبراهيم الحمد , (د-ط) , دار ابن خزيمة , (د-م) , (٢٠٠٦ م) .

٨. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) , ط: ١ , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

٩. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) , ط: ٢ , دار الأضواء , بيروت - لبنان , (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .

١٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها: لابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- محمد البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) : تحقيق: محمد عثمان الحشن , (د-ط) , مكتبة ابن سينا , القاهرة , (د-ت)
- ١١ . صفات الله عند المسلمين: حسين العايش , (د-ط) , (د-م) , (د-ت): (١٨).
- ١٢ . لسان الميزان: أحمد بن حجر العسقلاني : تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة , ط: ١ , دار البشائر الإسلامية , (٢٠٠٢ م) .
- ١٣ . الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) , ط: ١٥ , دار الملايين , (٢٠٠٢ م) .
- ١٤ . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) : تحقيق: محمد محيى الدم عبد الحميد , (د-ط) , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت , (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).
- ١٥ . ينظر: الجبائين (ابو علي وابو هاشم): علي فهمي خشيم , (د-ط) , (د-م) , (د-ت): (٩٨).
- ١٦ . في علم الكلام - المعتزلة: أحمد محمود صبحي , ط: ١ , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , (١٩٧٨ م) .
- ١٧ . موسوعة كاشف اصطلاحات العلوم والفنون: محمد علي التهانوي : تحقيق: علي دحروج , ط: ١ , مكتبة لبنان , اشرون - بيروت - لبنان , (١٩٩٦ م).
- ١٨ . الإبانة في أصول الديانة , أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) : تحقيق: فوقيه حسين محمود , ط: ١ , دار صادر , (١٣١٧ هـ - ١٩٧٧ م) .
- ١٩ . نهاية الحكمة: محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) , ط: ٤ , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين , قم , (١٤١٧ هـ) .
- ٢٠ . شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) : تحقيق: عبد الكريم عثمان , (د-ط) , مطبعة الاستقلال الكبرى , القاهرة , (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م) .
- ٢١ .
- ٢٢ . البداية والنهاية: لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) , (د-ط) , دار الفكر , (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م).
- ٢٣ . الاقتصاد في الاعتقاد: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) , ط: ١ , مكتبة الشرق الجديدة , بغداد , (د-ت) .
- ٢٤ . الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد , عبد الملك بن يوسف الجويني (إمام الحرمين) (ت ٤٧٨ هـ) , ط: ١ : تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد , مطبعة السعادة , مصر , (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م).
- ٢٥ . الأربعين في أصول الدين: الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الخطيب الرازي (ت ٦٠٦ هـ) , ط: ١ , مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد , الدكن - الهند , (١٣٥٣ هـ).
- ٢٦ . قواعد المرام في علم الكلام: لابن ميثم البحراني (ت ٦٨٩ هـ) : تحقيق: سيد احمد الحسيني , ط: ٢ , مكتبة اية الله المرعشي النجفي , (د-م) , (١٤٠٦ هـ) .
- ٢٧ . الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي (ت ١٠٥٩ هـ) , (د-ط) , دار إحياء التراث العربي , بيروت , (د-ت).
- ٢٨ . نخب البلاغة: للإمام علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) : تحقيق: صبحي الصالح , (د-ط) , بيروت , (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).
- ٢٩ . اللمع في الرد على أهل الزنوع والبدع: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) , ط: ١ , دار الكتب العلمية , بيروت , (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ٣٠ . المواقف في علم الكلام: عضد الدين الأيني (ت ٧٥٦ هـ) : تحقيق: عبد الرحمن عميرة , ط: ١ , دار الجليل , لبنان - بيروت , (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
- ٣١ . المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد: الشيخ نوح علي سلمان القضاة , ط: ١ , دار الرازي , عمان - الأردن , (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .
- ٣٢ . تبصرة الأدلة في أصول الدين: لابي المعين ميمون النسفي الماتريدي (٥٠٨ هـ) : تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى , ط: ١ ,



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

- المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، (٢٠١١ م). شرح الفقه الأكبر ، للقاري: (٢٧).
٣٣. ينظر: شرح الفقه الأبسط: لابي الليث السمرقندي ، (مخطوطة).
٣٤. اشارات المرام من عبارات الإمام: كمال الدين احمد البياضي الحنفي ؛ تحقيق: يوسف عبد الرزاق الشافعي ، الطبعة: ١ ، زمزم بيلشور ، (١٤٢٥ - ٢٠٠٤م) .
٣٥. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: الشيخ محمد أبي زهرة ، (د- ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د- ت) .
٣٦. الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام: لابن رشد ؛ تقديم وتحقيق: محمود قاسم ، ط: ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٦٤ م) .
٣٧. نهاية الاقدام في علم الكلام ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، حرره وصححه: ألفرد جيوم ، منشورات مكتبة المنفى (د- ط) ، بغداد ، (د- ت) .
٣٨. التوحيد: لأبي منصور حمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت ٣٣٣) ؛ تحقيق: بكر طويال أوغلي ، ومحمد آروشي ، (د. ط) ، مكتبة الإرشاد ، اسطنبول ، (د. ت) .
٣٩. شرح الفقه الأكبر: لابي المنتهى (مخطوطة) .
٤٠. أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقديّة: بلقاسم الغالي ، (د- ط) ، دار التركي ، تونس ، (١٩٨٩ م) .
٤١. العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢) ؛ تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي ، وشعيب الأرناؤوط ، (د. ط) ، مؤسسة الرسالة ، (د- م) ، (د. ت) : (٩٦) .
٤٢. مجموع الفتاوى: تقي الدين أحمد بن تيمية الحارثي ، ط: ٣ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) .
٤٣. جامع الرسائل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحارثي الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ) ؛ تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ط: ١ ، الناشر: دار العطاء - الرياض ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .
٤٤. منهاج السنة: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ؛ تحقيق: محمدرشادسالم ، (د- ط) ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، (د- ت) .
٤٥. عقيدة التوحيد وبيان ما يصادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك: لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ، (د- ط) ، (د- م) ، (د- ت) .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

أثر استخدام استراتيجيات الخريطة الدلالية
في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية
لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم

م. اسماعيل عبدال حسو مصطفى
جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد كيفية مساعدة تطبيق تقنية الخريطة الدلالية الطلاب ذوي صعوبات التعلم على تحسين مهاراتهم في القراءة الجهرية. وقد وضعت الباحثة فرضيةً لتحقيق ذلك. تكونت عينة البحث من سبعة عشر طالباً وطالبة من ذوي صعوبات التعلم في الصف الرابع الابتدائي، قسم التربية الخاصة، من كلا الجنسين. قُسم الطلاب إلى مجموعتين: ثمانية طلاب في المجموعة التجريبية وتسعة طلاب في المجموعة الضابطة. ولتقييم مهاراتهم في سرعة القراءة الجهرية، صمم الباحث اختباراً حيث اختار نصاً قرائياً من كتاب القراءة لم يدرسه التلاميذ وهو (الدواء في الغذاء) مكون من (٥٢) كلمة استخرج الصديق الظاهري للاختبار وذلك بعرضه على مجموعة من المحكمين لمعرفة مدى جاهزيتها للتطبيق واستخرج الباحث الثبات بطريقة إعادة الاختبار كما قام الباحث بتهيئة الخطط الخاصة باستراتيجية الخريطة الدلالية للمجموعتين التجريبية والضابطة باستخدام اختبارين - أحدهما قبل التجربة والآخر بعد تنفيذها - اعتمد الباحث على التصميم التجريبي، المعروف أيضاً بتصميم المجموعات المكافئة. ثم منح المجموعتين مكافآت إحصائية في بعض العوامل الأخرى. ولفحص نتائج البحث، خللت البيانات إحصائياً باستخدام اختبار مان-ويتني، واختبار مربع كاي، واختبار تصحيح بيتس، ومعادلة (كودر-ريتشاردسون-٢٠)، وقد استعملت هذه الوسائل الإحصائية كونها متلائمة مع العينات الصغيرة وأظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً ولصالح تلاميذ المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية الخريطة الدلالية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية واستكمالاً لنتائج البحث تم وضع عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، الخريطة الدلالية، مهارة، سرعة القراءة، التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

Abstract:

The current study aims to determine how the application of semantic mapping technology can help students with learning disabilities improve their oral reading skills. The researcher developed a hypothesis to achieve this. The research sample consisted of seventeen male and female students with learning disabilities in the fourth grade of primary school, special education department. The students were divided into two groups: eight students in the experimental group and nine students in the control group. To assess their oral reading speed skills, the researcher designed a test in which he selected a reading text from the reading book that the students had not studied. The text was (Medicine in Food), consisting of (52) words. The apparent validity of the test was extracted by presenting it to a group of judges to determine its readiness for application. The researcher extracted reliability using the test-retest method. The researcher also prepared plans for the semantic mapping strategy for the experimental and control groups using two tests—one before the experiment and the other after its implementation. The researcher relied on the experimental design, also known as the equivalent groups design. Then, the two groups



were given statistical rewards in some other factors. To examine the research results, the data were statistically analyzed using the Mann-Whitney test, the Chi-square test, the Yates correction test, and the Kuder-Richardson-20 equation. These statistical methods were used because they are suitable for small samples. The results showed a statistically significant difference in favor of the students of the experimental group who studied according to the semantic map strategy in improving the skill of reading aloud speed. To complete the research results, a number of recommendations and proposals were made.

Keywords: Strategy, semantic map, skill, reading speed, students with learning difficulties

مشكلة البحث:

يعاني التلاميذ ذوي صعوبات التعليم من استعمال الأسلوب التقليدي في التعليم والذي يغلب عليه طابع الحفظ والاستظهار والتي تعتبر الصفة الغالبة في تعليمهم وهذا ما جعل التلاميذ يتخذون قالباً جامداً في التعليم بصفتهم متلقين للمعلومات ومن مرحلة الى مرحلة دراسية اخرى يشكو الطلاب أحياناً من عجزهم عن تذكر المحتوى الذي درسه، حتى لو كانوا متأكدين من تذكره جيداً قبل الامتحان (السلطاني، ٢٠١١، ٢٠). ويستمر هذا حتى مع بقاء أسلوب التدريس كما هو. فخوفاً من تجربة أي شيء جديد لا يعرفونه، أو لافتقارهم إلى الدافع لتحسين أدائهم، يكتفي بعض المعلمين بأساليب التدريس التي تعلموها في المدرسة أو خلال تدريبهم على العمل في هذا المجال الحيوي، ويغفلون أن أساليب التدريس تتطور مع تطور المعرفة البشرية، وتكنولوجيا التعليم، واحتياجات المجتمع المعقدة والمتنامية، مما أثر سلباً على أساسيات الدراسة وخصوصاً مادة القراءة (الزبيدي، ٢٠١٠، ١٨٤) ونظراً لما لاحظته الباحثة من سيطرة الطرائق التقليدية في تدريس مادة القراءة مما جعله يشعر بالحاجة إلى الاعتماد على أساليب وطرائق تدريس حديثة سعى لها المهتمون بتدريس القراءة تناسب التقدم العلمي الهائل في المعلومات من ناحية والتطورات الحديثة من ناحية أخرى بحيث تنقل النشاط في عملية التعليم من المعلم إلى المتعلم مع بقاء دور المعلم مرشداً وموجهاً يعمل مع تلاميذه وأصبحت مادة التعليم وسيلة وليست هدفاً، بينما أصبح الهدف من عملية تعليم التلميذ الذي يراود أن تتكامل شخصيته من جميع الجوانب، وأن الثمار الحقيقية لتعلم مادة القراءة هي العمليات الفكرية الناتجة عن دراسة الموضوع، وليست المعلومات المتراكمة نتيجة لدراسة ذلك الموضوع. (الصوفي، ٢٠٠١، ٧٦).

ومن هنا يرى الباحث أن مشكلة البحث تتحدد بالإجابة عن السؤال الآتي: ما أثر استخدام استراتيجية الخريطة الدلالية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

أهمية البحث:

لقد طرأ على طرائق التدريس تحول وتطور كبيرين في الآونة الأخيرة، بحيث أصبح يقوم على عوامل ومركبات عدة تتضمن قيمة التلاميذ لممارسة عمليات فكرية ومهارية مختلفة تعينه على البحث والدراسة في المستقبل، وتوكيد الدور الإيجابي للتلميذ في العملية التعليمية من خلال تعلمه الذاتي، وعدم اقتصر دوره على استظهار المعلومات، بل تعدى ذلك إلى القدرة على الابتكار، والتنبؤ، واتخاذ القرارات، ونقله من اليقين إلى الشك في دراسته للمادة العلمية التي تعد وسيلة لممارسة التفكير العلمي وليست غاية في حد ذاتها، وأخيراً استخدام طرائق واستراتيجيات تدريسية تلبي حاجات



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

التلاميذ وتنمي تفكيرهم (العامي، ١٧٢، ١٩٩٦).

لذا كان لابد من استعمال إحدى الاستراتيجيات الحديثة لتدريس مادة القراءة تناسب محاور العملية التعليمية وتركز على دور المتعلم فضلاً عن الاهتمام بدور المعلم لتيسير عملية التعلم وتدعيمها فكان من الضروري الاعتماد على استراتيجية (الخريطة الدلالية) فقد اهتم العديد من الباحثين بتدريب تلاميذهم وتعليمهم على هذه الاستراتيجية، أما بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة عن طريق المحتوى الدراسي وأن التعليم وفق هذه استراتيجية تؤدي إلى تحسين في أداء التلاميذ في المواقف التعليمية (زيدة، ٩٤، ٢٠٠٤).

وتُعد الخريطة الدلالية من الوسائل التي تساعد التلاميذ على العمل الجماعي بتنمية روح التعاون والاحترام المتبادل بين المعلم وتلاميذه كأداة الاتصال بين المعلم والتلميذ، وتُبنى في الوقت نفسه التلاميذ للفهم والحاكاة وتقوم المعلومات التي يقرؤونها فإن تمكن التلاميذ من الإلمام بهذه المعلومات فإنها تساعد على تفهم الموضوع المراد فهمه وإدراكه، فضلاً عن ذلك يمكن استعمال الخريطة الدلالية بوصفها نشاطاً فكرياً لأنها تساعد على تحفيز الخلفية المعرفية للموضوع أو لغرض تقديم مفاهيم جديدة وقد وجدت لمساعدة التلاميذ على تنظيم وإيجاد تكامل للمفاهيم الجديدة وذلك بمساعدة الخلفية المعرفية لهم (Savignon، ١٩٨٣، P. ١٩٨).

وتساعد استراتيجية الخريطة الدلالية التلاميذ من الحصول على فهم أفضل لعناصر النص الموضوع وذلك بالتركيز على العلاقات القائمة ما بين المفاهيم ومع الأفكار الرئيسة الموجودة في النص القرآني وبشكل عام فإن هذه الاستراتيجية تسمح للتلاميذ أن يصبحوا متفاعلين بنحو كبير في النص القرآني وكذلك بناء معرفتهم السابقة. (المشهداني، ٨ : ٢٠٠٨).

وفقاً للعديد من الخبراء، تُعد صعوبات القراءة أمراً شائعاً لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم، وهي تُشبه إلى حد كبير صعوبات الكتابة. لذلك، لمعالجة هذه التحديات، لابد من التدخل المبكر. ولتحسين انتباه الطلاب ذوي صعوبات التعلم وذاكرتهم، يجب على معلمي المرحلة الابتدائية استخدام أساليب تدريس تفاعلية ومسلية، وربط عناصر الدرس بالبيئة المحيطة، وتقديم المزيد من الأمثلة، والتركيز على الجوانب العملية للشرح. (غباشنة، ٢٣٣، ١٩٩٤) حتى وقت قريب، كان الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم نتيجة لمشاكل تعليمية ناجمة عن إعاقات في المجالات العقلية والحسية والجسدية والعاطفية محور التركيز الرئيسي للتعليم الخاص. ومع ذلك، ومع ظهور صعوبات تعليمية لدى مجموعة من الأطفال ذوي النمو العقلي والسمعي والبصري والحركي الطبيعي، ونتيجة لدعوات أولياء الأمور لأطفالهم لتلقي برامج تعليمية مناسبة، أدرك المعلمون أن العديد منهم يعانون من صعوبات تعلم تتجلى في تأخر الكلام، وصعوبات في استخدام اللغة، وصعوبات في مهارات القراءة والكتابة والتهجئة والحساب (هلالهان واخرون، ٢٦٧، ٢٠٠٧).

ويواجه تلاميذ ذوي صعوبات التعلم من ذوي صعوبات القراءة مشكلات أخرى في العديد من المجالات التي يتضمنها التعليم المدرسي، فبدأ هؤلاء التلاميذ في التقهقر خلف أقرانهم في المواد المدرسية الأخرى الأمر الذي يؤدي بهم إلى عدم اكتساب المعلومات الجديدة التي يكتسبها أقرانهم ممن يجيدون القراءة وتدنيهم مستواهم ومن ثم يفقدون الأرضية المشتركة بينهم وبين أقرانهم في المعلومات والمعارف التي توفر الإطار العملي لذلك الأطفال الذين يواجهون مشكلات في تعلم القراءة غالباً ما يقومون بتطوير آراء سلبية حول مدى كفاءتهم. (هلالهان واخرون، ١٧٨، ٢٠٠٧).

تُعد صعوبة القراءة من أهم مكونات تحديات التعلم الأكاديمي، إن لم تكن أهمها. ويُعتقد أن صعوبات القراءة، وخاصة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، هي السبب الرئيسي للفشل الدراسي، وفقاً لعدد كبير من الأكاديميين والخبراء في هذا المجال. فهي تؤثر على شعور الطالب بفاعليته الذاتية وصورته الذاتية. كما يمكن ربط القلق، وضعف الرغبة، وانخفاض تقدير الذات واحترام الآخرين، وأنماط سلوكية تكيفية مختلفة، بصعوبات القراءة. ويمكن إرجاع

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



العديد من أنماط التحديات والمشاكل الدراسية الأخرى إلى صعوبات القراءة. (الزيات، ١٩٩٨، ٣٢١)

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على أثر استخدام استراتيجية الخريطة الدلالية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

فرضية البحث:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ومتوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بما يأتي:

١- التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الصف الرابع الابتدائي تربية خاصة في مدارس المديرية العامة لتربية محافظة نينوى في قضاء الحمدانية.

٢- الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤).

تحديد المصطلحات:

استراتيجية الخريطة الدلالية

عرفها (الادغم، ٢٠٠٤)

هي استراتيجية تدريسية تقوم على تنظيم النص المقروء في مخططات بيانية وتخطيطية من خلال وضع التفاصيل الجزئية فيما يتعلق بالأفكار الرئيسية والمفاهيم الأساسية فيما يتصل بالمفاهيم الفرعية من خلال تبادل الأفكار بين المعلم والطالب حول المعلومات الموجودة في النص المقروء والمعرفة السابقة للطلاب. (الادغم، ٢٠٠٤، ٧)

عرفها (عباش والصافي، ٢٠٠٧)

بأنها خريطة المعلومات التي تستخدم كوسيلة من خلاله لتنظيم المعلومات وهذه الخريطة في تتكون بعض أشكالها من شكل يحتوي على المفاهيم الأساسية، والتي تُعرض على شكل مقدمة، وموضوع، وخاتمة، وعادةً ما تظهر المفاهيم الأساسية في وسط الخريطة، وتحيط بها المفاهيم الداعمة (عباش والصافي، ٢٠٠٧، ٢٤٥)

التعريف الاجرائي للخريطة الدلالية:

يعرفها الباحث على أنها استراتيجية يعتمد عليها الباحث مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم تعتمد على مجموعة من الخطوات على شكل رسوم توضيحية يتم الاعتماد عليها أثناء شرح الموضوع حيث يكون على شكل خطوات متسلسلة يساعد التلاميذ على تنمية مهارة سرعة القراءة الجهرية.

المهارة:

عرفها (الهاشمي وطه، ٢٠٠٩)

بأنها: أداء فكري وجسمي يؤديه الفرد بسرعة وسهولة ودقة مع توفير الوقت والجهد والتكاليف في مجال معين.

(الهاشمي وطه، ٢٠٠٩، ٢٣)

عرفها (مرسي واسماعيل، ٢٠٠٩)

هي القدرة على إنجاز مهمة محددة مرتبطة بتخطيط التعليم وتنفيذه وتقييمه. ويمكن دراسة سرعة إنجاز هذا العمل، وتنوع المهارات المعرفية والجسدية والاجتماعية، والقدرة على التكيف مع الظروف التعليمية المتغيرة. (مرسي واسماعيل، ٢٠٠٩، ٢٤٥)

القراءة الجهرية

عرفها (الدليمي والواللي، ٢٠٠٥)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

بأنها القدرة على نطق الاحرف والكلمات واخراج الحروف من مخارجها بصوت مسموع بحسب قواعد اللغة مع مراعاة سرعة وصحة النطق وسلامة الكلمات. (الدليمي والواتلي، ٢٠٠٥، ٨)

عرفها (خزاعلة، ٢٠١١)

هي النقاط الرموز المكتوبة بواسطة العين وترجمة العقل لها ثم الجهر بها باستخدام أعضاء النطق استخداما سليما. (الخزاعلة، ٢٠١١، ٢٣٩)

يعرفها الباحث بأنها قدرة الأفراد ذوي صعوبات التعلم على نطق الحروف والكلمات والجمل بصوت عالٍ مع مراعاة السرعة، هي ما يصفه الباحث إجرائيًا بقدرات القراءة الشفهية. وتشير النتيجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار قراءة يهدف إلى قياس سرعة القراءة الشفهية إلى مدى إلمامه بهذه القدرات. التلاميذ ذوي صعوبات العلم

عرفه (بجي، ٢٠٠٣)

بأنهم مجموعة من التلاميذ ينحرفون عن المتوسط انحرافا واضحا من النواحي العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية مما يؤثر على تعلمه في المواد الدراسية الاساسية القراءة والحساب بحيث يحتاج فيها التلميذ إلى برامج تربوية خاصة.

(بجي، ٢٠٠٣، ١١)

عرفه (شواهين وآخرون ٢٠٠٨)

هم مجموعة من التلاميذ يعانون اضطراباً في العمليات العقلية أو النفسية الأساسية التي تشمل الانتباه والإدراك والتذكر وحل المشكلات ويظهر صده في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب سواء أكان في المدرسة الابتدائية أم فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة لذلك يلاحظ أن هذا التلميذ لا يصل إلى نفس المستوى التعليمي الذي يصل إليه زملاؤه من نفس السن على الرغم مما لديه من قدرات عقلية ونسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسطة. (شواهين وآخرون، ٢٠٠٨، ١٤٨)

ويعرفهم الباحث إجرائياً بأنهم الفئة من التلاميذ تعاني من صعوبات في التعلم، ويواجهون صعوبات في التعلم، لا سيما في أساسيات الرياضيات والقراءة. ولكي يتمكنوا من التغلب على صعوباتهم الدراسية والاندماج مجدداً في الفصل الدراسي، فهم بحاجة إلى خدمات تعليمية.

الاطار النظري :

أولاً: الخريطة الدلالية:

مفهوم الخريطة الدلالية: تعتمد الخريطة الدلالية على نظريتين أساسيتين هما:

١- **نظرية المخطط العقلي:** وفقاً لهذه النظرية، يتكون عقل الإنسان من بُنى افتراضية يكتسب منها المعرفة. تمثل كلٌّ من هذه البنى موضوعاً معرفياً محدداً، وهي شبكات المعرفة. تُسمى هذه الشبكات بالشبكات الداخلية أو المخططات. تحتفظ هذه الشبكات بالمعلومات المكتسبة لاستخدامها في استيعاب المعلومات والمعارف الجديدة. عندما يُنشط العقل البشري بمعلومات جديدة، فإنه يتعرف عليها أولاً، ثم يُحللها في ضوء تجاربه السابقة. عونداً يُعيد المعلم والطلاب بناء وترتيب نصٍّ على شكل خريطة دلالية لموضوع مُحدد، بحيث تتوافق مع شبكات المخطط الذهني للتعلم وتنشأ معها، فإنهم يستخدمون نظرية المخطط الذهني في تدريس المواد الأكاديمية. ونتيجةً لذلك، يُسهّل ذلك قدرة المتعلم على دمج المواد الجديدة وربطها بشكل وثيق بما يعرفه بالفعل. وبالتالي، يكتسب التعلم أهمية وتأثيراً مستداماً. (الفرماوي، ٢٠٠٩، ص ١٩).

٢- **نظرية دلالات الألفاظ:** وفقاً لهذا الرأي، لا تتكون مفردات اللغة ومعانيها من قائمة عشوائية من الكلمات، بل من قوائم متعددة من الكلمات المترابطة بطرق معقدة ومتشابهة. لكل مجال من المجالات العامة التي تُشكل هذه القوائم فروع قليلة. يتكون كل فرع من مجموعة من الكلمات ذات المعاني المترابطة والمتناغمة. تُرتب العلاقات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



بين كل مجال على شكل نسيج أو شبكات تُشبه الشبكات الموجودة في العقل البشري. يستدعي العقل البشري جميع المصطلحات والمعاني المرتبطة بموضوع معين عندما تُخفّزه معلومات حول ذلك المجال. على سبيل المثال، فإنه يستحضر مصطلحات مثل الرعد، والمطر، والرياح، والبرد، والحرارة عندما يثار بمعلومات عن البرق. (Mccarthy, ١٩٩٠, P. ١٣٠)

أنواع الخرائط الدلالية وأشكالها:

١- النص القصصي:

يمكن للطلاب مراجعة الأجزاء الرئيسية للقصة باستخدام هذا النوع من الخرائط. فهي تُركز على العناصر الأساسية للحكاية أو الكتاب، بما في ذلك حبكة القصة، والشخصيات، والمكان، والزمان، والموضوع الرئيسي، والحل. ويمكن للطلاب من خلال الخريطة الدلالية أن يروا كيف تم تكثيف القصة في قطعة سردية موجزة. ومن خلال الاطلاع على خريطة القصة، يمكن للطلاب مراجعة السرد بسرعة.

٢- النص الوصفي:

تُستخدم هذه الخريطة للمواضيع التي تحتوي على معلومات عن الأشخاص والأماكن والأشياء العامة. وتتمثل الفكرة الأساسية للخريطة الوصفية في وضع الفكرة الرئيسية في منتصف الخريطة، متبوعةً بالتفاصيل الداعمة والأفكار الفرعية، ثم توضيح الروابط بين الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية والتفاصيل الأخرى بخطوط وأسهم تُفسر هذه الروابط. كما تُستخدم بعض الأشكال الهندسية، مثل المثلثات أو المعينات للتفاصيل، والمربع للفكرة الرئيسية، والدائرة للفكرة الفرعية. وكلما زادت الأشكال، زادت الفروع.

٣- النص المقارن:

يصف النص المقارن أوجه التشابه والاختلاف بين موضوعين أو أكثر قيد المناقشة. عند هذه النقطة، تصبح جميعها أكثر تفرّدًا، أي تُعتبر جميعًا نوعًا واحدًا فريدًا. (عبد الباري، ٢٠١٠، ص ٣٠٣ - ٣٠٤). دور المعلم في الخريطة الدلالية: يمكن تحديد دور المعلم في النقاط الآتية:
أ. قبل تقديم الموضوع للصف، يختار المعلم قائمة بالمصطلحات الأساسية.
ب. اكتب الكلمات ليُشاهدها الأطفال على ورقة شفافة، أو لوحة، أو سبورة.
ج. شجع التلاميذ على ابتكار أفكار للكلمات المعطاة لهم، وتصنيفها في أنواع ومجموعات مختلفة.
د. لبضع دقائق، يترك المعلم كل طالب يعمل بمفرده لتحليل هذه الكلمات، واختيار كلمات مرتبطة بالدرس، أو تصنيفها في فئات وأنواع أخرى. (Pittelman and Others, ١٩٨٥, P. ١٢).
دور المتعلم في الخريطة الدلالية: يتضح دور المتعلم من الدرس على النحو الآتي:
١- يقدم الأفكار والمعلومات التي ترتبط بالمفاهيم الرئيسة التي يقدمها المعلم ويقوم بتصنيفها إلى أنواع في مجموعات متشابهة.

٢- يحاول المتعلم لاستخراج المزيد من المعلومات الأساسية والتفاصيل الضرورية لإضافتها إلى الخريطة المعروضة أمامه.
٣- يُساعد الطالب على إنشاء خريطة إضافية، والوصول إلى خريطة دلالية شاملة للموضوع المُدرّج.
٤- على الطالب فهم كيفية استخدام الكلمات المفتاحية للعثور على المفاهيم الأساسية.
٥- على المتعلم اختيار المعلومات الأساسية التي سيتعلمها باستخدام الخريطة الدلالية مع نمط نصي مُحدد. (عياش والصافي، ٢٠٠٧، ص ١٣٤).

ثانيًا: مهارات القراءة الجهرية:

تتضمن هذه المهارات التعرف البصري على الرموز والكلمات المكتوبة وإدراك عقلي لمدلولاتها ومعانيها ويعبر عن هذه المدلولات والمعاني بنطق الكلمات والجهر بما ويتلقى فيه القارئ ما يقرنه عن طريق العين وتحريك اللسان



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

واستغلال الاذن واساس ذلك النطق بالمقروء بصوت عال يسمعه القارئ وغيره. (اسماعيل، ٢٠١٣، ٨٧)

مهارة السرعة:

تعد السرعة في القراءة عامل مهم و اساسي، اذ تمكن القارئ من زيادة السرعة في القراءة فانه سوف يوفر وقت بمقدار (٢٥ ٪) أو (٥٠ ٪) وسرعة القراءة شيء مهم ومطلوب جدا كما انها تكون غير مجدية اذا لم تكن بعنصر الفهم تستمر السرعة في القراءة بازدياد خلال المرحلة الابتدائية أو يختلف التلاميذ اختلافا في ما بينهم في سرعة القراءة، وان السرعة تختلف باختلاف الغرض الذي يقرأ من اجله القارئ وبصعوبة المادة المقروءة ومدى اتقانه للمهارات الاساسية في القراءة ولا شك أن افضل طريقة لزيادة السرعة في هذه المرحلة هي قراءة القصص الشائعة اليسيرة والسرعة في القراءة الجهرية هي احدى مهارات الاداء اللفظي، وهي تعتمد بدرجة كبيرة على نضج القارئ العقلي، وثروته اللغوية، وعلى مدى الصعوبة واليسر في المادة المقروءة ومدى بعدها أو قربها من خبراته و على الغرض الذي يقرأ من أجله. (موسى ، ١٩٨٥ : ٨٩)

عوامل السرعة في القراءة :

- ١- حركات العين.
- ٢- تأثير الحركات الكلامية على السرعة في القراءة .
- ٣- العلاقة بين التقدم في الصفوف والسرعة في القراءة.
- ٤- تأثير الذكاء في التقدم بسرعة القراءة .
- ٥- تأثير نوع القراءة على السرعة في القراءة.
- ٦- تطبيق التمرينات لزيادة السرعة في القراءة.
- ٧ توزيع تكرار الكلمات المختلفة.
- ٨- تأثير عامل الصحة . (يحيى ، ١٩٩٧ : ٢٤) .

ثالثاً: التلاميذ ذوي صعوبات التعلم:

يصف هذا المفهوم مجموعة متنوعة من الطلاب الذين يعانون من اضطرابات تتجلى في صعوبات في التعلم واستخدام مهارات وقدرات متنوعة، بما في ذلك الاستماع، والتفكير، والتحدث، والقراءة، والكتابة، والإملاء، والتعبير، والكتابة اليدوية، والرياضيات. قد تتجمل هذه الصعوبات عن ظروف التعلم، أو الرعاية الأسرية، أو خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، والذي قد يصاحبه اضطراب في المجالات الحسية والعقلية والعاطفية والاجتماعية. (عبدالعزیز، ٢٠٠٥، ٢٧٥)

وأبرز صعوبات التعلم الخاصة بالقراءة هي:

أولاً: صعوبات خاصة بالسرعة في القراءة: وتتضمن البطء في القراءة والسرعة على حساب الدقة وعدم القدرة على القشط، عدم القدرة على الموازنة بين معدل السرعة وصعوبة المادة المقروءة.

ثانياً: صعوبات خاصة بالفهم: تتضمن عدم القدرة على استنتاج معنى الكلمة والضعف في الفهم وعدم القدرة على التذكر والضعف في تسلسل الاحداث وتذكر المكتوب وضعف التهجي.

ثالثاً: صعوبات خاصة بالنطق: وتتضمن التقطيع ونطق العبارات نطقاً خاطئاً والحذف والتكرار والقلب وعدم معرفة الاصوات المتحركة والاضافة والابدال وعدم القدرة على نطق الكلمات الشائعة والتخمين وعدم معرفة الاصوات الساكنة وتحريك الشفة اثناء القراءة.

رابعاً: صعوبات خاصة بالتعرف: اذ يفشل التلميذ في التحليل التركيبي للكلمة فلا يستطيع معرفة اصل الكلمة وما دخل عليها من زيادة في الحروف. (البجة، ٢٠٠٢، ٣٦)

الدراسات السابقة:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

دراسة (Melende ١٩٩٣)

أجريت الدراسة في أمريكا وهدفت إلى معرفة تأثير استعمال الخريطة الدلالية في الفهم القرآني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية متعددي الثقافة أمريكيون من أصل فلبيني وأمريكيون من أصل هندي ولتحقيق هدف البحث قام الباحث بالاعتماد على استراتيجية الخريطة الدلالية مع استعمال نصوص متناسقة الثقافة وأخرى غير متناسقة ثقافياً وأعد الباحث اختباراً في الفهم القرآني لقياس فاعلية الاستراتيجية وبعد تحليل النتائج احصائياً باستعمال الاختبار التائي (t-test) أظهرت النتائج ما يأتي تحسین أداء التلاميذ الأمريكيين من أصل فلبيني ومن أصل هندي الذين استعملوا الخريطة الدلالية في مهارات الفهم القرآني. (Melende ١٩٩٣ : ٢٣)

دراسة (Linda , ١٩٩٥)

أجريت الدراسة في ولاية مسيسيبي الأمريكية وهدفت إلى معرفة فاعلية الخريطة الدلالية في تنمية الفهم القرآني، وتكونت عينة البحث من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي تم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداها تجريبية تدرس باستخدام الخريطة الدلالية والأخرى ضابطة تدرس بالطريقة الاعتيادية وأعدت الباحثة اختباراً في الفهم القرآني معياري الخك إذ أعد بوساطة الإدارة التعليمية المسؤولة عن تقويم أهداف ولاية دلتا المسيسيبي، وتوصلت الباحثة إلى نتائج أهمها زيادة أداء التلاميذ الذين درسوا باستراتيجية الخريطة الدلالية في مهارات الفهم القرآني ومن التوصيات التي أوصت بها الباحثة هي ضرورة تدريب المعلمين على بعض استراتيجيات تدريس القراءة مثل استراتيجية الخريطة الدلالية والتساؤل الفعال لأن هذا التدريب يضاف إلى رصيد المتعلم والمعلم. (Linda.٥٥ P ١٩٩٥)

منهجية البحث وأجراءاته: التصميم التجريبي

استخدم الباحث التصميم التجريبي ذات الاختبارين القبلي والبعدي على المجموعتين التجريبية والضابطة والذي يسمى تصميم المجموعات المتكافئة. (فان دالين، ١٩٨٥: ٣٦٤)

شكل رقم (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	الاختبار القبلي	الاختبار البعدي
تجريبية	مهارة سرعة القراءة الجهرية	استراتيجية الخريطة الدلالية
ضابطة	مهارة سرعة القراءة الجهرية	للمطابقة (الضابطة)

مجتمع البحث:

يتحدد مجتمع البحث الحالي بعدد المدارس التي تضم صفوف التربية الخاصة في قضاء الحمدانية التابعة لمحافظة نينوى للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤).

عينة البحث:

اختار الباحث بصورة قسدية عينة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والبالغ عددهم (١٧) تلميذ وتلميذة بواقع (٨) تلميذ وتلميذة من مدرسة (اور للبنات) لتمثل المجموعة التجريبية وواقع (٩) تلميذ وتلميذة من مدرسة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

(اور للبنين) لتمثل المجموعة الضابطة.

تكافؤ مجموعتي البحث:

كافأ الباحث بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة إحصائياً بالمتغيرات الآتية:

- ١- العمر الزمني محسوبا بالأشهر
 - ٢- المعدل العام لدرجات التلاميذ في الصف الثالث الابتدائي
 - ٣- درجة التلاميذ في اللغة العربية في الصف الثالث الابتدائي
 - ٤- درجة الطلاقة في القراءة الجهرية للاختبار القبلي
 - ٥- تحصيل للآباء
 - ٦- تحصيل الامهات
- لم يكن هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ٨,٩، وذلك وفقاً لنتائج اختبار مان-ويتني (في الجدول أدناه)، ووفقاً للجدول (٢) فإن هذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

المتغيرات	المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان ويتني	
					المصوبة	الجدولية
العمر الزمني بالأشهر	لتجريبية	٨	٢١٠٠٠	٨,٨٨	٣٠	١٨
	الضابطة	٩	٨٢,٠٠	٩,١١		
المعدل العام لدرجات التلاميذ في الصف الثالث الابتدائي	لتجريبية	٨	٦١,٠٠	٧,٦٢	٣٥	١٨
	الضابطة	٩	٩٢,٠٠	١٠,٢٢		
درجة التلاميذ في اللغة العربية في الصف الثالث الابتدائي	لتجريبية	٨	٦٦,٠٠	٨,٢٥	٢٥	١٨
	الضابطة	٩	٨٧,٠٠	٩,٦٢		
درجة مهارات القراءة الجهرية لسرعة قراءة في الاختبار القبلي لمجموعتي البحث	لتجريبية	٨	٦٢,٠٠	٧,٧٥	٢٦	١٨
	الضابطة	٩	٩١,٠٠	١٠,١١		

أظهرت نتائج اختبار قيمة مربع كاي في (الجدول أدناه) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢) وهذا يعني تكافؤ مجموعتي البحث كما موضح في الجدول (٣).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المفكرات	المجموعة	ابتدائية	ثانوية	معهد وجامعة	نقطة مبيع كافي		نصحيح وكس	درجة حرية
					المجموع	الجدولية		
تصحيح الآباء	فردية	٤	٣	١	٠,٥٦٢	٥,٩٩	٠,١١	٢
	المضبوطة	٣	٤	٢	٠,٠٥	٢		
تصحيح الامهات	فردية	٥	٣	٠	٣,٧٤٠	٥,٩٩	٢,٠٣٦	٢
	المضبوطة	٢	٥	٢	٠,٠٥	٢		

الخطة التدريسية

قام الباحث بإعداد خطط دراسية لتدريس القراءة لمجموعي البحث، بالاعتماد على المنهج القياسي لطلاب المجموعة الضابطة، واستراتيجية الخريطة الدلالية لطلاب المجموعة التجريبية. وللتأكد من جاهزية الخطط للتنفيذ، عرض الباحث هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية وأساليب التدريس، وأجرى عليها العديد من التعديلات اللازمة بناءً على ملاحظاتهم وملاحظاتهم، مما جعلها جاهزة للتنفيذ. أما موضوعات كتب القراءة التي تم اختيارها للتجربة، فهي: (حكاية من الحج، الراعي والذئب، الوقاية خير من العلاج، الشقيقان).

أداة البحث:

اختبار المهارات القرائية:

وهو اختبار للحصول على درجات يمكن فهمها بشكل هادف وهادف في ضوء إطار مرجعي مناسب، من المهم استخدام أداة القياس وتطويرها للغرض المقصود. (عالم، ٢٠٠٩، ٢٧). لم يعثر الباحث على اختبار جاهز لقدرات القراءة لقياس النتيجة المرجوة. ونتيجة لذلك، فحص الباحث عدة تقييمات لكفاءة القراءة، بما في ذلك تقييم (جمعة، ٢٠١٧). بناءً على ذلك، اختار الباحث نصاً قرائياً من مواد القراءة العربية التي سيتم تقديمها لطلاب الصف الرابع ذوي صعوبات التعلم ذوي التربية الخاصة خلال العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) لاختبار أحد مواضيع مادة القراءة، بافتراض أن التلاميذ لم يدرسوه من قبل. ونتيجة لذلك، تم اختيار موضوع (الطب في الغذاء) من الصفحة ٨٥ من الكتاب المدرسي المطلوب، والذي بلغ عدد كلماته (٥٢) كلمة، ليكون نصاً مناسباً لتقييم القدرة على القراءة الجهرية. بعد عرض نص القراءة على لجنة تحكيم وخبراء في مجال علم النفس التربوي ومنهجياته، قرر الخبراء أن نص القراءة مناسب لقياس الأهداف التي صُمم من أجلها.

صدق الاختبار:

يصف هذا التقييم مدى توافق بنود المقياس مع محتوى الاختبار أو هدفه. وباستخدام أسلوب مراجعة المحكمين، والذي يتضمن طلب مراجعة بنود المقياس من مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة، وتحديد مدى توافقها مع أهداف الاختبار أو محتواه، يمكن التأكد من صحة محتوى الاختبار (الروسان، ٢٠٠٦، ٣١). وعند عرض الاختبار بصيغته الأصلية على مجموعة من المحكمين والخبراء في العلوم التربوية والنفسية وأساليب التدريس، اعتمد الباحث على الصدق الظاهري لتحديد مدى صحة اختبار مهارات القراءة. وقد استخدم الباحث نسبة (٨١٪) من آراء المحكمين لتقدير مدى صحة فقرات الاختبار، ولذلك أجرى بعض التعديلات استجابةً لنصائحهم وملاحظاتهم.

ثبات الاختبار:

عند تطبيق الاختبار مرة أخرى على نفس الأشخاص وفي نفس الظروف، يُقال إنه موثوق إذا أعطى نفس النتائج أو





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

نتائج قابلة للمقارنة (النبهان، ٢٠٠٤، ص ٢٣٨). بتطبيق اختبار مهارات القراءة الشفهية على عينة استقصائية من تسع طالبات من ذوي صعوبات التعلم في الصف الرابع الابتدائي من مدرسة آشور للبنات، تمكن الباحث من تحديد موثوقية الاختبار باستخدام طريقة إعادة الاختبار بتاريخ (٢٠٢٣/١٠/٢) المصادف يوم الاثنين وذلك بقراءة التلاميذ النص القرآني (الدواء في الغذاء) ومن ثم تم إعادة تطبيق الاختبار بعد مرور اسبوعين على نفس المجموعة بتاريخ (٢٠٢٣/١٠/١٧) المصادف يوم الثلاثاء حيث قام الباحث بتسجيل درجة كل تلميذ لوحده في الاختبارين الاول والثاني ومن ثم تحليل النتائج باستخدام (معامل ارتباط بيرسون) ليبلغ معامل ثبات اختبار مهارات سرعة القراءة الجهرية (٠,٨٦) وبذلك أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق.

المعيار المستخدم في تصحيح اختبار المهارات القرائية (مهارة سرعة القراءة):

لقد اعتمد الباحث على الطريقة الكمية المحددة (Amount – Limit) عند تطبيق الاختبار حيث تم حسابه وفق المعادلة المذكورة أدناه: $س = ص \times ٦٠$ (أبو العزائم، ١٤٩٠، ١٩٨٣) و. ت

وقد اعتمد الباحث على عدد الكلمات التي قرأها تلميذ صعوبات التعلم في الدقيقة الواحدة ومن ثم حولها الى درجات حيث أعطى الباحث درجة واحدة لكل كلمة صحيحة قرأها التلميذ ضمن الدقيقة الواحدة. الاختبار القبلي: طبق الباحث الاختبار القبلي لمجموعتي البحث يوم الخميس المصادف (٢٠٢٣/١٠/١٩) تطبيق التجربة:

وفقاً لتصميم الدراسة، تم تطبيق التجربة على الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة يوم الأحد الموافق ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٣. واستمرت لمدة ١٩ يوماً، وانتهت يوم الخميس الموافق ٩ نوفمبر ٢٠٢٣.

تطبيق الاختبار البعدي:

طبق الباحث الاختبار البعدي لاختبار مهارات سرعة القراءة الجهرية على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة يوم الأحد المصادف (٢٠٢٣/ ١١/ ١٢).

الوسائل الاحصائية المعتمدة

اعتمد الباحث في علاج البيانات على الوسائل الاحصائية الآتية:

١- اختبار مان ويتني واختبار مربع كاي واختبار تصحيح يتس لتحقيق تكافؤ مجموعتي البحث. (علام، ٢٨٣-٢٠٠٥، ٢٣٧)

٢- للتحقق من ثبات الاختبار اعتمد الباحث معادلة (كودر- رينشاردسون -٢٠) (Kuder-Richardson -٢٠) (عمر وآخرون، ٢٢٧، ٢٠١٠)

نتائج البحث وتفسيرها:

أظهرت نتائج اختبار قيمة مان ويتني لعينتين مستقلتين ان هناك فرقاً ذا دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (٨,٩) لمصلحة المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية الخريطة الدلالية اذ كانت قيمة مان ويتني المحسوبة هي (١٤) وقيمة مان ويتني الجدولية هي (١٨) كما هو موضح في الجدول رقم (٤). جدول (٤) مجموع الترتيب ومتوسط الترتيب وقيمة مان ويتني المحسوبة والجدولية في اختبار سرعة القراءة الجهرية

للمجموعة	العدد	متوسط درجات	مجموع الترتيب	متوسط الترتيب	قيمة مان ويتني		دلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
تجريبية	٨	٢٠,٥	١٦٠,٠	١١,٧٥	١٤	١٨	دلالة لصالح التجريبية
ضابطة	٩	٨	٥٩,٠	٦,٥٦		١٠,٥ (٩,٨)	

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



تفسير النتائج:

أظهرت النتائج تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية الخريطة الدلالية على تلاميذ المجموعة الضابطة الاعتيادية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية وذلك للأسباب الآتية:

١- أن استراتيجية الخريطة الدلالية عملت على تكوين حالة من المتعة والانسجام والدافعية بين التلاميذ حيث غرس في نفوسهم حب الاستطلاع والبحث والقدرة على الحوار.

٢- أن عنصر التشويق والتنويع تواجد باستمرار والتي تُعد وسيلة تساعد التلاميذ على العمل الجماعي بتحسين روح التعاون والاحترام المتبادل فيما بينهم من جانب وبين المعلم وتلاميذه من جانب آخر.

٣- حيث في الوقت نفسه التلاميذ للفهم والمحاكاة وتقويم المعلومات التي يقرؤونها فإن تمكن التلاميذ من الإلمام بهذه المعلومات فإنها تساعدهم على تفهم الموضوع المراد فهمه وإدراكه.

٤- ساعدت التلاميذ على بناء قدراتهم القرائية من خلال زيادة تركيزهم على الموضوعات القرائية وزيادة دافعية التلاميذ.

٥- ساهمت وبشكل فعال في تطوير مهاراتهم التلاميذ في القراءة الجهرية وخاصة مهارة سرعة القراءة.

٦- الأهم من هذا كله هو أن النشاط الذاتي للتلاميذ كان حاضراً وبقوة مما ساعد هذا على القضاء على الملل ومن ثم تحقيق الذات والتفاعل والانسجام الجماعي التعليمي مع بعضهم. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (Melende, ١٩٩٣) ودراسة (Linda, ١٩٩٥).

الاستنتاجات: استنتج الباحث ما يأتي:

فاعلية استراتيجية الخريطة الدلالية وتفوقها على الطريقة الاعتيادية وحصولها على نتائج إيجابية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهرية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

١- العمل على تطوير الجانب المهني لمعلمي التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وذلك بعقد دورات تدريبية سنوية.

٢- ضرورة القيام بتغيير وتطوير شامل لمناهج مادة القراءة وذلك بما يتناسب مع قدرات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

المقترحات:

١- إجراء دراسة مماثلة للدراسية الحالية في مواد دراسية أخرى أو صفوف دراسية أخرى.

٢- إجراء دراسة مماثلة حول استخدام استراتيجية الخريطة الدلالية في تطوير مهارات الكتابة.

المصادر العربية والأجنبية:

١- الفرماوي، حمدي علي (٢٠٠٩) الأساليب المعرفية بين النظرية والتطبيق دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢- الادغم، رضا احمد حافظ (٢٠٠٤) اثر التدريب على بعض استراتيجيات فهم المقروء لدى طلاب شعبة اللغة العربية بكلية التربية في أكتسابهم لها في تدريس القراءة في جامعة المنصور بكلية التربية بدمياط.

٣- عباس، امال نجاتي وعبد الحكيم محمود الصافي (٢٠٠٧) طرق تدريس العلوم للمرحلة الاساسية دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٤- عبد الباري، ماهر شعبان (٢٠١٠) استراتيجيات فهم المقروء اسسها النظرية وتطبيقاتها العملية دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٥- خزاعلة، محمد سلمان فياض وآخرون (٢٠١١) الاستراتيجية التربوية ومهارات الاتصال التربوي، ط١، دار الصفاء، عمان-الأردن.

٦- الهاشمي، عبدالرحمن عبد وطه علي الدليمي (٢٠٠٩) استراتيجيات حديثة في فن التدريس، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٧- المشهداني، شفاء اسماعيل ابراهيم (٢٠٠٨) اثر استراتيجيتي الخريطة الدلالية والتدريس التبادلي في تنمية مهاراتي القراءة الجهرية لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي، كلية التربية ابن رشد (جامعة بغداد (أطروحة دكتوراه غير منشورة)

٨- الصوفي، عبدالله اسماعيل (٢٠٠١) التكنولوجيا الحديثة ومراكز المعلومات والمكتبات المدرسية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

والطباعة والنشر، عمان.

٩- يحيى، خولة احمد (٢٠٠٣) إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١١- شواهين، خير وآخرون (٢٠٠٨) خبرات علمية ومهارات عملية في تربية ذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن.

١٢- أبو العزائم، اسماعيل (١٩٨٣) القراءة الصامتة السريعة، عالم الكتب، مطابع سجل العرب، القاهرة.

١٣- العاني، رؤوف (١٩٩٦) اتجاهات حديثة في تدريس العلوم، ط٤، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.

١٤- السلطاني، نسرین حمزة عباس (٢٠١١) أثر استخدام الخريطة الدلالية في التحصيل والاستبقاء لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية.

١٥- الزبيدي، صباح حسن (٢٠١٠) مناهج المواد الاجتماعية وطرائق تدريسها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

١٦- زبيدة، محمد قري محمد (٢٠٠٤) فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات الفهم القرآني والتغلب على صعوبات تعلم المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية (٥٦) جامعة المنصورة، المنصورة.

١٧- الزيات، فنحي (١٩٩٨) صعوبات التعلم والاسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، القاهرة، عالم الكتب.

١٨- هلالاهان، وآخرون (٢٠٠٧) صعوبات التعلم مفهوماً، تبعيتها، التعلم العلاجي، الطبعة الأولى ترجمة محمد عادل عبدالله، عمان، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع.

١٩- غباشنة، يسرى (١٩٩٤) أثر طريقة التعلم التعاوني والقدرة القرائية في الاستيعاب القرائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أربد، الأردن.

٢٠- الشمري، ماشي محمد (٢٠١١) ١٠١ استراتيجية في التعلم النشط، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.

٢١- عبدالعزيز، سعيد (٢٠٠٥) إرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٢- الدليمي، حسين والوائل، سعد (٢٠٠٥) اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن.

٢٣- حيدر، عبيد عبد الهادي (٢٠١٦) أثر استراتيجية مثلث الاستماع في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، العراق.

٢٤- اسماعيل، بليغ حمدي (٢٠١٣) استراتيجيات تدريس اللغة العربية اطر نظرية وتطبيقات عملية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٥- عاشور، راتب قاسم ومحمد فؤاد الحوامدة (٢٠١٠) أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٦- البجة عبد الفتاح (٢٠٠٢) تعليم الاطفال المهارات القرائية والكتابية دار الفكر، عمان، الأردن.

٢٧- جمعة، نائل حميس محمد (٢٠١٧) فاعلية استراتيجية مثلث الاستماع في تنمية مهاراتي التحدث والقراءة لدى طلاب الصف الثالث الاساسي بمحافظة رفح، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة فلسطين.

٢٨- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٩) القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

٢٩- الروسان، فاروق (٢٠٠٦) أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، ط٢، دار الفكر، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.

٣٠- البهنا، موسى (٢٠٠٤) أساسيات القياس في العلوم السلوكية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

٣١- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٥) الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية البارامترية والابارامترية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٢- عمر وآخرون (٢٠١٠) القياس النفسي والتربوي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٣٣- مرمي، منال واسماعيل، محمد (٢٠٠٩) اصول التدريس، مديرية الكتب والمطبوعات، منشورات جامعة البعث.

٣٤- قان دالين، ديوبولد (١٩٨٥) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٣٥- موسى، محمد منير (١٩٨٠م) التأخر في القراءة الجهرية تشخيصية وعلاجية، القاهرة.

يحيى، محمد مصطفى (١٩٩٧) القراءة وأنواعها ومشكلات ضعف التلاميذ فيها، آفاق تربوية، العدد العاشر.

١- McCarthy, Michael (١٩٩٠) Vocabulary, Oxford, university press

٢- Teaching through test, Now York: (١٩٩٧) Mc. Mckenna & R.D. Robinson
Langman

٣- Melende, Andal, The effects of semantic mapping on the reading-

comprehension of filipion- Amprican elementary student, Ph - da
٥٣١٧, ١٩٩٣.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- Linda C. Coleman, The effect of semantic mapping on reading-٤
١٩٩٥, ٥/٤٥ comprehension in the Mississippi: Petta, cd D.DA. LA
Communicative competence: theory and classroom (١٩٨٣) Savignon, S.J-٥
٥٢ practice reading mass: Addison, Wesley
An investigation of two instructional (١٩٨٥) Pittelman Susan d. & others-٦
settings in the use of semantic mapping with poor readers U.S. Wisconsin

ملحق (١)

النص القرآني (الدواء في الغذاء)

إذا ذهبنا إلى السوق ووقفنا أمام دكان البقال، أو حانوت الخضروات والفواكه.
فإننا لا نجد فيها الغذاء وحده وإنما نجد فيها الدواء أيضاً.
فهما كنز دوائي نادر، رخيص الثمن، أكثر فائدة.
وأسرع شفاء، وأطيب رائحة، وألذ طعماً مما عند الصيدلي.
موضوع في التفاح والبرتقال والفلفل والخيار والخس والحمص.
ومحفوظ في أوعية مغلقة وأقراص بالوان جميلة.
وقد بلغنا عن أجدادنا العلماء الأقدمين قولهم:
طعامكم دوائكم، ودوائكم في طعامكم.

ملحق (٢)

خطة تدريسية على وفق استراتيجية الخريطة الدلالية للمجموعة التجريبية

المادة الدراسية: القراءة العربية
الصف: الرابع تربية خاصة
المدرسة: اور للبنات
الاهداف السلوكية:
موضوع الدرس: الخليفة والفتى الصغير
الفئة: التلاميذ ذوي صعوبات التعلم
زمن الدرس: ٤٠ دقيقة

جعل التلميذ قادراً على ان:

- ١- يقرأ الموضوع بشكل جيد ودون أخطاء.
 - ٢- يعرف التلميذ من هو الخليفة عمر بن عبد العزيز.
 - ٣- يعرف التلميذ ماذا قال المعلم لتلاميذه.
 - ٤- يعرف التلميذ ماذا قال الخليفة للفتى.
 - ٥- يعرف التلميذ ماذا قال الفتى للخليفة.
- الوسائل التعليمية المستخدمة:

- ١- السبورة ٢- أقلام ملونة وطباشير ٣- كتاب القراءة ٤- رسوم توضيحية ونشرات
- خطوات سير الدرس:

١- التمهيد: (٥ دقائق)

المعلم: يهني المعلم أذهان التلاميذ وسماعهم ويثير اهتمامهم بموضوع الدرس الجديد وذلك بطرح سؤال للتلميذ
عن موضوع الدرس وهو الخليفة والفتى الصغير فيقول المعلم من هو الخليفة ومن هو الفتى الصغير.
التلميذ: الخليفة هو عمر بن عبد العزيز والفتى الصغير جاء مع وفد الحجاز.
المعلم: ماذا قال عمر للفتى الصغير.





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

التلميذ: قال الخليفة اجلس يا فتى وليتكلم من هو أكبر منك سنًا.

٢- اعداد خريطة توضيحية اولية: (٥ دقائق)

يكتب المعلم عنوان الموضوع الحالي وسط السبورة وهو الخليفة والفتى الصغير من أجل اعداد خريطة توضيحية بالصيغة الاولى من خلال توجيه أسئلة من خلالها يتم استثارة خبرة التلاميذ عن الموضوع.

المعلم: ماذا قال المعلم لتلاميذه.

التلميذ: سأحدثكم اليوم عن الخليفة والفتى الصغير.

تلميذ اخر: سأحدثكم عن الخليفة وقصته مع الفتى الصغير.

المعلم أحسنتم: ومن جاء ليهنئ الخليفة.

التلميذ: وفود من مختلف البلاد.

تلميذ اخر: وفد من الحجاز.

المعلم أحسنتم: ومن قام من بين الوفد ليتكلم.

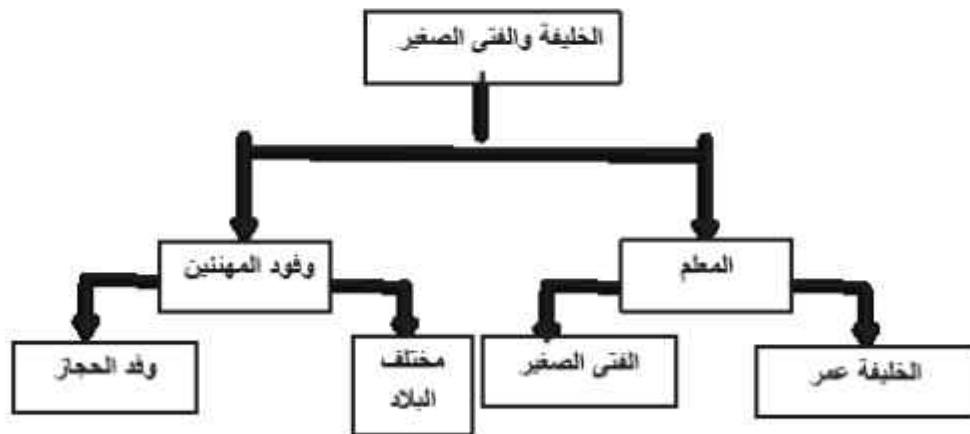
التلميذ: فتاً صغير لم يتجاوز عمره الحادية عشرة.

تلميذ اخر: أراد الفتى الصغير أن يتكلم عن قومه.

المعلم أحسنتم وماذا قال له الخليفة عمر.

التلميذ: قال الخليفة للفتى اجلس يا بني.

تلميذ اخر: قال الخليفة للفتى وليتكلم من هو أكبر منك سنًا.



٣- قراءة المعلم النموذجية الجهرية: (٥ دقائق)

يقرأ المعلم موضوع الدرس الخليفة والفتى الصغير قراءة نموذجية يراعي فيها قواعد القراءة الصحيحة من مخارج الحروف وضبطها ومراعاة علامات الترقيم والاستفهام والتعجب.

٤- قراءة التلاميذ الصامتة (٥ دقائق)

يطلب المعلم من التلاميذ قراءة موضوع الدرس الخليفة والفتى الصغير قراءة صامتة ومن خلال القراءة يجب التأشير بالقلم الرصاص على الكلمات الصعبة والتي لم يفهموها.

٥- شرح المفردات اللغوية الصعبة: (٥ دقائق)

التلميذ: ما هو معنى كلمة (الفتى)

المعلم: معناه الولد

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



التلميذ: ما هو معنى كلمة (احذثكم)

المعلم: معناه أقص عليكم

التلميذ: ما هو معنى كلمة (وفود)

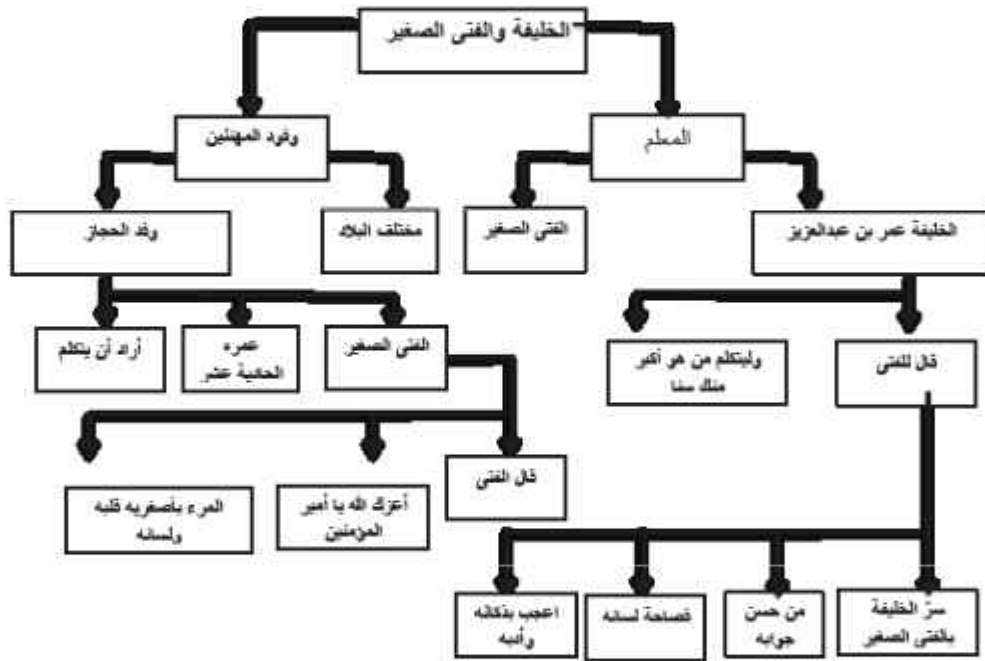
المعلم: معناه جماعة

التلميذ: ما هو معنى كلمة (الحجاز)

المعلم: منطقة في الجزيرة العربية

٦- قراءة التلاميذ الجهرية مع اعداد الخريطة الدلالية بشكلها النهائي (١٠ دقائق)

يطلب المعلم من التلاميذ قراءة موضوع الدرس قراءة جهرية وبصوت مسموع ويبدأ بالتلاميذ الجيدين ويقسم المعلم القراءة على التلاميذ بالتساوي على ان يقرأ كل تلميذ جزءاً من موضوع الدرس



٧- التقويم: (٥ دقائق)

يوجه المعلم بعض الاسئلة للتلاميذ لمعرفة مدى فهمهم واستيعابهم للموضوع وهذه الاسئلة هي:

المعلم: من أي وفد كان الفتى الصغير

التلميذ: من وفد الحجاز

المعلم: جيد، لماذا قال الخليفة للفتى اجلس يا بني

التلميذ: حتى يتكلم من هو أكبر منه سناً

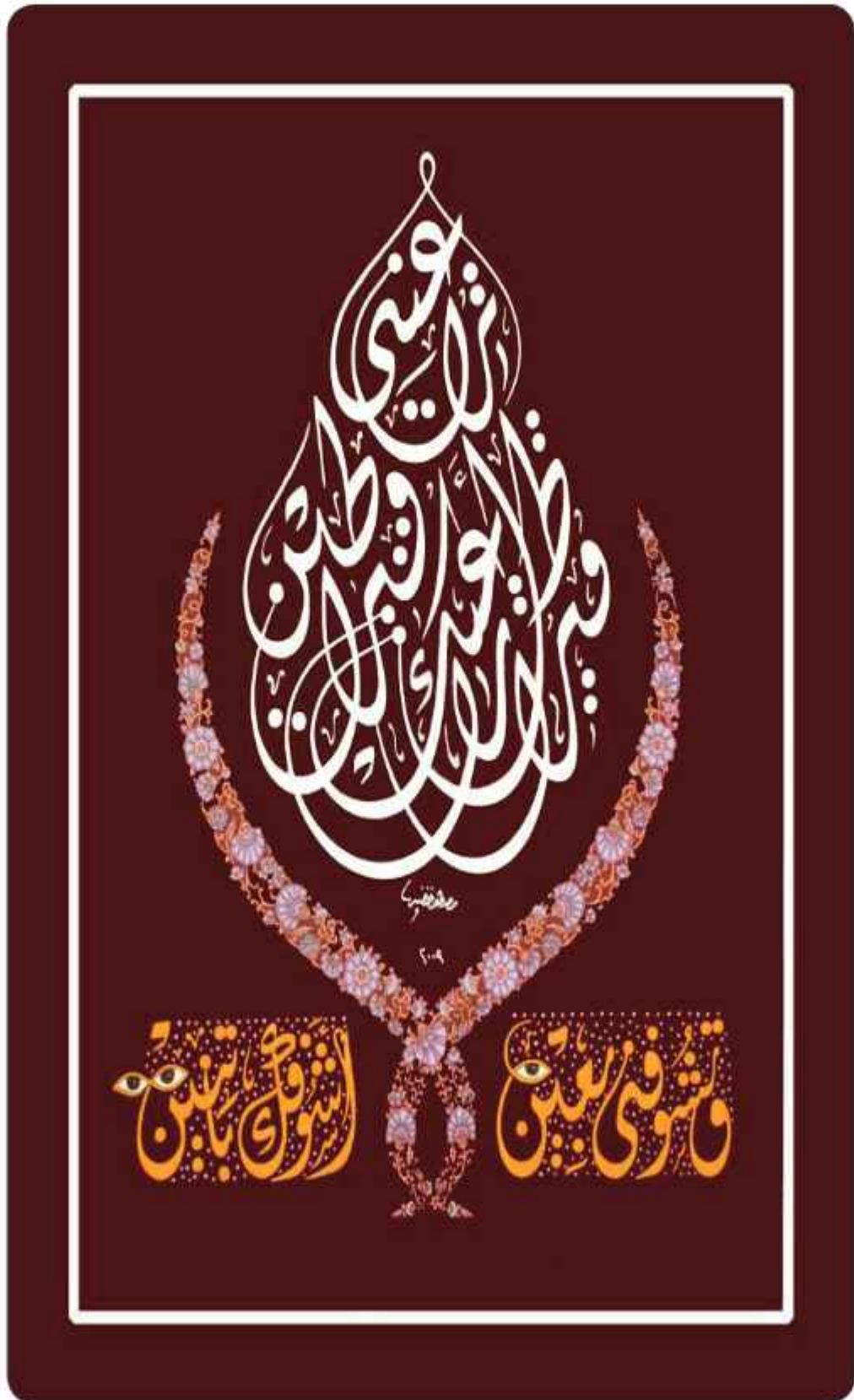
المعلم: بماذا أجاب الفتى الخليفة

التلميذ: أعزك الله يا امير المؤمنين، المرء بأصاغريه قلبه ولسانه.

المعلم: لماذا سر الخليفة بالفتى

التلميذ: سر الخليفة من حسن جوابه وفصاحة لسانه واعجب بذكائه وأدبه.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



أثر أنموذج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى
طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري

م.د. أفراح مكي عباس الجبوري
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تمثل هدف البحث الحالي بـ « أثر النموذج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري »، واختارت الباحثة « التصميم التجريبي » ذو المجموعتين « التجريبية » والتي درست بالنموذج ايدجا و « الضابطة » بالطريقة التقليدية ، وتكونت عينة البحث من طلبة « المرحلة الثالثة » قسم التربية الفنية ، والبالغ عددهم « ٧٩ »، وعملت الباحثة على بناء أدوات البحث وهي اختبار التحصيل المكون من ٣٥ فقرة اختبارية « أي » ٢٥ فقرة نوع الصواب والخطأ و ١٠ فقرات من نوع الاختيار من متعدد و مقياس التفكير المستقبلي المؤلف من ٢٣ فقرة ذات الإجابة المتدرجة والموزعة على أربعة مهارات رئيسية للتفكير المستقبلي « وقد تحققت الباحثة إحصائياً من الخصائص السايكومترية والصدق والثبات لكل أداة وبعدها عملت على تطبيقها في نهاية التجربة ثم استخدمت (t-Test) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للحصول على النتائج النهائية للبحث والتي ثبت فيها هناك فرق ذي دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعتين « التجريبية والضابطة » في « اختبار التحصيل البعدي ومقياس التفكير المستقبلي البعدي » ونُسب إلى « المجموعة التجريبية »، وعليه أوصت الباحثة بضرورة تبني النموذج ايدجا في العملية التدريسية لأثره الفعال في التحصيل والتفكير المستقبلي .

الكلمات المفتاحية : النموذج ايدجا ، التحصيل ، التفكير المستقبلي ، الإنشاء التصويري

Abstract :

The current research objective was «The effect of the EDGA model on achievement and future thinking among students in the Department of Art Education in the Visual Composition course.» The researcher chose an experimental design with two groups: the experimental group, which was taught using the EDGA model, and the control group, which was taught using the traditional method. The research sample consisted of 79 third-year students in the Department of Art Education. The researcher developed research tools, including an achievement test consisting of 35 test items (25 true/false items and 10 multiple-choice items), and a future thinking scale consisting of 23 items with graded answers distributed across four main future thinking skills. The researcher statistically verified the psychometric properties, validity, and reliability of each tool, and then applied them at the end of the experiment. A t-test was then used for two independent samples to obtain the final results of the research, which demonstrated a statistically significant difference between the arithmetic mean scores. The experimental and control groups were assigned to the post-achievement test and the post-future thinking scale. The researcher therefore recommended adopting the EDGA model



in the teaching process due to its effective impact on achievement and future thinking.

Keywords: EDGA model, achievement, future thinking, descriptive writing

الفصل الأول:

التعريف بالبحث:

مشكلة البحث:

أكدت الأبحاث التربوية في الوقت الحاضر على ضرورة الاهتمام لدور التفكير وتدريبه في الجامعات حيث أصبح هدف تنمية التفكير وتحديد التفكير المستقبلي هدفاً أساسياً في العملية التعليمية كون يستطيع أن يتعلم المتعلم كيف يفكر تفكيراً مستقبلياً إذا أتاحت له فرص التدريب والممارسة الفعلية ، لذا أصبحت الجامعات إثر ذلك مطالبة بالتنفيذ والتأقلم بما يطرأ على المجتمع من متغيرات في شتى الاتجاهات وجعل التعليم الجامعي الفعال يستند على استراتيجيات مثيرة لتفكير المتعلم ومنميه لمهاراته مبتعداً عن أسلوب حفظ المادة الدراسية من أجل النجاح فقط ، وهذا يشير إلى ضرورة اهتمام الجامعات في ضرورة مواكبة تطورات العصر من الناحية العلمية من أجل إعداد متعلمين قادرين على مواجهة الصعوبات والعمل على تذليلها بالتفكير وزيادة قدرتهم على البحث في الجديد وليس على مستوى التقليد فقط . ومن هنا وجدت الباحثة من الضروري مواكبة التطورات الحاصلة في طرائق التدريس ونماذجها التي تؤكد على تنمية أنواع التفكير لدى المتعلم والاعتماد عليها في التدريس ومنها أنموذج ايدجا الذي يعمل على تفعيل دور المدرس في جعل المتعلم محوراً للعملية التعليمية وتخفيف عنه حالة التوتر عند تعرضه لأي مشكلة بحيث يكون قادراً على حلها معتمداً على قدرته على استدعاء المعلومات المخزنة في بنيته المعرفية وتمكنه من التحليل والتقييم والنقد مما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير العليا لديه ومنها مهارات التفكير المستقبلي ، لذا ارتأت الباحثة تجريب هذه الأنموذج في تدريس مادة الإنشاء التصويري لإثبات أثره لدى المتعلم وتحدد المشكلة للبحث الحالي بما يأتي :

ما أثر أنموذج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري ؟ .

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في النقاط الآتية :

١. يُقدم نموذجاً جديداً لتدريس الفنون باستعمال أنموذج ايدجا والذي يعتمد على الفلسفة البنائية والقائم على تفسير المتعلم للمظاهر ومدى استيعابها في ضوء الخبرة السابقة أي أنه يؤكد على المعلومات المعرفية للمتعلم بوصفها أول خطوة لحل المشكلة المطروحة .
٢. أهمية أنموذج ايدجا في رفع مستوى تحصيل الطلبة في مادة الإنشاء التصويري وتنمية مهارات التفكير المستقبلي لديهم بوصفه أحد النماذج التعليمية الحديثة الفعالة بدلاً من طرائق التدريس الاعتيادية حيث أثبت فعاليته في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة بالنسبة للمتعلم ، لأنه يجعل من المتعلم محور الأساس في العملية التعليمية .

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر أنموذج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

فرضيات البحث:

١. «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الإنشاء التصويري على وفق أنموذج ايدجا ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون نفس المادة على وفق الطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي البعدي».
٢. «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الإنشاء التصويري على وفق أنموذج ايدجا ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون نفس المادة على وفق الطريقة التقليدية في مقياس التفكير المستقبلي البعدي».

حدود البحث:

١. **حد مكاني**: كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية.
٢. **حد زمني**: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥.
٣. **حد بشري**: طلبة المرحلة الثالثة - قسم التربية الفنية - الدراسة الصباحية.
٤. **حد موضوعي**: الجانب النظري / المفردات المقررة لمادة الإنشاء التصويري.

تحديد المصطلحات

١. أنموذج ايدجا

عرفه (جاسم، ٢٠٢٤): أنموذج تعليمي يبدأ المعلم فيه باستشارة المتعلمين من خلال طرح المشكلة عليهم وتشجيعهم للإجابة عليها بناءً على خبراتهم السابقة في ظل جو تعاوني تفاعلي بعد تقسيمهم على شكل مجموعات متناظرة (جاسم، ٢٠٢٤: ٤٨).

وتعرفه الباحثة إجرائياً: أنموذج للتعليم يبدأ به المعلم بتوزيع طلبة «المجموعة التجريبية» إلى مجموعات متقابلة غير متجانسة أحدهما تقابل الأخرى معتمدين على بنيتهم المعرفية في حل المشكلة وفق أجواء نقاش تعاونية.

٢. التحصيل

عرفها (٢٠١٠)، Bedworth & (Albert): قياس الدرجة التي يحققها الطالب في بعض المعارف العلمية أو التربوية أو الحركية التي يمكن قياسها بالدرجة التي يحصل المتعلم عليها في الاختبار.

Bedworth & (Albert, ١٣٧.p: ٢٠١٠).

وتعرفه الباحثة إجرائياً: مجموعة من المعلومات والمفاهيم الخاصة بموضوعات مادة الإنشاء التصويري والتي يحصل عليها طلبة عينة البحث خلال فترة التجربة وتقاس بالدرجات.

٣. التفكير المستقبلي

عرفه (عبد المجيد، ٢٠١٨): عملية رصد وتتبع للمشكلات التي تحدث في الحاضر واقتراح بدائل متعددة لما ستكون عليه المشكلات في المستقبل مع التركيز على أهمية الصورة البديلة والمتوقعة ووضع حلول غير مألوفة لها (عبد المجيد، ٢٠١٨: ٣٤٢).

وتعرفها الباحثة إجرائياً: نشاط عقلي يبني على قدرة طلبة المرحلة الثالثة على فهم وإدراك الأحداث التي حدثت في الماضي وتنتج الحاضر وإمكانية تخيلها في المستقبل وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص في مقياس التفكير المستقبلي البعدي المُعد لأغراض البحث الحالي.

٤. الإنشاء التصويري

عرفه (١٩٨٩)، (Faculfy): الاختيار المناسب للعناصر وتنظيمها في فضاء اللوحة بطريقة موصلة للأفكار ومثيرة للمشاعر من وجهة نظر المنتج (Faculfy, ١٩٨٩.p: ١١٢).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وتعرفه الباحثة إجرائياً: تدريب طلبة المرحلة الثالثة على إنتاج أعمال فنية في مجال الرسم لموضوعات متنوعة تتسم بتناسب الأشكال مع بعضها وتناسبها مع الأرضية والتوازن وانسجام الشكل مع المضمون ومراعاة المنظور الخطي والمنظور اللوني والجو العام والضوء والظل والتشريح وتحليل الألوان .

الفصل الثاني:

جوانب نظرية:

المحور الأول : أنموذج ايدجا:

تستند مبادئ هذا الأنموذج على دمج مبادئ مجموعة من النظريات كالنظرية «البنائية والمعرفية والبنائية الاجتماعية» وأكدوا جميع روادهم على أن المتعلم هو الكائن النشط الفعّال والمحور في العملية التعليمية كونه يتمتع بالقدرة على حل المشكلة المطروحة عليه بمشاركة أقرانه في إطار مناخ تعاوني مستعينا بخبرته المعلوماتي لمعارفه السابقة وربطها بمعارفه الجديدة (مرعي والحيلة، ٢٠٠٢: ٦٧) .

خطوات أنموذج ايدجا

١. مرحلة الاستثارة : وتتكون من خطوتين هما :

أ. **التنبؤ** : يبدأ المعلم بطرح سؤالاً عن مشكلة الدرس للمتعلمين ثم يطلب منهم الإجابة عنه بالاعتماد على بنيتهم المعرفية من طريق دمج معلوماتهم المخزونة بموضوع الدرس للتنبؤ بحل المشكلة .
ب. عرض المشكلة : يعرض المعلم المشكلة على جميع متعلمي الصف بطريقة تجذب انتباههم وتثير تفكيرهم وتحفزهم اتجاهها وهذا يتم من خلال عرضها بأسلوب ممتع يكون على شكل قصص أو مجاميع من صور متنوعة أو أفلام تعليمية (الخزرجي، ٢٠١١: ٩٨) .

٢. مرحلة الحوار المتبادل : وتتكون هذه المرحلة من خطوتين هما :

أ. **العصف الذهني التعاوني** : يوفر المعلم بيئة تعليمية مناسبة للمتعلمين بحيث يمنحهم من خلالها الفرصة بالمشاركة والنقاش وطرح ما يدور لديهم من تنبؤات وأسئلة حول المشكلة المطروحة ثم يقوم المعلم باختيار الصحيح منها وتدوينها على السبورة بحيث خرائط مفاهيمية (رزوقي وآخرون، ٢٠١٦: ١١٦) .
ب. **المجموعات المتقابلة** : يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات تقابل إحداها الأخرى ثم تقوم كل مجموعة بإعطاء الحلول للأسئلة المطروحة وتبرير إجاباتها للمجموعة المتناظرة في ظل أجواء تسودها لغة الحوار والنقاش التفاعلي الإيجابي للوصول إلى اتفاق المجموعات جميعها على الحلول النهائية (جاسم، ٢٠٢٤: ٣٣) .

٣. **مرحلة التوضيح** : بعد معرفة المتعلمين مشكلة الدرس المطلوب حلها وتمكنهم من الحلول النهائية لها يقوم المعلم بمراجعة تلك الحلول المكتوبة على السبورة في صورة خرائط مفاهيمية وإجراء حوارات مع المتعلمين كافة من أجل التعقيب عليها بغية تصحيح الأخطاء لديهم مع بقاء الإجابات الصحيحة وحذف الإجابات الخاطئة وتبرير تلك العملية ثم يقوم المعلم بعد ذلك بالإعلان عن موضوع الدرس وإعادة شرحه بخطواته الواضحة بغية تصحيح الأخطاء وتعزيز الإجابات الصحيحة لديهم (الخزرجي، ٢٠١١: ١٠٨) .

٤. مرحلة التطبيق : وتتكون من ثلاث خطوات :

أ. بعد تعلم المتعلمين مفاهيم جديدة يطلب المعلم من الجميع المتقابلة مرة أخرى أن تقوم كل مجموعة بطرح أسئلة جديدة ومشابهة لأسئلة أو مشكلة الدرس التي تم حلها بينما تقوم المجموعة المتناظرة لها بعمليات التفكير والتوصل إلى الحلول بناءً على الفهم الصحيح للدرس والغرض من طريقة التقويم هذه معرفة مدى فهم وإتقان كل متعلم لمفاهيم الدرس (عبدالله، ٢٠٢٣: ٦٣) .

ب. أن يقوم المعلم بإعطاء المتعلمين كافة مجموعة من التمارين على أن تتم الإجابة عليها بصورة فردية وكتابية بغية التأكد من وصول المعلومات التي تم تعلمها إلى كافة المتعلمين وفي حالة اكتشاف هناك خلل



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

لديهم سوف يقوم بإعطاء التغذية الراجعة لهم وتصحيحها .

ج. لجعل عملية التعليم مستديمة لدى المتعلمين يعطي المعلم الواجب البيتي ويكلف كل متعلم بالإجابة عنه للتأكد من فهم المعلومات والحقائق التي تم اكتسابها (نبيل، ٢٠٠٠: ٧٨) .

أهمية أمودج ايدجا

١. يساعد المتعلم على القيام بعملية دمج بين معلوماته السابقة المتواجدة في بنيته المعرفية والمعلومات الجديدة للوصول إلى تعلم ذا معنى .

٢. يسهل على المتعلم فهم المفاهيم الصعبة والتي يتعذر عليه فهمها بطرق التدريس التقليدية .

٣. يعمل على اكتساب المتعلم مهارات التفكير المستقبلي والتي تمكنه من حل المشكلات عن طريق التخطيط المنظم والاستقصاء والتجريب (زاير وآخرون، ٢٠١٣: ١١٩) .

٤. يهدف إلى رفع مستوى تحصيل المتعلم وأكسابه مهارات التفكير المتعددة بحيث تمكنه من فهم المبادئ والقواعد للمادة العلمية .

٥. تعلم المهارات الاجتماعية كالحوار والنقاش والقدرة على أقناع الآخرين بآرائه وإيصال أفكاره إليهم .

٦. يسعى لجعل المتعلم متفاعلاً ويعمل على تحفيزه وزيادة نشاطه ودافعيته للتعلم . (رزوقي وآخرون، ٢٠١٦: ١٢٨) .

صعوبات تطبيق أمودج ايدجا

١. يستغرق تنفيذ الأمودج في التدريس وقتاً طويلاً يفوق الوقت المحدد للحصة الدراسية .

٢. كثرة عدد المتعلمين داخل الصف الدراسي قد يضعف من قدرة المعلم في ضبط الهدوء والسكينة .

٣. هدر الكثير من الوقت بين المجموعات المتقابلة بسبب الاستماع والتحدث فيما بينهم لتبادل الآراء . (جاسم، ٢٠٢٤: ٤١) .

المحور الثاني : التفكير المستقبلي

يعبر تورانس عن التفكير المستقبلي بأنه « عملية عقلية يقوم بها الفرد لفهم ما يتعرض له في حياته اليومية من المشكلات وقدرته على فرض فروض متعددة للوصول إلى علاقات ارتباطية عبر خبراته السابقة ومعلوماته القائمة ومن ثم البحث حلول وتقديم النتائج وهذه العمليات تتطلب التساؤل ، والبحث والتقصي ، والخيال لتحويل الأفكار إلى صور ذهنية أو أفكار » (المطيري، ٢٠١٨: ٥٩) .

مهارات التفكير المستقبلي

هناك أربع مهارات رئيسية للتفكير المستقبلي وهي كما يلي :

١. **مهارة التخطيط المستقبلي** : وهي « مقدرة الفرد في إعداد استراتيجية للمستقبل وتنظيم الخطوات التي سيتبعها في إحداث التغيير في حياته » (أبو شقير وعقل، ٢٠١٦: ٧) .

٢. **مهارة حل المشكلات المستقبلية** : وهي « المهارة التي تمكن الفرد من إيجاد الحل للمشكلة الحاصلة أو القضية معينة أو المسألة المطروحة أو المهارة المتبعة في تطبيق استراتيجيات تهدف لحل مشكلة ضمن خطوات منظمة وبأسرع وقت وجهد » (هاني، ٢٠١٦: ٩٤) .

٣. **مهارة التخيل المستقبلي** : هو « إمكانية تفسير الحقائق بطريقة تؤدي إلى تحسين الحياة وهذا النوع من التفكير تستعمل فيه الحقائق لحل المشكلات في الحاضر والمستقبل بمعنى تصور أشياء أو حوادث لم ندركها من قبل ولم تدخل في نطاق التجارب الماضية للفرد » (مازن، ١٣٤، ٢٠١٣-١٣٥) .

٤. **مهارة التوقع المستقبلي** : هي « بيان محدد يدل على أن هناك شيئاً ما سوف يحدث في المستقبل فهي المهارة التي تستخدم من جانب شخص ما يفكر فيما سيحدث في المستقبل فهي عملية ذهنية تعتمد على

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



قدرة الأفراد على استخدام معلوماتهم السابقة وواقعهم الحالي لبناء الواقع الذي سيكون عليه الظواهر والمشكلات مستقبلياً» (سليمان، ٢٠١٧: ٢٠).

متطلبات تنمية التفكير المستقبلي

١. العمل على خلق بيئة صفية تفاعلية بين المعلم والمتعلم .
٢. تطبيق خطوات النموذج أو الاستراتيجية بصورة تشد دافعية المتعلمين للتعلم (حافظ، ٢٠١٥: ٣٩-٤٠).
٣. استعمال أساليب متنوعة في التقويم لمراعاة الفروق بين المتعلمين مما تشجعهم على التفكير وتنمية مهاراتهم (زيادة، ٢٠٠٨: ٢٥).
٤. احترام آراء المتعلمين وأفكارهم التي يطرحونها وتوجيه تلك الأفكار بشكل صحيح . (مصطفى، ٢٠٠٨: ٣٠).

أهمية مهارات التفكير المستقبلي

١. يسمح بتصور أحداث مستقبلية محتملة الحدوث مما يؤدي إلى التكيف مع هذه الأحداث المحتملة ويسمح بتجاوزها .
٢. تكمن أهميته في التخطيط وصنع القرار والتنظيم (عبد الرحيم، ٢٠١٥: ١٢).
٣. تساعد المتعلم على التغيير على جميع المستويات وتنميته تنمية شاملة عبر خلق بيئة صحية لاتخاذ قرارات واعية وعميقة (عبد المجيد، ٢٠١٨: ٢٢٢٤).
٤. يصنع جواً مثالياً لضمان التحول نحو مستقبلاً متوازناً لتحقيق الأهداف قصيرة المدى وطويلة المدى .
٥. توظيف مهارات التفكير العليا مثل: الابتكار والإبداع ، والتفكير الناقد ، واتخاذ القرار . (النواب وآخرون، ٢٠١٨: ٢٣١).

معيقات تنمية مهارات التفكير المستقبلي

١. النظر للتدريسي على أنه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة داخل القاعة الدراسية .
٢. الاعتماد على السبورة فقط في غالب الأحيان دون استخدام وسائل تقنية حديثة (زيادة، ٢٠٠٨: ٢٩).
٣. طرح التدريسيين لأسئلة محدودة وتلقي أجوبة من عدد من الطلاب النشطين أو المتفوقين الذي يؤدي إلى حرمان بقية الطلاب من طرح أفكارهم أو استفساراتهم أو عدم السماح لهم بطرح أسئلة خارج موضوع الدرس مما يحد من التفكير لديهم .
٤. تنعت بعض التدريسيين لوجهات نظرهم ورفض تقبل أفكار الطلاب التي تتعارض مع أفكارهم مما يؤدي إلى تنشئة جيل يميل إلى الرضوخ للأوامر ، فالتدريسي يكافئ الطالب الذي يتصف بالهدوء والذي يقبل أي آراء يقولها دون أن يناقشها (سليمان، ٢٠١٧: ٣٤).

الخوَر الثالث : الإنشاء التصويري

تعد الفنون الإنسانية جمعاء فنون تجمع العناصر لإيجاد تكوين جديد إذ يعتمد وجود العمل الفني على التكوين الفني له بحيث يمنحه شكلاً معبراً عن قدرة الفنان من إطلاق طاقاته وصولاً إلى العمل الفني الذي يحمل طابعه المميز من حيث الشكل (ماليز، ١٩٩٣: ٢٢٨).

ويشير (بول كلي) إلى أهمية عمليات التكوين قائلاً بأن « اللوحة تتقدم تدريجياً من خلال أبعاد عديدة ومهمة وليس من المناسب الإشارة إليها بعد ذلك على أنها عملية تركيب أو بناء بل يجب أن نعطيها اسم التكوين» وهنا لابد من الإشارة إلى تداخل مفهوم التكوين مع مفهوم الإنشاء إذ تترجم كلمة «Composition» إلى العربية بأحد المفهومين دون تمييز بينهما .

أنواع التكوين « الإنشاء » التصويري



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

قام « رودروف Rudrouf » بدراسة أكثر حداثة عن أشكال أو أنماط التكوين وميز فيها الأنواع الآتية :

١. **التكوينات الانتشارية أو تكوينات الانتشار** : وفيها تكون الوحدات موزعة بطريقة متجانسة ومنظمة دون مركز للإشعاع أو نقطة للتركيز أو التأكيد كما في حالة التصاوير الفرنسية الدقيقة أو المصغرة .

٢. **التكوينات الإيقاعية** : وهنا يوجد إيقاع فراغي أو إيقاع في التوزيع النسبي للمساحات مع وجود لنقاط التركيز ، وهي على ثلاثة أنواع :

أ. **التكوينات المحورية** : وفيها تنظيم المكونات حول محور مركزي خاص بالشكل الرئيسي ومجموعة الأشكال الرئيسية الأخرى التي تتركز على عدد من المحاور .

ب. **التكوينات المركزية** : وفيها تشعب المكونات أو تصدر أو تتعلق بنقطة مركزية للجاذبية .

ج. **التكوينات القطبية** : وتتكون من شكلين متقابلين أو مجموعتين من الأشكال المتقابلة توجد بينهما علاقة حركة ديناميكية (Arnheim, ١٩٥٤: ٣٦٧) .

وهناك تكوينات يعتمد في إنشائها على الخطوط وأهمها :

١. **التكوين الأفقي** : تعمل الخطوط الأفقية كأرضية أو كقاعدة لكل ما فوقها فضلاً عن الوظيفة الرمزية للتعبير البصري ، فالخطوط المستقيمة الأفقية توحى بالثبات والهدوء والاستقرار ... الخ والخطوط الأفقية المختلفة في السمك والطول والوضع تثير الإحساس بالإيقاع والتنوع أما الخطوط الأفقية المتماثلة فإنها تثير الإحساس بالملل والرتابة لذا فقد بخطوط رأسية لإقامة التوازن مع القوى الديناميكية التي تجري في الاتجاه الأفقي إذ تعمل كخطوط مرشدة للعين إلى مركز السيادة في اللوحة ، لذا فإن تواجد هذه الخطوط (الرأسية والمائلة) بين الأشكال ما هي إلا بمثابة خطوط وأشكال ثانوية مساعدة لربط العلاقات وزيادة دعم الإنشاء بين مساحتها الأساسية (البياقي، ١٩٩٦: ٣٤) .

٢. **التكوين الرأسية** : وتكون السيادة فيه للخطوط الرأسية للأشكال داخل اللوحة وترمز هذه الخطوط إلى القوة النامية والشموخ والوقار وبتكرارها يزداد الإحساس بالصلابة والقوة للأشكال ومن المستحب دعم الخطوط الرأسية بخطوط أفقية مع الاستمرار في السيادة للخطوط الرأسية وتدعى بـ « الخطوط الرابطة » وقد تكون مستقيمة أو مقوسة وتقوم على كسب الأشكال الرأسية وحدتها فضلاً عن إكساب اللوحة عمقاً وتختلف الخطوط الرابطة في ألوانها عن ألوان الموضوعات الرأسية الأمامية أو تختلف درجة حدتها وتكون ممثلة للمساحات في خلفية اللوحة (مالنز، ١٩٩٣: ١٦٥) .

٣. **التكوين القائم على الخطوط المنحنية ، الدوائر ، الحلزونية** : وتكون السيادة للخطوط المنحنية والدوائر والحلزونيات في أشكال اللوحة ، إذ تعمل الخطوط المنحنية على « تحقيق الوحدة بين أجزاء متفرقة في اللوحة وبتكرار المنحنيات ذات الطبيعة الموجية إنما تعبر عن ديناميكيات حيوية ويتوقف تحديد الإحساس الناتج عنها على اتجاهها ومدى شدة أو رخاوة الانحناءات ومعدل تكرارها مع علاقتها بالخطوط الأخرى سواء أكانت رأسية أم أفقية أم منحنية » (رياض، ١٩٧٦: ٩٥) . أما الدائرة فهي « سلسلة من المنحنيات المتصلة وهي رمز للأبدية وللانحنائية ولا تشير إلى اتجاه معين ولكنها كلٌّ قائم بذاته وهي في حالة تعادل دائماً ويرى الكثيرون أن للدائرة سحرٌ للعين وشكل بسيط قادر على جذب النظر نحوه ، فضلاً عن أنها لا تخضع لقواعد النسب بقدر ما يخضع له المستطيل أو المربع » وتعد الحلزونية من « مشتقات الدوائر والمنحنيات ، فعند النظر إلى طبيعة الحلزون الذي له جانب متسع المنحنيات وآخر ضيق المنحنيات فإنه يميل إلى معانٍ وأحاسيس داخل اللوحة فمثلاً لوجدنا أن الأحاسيس الحركية التي بعثتها الوحدات البصرية قد بدأت من الجانب الأوسع وانتهت نحو الجانب الأضيق لتوحي بالفرج

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



بعد الضيق » (عبو، ١٩٨٢: ٨٩) .

٤. التكوين القائم على الخطوط المائلة : ويكون « السيادة للخطوط المائلة داخل اللوحة إذ تعطي الخطوط المائلة إحساساً حركياً تصاعدياً أو تنازلياً والخط المائل معباً بالطاقة تبعث نحو الاتجاهين الراسي والأفقي ويثير الإحساس بالترقب ، فتارةً يستقيم ليكون رأسياً أو يزيد ميله ليصبح أفقياً ، ويشير الميل في جسم أو أي كتلة إحساساً بأن ذلك الجسم أو الكتلة في طريقه إلى السقوط أي يشير إلى الوضع غير المتزن والإحساس بعدم اتزان الجسم المائل يعالج بوضع جسم أو كتلة مائلة أيضاً تعمل كدعامة لحفظ توازن تلك الأجسام أو الكتل المائلة » (سكوت، ١٩٦٨: ٨٤) .

٥. **التكوين المثلث :** « تثير هذه التكوينات التي تكون على شكل هرمي أو مثلث إحساساً بالرسوخ وبقوة درامية يتعذر أن يثيرها أي تكوين آخر فالهرم والمخروط أجسام تتميز به هذه الخصائص » (البياي، ١٩٩٦: ٥٩) . ويكون موضع مركز السيادة في قمة الهرم (المثلث) ، إذ « تعد القمة في التكوين الهرمي أو المثلث هي » انسب مكان للموضوع الرئيس ويعمل الضلعان الهرميان الوهميين المائلان في المثلث كخطوط مرشدة للعين بل قد يكفي تواحد الموضوعات الرئيسة في نفس الخطوط الوهمية » (رياض، ١٩٧٦: ٨٥) .

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته:

منهجية البحث : اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي في بناء إجراءات بحثها .

التصميم التجريبي : اختارت الباحثة التصميم التجريبي للعينتين المستقلتين ذات الاختبار البعدي ، إذ يتطلب هذا النوع من التصميم اختيار نوعين من العينة يتم تدريس أحدهما تجريبية على وفق المتغير المستقل (أنموذج ايدجا) والأخرى ضابطة بالطريقة الاعتيادية ، كما موضح في الجدول (١) .

جدول (١)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة البحث
التجريبية	أنموذج ايدجا	التحصيل	الاختبار التحصيلي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية	والتفكير المستقبلي	ومقياس التفكير المستقبلي

التصميم التجريبي في البحث:

مجتمع البحث : تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة « قسم التربية الفنية - كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية / الدراسة الصباحية » ويبلغ عددهم (٦٣٢) يتوزعون على (٤) مراحل دراسية للعام الدراسي ٢٠٢٤/٢٠٢٥ .

عينة البحث : بما أن مادة الإنشاء التصويري مقرر في منهج المرحلة الثالثة لذلك تم اختيار العينة بصورة قصديه طلبة هذه المرحلة بهدف توفير سلامة التصميم التجريبي وقد بلغ عددهم (١٦١) ، وبالطريقة العشوائية البسيطة تم تحديد القاعة (١) بـ « المجموعة التجريبية والتي سيتم تدريسها وفق أنموذج ايدجا وبعدها (٣٩) » والقاعة (٤) تمثل « المجموعة الضابطة وبعدها (٤٠) » والتي ستدرس على وفق الطريقة الاعتيادية» .

مستلزمات البحث:

أ. **المحتوى الدراسي :** تقيد البحث لمادة الإنشاء التصويري بالمفردات المحددة من قبل القسم للمرحلة الثالثة - الفصل الدراسي الأول وبحسب نظام الكورسات للعام الدراسي ٢٠٢٤/٢٠٢٥ .

ب. **الأهداف السلوكية :** تم صياغة الأهداف على المستويات الأولى للمجال المعرفي من تصنيف بلوم



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وبلغ عددها (٤٠) هدفاً سلوكياً ومن أجل إثبات صلاحيتها تم عرضها على مجموعة من المحكمين بطرائق تدريس الفنون وبعد الاطلاع على آرائهم تبين أن جميعها حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) وبذلك تم الإبقاء عليها والاستفادة منها لأغراض تجربة البحث .

ـ **إعداد الخطط التدريسية :** في ضوء المحتوى الدراسي لمادة الإنشاء التصويري وأهدافها السلوكية تم توزيع مفردات المادة إلى (٩) خطط تدريس بأنموذج ايدجا « للمجموعة التجريبية » وبالطريقة الاعتيادية « للمجموعة الضابطة » وعُرضت على مجموعة من الخبراء لمعرفة آرائهم بشأنها وفي ضوء ملاحظاتهم عدت الخطط مقبولة ومن الممكن تنفيذها في البحث الحالي .

أداتا البحث : من أجل الوصول إلى تحقيق هدف البحث تم بناء اختبار لقياس التحصيل في مادة الإنشاء التصويري ومقياس لمعرفة مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة :

١. **اختبار التحصيل :** أعدت الباحثة الاختبار من الفقرات الموضوعية المكون من (٣٥) فقرة نوع « ٢٥ فقرة الصواب والخطأ و ١٠ فقرات اختيار من متعدد ذات بدائل أربعة » شملت جميع فقرات الاختبار محتوى مادة الإنشاء التصويري ثم عمدت على إثبات صدق الاختبار الظاهري والمحتوي من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء وبناءً على رأيهم بالاتفاق على قبول الفقرات بدون حذف أو إضافة تحقق صدقه وتم التأكد من ثبات الاختبار باستعمال معادلة الفا - كرونباخ وبلغ معامل الثبات (٠,٨٥) وهو يمثل معامل ثبات عالي ومقبول وبذلك أصبح من الممكن تطبيق الاختبار التحصيلي في نهاية التجربة .

٢. **مقياس مهارات التفكير المستقبلي :** بعد قراءة الباحثة للرسائل والاطاريح التي احتوت مهارات التفكير المستقبلي وجدت هناك أربع مهارات رئيسية للتفكير المستقبلي وهي « مهارات التخطيط المستقبلي ، مهارات حل المشكلات المستقبلية ، مهارات التخيل المستقبلي ، مهارات التوقع المستقبلي » وفي ضوءها صممت الباحثة مقياساً يتكون من « ٢٣ » فقرة يحتوي على خمسة بدائل هي « ضعيفة جداً ، ضعيفة ، متوسطة ، عالية ، عالية جداً » ويتم تصحيحه ضمن معيار « ١-٥ » ، وتحدد درجة المقياس الكلية بالمدى « ٢٣ - ١١٥ » ويهدف الحصول على الصدق الظاهري للمقياس وصدق الاتساق الداخلي تم عرضه على المختصين وعلى وفق آراء المحكمين حصلت تعديلات ببعض فقراته وتم إعادة صياغتها وحساب ثباته بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٢) وتعد قيمة مقبولة كونها تعدت أكثر من (٠,٧٠) (Alderman, ٢٠٠٧: ٣٤٢.p). وهذا ما يدل على إمكانية استعماله في الحكم على امتلاك عينة البحث لمهارات التفكير المستقبلي .

تطبيق التجربة : باشرت الباحثة في يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٤/٩/٢١ بتنفيذ التجربة والقيام بإجراء عمليات تكافؤ المجموعتين ثم طبقت خطط تدريس المادة التي أعدتها « للمجموعة التجريبية » وفق أنموذج ايدجا ، وبالطريقة الاعتيادية للمجموعة الضابطة وبعد الانتهاء من تدريس المفردات طبقت عليهم أداتا البحث « الاختبار التحصيلي ومقياس مهارات التفكير المستقبلي » ثم عملت على تصحيح إجاباتهم وتدوين درجاتهم لغرض تفسيرها إحصائياً وبذلك انتهت تجربة البحث في يوم الأحد الموافق ٢٠٢٤/١٢/٢٣ .

الوسائل الإحصائية : اتبعت الباحثة برنامج « spss » في تحليل البيانات الإحصائية للحصول على النتائج :

الفصل الرابع :

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



نتائج البحث وتوصياته:

عرض نتائج البحث:

- اختبار صحة الفرضية الصفرية الأولى ، تم استعمال الاختبار التائي (t-Test) «لعينتين مستقلتين» لإيجاد الفروقات بين المتوسطين درجات مجموعتي البحث «تجريبية وضابطة» في الاختبار التحصيلي البعدي ، كما في جدول (٢).

جدول (٢)

المجموعتان	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t - Test) المحسوبة	الجدولية	الدالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
تجريبية	٣٩	٨٢,٥٣	١٣,٦٩١	٧٧	٦,٢٠٤	٢	دالة إحصائية
ضابطة	٤٠	٥٨,٥١	١٣,٢٧١				

تبين من الجدول (٢) بأن قيمة (t-Test) المحسوبة (٦,٢٠٤) كانت أكبر من القيمة الجدولية (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، مما يؤكد حدوث فرق إحصائياً بين المتوسط الحسابي لدرجات طلبة المجموعة التجريبية التي درست بأتمودج ايدجا في اختبار التحصيل بمادة الإنشاء التصويري بالموازنة مع الطريقة الاعتيادية لطلبة المجموعة الضابطة .

- التأكد من صحة الفرضية الصفرية الثانية ، أيضاً استخدمت الباحثة الاختبار التائي (t-Test) لعينتين مستقلتين ، للتحقق من الفرق الإحصائي بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعتين «التجريبية والمجموعة الضابطة» في مقياس التفكير المستقبلي ، كما في جدول (٣) .

جدول (٣)

نتيجة اختبار (t-Test) بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعتين في مقياس التفكير المستقبلي

المجموعتان	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t - Test) المحسوبة	الجدولية	الدالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
تجريبية	٣٩	١٥,٣٩	٢,٩٧٢	٧٧	٣,٧٩٦	٢	دالة إحصائية
ضابطة	٤٠	١٢,٨٢	٣,٠٨٠				

لقد أظهر الجدول رقم (٣) بأن القيمة (t-Test) المحسوبة (٣,٧٩٦) هي أعلى من الجدولية (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، مما يثبت هناك فرقاً بين المتوسطين احصائياً ينسب لطلبة المجموعة التجريبية التي اعتمدت أتمودج ايدجا في مقياس التفكير المستقبلي وعليه تم رفض الفرضية الصفرية .

تفسير النتائج:

من خلال عرض وتحليل نتائج الاختبار والمقياس تبين أن هناك فروقاً بين مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية التي درست بأتمودج ايدجا في المتغيرات التابعة وترجع الباحثة سبب هذه الفروقات في التطور إلى :

١. أن أتمودج ايدجا كان له أثر في زيادة مستوى تحصيل الطلبة في مادة الإنشاء التصويري وذلك لحدوث ارتباط بين المعارف المكتسبة بالمعارف الموجودة في ذاكرة المتعلم .

٢. عمل أتمودج ايدجا على شد انتباه الطلبة وازداد من تركيزهم وتحفيزهم كما أنه وفر فرص أكبر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

للطلبة للحصول على المعلومات وإثرائها من خلال إثارة وإدارة النقاش والتفاعل والحوار وزيادة مستوى المشاركة بينهم وكسر حاجز الخوف والخجل والتردد لديهم .

٣. أن تعلم مهارة الحوار والدفاع عن وجهة نظر معينة وإقناع الآخرين بما داخل القاعة الدراسية أدى إلى تنمية مهارات التفكير المستقبلي كون هذه المهارات فكرية تعكس مستوى ثقافة الطلبة ومدى عمقهم الفكري ونضجهم العقلي إلى جانب قدرتهم على العرض والشرح وتنسيق الحديث في حل المشكلات .

الاستنتاجات:

١. إن استعمال أنموذج ايدجا كان له أثره الإيجابي في تنمية مهارات التفكير المستقبلي في مادة الإنشاء التصويري لدى طلبة المجموعة التجريبية من طلبة المجموعة الضابطة إذ أصبحوا أكثر اندفاعاً إلى المادة مما أدى إلى ظهور نتائج إيجابية في التحصيل .

٢. أن البيئة التعليمية التي وفرها أنموذج ايدجا عملت على شد انتباه الطلبة وتحفيزهم وتحقيق توافقهم مع أنفسهم ومع بعضهم وهذا ما أكدته النتائج النهائية للبحث .

التوصيات:

١. اعتماد أنموذج ايدجا لتدريس طلبة المرحلة الثالثة في مادة الإنشاء التصويري وإثراء مدرسيهم بالحوارات الفكرية وطرح الأسئلة ذات العلاقة بموضوع الدرس والتي تنمي بدورها مستويات التفكير العليا للطلاب وتعمق فهمهم للموضوع .

٢. التأكيد على تنمية المهارات بشكل عام ومهارات التفكير المستقبلي بشكل خاص على جميع طلبة القسم .

المقترحات:

١. إجراء العديد من الدراسات التجريبية حول استعمال أنموذج ايدجا في متغيرات أخرى مثل التفكير «الحاذق والحووري والمركب» .

٢. تطبيق أنموذج ايدجا ومعرفة فاعليته في تدريس مواد أخرى كعلم الجمال والحرف والنحت .

٣. القيام بالمقارنة بين أنموذج ايدجا ونماذج تدريسية أخرى كأتمودج «برسلي ، بوسنر ، استيانز ، وايت» في أبحاث علمية .

المصادر:

المصادر العربية:

١. حافظ ، عماد حسن ، (٢٠١٥) : التفكير المستقبلي المفهوم -المهارات- الاستراتيجيات ، ط ١ ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

٢. الخزرجي ، سليم إبراهيم ، (٢٠١١) : أساليب معاصرة في التدريس ، ط ١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٣. رزوقي ، رعد مهدي ، وآخرون ، (٢٠١٦) : نماذج تعليمية - تعليمية في تدريس العلوم ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، العراق .

٤. رياض ، عبد الفتاح ، (١٩٧٦) : التكوين في الفنون التشكيلية ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر .

٥. زاير ، سعد علي وآخرون ، (٢٠١٣) : طرائق ونماذج وأساليب ، ط ١ ، دار المرتضى للطباعة والنشر ، بغداد ، العراق .

٦. زيادة ، مصطفى ، (٢٠٠٨) : المعلم وتنمية مهارات التفكير ، مكتبة الرشيد ، السعودية .

٧. سكوت ، روبرت جيلام ، (١٩٦٨) : أسس التصميم ، ت . محمد محمود ، دار النهضة للطباعة ، القاهرة ، مصر .

٨. عبو ، فرج ، (١٩٨٢) : علم عناصر الفن : ج ١ ، دلفين للطباعة والنشر ، ميلانو ، إيطاليا .

٩. مالز ، فردريك ، (١٩٩٣) : الرسم كيف تتذوقه (عناصر التكوين) ، ت : هادي الطائي ، مراجعة سلمان الواسطي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق .

١٠. مصطفى ، محمد ، (٢٠٠٨) : سلسلة أوراق منهجية (نبذة عن الدراسات السابقة) ، مركز الدراسات المستقبلية ،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- القاهرة ، مصر .
١١. مرعي ، أحمد توفيق والحيلة ، محمد محمود ، (٢٠٠٢) : طرق التدريس العام ، ط١ ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن .
١٢. نبيل ، احمد عبد الهادي ، (٢٠٠٠) : نماذج تربوية تعليمية معاصرة ، ط١ ، دار وائل للطباعة و ، عمان ، الأردن .
- الرسائل والاطاريح الجامعية
١. البياتي ، نجم عبد الله عسكر ، (١٩٩٦) : تصميم برنامج تعليمي لمادة الإنشاء التصويري في كليات الفنون الجميلة ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، العراق .
٢. جاسم ، أنسام خالد ، (٢٠٢٤) : أثر النموذج ايدجا في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طالبات الصف الرابع الأدبي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق .
٣. عيد الله ، هند أحمد أبو السعود ، (٢٠١٨) : فاعلية منهج تعليمي بالنموذج ايدجا في تحسين نواتج التعلم لبعض مهارات بساط الحركات الارضية بالجمناستيك الفني للطلاب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ، جامعة كربلاء ، كربلاء ، العراق .
٤. عبد المجيد ، هند أحمد أبو السعود ، (٢٠١٨) : فاعلية برنامج قائم على النظرية البنائية الاجتماعية لتنمية المفاهيم التاريخية ومهارات التفكير المستقبلي والدافعية للإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، قسم المناهج وطرائق التدريس ، جامعة عين شمس ، مصر .
- البحوث والمجلات العلمية
١. أبو شقير ، محمد وعقل ، مجدي ، (٢٠١٦) : نموذج مقترح لإعداد معلم المرحلة الأولية في ضوء التفكير المستقبلي ، ورقة عمل مقدمة للعمل لليوم الدراسي الذي بعنوان إعداد معلم المرحلة الأساسية في ضوء المستجدات العلمية والتكنولوجيا ، الجامعة الإسلامية ، فلسطين .
٢. سليمان ، ثنائي محمد ، (٢٠١٧) : فعالية برنامج قائم على المستجدات العلمية في تنمية التفكير المستقبلي وتقدير العلم وجهود العلماء لدى طلاب الشعب العلمية بكلية التربية ، مجلة التربية العلمية ، المجلد ٢٠ ، العدد ٦ ، مصر .
٣. عبد الرحيم ، محمد ، (٢٠١٥) : نموذج تدريسي مقترح في ضوء نظرية التعلم المستند الى المخ لتنمية التفكير المستقبلي وإدارة الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية الدارسين لعلم الاجتماع ، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية ، العدد ٧٥ .
٤. المطيري ، وفاء بنت سلطان ، (٢٠١٨) : تحليل محتوى مقرر الفيزياء للصف الأول الثانوي في ضوء مهارات التفكير المستقبلي ، مجلة رسالة التربية وعلم النفس ، العدد ٦١ ، ص ٥٩ .
٥. مازن ، حسام الدين محمد (٢٠١٣) : تنمية الخيال العلمي الإلكتروني في مناهجنا الدراسية في مصر و العالم العربي : رؤية استشرافية لما بعد عصر الحداثة ، المؤتمر العلمي الدولي الأول - رؤية استشرافية لمستقبل التعليم في مصر والعالم العربي في ضوء التغيرات المجتمعية المعاصرة ، جامعة المنصورة - كلية التربية ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، مج ١ ، ٩٩-١٥١ ، مصر .
٦. النواب ، ناجي محمود وآخرون ، (٢٠١٨) : التفكير المستقبلي وعلاقته بما وراء الانفعال لدى طلبة الجامعة ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٠ ، ص ٨ .
٧. هاني ، مرفت حامد ، (٢٠١٦) : فاعلية مقرر مقترح في بيولوجيا الفضاء لتنمية مهارات التفكير المستقبلي ومهارات التفكير التأملية لدى طلاب شعبة البيولوجي بكليات التربية ، المجلة المصرية للتربية العلمية ، العدد ٥ .
- المصادر الأجنبية

1. Albert & Bedworth, E. (2010): «The Dictionary of Health Education», (Oxford University Press, New York (U.S.A
2. Arnheim, R. (1954): Art and Visual Perception: A Psychology of the Creative Eye, University of California Press, Berkeley
3. Faculfy , (1989): Guiding and Arther Famous Artists Painting Course, form, still life and perspective

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



دلالة المكان وآثارها في رواية "منسي"

م.د. ثامر ناصر علي العبادي

جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

إن للمكان أهمية بالغة في الرواية، فمن خلاله تتحرك الشخصيات، ومن خلاله تجري الأحداث، وقد درس المكان ودلالاته في الروايات بكثرة، ولكن لكل باحث طريقته الخاصة في التعامل مع الأحداث التي تجري فيه، فمنهم من درس المكان من الناحية النفسية للشخصية، ومنهم من درسه من منظور أهميته التاريخية للشخصية، ومنهم من درسه على أسس أخرى، أما في بحثنا هذا فقد درسنا المكان من حيث الدلالة المكانية ومدى تأثيرها على الشخصية، وما هي الآثار التي أحدثها المكان في تغيير حالات الشخصية؟ حتى أصبحت تلك الشخصية تألف المكان مرة فيكون أليفاً تسكنه بحدوء وسكينة، وتستوحشه مرة أخرى فيكون عدائياً تنفر منه فلا تحب العيش فيه والسكنة له، وقد أشرنا في هذا البحث إشارات بسيطة مع شيء من الاختصار على أهم الأمكنة في الرواية، ومدى تأثير الشخصية فيها، ومدى تأثيرها على جوانب الشخصية النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد قسمنا هذا البحث إلى مجموعة مطالب تضمن المطلب الأول "مفهوم المكان"، والمطلب الثاني "أنماط المكان"، أما المطلب الثالث فقد تناولنا فيه "أنماط فضاءات المكان في رواية منسي"، إذ قسمناه إلى ثلاثة أقسام، تناولنا في القسم الأول منه "فضاء المكان المغلق"، إذ احتوى على "المكان الأليف المحبب"، و"المكان الضيق (الكبت)"، و"المكان المخيف المعادي"، أما القسم الثاني فقد جاء موسوماً بـ "فضاء أمان العبور"، إذ احتوى على "المدرسة والجامعة، والمقهى، والمضيف، والفندق"، وجاء القسم الثالث منه موسوماً بـ "فضاء المكان المفتوح"، إذ احتوى على "المدينة، والنهر أو الشط، والقرية، والهور، والشارع"، ومن خلال دراستنا لفضاء المكان في رواية "منسي"، وجدنا أن المكان تتغير دلالاته بتغير الأحداث فيه، أي أن الإنسان هو الذي يحول ذلك المكان من حال إلى حال، فمرة يتحول من الألفة إلى الضيق، ومرة من الحب إلى العدا، وهكذا، وإن المنهج الذي اعتمدناه هو "المنهج التحليلي".

الكلمات المفتاحية: المكان، رواية "منسي"، دلالة المكان، آثارها.

Abstract :

The place is of great importance in the novel, as it is through it that the connotations have been studied in novels extensively, but each researcher has his own way of dealing with the events that take place in it. Some of them studied the place from the psychological aspect of the character, some of them studied it from the perspective of its historical importance to the character, and some of them studied it on other bases. As for this research, we studied the place in terms of the spatial connotation and the extent of its influence on the character, and what are the effects that the place has had in changing the character's states? In this research, we have made a simple reference, with some limitation, to the most important places in the novel, and the extent to which the character is affected by them, and the extent of their influence on the psychological, social and economic aspects of the character. We have divided this research into a group of demands, the first of which includes "the concept of place", the sec-



ond demand "types of place", and the third demand, in which we dealt with "types of spaces of place in Mansi's novel", as we divided it into three sections. In the first section, we dealt with "the space of the closed place", as it contained "the beloved familiar place", "the narrow place (repression)", and "the frightening hostile place". As for the second section, it was titled "the space of safe passage", as it contained "the school, the university, the café, the host, and the hotel". The third section was titled "the space of the open place". It contained "the city, the river or shore, the village, the marsh, and the street." Through our study of the space of place in the novel "Mansi," we found that the meaning of place changes with the change of events in it, meaning that it is the human being who transforms that place from one state to another, so sometimes it changes from familiarity to distress, sometimes from love to hostility, and so on. The method we adopted is the "analytical method".

Keywords: Place, The Forgotten Novel, The Significance of Place, Its Effects

مدخل:

الروائي "علي جاسب"، هو أديب وروائي عراقي، حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة البصرة، مغترب غادر العراق إلى المنفى الإجباري هرباً من سياط النظام البعثي البائد الذي ضايقه كثيراً، وأعتم على أنفاسه، حتى اتخذ المهجر ملجأً يلتجئ إليه، وصهوة جواد ينجي بها، وفي الغربة أبدع في تجسيد الواقع المرير الذي عاشه مع أهل بيئته، الأرض الجنوبية والشعب الخَيْر المغلوب على أمره، الجنوب الذي على الرغم مما تطفو عليه أرضه من خيرات لا تعد ولا تحصى، وثروات لا يمكن معها الجوع، فقد جاع كثيراً، وتشرد واضطهد أكثر، مزج "علي جاسب" أهات الأرواح، وزفريات الأنفس، بواقع تَحْتَرُّ له الإنسانية، وتنكره القيم والأعراف، وتبذره الأخلاق، فبعد أن غرد هذا الحمام، وهو فعلاً حمام يستحق هذا النعت بمجدارة وتكرام وحفاوة مع التعظيم، فسطر في عدة أعمال روائية، نقل فيها أحداث الواقع الجنوبي المحروم المضطهد المظلوم، ومن هذه الأعمال عمله الرائد في رواية "منسي" التي جسدت فيها الواقع البأس الذي عاشه "منسي" مع أهل قرية "الحمداية" في قضاء سوق الشيوخ من محافظة ذي قار، حيث دارت أحداث البؤس والفقر والحرمان، فضلاً عن القهر والاضطهاد، فقد سرد الأحداث بروية وتأن دقيقين دافقين من القلب إلى القلوب التي تعي هذه الأحداث، وتذكر هذه الأعمال.

أولاً: مفهوم المكان:

١- مفهوم المكان في القرآن الكريم (مصطلح المكان في القرآن):

إن مفهوم المكان في القرآن الكريم جاء بمعان ودلالات مختلفة متعددة؛ إذ ورد ذكره على اختلاف وتباين معانيه في "ثمانية وعشرين" موضعاً من القرآن الكريم، وهو في كل موضع يجسد دلالة معينة، منها ما يدور حول معنى "الموضوع" أو "المحل" (١)، كقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" (٢)، أي مكاناً وموضعاً، والمكان من الشرق هو "القبلة" في اعتقاد النصاري (٣) أي "اعتزلت، في مكان نحو الشرق من



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الدار" (٤)، ومنه ما كانت دلالة بدلا عنها وهو بدل اشتمال (٥)، ومنه قوله تعالى: "قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (٦)، ثم وردت في موضع آخر بمعنى "المنزل"، أي "اتخذت لها منزلا تتعبد فيه" (٧)، كما في قوله تعالى: "قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ فَيَسْأَلُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا" (٨)، فشر مكانا جاءت بمعنى منزلتهم يوم القيامة في النار (٩)، وبذلك فإن: "الموضع أو المحل، وبدلا من، والمنزلة" هي المعاني البارزة لهذا المصطلح في القرآن الكريم.

٢- مفهوم المكان في اللغة:

إن المتبوع لدلالة المكان اللغوية، يجدها غير قليلة الذكر. فقد وردت في كثير من المعاجم اللغوية العربية، وذكرت بوجوه عدة، إلا أن من أحاط بأوسع مفهومها لما هو ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ؛ إذ جاءت دلالة لفظ المكان عنده من (كمن)، بمعنى (مكث)، فقال عنه: "كمن الشيء في الشيء، وكمن يكمن كمونا، إذا توارى فيه، والشيء كامن، ومنه سمي الكمين في الحرب، وكل شيء استتر بشيء، فقد كمن فيه... والمكان مكان الإنسان وغيره، والجمع أمكنة" (١٠)، وبهذا فإن ابن دريد جعل دلالة لفظ "المكان" متأتات من مادة "كمن"، الدالة على حيازة الموقع والمكوث فيه ليكون سترًا يوارى ساكنيه، وهذا المفهوم الدلالي ينطبق تماما مع المفهوم الحقيقي للمكان، ثم تجاوز معنى المكان الحقيقي إلى معناه المجازي؛ إذ قال: "ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة؛ ورجل مكين من قوم مكناء عند السلطان" (١١)، ففي قوله هذا إشارة إلى المنزلة، والتي تعني بالتالي هي مكوث المحبوب في قلب حبيبه أو مريده، وبهذا فابن دريد جعل دلالة المكان في جميع الأحوال مشتقة من مادة "كمن" وهو ما أشار إليه ابن فارس المتوفى سنة (٣٩٥ هـ)؛ إذ قال: "كمن الشيء كمونا، واشتقاق الكمين في الحرب من هذا، وزعم ناس أن الناقة الكمون: الكتوم اللقاح، وهي إذا لقحت لم تشل بذنبها، وحزن مكمن في القلب، كأنه مستخف، والكمينة: داء في العين من بقية رماد" (١٢)، وهو ما أشار إليه ابن منظور المتوفى (٧١١ هـ) أيضا؛ إذ قال: "كمن كمونا: اختفى. وكمن له يكمن كمونا وكمن: استخفى. وكمن فلان إذا استخفى في مكمن لا يقطن له. وأكمن غيره: أخفاه. ولكل حرف مكمن إذا مر به الصوت أثاره. وكل شيء استتر بشيء فقد كمن فيه كمونا. وفي الحديث: جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبو بكر، رضي الله عنه، فكمننا في بعض حرار المدينة أي استترا واستخفيا، ومنه الكمين في الحرب معروف" (١٣)، وهذا ما أشار إليه الزبيدي المتوفى سنة (١٢٠٥ هـ) أيضا، ولكنه توسع فيه إذ جمع بين دلالة المكان الحقيقية بقوله: "كمن له، كنصر وسمع، كمونا: استخفى في مكمن لا يقطن له. وكل شيء استتر بشيء فقد كمن فيه. وفي الحديث "فكمننا في بعض حرار المدينة"، أي استترا واستخفيا... (والكمين، كأمير: القوم يكمنون في الحرب) كما في المحكم" (١٤)، ودلالة المكان المجازية؛ إذ يقول: "ومن المجاز: الكمين: (الداخل في الأمر لا يفطن له). قال الأزهري: كمين بمعنى: كامن، كعليم وعالم" (١٥)، وهذا ما يلخص مفهوم لالة المكان في اللغة.

٣- مفهوم اصطلاح المكان في ضوء نظرية الأدب:

لقد قامت أغلب الأعمال الأدبية والفنية على ثلاث وحدات أساسية؛ إذ تجسدت هذه الركائز بـ "وحدة الشخص، ووحدة الزمان، ووحدة المكان"، ولكل واحدة من هذه الوحدات مكانة أساسية في العمل الفني، والمكان لا يقل أهمية عنهما، بل لولاه لما جرت الأحداث على كثرت المتغيرات التي تعترضها، ولما تنقلت الشخصيات عبر الزمان من مكان إلى آخر. وهذا ما جعل أحد الباحثين يعرف المكان على أنه "وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب، وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى، ولم يتجاوزها منظور الأدب في العصر الحديث، بل صارت ركيزة من ركائز الرؤية وجمالياتها في النظرية الأدبية الحديثة" (١٦)، ونظرا للانعطافات الحاصلة في تحديد المفاهيم العلمية وفقا للمناهج



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

النقدية الحديثة، التي تعتمد في تحديد المصطلحات، والقضايا العلمية على ربطها بالعلوم المعرفية الأخرى؛ إذ من خلال ذلك صار واضحا قيام دلالات هذه المصطلحات والقضايا العلمية على تأثير تلك العلوم عليها، فالدلالة أيا منها لا ينفك عن هذه العلوم، فإذا رجعنا إلى تحليل تلك الدلالات وتفسيرها يتضح لنا تحلي كثير من الميادين المعرفية فيها، فهي لا تنفصل عن العلوم الصرفة، أو العلوم النفسية والاجتماعية، أو العلوم الطبيعية والجغرافية، أو العلوم الفلسفية والأدبية، ولهذا فإن مفهوم "الزمكانية (الزمان/ المكان) مثل انعطافا كبيرا في نضوج مفهوم المكان وتطوره، وهو ما أشار إليه "باختين" في كتابه "أشكال الزمان والمكان في الرواية"؛ إذ يرى من الصعب جدا الفصل بين المفهومين في بناء العمل الفني (١٧)، مؤكدا بأن "ليس الزمان والمكان مجرد سمات نصية فحسب، بل يعملان كوحدة ذهنية تؤسس مهاد عمليات القراءة والكتابة، ومن شأن هذا الترابط التام بينهما توحيد أشتات العناصر الزمانية والمكانية في النص" (١٨)، وقد أكد أحد الباحثين بأن للمكان دلالات كثيرة؛ إذ "افتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية متفقين أو مختلفين في مفهوماتهم لها عما توصل إليه السابقون، ومؤكدين على أحد مدلولاتها فيما يتعلق بذلك العلم، فعلماء الفيزياء مثلا أكدوا على كون المكان متحركا، وذلك بخلاف نظرية أرسطو فيه، واثبت هذا الراي كل من نيوتن واينشتاين. كما أكد أينشتاين على نسبته" (١٩)، وبهذا فسقف هذه المفاهيم أعطى للمكان دلالاته المتموضعة تحته، وتبلور فهمه على أساسها لا بعيدا عنها، وهو ما أرادته النظم النقدية الحديثة، في ظل غياب المفهوم الذاتي وقيام المفهوم الاجتماعي المتداول.

٤- مفهوم المكان الروائي (المكان في الرواية):

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية، وإن اختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي لآخر، ومن منهج لآخر أيضا، وعلى الراوي أن يوليه الدقة نفسها التي يستعملها عند تشكيله لعنصري الزمن والشخصية في الرواية. وتعد اللغة أساس المكان الروائي وباقي عناصر الرواية؛ لأنه يبقى بالدرجة الأولى عنصرا خياليا ولفظيا يصفته مجموعة صور شغلت مخيلة الراوي فنقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الإيحاء والخلق " فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة. وهو حاصل لمعنى ولحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة" (٢٠)، الأمر الذي جعل أحد الباحثين ينفي وجود منهج واضح نستطيع أن نحدد من خلاله الأمكنة الروائية وأبعادها؛ إذ "لم ترسخ إجراءات واضحة محددة يستطيع الناقد الاستشهاد بها في أثناء تحليله بناء المكان الروائي، ومن ثم كانت هناك اجتهادات تطبيقية عدة، منها تحديد أنواع المكان وأبعاده وقد اقترنت الأنواع والأبعاد لدى النقاد بصفات معينة، فكان هناك موضوعي ومفترض ومجازي وهندسي ومعادي وتجربة معيشية وجاذب وطارد وأليف، وهناك أيضا مكان ذو بعد واحد، وآخر متعدد الأبعاد، وثالث تاريخي أو نفسي أو واقعي أو تعبيرى أو ذاتي، ولا تخرج هذه الأنواع والأبعاد عن أن تكون صفات للأمكنة الروائية، يمكن اجتماعها كلها في رواية واحدة من غير أن يعين هذا الاجتماع على تحليل بناء المكان في هذه الرواية، ذلك أن جمالية المكان لا تتجسد بتسمية الأمكنة الروائية وتحديد أبعادها بإطلاق صفات منفردة عليها، بل تتجسد بواسطة الطريقة الفنية التي تقدم أمكنة مترابطة بالحوادث والشخصيات والمنظورات، قادرة على تشيد فضاء روائي نابض بالحركة والحياة والدلالة" (٢١)، وهذا يعني أن طريقة تحديد نوع المكان الروائي داخل العمل الفني يكون عن طريق ربط المكان بطبيعة الأحداث، وتحرك الشخصيات فيه والاطمئنان لها من عدمه؛ إذ "يتحدد فضاء النص باعتباره فضاء للفعل بامتياز، أي المكان الذي يتم داخله تحقيق الفعل الانجازي والإعلان عن انتصار البطل في معركته من أجل الحصول على موضوع القيمة" (٢٢)، فالنصير بالأحداث وتطويرها ينتج عنه تعدد الأمكنة واتساع مجالاتها أو تقلصها، تماشيا مع موضوع الرواية وانسجاما مع طبيعتها، فإذا تعمّد الكاتب على اختصار الأماكن فيها وحصرها، فتحت الأفق نحو توليد أماكن أخرى (٢٣)، فإن "كان المكان في واقعه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

هو إشارة حية للمكان الحقيقي بكل تفاصيله وفي حدوده المعروفة، فانه في واقعه الفني يبقى مسافة محدودة ومقيدة للحكي في الرواية" (٢٤)، مهما كان نوع هذه الإشارة بشقيها الإرشادي المعين في اطلاق خيال القارئ لتذوق النص وادراك مكنوناته، أو الاستكشافي المساعد على استنباط المنهجية الخاصة بالتعرف على إمكانية العمل الروائي وتحديداتها (٢٥)، ف"المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا عديدة، بل انه قد يكون في بعض الأحيان المهدف من وجود العمل بأكمله" (٢٦)، وهو ما جعل احد الباحثين يرى المكان بأنه "يمثل المتسع الذي يتحرك به الإنسان ويتفاعل معه، ويكشف المكان عن جوانب الشخصية في الرواية، ويبرز مدى ما تمتلكه من حرية، وطبيعة العلاقة بينه وبين الأشياء، وبينه وبين الزمان" (٢٧)؛ الأمر الذي جعل احد الباحثين يصف الروائيين وهم يحاولون وصف المكان قائلا: "لقد حاول كثير من الروائيين، وهم يصفون المكان: منازل، وسجون، وأحياء... وغيرها التوافق عند الحياة المنبعثة منها، وكأنها كائنات لها من الخصوصية ما يجعلها وهي تلامس الوافد عليها قلمه وتخالطه بما لديها من مشاعر، وأحاسيس" (٢٨)، وبهذا يصبح المكان "وسطا ديناميكيا تنسجم من خلاله تلك الشخصيات التي تأخذ في مسارها خطا مزدوجا متناقضا... فهي حينما في حال من التداخل والتشابك، وحينما آخر تتنافر وتتباعد فتبدو في شكل وحدات درامية منفصلة، توحي بمدى ما تتميز به كل شخصية من استقلال، واكتفاء... وبالتالي فهي رهينة عالمها الخاص أو تجربتها الإنسانية الفريدة" (٢٩)، ومن خلال ما تقدم نستشف بأن للمكان أهمية أساسية في قيام العمل الفني، فهو ليس عنصرا ثانويا يمكن الاستغناء عنه، بل هو أساسيا أصيلا إذا ما قورن بأجزاء العمل الأخرى، فجميعها مرتبطة فيه؛ إذ لا يحدث تجري ولا شخصيات تتحرك بمعزل عنه، وهذا ما أكدته احد الباحثين قائلا: "يشكل المكان عنصرا حيويا من العناصر الفنية التي يقوم عليها العمل الأدبي الروائي، فهو يلعب دورا مهما في تشكيل النسيج العام للنتاج الروائي، وهو العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل الروائي بعضها ببعض من شخصيات وأحداث وسرد وحوار، أي انه الاطار العام والوعاء الكبير، الذي يشد أجزاء العمل كافة، وهو الجزء المكمل للحدث، وأرضية الفعل وخلفيته" (٣٠)، لذا فالروائي البارع باعتماده على تقنية الوصف الفني يحاول اتساع مكان الرواية، مصغرا بخياله عالم الحقيقة الخارجي، مغلبا خياله عليها، جاعلا من قارئ نصه انه في الحقيقة لا خارجها، فهو من خلال وصفه يحاول أن يوسع مكان الرواية بتقنية فنية عالية، ولكنه مع هذا يحول العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي، ويشعر القراء انه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال ويخلق انطبعا بالحقيقة أو تأثرا مباشرا من خلال إدخال المحسوس بالمعاش عن طريق لغة النص (٣١).

ثانياً: أنماط المكان:

يختلف تصنيف المكان الروائي من وجهة نظر الباحثين، فلكل باحث رؤية في تصنيف الأماكن الروائية وتحديداتها، ولكل منهم محددات معينة يستند عليها، فمنهم من يحدد أنواع الأماكن على أساس الألفة والنفور، ومنهم من يحددها على أساس الضيق والانفتاح، ومنهم من يحددها على أساس الحرية والتقييد، فكل بحسب ما يراه مناسباً، الأمر الذي دفع الباحثين "مول وورمير" عدهم مفهوم "الحرية والتقييد" أساساً في تحديد الأماكن ومعرفة أقسامها؛ إذ قسما المكان وفقاً لهذا المنظور إلى (٣٢):

- ١- المكان "((عندي))، وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكاناً حميماً و أليفاً.
- ٢- ((عند الآخرين))، وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني -بالضرورة- أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة.
- ٣- ((الأماكن العامة))، وهذه الأماكن ليست ملكاً لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة ((الدولة)) النابعة من الجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها.
- ٤- ((المكان اللامتناهي))، ويكون هذا المكان - بصفة عامة - خالياً من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



لسلطة احد، مثل الصحراء" أما "فلاديمير بروب" فقد جاء المكان عنده على أقسام عدة، فكان معياره في هذا التقسم قائما على "الأصلة" وبديلها، والمرشح عن الأصل، الذي يشكل منطقة الحدث وحيز التنفيذ؛ إذ قسمه إلى (٣٣):

١- **المكان "الأصيل"** : هو أصل العائلة، ومكان ولادة أفرادها، فهو وطنهم الأصلي، ومسقط رؤوسهم، وهو ما يمثل انتمائهم الحقيقي وعلاقتهم الوراثية "موطن الآباء والأجداد".

٢- مكان "الاختيار العرضي": هو مكان يقوم الأشخاص بترشيح اختياره مؤقتا؛ ليكون بديلا عن المكان الأصلي، فهو وقتي وعارض، ومتغير وغير ثابت.

٣- **مكان "الاختيار الرئيسي"** : وهو مكان يتم اختياره على أساس قيمته المكانية؛ إذ يمثل هذا المكان منطقة الأحداث، وموقع الإنجاز؛ ولذلك اطلق عليه بـ "مكان الإنجاز"، وهو ما ذهب اليه "غاليل هلسا" ولكن بوجه آخر؛ إذ يجد مكان "الاختيار" أو "الإنجاز" بعده مكانا رئيسا في العمل الفني، إيمانا منه بأن اطار المكان لا يمكنه تجسيم الأفعال المغيرة للذات والجوهر، فلكل مكان إطاره المحدد؛ ولهذا اقتصره على أربعة أنماط (٣٤):

١- **المكان "الهندسي"** : هو مكان يجسد الأبعاد الخارجية، دون الولوج في الأبعاد التفصيلية، فالراوي يعرفه ببيكله العام، دون الدخول في خواص معلوماته الدقيقة.

٢- **المكان "المجازي"** : هو مكان يفترض وجوده افتراضا، وهذا يعني عدم التأكد من وجوده أصلا؛ لأن المفترض لا يكون مؤكدا دائما.

٣- **المكان "ذو التجربة المعاشية"** : مكان تعايش معه الروائي، فآثر فيه إلى درجة جعلته يستطيع أن يؤثر بالمتلقي عندما يسرد أحداثه، أو يتذكر المواقف التي حدثت له فيه، فذكريات الروائي عن هذا المكان تكون مؤثرة بشدة في نفس المتلقي.

٤- **المكان "المعادي"** : مكان يجسد صفة التسلط الهرمي الرادع للشخصية، فهو من حيث احتوانه للشخص يمثل الأبوية الاجتماعية، ولكنه من حيث العنف يمثل التسلط القائم على تنفيذ العقوبات لكل من يخالف توجيهات المتسلط، فقد يكون المكان أصلا مكانا أليفا من حيث التكوين كالبيوت مثلا، لكنه يتحول إلى مكان عدائي بفضل شخص متسلط فيه يحوله من الألفة إلى العداء، فضلا عن الأماكن العدائية بوضعها أصلا كـ "المنافي والسجون".

وهذا يعني ان للشخصية دور مهم في تغيير مجرى الأحداث داخل المكان والتي بفضلها يتحول المكان من إلى "فالمكان يؤثر في الأحداث كما أن الأحداث تؤثر في المكان" (٣٥)، وهذا يعني بقدر ما ينتج المكان من أحداث وشخصيات، يكون هو -المكان- من إنتاجها أيضا، فـ "الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة مع مجرى التاريخ، فلا بد من تثبيت عناصر تلك اللحظة وذلك لا يعني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر، بل علينا أن نرى فعل التاريخ المصوغ روائيا فيه" (٣٦)، وهو ما ذهب اليه "شجاع العاني"؛ إذ لم يكن في تقسيمه لأنماط المكان مختلف كثيرا عن سبقه من الباحثين، إذ قسمه إلى أربعة أنماط (٣٧):

١- **المكان "المسرحي"** : هو المكان الذي تكون دلالاته متجاوزة للتناقضات متعايشة مع إسقاطات الواقع المعاش.

٢- **المكان "التاريخي"** : مكان ينطوي على طابع الأحداث المختلفة، والأبعاد الزمنية المتغيرة.

٣- **المكان "الأليف"** : المكان الذي له أثر ثابتا في نفس من سكنه؛ إذ تألف فيه الروح بالأمن والأمان، والراحة والسعادة والاطمئنان، ومنه بيت "الطفولة".

٤- **المكان المعادي** : هو عكس الأليف ونقضا له؛ إذ لا تألف فيه الروح بالأمن والأمان، ولا بالراحة والسعادة والاطمئنان، فهو لا يحتوي الشخص بل يزدريه، ومنه "المعتقلات والسجون".

ومع تعدد آراء الباحثين في تسميات الأماكن واختلاف أنواعها وتباين الأنماط فيها، فقد تجاوز احد الباحثين هذا الاختلاف فجميع كل الآراء مصرحا بأن في الرواية أكثر من "ثلاثين نوعا" من الأمكنة (٣٨).





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وقد تناولنا في بحثنا هذا فضائي "المكان المغلق والمفتوح" في رواية (منسي)؛ نظرا لما فيها من نصوص تدل على هذين النمطين من الأمكنة، وتقسيماهما من حيث الألفة، والمعادات، والضيق، والكبت، والانفتاح.

ثالثاً: أنماط فضاءات المكان في رواية "منسي":

١- فضاء المكان المغلق:

تطلق تسمية فضاء المكان المغلق على الأماكن التي تحدد بحدود مادية هندسية، وسقوف مرئية، فكل مكان يكون حيزه محدد بهذه الحدود يسمى فضائه "فضاء المكان المغلق"، ومن ذلك "مكان العيش السكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبقى الصراع بين المكان وبيئته الدائم بين المكان كعنصر في بين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه" (٣٩)؛ إذ يبقى المكان المغلق مكاناً مألوفاً محبباً لدى ساكنيه، ما دام لم تسيطر عليه عوامل تحول من الألفة إلى العداوة، على الرغم من أمانه الهندسي التكويني وانغلاقه المحتوي للشخصية، فهو "المكان الذي تحده حدود جانبية وحدود سقوية، وتحدد مساحته ومكوناته، كالببونات، والسجون، والمستشفيات، وهذه الأماكن غالباً ما تكون أماكن اختيارية الإقامة، وتكون مصدراً للأمان والاستقرار والاحتواء، أو قد تكون أماكن إقامة قسرية، فتحول إلى أماكن قلق وخوف، بعد أن كانت أماكن ألفة واطمئنان، وقد تكون أماكن شعبية يقصدها الناس أوقات الفراغ كالمقاهي والمطاعم" (٤٠)، وهذا يعني أن المغلق يطلق على "كل الأماكن التي تتميز بالانغلاق نحو الأنا أو نحو الداخل وهي كلها أماكن تدل على الثبات والإقامة وهو الحد الذي يفصلها عن الأماكن المفتوحة على الغير، والتي تمثل أماكن انتقال وعبور مفتوحة نحو الخارج اللامحدود والفاقة لميزة الانغلاق والتي لا نجد لها حداً سوى الحد الذي يفصلها عن الأماكن المغلقة فيصبح حدها كل مكان مغلق غير قابل للاختراق" (٤١)، فالأماكن ذات الفضاءات المغلقة "ملينة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب حتى الخوف والتوجس، فالأماكن المغلقة مادياً واجتماعياً يولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس وتخلق لدى الإنسان صراعاً داخلياً بين الرغبات وبين الواقع، وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه لا يخلق الأمر بمشاعر الضيق والخوف" (٤٢)، وبذا فإن اصطلاح الضيق والانفتاح لا تكفي وحدها بتحديد انغلاق المكان على الإنسان أو انفتاحه، فالإنسان لا يصيبه الضيق أو الانفتاح انطلاقاً من ضيق المكان الهندسي المادي، وإنما يكون ذلك متأثراً مما يسببه المكان من ضيق على النفوس، سواء أكان المكان من حيث التكوين المادي مغلقاً أو مفتوحاً، فقد يكون المكان المفتوح مغلقاً وقد يكون المكان المغلق مفتوحاً، فإذا ولد المفتوح أماناً للنفوس كان مغلقاً عليها بأمانه، وإذا ولد المغلق خوفاً لها كان مفتوحاً عليها بما يطررها من آلام ومخاوف وهموم، فالفت الأولى ونفرت من الثاني، وهذا ما أكدته "غاستون باشلار" في حديثه عن جدلية "الداخل والخارج"؛ إذ يقول: "الخارج والداخل متآلفان - أهما دائماً على استعداد دائم لتبادل أماكنهما حتى يتبادلا العداوة" (٤٣)، وقد تمثلت الأماكن المغلقة التي وردت في رواية (منسي) بـ "البيت - القطار - المدرسة - الجامعة"، وغيرها، وتختلف دلالة كل مكان باختلاف تجارب الشخصية فيها ومشاعرها تجاه ذلك المكان، فهو يكتسب الدلالة النفسية والاجتماعية من خلال ارتباطه بالشخصيات التي تتحرك فيه، ومن هنا نجد أن الشخصيات في بعض الأماكن تشعر بالراحة والأمان والألفة، ويكون المكان بمثابة المنقذ لها، وعلى العكس من ذلك نجد أماكن أخرى فيها ضيق وكبت على الشخصية، لأنها تقيد من حريتها، وأماكن أخرى تبعث في نفس الشخصية الخيفة والحذر من ذلك المكان، لغموضه وعدم الاطمئنان له، وفقدانه للألفة والأمان، ومن هنا نقف على أنماط المكان المغلق في رواية منسي إذ تجسدت في الآتي:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

في بيت "منسي"، فإن ألقته وحببه لهذا البيت أمرا ليس بالسهل بعد رحيل أمه، إلا أن حبيبته "سهيلة" هي التي ملته بتلك الألفة والمحبة، فيقول "فعندما غابت أُمِّي كانت سهيلة ثلاثة أيام متواصلة في الدار. تتبعني أينما ذهبت وتراقب تصرفاتي الصغيرة، وعندما يذهب الناس تبقى معي وتقترب وتلتصق بي تحس على رأسي.. على ملابسي.. على أوجاعي. وتظل تدور في البيت وتقول لي أنا امك" (٥٢)، فـ"البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا. في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجئة ويخلق استمرارية... البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول، قبل "أن يقذف بالإنسان في العالم" كما يدعي بعض الفلاسفة الميتافيزيقين المتسرعين فإنه يجد مكانه في مهد البيت. وإي ميتافيزيقيا دقيقة لا تستطيع إهمال هذه الحقيقة البسيطة لأنها قيمة هامة، نعود إليها دائما في أحلام يقظتنا. الوجود أصبح الآن قيمة، الحياة تبدأ بداية جيدة، تبدأ مسيجة محمية دافئة في صدر البيت" (٥٣)، أن محبة منسي للبيت وألقته له، تأتي من حبه لـ "سهيلة"، التي ملته عليه تلك الدار حبا، بما قدمته من رعاية وعناية، جعلت في نفسه الاطمئنان لذلك المكان، وكان بيت "منسي" عبارة عن حجرة من الطين، وساحة صغيرة محاطة بخض من سعف النخيل، ومع تواضع هذا البيت يرى أن "منسي" بمنتهى السعادة وهو يصف ذلك المكان، وهذه الألفة لذلك البيت المتواضع اكتسبها من حبه لـ "سهيلة"، فهو عندما يراها في تلك الحجرة الطينية، كأنه يرى أجواء جميع العالم من تلك الحجرة، فيقول: "وإذا قرفصت لصقي على السجادة أحس أن الحمدانية والوطن ومذيعات التلفزيون كلهم في الحجرة الطينية، أحس أن التنفس رائع والسقف بعيد وحيطان الطين كسهلين مرتفعين فيهما حوري ورازقي ودفلي وأكاسيا" (٥٤)، وهذا يعني أن البيوت تطيب بأهلها، فتكون بيوت ألفة ومحبة، وتخبث بأهلها فتكون بيوت خوف وكراهية وكبت، فلولا طيب "سهيلة" وحبها لـ "منسي"، لتحول بيته بعد وفاة أمه إلى بيت كبت وضيق وهم وحزن، ولكن بفضلها صار يهواه ويرى فيه العالم كله، وبداخله تنجلي معظم القضايا الخارجية الأخرى.

٢-١- المكان الضيق "الكبت":

لقد تناول "باشلار" الأماكن الضيقة وما لها من دلالات، وأثار نفسية على الإنسان الساكن فيها والمتفاعل معها، فتحدث عن كثير من الأماكن كـ "البيوت والخزائن والصناديق المقفلة والأبواب"، وغيرها، ثم أشار إلى أن ضيق المكان واتساعه، صغره أو كبره، كلها محددة بطبيعة النفس الإنسانية التي تشوق إلى المكان فتألفه ويكون رجا واسعا لها على الرغم من ضيقه؛ إذ يقول: "أن الخزائن برفوفها، والمكاتب بأدراجها، والصناديق بقواعدها المزينة هي أدوات حياتنا النفسية الخفية" (٥٥)، فالمكان الضيق هو كل مكان مغلق، تشعر الشخصية فيه بالكبت والضيق والضغط النفسي، لعدم تمكنها من ممارسة الحرية الكاملة فيه، أو لعدم قدرتها على الانسجام معه، فالشخصية تشعر بأنه مكانا معاديا لها، وهذا الإحساس قد يؤدي إلى الشعور بالاغتراب النفسي، وإن أفضل ما يجسد ذلك في الرواية، حجرة "منسي" التي ألفها، تحولت إلى مكان ضيق وكبت، ولعل ذلك يعود إلى توتر العلاقة الطبية التي تربطه بـ "سهيلة"، فيقول "قالت أنهم يعرفون كل واحد من عينه.. من وجهه.. وأنت يا منسي لا تريد أن تبدل أحوالك. تريد كل شيء يأتيك على الحاضر. وقبل أن أقول لها اتني.. خنقني شريط من الكلمات ما كنت أعرفها. وتلك الحجرة الطينية الدافئة تحولت إلى كومة من الثلج والصباح. وكش بدني. وصارت تشير بإصبعها وهي تصيح. وحين تسكت قليلا تتحول الغرفة إلى ثلج... إلى حيطان ميتة" (٥٦)، ومن هنا نستنتج أن المكان الذي كان مألوفاً لدى "منسي"، ومصدرا للحب والاطمئنان والألفة، أصبح مصدرا للقلق والكبت والضيق، فبعد الدفء، أصبح ثلج، تجمدت فيه مشاعر الحب والحنان والمودة والألفة والهدوء، وأخذ يعج بالصباح، وهذا مجسد بقوله: "صار يطلع من الحجرة الطينية كل ظهيرة. يهيمن على شيء كبير كقبة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

دخان. فيظل ينفخ إلى الأعلى وكأنه يبحث عن ثقب في الكون ستاتي منه حتما رحمة الله" (٥٧). إن من الأماكن التي أصبحت أماكن ضيق في رواية "منسي"، هي بيوت "الحمدانية" (٥٨)، فالبيوت في "الحمدانية" أصبحت تشكل قلق دائم لسكانها، واضطراب مستمر، وكل من في هذه البيوت فاقد للأمن والأمان والاستقرار؛ وذلك بسبب سياسة النظام الحاكم آنذاك وحزبه المسيطر، فالنظام مارس كل أنواع القسوة والتعذيب والاضطهاد من سجون وإعدامات وغيرها، وهذه الإعدامات المتكررة لشباب القرية، جعل منها بيوت ضيق وكبت، ولم يشعر ساكنيها بالأمن والأطمئنان، ومنها بيت "سهيلة ومنسي"؛ إذ يقول: "وفي اليوم الثاني جاءت مسرعة مكفهرة. وكانوا ذلك اليوم قد اعدموا جاسم ولطيف وثلاثة من خيرة شباب الحمدانية... كان صعبا ذلك اليوم في الحمدانية. والبيوت فيها غضب وبكاء ولم تتوقف دموع سهيلة" (٥٩)، وكذلك أصبح بيت "منسي وسهيلة" يشكل قلق واضطراب لكلتا الشخصيتين، أما "سهيلة" فبسبب ظروف الحمدانية، وإما "منسي" فبسبب الضغط عليه من قبل "سهيلة"، فكان "منسي" عندما يدخل البيت ينحدر عليه سيل من الكلمات الساخطة التي تجلب إلى الشخص الضيق والاختناق؛ إذ يقول: "عندما دخلت على الدار في يوم مشمس لم تكن سهيلة التي اعرفها أبدا. كانت صامتا واجمة سقطت كل معانيها وهي تنظر بقر في زوايا البيت وحين دخلت الحجرة تبعته. وحالما رددت ظلفة الباب سبقتني وقالت: اسمع يا منسي سوف لن ابقى في الحمدانية. بردت شفتاي وحاولت ان أتكلم لكنها مدت نفس اليد التي تفتح لي الدروب. ان جلوسك في البيت لا يعجبني" (٦٠)، فـ"سهيلة" التي احب المكان من أجلها، كره ذلك المكان بسببها، والحجرة التي رأى من خلالها العالم، صارت تخنقه وتضايقه، فبعدما كان يرى العالم منها، صار يهرب إلى العالم عنها؛ إذ يقول: "وصرت أذرع البيت من الباب إلى مراح البقرات. ثم صعدت إلى السطح ونزلت ابحت عن هواء أتنفسه" (٦١)، فالشخصية بسبب ضيق المكان صار الهواء عليها ضيق وقليل، وهذا اقصى ما يصل اليه الشخص وأقصاه.

٣-١- المكان المخيف أو المعادي:

إن المكان المخيف يطلق على الأماكن التي تمثل الغربة أو النقي والأبعاد عن ارض الوطن، وكل مكان لا تألفه الشخصية لسبب ما، يصبح مكان عدائي، وغير أليف (٦٢)، فهو كل مكان تشعر فيه الشخصية بالتوجس والخيفة، ولا تحس فيه بالأمان والانسجام، وعادة ما تسيطر عليها في مثل هكذا مكان مشاعر القلق والرغبة والتوتر، وفي رواية "منسي" هناك مكانين صرنا يشككنا قلق وخوف لجميع من في القرية، فالمكان الأول هو "سد الحمدانية" (٦٣)، و "خيمة الأطباء" (٦٤)، فالسد الذي يشكل مصدر الأمن والأمان لأهل القرية، وحميتهم من خطر الماء والفيضان الذي يهددهم، تحول مصدرا للخوف والرعب في قلوبهم، وتحول الماء الذي هو مصدر الخير والرزق والبركة، إلى مصدر الخوف والجلبة والصياح والفرع؛ إذ يقول: "اندلع السد... اندلع بقوة لا يمكن وصفها وكأنه اندلع إلى الأبد. وكان ليس من قوة في الكون تستطيع إيقافه... وكان الماء قد كسر كسرا هائلا في التراب يصعب تصوره. وهو حين يندفع يأخذ كل شيء في طريقه النخيل والحواجز الصغيرة وحقول العنبر والبيوت... وصراخ وأصوات بنادق" (٦٥).

من خلال النص نرى ان البيوت والبساتين والحقول قد تحولت من أماكن امن واستقرار إلى أماكن خوف ورعب؛ بسبب انحيار ذلك السد، الذي كان مصدرا لسلامة تلك الأماكن، فقد تحولت بانحياره من أماكن عامرة زاهرة إلى أماكن دارسة خربة، وبهذا فإن ذلك السد سبب لتلك القرية الخوف والرعب والفرع إلى حد الهرب منها. أما المكان الثاني الذي كان سببا في خوف وقلق أهل القرية فهو "خيمة الأطباء"؛ إذ يقول: "عند ذلك وصل ثلاثة أطباء ومضمد ملثمين بقماش ابيض ومعاطف خفيفة بيضاء ومعهم صندوق رمادي يتحدثون من وراء الكمادات. وجلسوا في خيمة نصبوها على كتف النهر واخرجوا من الصندوق لفائف قطن وحقنا وقناني دواء. وتحذثوا إلى عقلاء القرية كثيرا. قالوا الحمدانية مصابة بالكوليرا. فاستولت علينا مشاعر من الرهبة والسخرية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

... أصبحنا ننظر إلى أصحاب الخيمة بحقوة وعدم تصديق ... ففي اليوم التالي لوصول الأطباء نزلت في النهر سفن محملة برجال الشرطة ضربوا طوقا حول الحمدانية وصرنا وكأننا في سجن (٦٦)، فمن خلال النص نجد ان خيمة الأطباء، أصبحت مصدر قلق وخوف لأهالي القرية، مع كونها خيمة أطباء، ومع كون هؤلاء الأطباء قد جاءوا لحماية أهلها من ذلك المرض الخطير، إلا أنها أصبحت تشكل خطرا كبيرا على أهل تلك القرية، وصاروا ينظرون إلى تلك الخيمة بأنها مكان قد جلب لهم الخوف، من خلال اسم المرض الذي لم يسمعوا به من قبل، ومن خلال إشعار السلطة بأن أهل هذه القرية مصابون بذلك المرض، وهذا الإشعار جعل رجال الشرطة يحيطون القرية ويحولونها إلى سجن مخيف، وعلى هذا الأساس تحولت خيمة الأطباء البيضاء إلى خيمة سوداء في نظر أهل القرية؛ لما جلبته لهم من مخاوف وأحزان.

٢- فضاء أماكن العبور:

هي الأماكن التي يكون فيها مكوث الشخصية بصورة مؤقتة، ومن أماكن العبور المغلقة في الرواية هي:

١-٢- المدرسة والجامعة:

إن الصفة التي تمثلها "المدارس والجامعات"، بالنسبة للطلبة والتلاميذ، هي الصفة نفسها التي تمثلها دوائر العمل بالنسبة للموظفين من أولياء أمورهم، وهي الصفة نفسها التي تمثلها شركات وأماكن العمل الحر بالنسبة للقسم الآخر منهم، فالتلميذ والطلاب في مراحل الدراسة يكون عمله التعلم والدراسة، وهذا بالطبع مكانه الأساس هو "المدارس والجامعات"، وعلى الرغم من الأهمية التي تحظى بها تلك الأمكنة، وعلى الرغم من تكرار ذكرها في النص الروائي، إلا أنها لا تشكل في الغالب إلا فضاء يزخر بدينامية حركية تحيه، وتبث النشاط في أروقته وأجزائه، بمعنى أن إحصاءنا لأسماء "المدارس والجامعات" دون ذكر تفاصيلها يؤدي إلى جعلها فضاء ومظهرًا خفيا وإيحائيا نلمس وجوده في متن الرواية، وهو ما يسميه "جيرار جينيت" بـ "الحيز الإيحائي"؛ إذ يتمثل هذا الحيز بوساطة مجموعة من أدوات اللغة ذات المدلول التداولي لا المدلول الكلاسيكي التقليدي للمكان، من خلال تعبيرنا عنها بشكل ثانوي لا مباشر (٦٧).

لقد ورد ذكر "المدرسة" في الرواية من خلال استذكار "منسي" لذلك اليوم الذي طرد فيه من المدرسة، وقطع راتبه الذي كان يتقاضاه، فـ "منسي" كان معلم في مدرسة الحمدانية، طرد من الوظيفة لظروف سياسية، قطع راتبه وأصبح مفلس تماما، فهو يسترجع هذا الحدث ويسرده؛ إذ يقول: "وعندما كان افتقاد عمل لدي في السابق هو اشد الأمور تفاهة، أفلست تماما بعد قطع راتي بشهرين، الراتب انقطع في منتصف الشهر. ما زلت أتذكر ذلك اليوم جيدا قال وكأنه يحدث نفسه، والكتاب جاء سريعا وواضحا وكلمات المدير شامتة، قلت لك يا منسي.. انت موظف هنا... موظف فقط. لا تتدخل في السياسة عندما استدعاني من الصف ودفع لي الورقة على الطاولة العريضة قلت لك اني لست اقوى من الحكومة. ثم جاءت كلماته تحت الرباط كالقرقرة المحسوبة.. انه امر حكومي.. من الآن لا استطيع ان اقبلك في المدرسة.. وهبط كل شيء في قلبي كالنار كالجنون فكورت الورقة ورميته في وجهه ومضيت إلى الباب ثم استدردت وقلت الحمد لله إنني لا أراك بعد الآن" (٦٨)، ففي هذا النص سردا للأحداث التي مرت بها الشخصية في المدرسة، وما لاقته من ظلم وقسوة واضطهاد في هذا المكان، وهذه الأحداث التي مر بها "منسي" جعلت المكان يتحول من مكان عبور "مفتوح" إلى مكان يضيق على الشخصية بحبس أنفاسها، فتشعر فيه بالضيق والانغلاق؛ إذ تعد هذه الأماكن أصلا أماكن مفتوحة، ولكنها بفضل الظروف والأحداث القاسية التي تحيط بالشخصية تحولها إلى أماكن "ضيقة منغلقة عدائية" غير أليفة.

أما ذكر الجامعة فيروى في الرواية من خلال استذكار "منسي" حبه لـ "سهيلة" أيام الجامعة، وكيف كانوا يجلسون ويتحدثون عن الحب والعواطف؛ إذ يقول: "هنا أحببت سهيلة... هنا قالت لي سهيلة. لو لم تكن في هذا المكان لما أحببتك كل هذا الحب. وحين سألته ببلاهة وخوف. قالت لست ادري التنا بعيدان عن الناصرية.. ام لأننا



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

طلاب جامعة. وطالب الجامعة أول ما يفكر فيه هو الحب" (٦٩)، فقد ذكره "منسي" بلحظات عابرة مفعمة بالألم واللوعة على الرغم من أنها كانت من أجمل اللحظات في حياته.

٢-٢ - المقهى:

يشغل "المقهى" حيزاً مهماً في المجتمع العالمي "عربياً ودولياً"، إذ يشكل مكاناً مفتوحاً لاستقطاب الناس على اختلاف أجناسهم وثقافتهم، فهو يخالف غيره من الأماكن المفتوحة؛ كونه لا يخضع لضوابط هذه الأماكن، بل يشكل مجتمعا وعلامة مهمة من علامات تنافح الشعوب ثقافياً واجتماعياً، وإذا فتشنا في بلدان العالم جميعها نكاد نجزم بخلو بعضها منه، مع الأخذ بنظر الاعتبار بأن المعايير التي تنشأ عليها هذه "المقاهي" تكون منسجمة مع عادات وثقافات بلدانها (٧٠)، ويرد اسم "المقهى" في الرواية من خلال استذكار "منسي" آخر رؤية رأى فيها "سهيلة"، التي فارقت منذ أمد بعيد، وارتحلت إلى العاصمة على رأس مجموعة من المتظاهرين في المدينة يحملون يافطة مكتوب عليها "لا للحصار"؛ إذ يقول: "وتذكر آخر مرة فيها سهيلة كنت في مقهى وسط المدينة اشرب الشاي واسوي أوراق الجريدة كانت في يدي. كنت في زاوية من المقهى

أحب ان اجلس بما دوماً ومن خلالها استطيع ان أرى كراج المدينة والجسر ... كانت سهيلة في الصف الأول من تظاهرة طلابية كبيرة... سقط قدح الشاي من يدي وركض قلبي كأنه يريد ان يطلع ... نعم كانت هي سهيلة" (٧١)، لقد تحول المكان بفضل الأحداث إلى مكان مغلق مخيف بعدما كان مكاناً مفتوحاً، يرتاده عامة الناس. ويفتح لمريديه نوافذ متعددة من المعرفة الاجتماعية والثقافية وغيرها، فـ"منسي" شعر بخوف شديد، وضاق عليه فضاء المكان بعد انفتاحه؛ خوفاً على "سهيلة" من الخطر المحدق بها.

٢-٣ - المضيف:

يطالعنا في رواية "منسي" مكان له أهمية كبيرة في حياة طبقة اجتماعية مهمة من سكان "بلاد الرافدين" وخاصة في المناطق الوسطى والجنوبية منه، وهذا المكان يوسمونه باسم "المضيف"، نسبة إلى سعته وإمكانيته على استقبال عدد كبير من الضيوف على مختلف الأوقات والأزمان، وكان المضيف يصنع من نبات "القصب" الذي ينمو في الأهوار، ويقوم ببنائه مجموعة من الخترفين بصناعته، وعادة ما يكون بناءه في المناطق الريفية، التي تعد قرية "الحمدانية" في قضاء "سوق الشيوخ" واحدة منها، فـ"هو مكان له خصوصية كبيرة وأهمية بارزة في حياة الريف، يؤمه الشيوخ والعامة وله مكانة اجتماعية متميزة في جميع المناسبات، يقصدونه لحل النزاعات والخلافات التي تنشأ بين الناس والنظر في شؤونهم الاجتماعية وإدارة شؤون العشيرة، فهو مركز القرارات، وفيه تحل النزاعات، واليه يقصد الضيوف من الغرباء، وفيه يطلب المحتاجون حوائجهم، فهو موطن الاجتماع، وفيه تقر السنن والقواعد العامة للعشيرة" (٧٢)، وهذا ما نجده في رواية "منسي"؛ إذ يقول: "عقلاء القرية وشيوخها اجتمعوا في ديوان الشيخ قال الهاجري. ووضعوا تنظيمًا بسيطًا لحراسة الحمدانية" (٧٣)، فمن خلال هذا النص نلاحظ ان "الديوان" أو "المضيف" له مكانة كبيرة في حياة أهل القرية، فهذا المكان يتداولون فيه ويتشاورون، ثم يضعون قواعد وسنن تسير عليها القرية، ومن هذه القواعد وضع تنظيمًا خاصًا لحماية القرية من الخطر الذي يهددها، فعلى الرغم من احتضان هذا "المضيف" للناس كافة، وعلى الرغم من انه المكان الوحيد الذي تسن فيه السنن، وتقر فيه القواعد، وتحل فيه الإشكالات والمصاعب، ويجد كل ذي حاجة حاجته، إلا أن "منسي" لا يهواه ولا يطبق الحضور فيه إذا لم يكن "شلال الهاجري" (٧٤). فيه؛ إذ يقول: "كان الديوان الذي لا يكون شلال فيه، لا يكون منسي فيه. يحس انه ديوان بارد. حيث كل باهتة عدا حكايات شلال. وشلال دون قصد كان حديثه لا يقاوم" (٧٥)، ومن هنا نستشف ان الديوان يعد مصدر "الحكاية والقصص والخبر" في القرية، وان "شلال" الراوي والقصص الجيد، الذي يعطي الديوان صفة الحياة والحركة، فـ"شلال" كان يرفد الديوان بالفكاهة، وعلى الرغم من كل ما امتاز به هذا المكان من السعة والاحتواء للأشخاص، إلا انه يضيق بـ"منسي"؛ لغياب "شلال"



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

فيتحول من سعة إلى ضيق ومن الفة إلى نفور وغربة.

٤-٢- الفندق:

إن لهذا النوع من أنواع الفضاءات مكانة ملموسة في "الروايات"، فهو لا يقل شأن عن غيره من الفضاءات المتنوعة الأخرى، ومن المعلوم أن "الفندق" يكون بمنزلة البيت المؤقت العابر، ولكنه ينماز عنه -البيت- بتعدد غرفه وتنوعها من حيث السعة، فهو يحتوي على عدد كبير منها، وعادة ما تكون طوابقه أكثر من عدد الطوابق في البيوت المعتادة، ويرتاده الناس عادة عند السفر، أو في حال تعذر وجود السكن المعتاد، وبالتالي فهو مكان متاح في الأوقات كلها، ولمختلف الناس، وما نجد في رواية "منسي" إلا إشارة سريعة لهذا المكان، فقد أشار الراوي إلى الفنادق، ووصفها بأنها تحملك الناس، وتجهض مصروفهم؛ إذ يقول: "ما سر تأجيل المعاملات على الناس وهم يعانون من الفنادق وإجهاض المصروف والانتظار" (٧٦)، فالمكان قد تحول عند الشخصية من مكان مفتوح عابر إلى مكان ضيق وكبت؛ بسبب استنزاف الأموال وتضييعها، ولذلك أطلق علامة دالة إلى أن تعطيل سير المعاملات للمواطنين المراجعين للدوائر البعيدة، هو السبب الرئيس في السكن والنزول في هذه الأماكن، فقد حولت الشخصي فضاء "الفندق" إلى مكان كبت وضيق وقلق لهذين السبيين "استنزاف الأموال، وتعطيل سير المعاملات"، الأمر الذي ولد الخوف في نفس الشخصية، فصارت تقلق من اسم الفندق وتتوجس منه.

٣- فضاء المكان المفتوح:

مدخل:

إن تسميت المكان المفتوح تطلق على الأماكن التي "نعني بها الأمكنة المفتوحة على الخارج (أماكن انتقال وحركة) حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة" (٧٧)، وما يميزها أن لها قدرة البلوغ والاتصال بما يليها من الأماكن الأخرى، وهذه الميزة لا تتوافر في غيرها، الأمر الذي جعلها توسم بهذا الاسم (٧٨)، وهذه الميزة هي التي جعلت "الحديث عن الأماكن المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة كالنهر أو المدينة أو الريف، أو مساحات متوسطة كالأحياء، أو ما يستخدم في أدب الرحلات كالسفن والقوارب، وتختلف هذه الأماكن بما تحققه للإنسان من الألفة والأمان، فمنها ما يشعر الفرد فيه بالألفة والانسجام والأمان، ومنها ما يشعر فيه بالاغتراب والضيق؛ إذ أن (دالتها الانفتاحية لا يمكن التطرق إليها إلا من خلال تفاعل الشخصيات واندماجها مع المكان واستيعابها لمقوماته)" (٧٩)، وقد تعددت الأماكن المفتوحة في رواية (منسي)؛ إذ أن تنامي الأحداث، وتطورها يدفع الروائي، إلى اصطناع أماكن مختلفة، ومن أهم الأماكن المفتوحة في الرواية هي "المدينة - النهر - الشارع - الحور - القرية - وغيرها".

١-٣- المدينة:

إن المفهوم المكاني للمدينة هو الذي يجسد تسميه المكان "الذي يجمع شتات الشخصيات التي لا رابط بينها غيره، فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة العلاقات" (٨٠)؛ إذ تعد "واحدة من أبرز معالم المكان المفتوح بالرواية، وثيمة مكانية مشاركة في الحدث وشاهدة عليه" (٨١)، فالمدينة هي ذلك المكان الذي يحتضن الأجناس المختلفة من الناس، الذين لا يرتبطون بأي صلة سوى صلة الأقدار أو صلة الغايات المصلحية النفعية، ونجد ذلك في مجسدا في رواية "منسي"؛ إذ تجسد في الأماكن التي دارت فيها أحداث الرواية، والتي تمثلها أربعة مدن، ومن هذه المدن مدينة "البصرة" التي اطمأنت لها الشخصية والفتها، فهي موطن الحب، وموطن الدراسة، فمنها تعلم الحب، واليهما يشنق القلب، فـ"منسي" على الرغم من عودة أصوله إلى محافظة ذي قار، ظل يحن إليها، متعلقا بها، وعندما سئل بصراوي أنت؟ أجاب قائلا: "بصراوي؟ قالت العجوز - لامة من... الناصرية. كان يتمنى أن يقول لها نعم فكم هو يحب البصرة إلا أنه عدل عن ذلك عندما فكر أن ذلك



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

قد لا يهمها بشيء" (٨٢)، فهو على الرغم من مفارقتها لمدينة البصرة عشرة أعوام، إلا أن قلبه لا زال متعلقاً فيها، وليس له القدرة على نسيان أيام الجامعة التي قضائها فيها، فيقول: "كان وهو ينقل خطواته في ذلك المكان يحاول أن يستعيدّها من سحيق بعيد... من خيبة وأوراق عتيقة.. بماء وفالح وحسن وعباس وكریم وأيام الجامعة كم هو صعب وقاتل ذلك الأمر.. عشر سنين وأكثر منذ ترك البصرة.. مدة ليست بالقصيرة.. ومثله مثل الذي يبحث في مستحيل... في شيء طراء ومضت عليه الأيام والسنون" (٨٣)، فعلى الرغم من أن المكان مفتوح وعابر إلا أن الشخصية ألفته، وتفاعلت معه كأنه مكانها المعلق عليها، ومصدر راحتها وسعادتها، وعلى عكس ذلك مدينة "بغداد" التي كانت تشكل لهذه الشخصية مصدر قلق وإرباك وخوف من الجهول الذي كان يلازمها طوال هذه الرحلة، فتمنى في نفسه أن يكون ذلك آخر محطة؛ إذ يقول: "عسى أن تكون بغداد آخر المحطات قال في نفسه وهم بعلبة السجائر" (٨٤)، ولعل اضطراب منسي من المدينة وإكراهه لها منأت من موقف وزير التربية في بغداد تجاهه، فـ"منسي" معلم طرد من وظيفته لأسباب يزعمون أنها سياسية، وجاء إلى بغداد لمراجعة وزارة التربية القائمة آنذاك في منطقة "الباب الشرقي" في "بغداد"، لكي يعود إلى الوظيفة، أو يعوض براتب تقاعدي يعينه على ظروف الحياة الصعبة في ظل الحصار، فيقول: "وكان الوزير هناك... رآه بعيداً وراء طاولة بعيدة مطمئناً كحزمة من القوانين والفروضات. وعلى جانبه علم الجمهورية الكبير. كان الوزير متوحداً يملك كل شيء بإشارة... السلطة والقرار والتنفيذ الفوري... أما حين صار على مقربة منه ووضع موظف التشریفات الملف أمام الوزير تبدد منسي في دوامة ما لها آخر. أحس أنه دائخ وأنه متعب ومدحور. تأكد أن كل شيء يأتي من هنا، وكان الوزير عندما ينكش على سطر ما، يحاول منسي أن يتكلم ولكن موظف التشریفات يسبقه بإشارة من يده أن يظل ساكناً بهذه الهيئة.

قال: هل أنت منسي؟

قال: سيادة الوزير أنا منسي.

لماذا تخلق مشاكلًا للوزارة؟

أنا لم أكن مشكلة في يوم ما.

وهل تريدني أن أصدقك؟

ولماذا لا تصدقني؟" (٨٥).

في موقف "وزير التربية" جعل "منسي" ينظر إلى "بغداد" على أنها مكان ماتت فيه آماله، وتحجبت فيه الآم، فكانت "بغداد" مع انفتاحها تشكل له مكان ضيق وكبت وخوف وحسرة وجزع؛ ولهذا تمنى أن لا يراها مرة أخرى، فكانت على سعتها تضيق عليه ويسأم منها، أما المدينة الثالثة فهي "مدينة الناصرية"، المدينة التي نشأ فيها، فعندما يذكرها، يذكرها بحسرة وانين وآهات، لما عانتها هذه المدينة من ظلم وقسوة وتشريد وحرمان وقمع وانتهاك لجميع الحقوق الإنسانية في ذلك الوقت، فيقول: "آه يا مدينتي الحبيبة.. هل كتب عليك أن تظلي كخاصرة مقروحة، لا تفرغ من الأوجاع. هل كتب علينا أن نصاب بأمراض القلب والتفكير ويبقى ذوو الرؤوس المصفحة يجلسون على أنفاسنا" (٨٦)، فقد تحول المكان من مكان مفتوح إلى مكان ضيق وخوف؛ بسبب المسؤولين المتجبرين الذين سلطوا على رقاب الناس، فحولوها إلى مكان خوف وتهديد لسكانها.

أما المدينة الرابعة فهي مدينة "سوق الشيوخ"، مسقط رأس "منسي"، و"سوق الشيوخ" قضاء تابع إلى محافظة ذي قار، وهو يمثل بداية الدنيا عند "منسي"، إذ يقول: "السوق... بداية الدنيا عند منسي. ومسقط الرأس والتاريخ والموروث والحب. مدينته التي لعب فيها أول مرة وكبر واختفت العابه... المدينة التي أن شرق فيها أو غرب لن يستطيع أحد أن يرفع بوجهه إشارة وقوف. المدينة التي فيها سهيلة والحمدانية وشلال الهاجري واهله وشعره" (٨٧).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

من خلال النص نرى أن الشخصية قد تعلقت بالمكان تعلقاً واضحاً، فالمدينة تعد بداية الدنيا لهذه الشخصية، ففيها مسقط الرأس، وفيها التاريخ وفيها الموروث وفيها الحب وفيها الشعر، ومن خلال المدينة يستذكر تفاصيل طفولته ولعبه، وهي ذكريات تتساقط مثل الثلج والنار في جوفه، كذلك نرى الأمان والأمن الذي تشعر فيه الشخصية في هذا المكان، فهو عندما يتجول في المدينة من شرقها إلى غربها لا يستطيع أحد أن يستوقفه، وهذا دليل على معرفته والفته للمدينة وأهلها، ويستذكر أسماء الفها في تلك المدينة لا تستطيع مغادرة مخيلته، فمدينته كانت بمثابة البيت الذي يعرف أركانه وزواياه على الرغم من أنها كانت مكاناً مفتوحاً وعابراً لغيره.

٢-٣- النهر أو "الشط":

بعد "النهر" من الأماكن المفتوحة التي تزخر بالمناظر الجميلة التي توحى إلى دلالات متنوعة وعديدة، فالروائي في رواية "منسي" يرسم لـ "شط العرب"، صورة مزدوجة بين الخير والشر، وبين الحب والألم؛ إذ يقول: "انه وفي كل مرة يضيق صدره يأتي إلى الشط وحين يجلس على ذكة صغيرة يقتل كل شيء على الماء... اني وشط العرب على اتفاق أو احتراق... هنا أحببت سهيلة. ثم عاد وكرر وكأنه يريد ان يتأكد... هنا أحببت سهيلة. ودوما كنت أقول لأصدقائي أنا لذي يقين بأن من هنا يأتي كل شيء. الحب والحرب" (٨٨).

من خلال النص نجد مشاعر الحب تتجسد في هذا المكان، وتأتي زفرت الحرب منه أيضاً، فهنا تتجسد صفة الازدواج بين الحب والحرب، وهنا تتجسد صفة الازدواج بين الخير والشر، وعلى الرغم من وجود الحرب في هذا المكان، وعلى الرغم من وجود الشر فيه، فإن الشخصية قد أحبته والفته؛ لأن الحب يغلب الحرب والكراهية، ولأن الخير يطغى على الشر فيزهقه زهقاً، ولأن قصة الحب بدأت من هنا وهنا، ولكن على الرغم من هذا، كان المكان يشكل تحديداً لها؛ لأن الحروب لا صديق لها، والحب لا يصمد أمامها كثيراً.

٣-٣- القرية:

تعد "القرية" من الفضاءات الجغرافية المهمة جداً، فـ "القرية" تمثل الحياة الريفية بتعدد أشكالها وتنوع ساكنيها، "شأنها شأن فضاء المدينة، لها حدود فاصلة بينها وبين القرى الأخرى المجاورة، أو المدن الكبرى، بحيث نجد في الواقع مدينة كبيرة تحفوها قرى مجاورة، والقرية لها سمات مميزة بحيث تكاد تشبه قرى العالم، وخاصة القرى العربية، حيث أخذت تحتل القرية مكاناً واسعاً في الروايات العربية، ان لم نقل معظمها، وبذلك فالقرية ظلت تحتل في الرواية العربية مكاناً رفيعاً" (٨٩)، والقرية هي جزء صغير من الريف، ونرى ان الروائي في رواية "منسي" قد أعطى هذا المكان مكانة بالغة الأهمية؛ إذ يقول: "لقد علق بالحمدانية، وصار كل ما يفعله من حركات لا ارادية هو طريقة من الطرق الخاصة ليتذكر فقط. وإذا لم تسعفه الذكر فسوف يأتي بها بأي شكل ما" (٩٠).

من خلال النص نجد ان للمكان وقع خاص في نفس الشخصية، فهنا مكان الطفولة والأهل والاحبة، ومن شدة الألفة للمكان نجد ان الشخصية لا تريد مغادرته، وحتى وان غادرته يبقى عالقا في ذهنها، فهي لا تريد ان تنساه أو تتناساه، ولأهمية المكان في نفس "منسي" نراه يصف القرية وصفاً دقيقاً، وهذا دليل على الفته وحيه لذلك المكان، فيقول: "الحمدانية تتألا عند الصبح تشتعل بالضياء وكأن شمسين تصعدان فيها فيستطع منسي ان يرى كل شيء... باتعات الحليب يتراكضن بين صفوف النخيل كنجيمات صغيرات وملاحون يصارعون الجرى وفي أفواههم سحائر وطلاب مدارس وفلاحون يلبسون إلى الركب وصيادون وطيور تتساقط من اليابسة وتنتشر في الساحة كله من الله" (٩١).

ان الراوي قد منح حركة الناس داخل القرية خصوصية في التعبير، من حيث وصف باتعات اللبن، وكيف يتراكض كنجيمات صغيرات بين صفوف النخيل، ومصارعة الملاحون لجرى النهر، ولباس الفلاحين الذي هو للركب، فالحياة في هذه القرية تختلف تماماً عن الحياة في المدينة من خلال هذا الوصف، وهذا دليل على أنها تمثل جنة "منسي" وحياته التي لا يريد التخلي عنها، فهي بصورها المتنوعة تتشكل في عينيه فيوصفها وكأنه متيم



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

بعشقها، وكان مناظرها سحرته فانقاد كل شيء فيه إليها، وهذه الأوصاف جعلتنا نجزم بأنه تجاوز الفة المكان إلى الاطمئنان، فكانت نفسه مطمئنة له، راضية في العيش فيه.

٤-٣- الهور:

إن من فضاءات المكان التي ورد ذكرها في رواية "منسي" هو فضاء "هور"، وهذا دليل على أن في القرية التي حدثت فيها أحداث الرواية "قرية الحمدانية"، يوجد أشخاص ينطبق عليهم هذا الوصف فيوسمون به؛ إذ "يسكن الهور شريحة اجتماعية واسعة هي طبقة (المعدان)، وتنحدر من هذه الطبقة عائلات بسيطة تحكمها العادات والتقاليد الريفية الصارمة" (٩٢)، فكان هذا المكان من الأماكن المحببة لدى الشخصية؛ إذ يقول: "إنه الهور... كم أحب هذا المكان هناك عرفت السياسة. وهناك بدأت أفكر لماذا يظلمنا الأقوياء. هناك بدأت أرفض ما أريد أن أرفضه... كنت أقترد كثيرا على رواسي نفسي في الهور. وحين يقرر المجداف في الماء وتتموسق أصوات الطيور أجد أن لا أحد يعاكسني ويقطع فكرة ما في رأسي" (٩٣).

من خلال هذا النص نستشف بأن الهور مكان محب ومألوف بشكل كبير لدى الشخصية، ففي الهور تتحرك الشخصية بحرية تامة، ومن خلاله عرف "منسي" السياسة، وانتقد الظلم والظالمين، وفي الهور رفض وقترد، فهور مكان مألوف ومحب، تشعر فيه الشخصية بالأمان والحرية والهدوء، ونراه يصف حركات المجاذيف في الماء، وصوت الطيور، وهذا الوصف لا يوصف به أي مكان غير الهور، ولو كان مكانا عاديا لما وصف بهذا الوصف، ولما تحركت فيه الشخصية بهذه الحركة المتنوعة من "سياسة ورفض وقترد" وغيرها.

٥-٣- الشارع:

يمثل الشارع أحد أجزاء المدينة المهمة والبارزة، وواحد من أهم معالم فضاءات المكان الأساسية فيها؛ إذ يمثل "الشارع" دينامية المدينة وانفتاحها، وحركة الأشخاص وتنقلاتهم، وسير الأحداث وتطورها، فمفهومه يتعدى سمة الفضاء المكاني الجامد، فهو "الخط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر... إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الشارع وحين تنكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفائها... إنه الشارع النابض بالحياة" (٩٤)، فلا يوجد مكان يمنح الشخصية طابع من الحرية في التنقل والحركة أكثر منه؛ إذ "أن وظائف الشارع هي المرور وليس الوقوف والجلوس" (٩٥)، لما يحققه من تواصل مع الأماكن الأخرى والانفتاح على أغلبها، فهو "تيار الزمن الذي لا يتوقف والمنبر الحر المفتوح لاحتواء الحدث الروائي ورسم أبعاده" (٩٦)، وقد ورد الحديث عنه في رواية "منسي"؛ إذ عد من الأماكن التي تشعر فيها الشخصية بالراحة والاسترخاء، فجسد "شارع الوطن" راحة نفسية، جعلت الشخصية تألفه وتتناغم مع مناظره ومعامله المختلفة، فيقول: "قبل أن يذهب إلى بغداد تناول وجبة سريعة في شارع الوطن وهو يلعب الروتين ومدير النفوس... شرب شايًا على الرصيف ثم سلك الطريق المزدهنة التي تنزل من شارع الوطن" (٩٧)، فالشخصية في الرواية تحب إلى الشارع لتتخذ منه متنفسا لها من روتين الدوائر القتاتل.

الهوامش:

(١) ينظر: المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، غيداء أحمد سعدون، (بحث منشور)، ص ٢٤٢.

(٢) مريم/ الآية ١٦.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج ١٦، ص ٨٠.

(٤) تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين الأخطي، جلال الدين السيوطي، حققه وعلق عليه فخر الدين قباوة، ص ٣٠٦.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج ٢١، ص ١٩٦.

(٦) يوسف/ الآية ٧٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ج ٥، ص ٢١٩.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- (٨) مريم / الآية ٧٥.
- (٩) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله التمر وآخرون، ج ٥، ص ٢٥٣.
- (١٠) كتاب جهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، ج ١، مادة (كمن)، ص ٩٨٣.
- (١١) م نفسه، ص نفسها.
- (١٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج ٥، ص ١٣٦، باب الكاف والميم وما يثلثهما، مادة (كمن).
- (١٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كمن)، ج ١٣، ص ٣٥٩.
- (١٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ج ٣٦، ص ٦١، مادة (كمن).
- (١٥) م نفسه، ص نفسها.
- (١٦) جماليات المكان في النقد الأدبي العربي الحديث، عبد الله أبو هيف، ص ١٢٣.
- (١٧) ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجانا لروبي، سعد البازعي، ص ١٧١.
- (١٨) م نفسه، ص نفسها.
- (١٩) المكان والمصطلحات المقارنة له دراسة مفهوماتية، غيداء احمد سعدون، ص ٢٤٤-٢٤٥.
- (٢٠) بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، ص: ٧٤.
- (٢١) جماليات المكان في النقد الأدبي العربي الحديث، عبد الله أبو هيف، ص ١٣١.
- (٢٢) السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ١٣٩.
- (٢٣) ينظر: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، حميد لحداني، ص ٧٦.
- (٢٤) ثقافة المكان واثرها في الشخصية الروائية، فارس عبد الله الرحاوي، (بحث منشور)، ص ٢٦٦.
- (٢٥) ينظر: عالم الرواية، رولان بورنوف، ربال اونيلية، ترجمة: نهاد التكريلي، ص ٩٢.
- (٢٦) جماليات المكان في الرواية، احمد زياد محبك، ص ٦، مجلة جامعة تشرين، حزيران، يونيو ٢٠٠٥.
- (٢٧) الفضاء الروائي في العربة: الإطار والدلالة، بورمي، محمد، ص ٨٦.
- (٢٨) فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية، حبيب مونسى، ص ١٧-١٨.
- (٢٩) قراءة للمكان في قصص غام الدباغ القصيرة، د. وجدان توفيق الخشاب، ص ٢، منشورات مجلة دراسات موصلية، مجلة فصلية محكمة يصدرها مركز دراسات الموصل.
- (٣٠) دراسات في النقد الأدبي، احمد زكي، ص ٤٢.
- (٣١) ينظر: مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب: (جماليات المكان) لجماعة من الباحثين، ص ٦٥.
- (٣٢) جماليات المكان، جماعة من الباحثين، ص ٦١-٦٢.
- (٣٣) ينظر: مدخل الى نظرية القصة، سمير المرزوقي، جميل شاكر، ص ٦٢-٦٣.
- (٣٤) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، ص ١٤، وينظر: المصطلح السردى في النقد الأدبي الحديث، احمد رحيم الخفاجي، ص ٤٢٢.
- (٣٥) البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف، محمد عبد الله القواسمة، ص ١٠١.
- (٣٦) المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، ص ١٢.
- (٣٧) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع مسلم العاني، (اطروحة)، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (٣٨) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، ص ١٥.
- (٣٩) المكان في الرواية البحرينية، فهد حسين، دراسة في ثلاثة روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار)، ص ١٦٣.
- (٤٠) تشكيلات بناء المدينة في الرواية العراقية ١٩٨٠-٢٠٠٣، احمد حيال جهاد (اطروحة)، ص ٤٤.
- (٤١) دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ دراسة تطبيقية، دحماني سعاد، (رسالة)، ص ٤٨.
- (٤٢) بنية الخطاب في الرواية الفلسطينية، حفيظة احمد، ص ١٣٤.
- (٤٣) جماليات المكان، غاستون باشلار، تر: غالب هلسا، ص ١٩٦.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- (٤٤) المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، خالدة خضر حسن، ص ١٢٢.
- (٤٥) المصطلح السرد في النقد الأدبي الحديث، أحمد رحيم كريم، ص ٤٢٧.
- (٤٦) رواية منسي، علي جاسب، ص ٢٧.
- (٤٧) رواية منسي، ص ٢٨.
- (٤٨) رواية منسي، ص ٢٥.
- (٤٩) رواية منسي، ص ٤٦.
- (٥٠) رواية منسي، ص ٤٦.
- (٥١) جماليات المكان، غاستون باشلار، تر غالب هلسا، ص ٣٦-٣٧.
- (٥٢) رواية منسي، ص ٩٥.
- (٥٣) جماليات المكان، غاستون باشلار، تر غالب هلسا، ص ٣٨.
- (٥٤) رواية منسي، ص ٨٢.
- (٥٥) جماليات المكان، غاستون باشلار، تر غالب هلسا، ص ٩١.
- (٥٦) رواية منسي، ص ٧٩-٨٠.
- (٥٧) رواية منسي، ص ٨٠.
- (٥٨) "الحمدانية": قرية تابعة إلى قضاء "سوق الشيوخ"، يقع جنوب محافظة ذي قار، وهو احد أكبر أقصيتها.
- (٥٩) رواية منسي، ص ٩١.
- (٦٠) رواية منسي، ص ٩٣.
- (٦١) رواية منسي، ص ٩٢.
- (٦٢) ينظر: الرواية العربية (واقع وآفاق)، عدة مؤلفين، ص ٢٢٦.
- (٦٣) هو سد كان يحيط بالقرية لحماية عن الغرق، الرواية، ص ٤٤.
- (٦٤) الذين جاءوا لحماية اهل القرية من مرض الكوليرا، الرواية، ص ٤٤.
- (٦٥) رواية منسي، ص ٤٤.
- (٦٦) رواية منسي، ص ٥٠.
- (٦٧) ينظر: في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، "بحث في تقنيات السرد"، مجلة عالم المعرفة، ص ١٤٥.
- (٦٨) رواية منسي، ص ١٥-١٦.
- (٦٩) رواية منسي، ص ١٧.
- (٧٠) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، شاكِر النابلسي، ص ١٩٥.
- (٧١) رواية منسي، ص ١٠٢.
- (٧٢) القضاء الروائي في رواية محسن جاسم الموسوي، (رسالة)، رشا العبيدي، ص ٧٨.
- (٧٣) رواية منسي، ص ٤٨.
- (٧٤) هو "القاص والراوي" لذلك الديوان، ينظر: رواية منسي، ص ٥٥.
- (٧٥) رواية منسي، ص ٥٥.
- (٧٦) رواية منسي، ص ١٢.
- (٧٧) دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ- دراسة تطبيقية (رسالة)، دحماني سعاد، ص ٨٨.
- (٧٨) ينظر: تشكيلات بناء المدينة في الرواية العراقية ١٩٨٠-٢٠٠٣، احمد حياي جهاد، (أطروحة)، ص ٩٢.
- (٧٩) القضاء الروائي في روايات محسن جاسم الموسوي، رشا العبيدي، (رسالة)، ص ٨٠.
- (٨٠) الخدائات والتجسيد المكاني، حافظ صبري، مجلة فصول، ع ١٩٨٤، ص ١٦٥.
- (٨١) القضاء الروائي في روايات محسن جاسم الموسوي، رشا العبيدي، (رسالة)، ص ٨٣.
- (٨٢) رواية منسي، ص ٩.
- (٨٣) رواية منسي، ص ١٣.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- (٨٣) رواية منسي، ص ٩.
- (٨٥) رواية منسي، ص ١٢ و ١٤.
- (٨٦) رواية منسي، ص ١٧.
- (٨٧) رواية منسي، ص ٣٨-٣٩.
- (٨٨) رواية منسي، ص ١٤ و ١٦.
- (٨٩) جماليات المكان في الرواية العربية، شاكِر النابلسي، ص ٤٠.
- (٩٠) رواية منسي، ص ٣٩.
- (٩١) رواية منسي، ص ٦٩.
- (٩٢) الفضاء الروائي في روايات محسن جاسم الموسوي، رشا العبيدي، ص ٩.
- (٩٣) رواية منسي، ص ٣٧-٣٨.
- (٩٤) جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة نقدية، لحمد زنبير، ص ٤٦.
- (٩٥) دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ - دراسة تطبيقية (رسالة)، دحمان سعاد، ص ١١٩.
- (٩٦) الفضاء الروائي في روايات محسن جاسم الموسوي، رشا العبيدي (رسالة)، ص ٨١.
- (٩٧) رواية منسي، ص ١٢٠-١٢١.
- المصادر والمراجع:**
- القرآن الكريم**
١. بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
 ٢. البناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع مسلم دغيم العاني (أطروحة)، جامعة بغداد - كلية الآداب، ١٩٨٧.
 ٣. بنية الخطاب في الرواية الفلسطينية، حفيظة أحمد، مركز أبحاث الثقافي، فلسطين، ط ١، ٢٠٠٠.
 ٤. البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف، محمد عبد الله القواسمة، مكتبة النجم العربي، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨.
 ٥. بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، د. حميد حمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، ط ١، آب ١٩٩١.
 ٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغزالي، ط ١، مطبعة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
 ٧. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ت، ١٩٨٤ م.
 ٨. تشكيلات بناء المدينة في الرواية العراقية (١٩٨٠ - ٢٠٠٣)، أحمد حيال جهاد (أطروحة)، جامعة بغداد - كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠١٢.
 ٩. تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين الخلي، جلال الدين السيوطي، حققه وعلق عليه فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م.
 ١٠. تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
 ١١. التفسير الكبير ومفتاح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١.
 ١٢. ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية، (رواية ليلة الملائكة نموذجا)، (بحث منشور) د. فارس عبد الله بدر الرحاوي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م ١١، ع ٢، ٢٠١١.
 ١٣. جماليات المكان، جماعة من الباحثين، الناشر، عيون المقالات، الدار البيضاء، مطبعة دار قرطبة، ط ٢، ١٩٨٨.
 ١٤. جماليات المكان في الرواية العربية، شاكِر النابلسي، دار ألفارس للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٤.
 ١٥. جماليات المكان في الرواية، أحمد زياد مبلت، مجلة جامعة تشرين، حزيران، يونيو ٢٠٠٥.
 ١٦. جماليات المكان في النقد الأدبي العربي، د. عبد الله أبو هيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٧) العدد (١)، ٢٠٠٥.
١٧. جماليات المكان في قصص إلياس الحوري، دراسة نقدية، احمد زهير، التوثي للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، ط ١، ٢٠٠٩.
١٨. جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤.
١٩. الحدائق والتجسيد المكاني، حافظ صبري، مجلة فصول، ع ١٩٨٤.
٢٠. دراسات في النقد الادبي، احمد زكي، بيروت، دار الاندلس، د ط، ١٩٨٠.
٢١. دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ دراسة تطبيقية، دحمان سعاد (رسالة)، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٧.
٢٢. دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٢.
٢٣. الرواية العربية (واقع وافاق)، عدة مؤلفين، دار ابن رشد، د ط، بيروت، ١٩٨١.
٢٤. رواية منسي، علي جاسب، دمشق، ط ١، ٢٠١١.
٢٥. السيميائيات السردية (مدخل نظري)، سعيد بركراد، منشورات الزمن، ٢٠٠١.
٢٦. عالم الرواية، رولان بورتوف، ربال اونيلية، ترجمة: نهاد التكري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩.
٢٧. الفضاء الروائي في العربية: الإطار والدلالة، بورعي، محمد، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، د ط، ١٩٨٥.
٢٨. الفضاء الروائي في روايات محسن جاسم الموسوي (رسالة)، رشا قاسم قياض العبيدي، جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤.
٢٩. فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية، د. حبيب مونس، اتحاد وكتاب العرب، <http://www.awu-dam.org>
٣٠. في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد/ ٢٤٠، ديسمبر، ١٩٩٨.
٣١. قراءة للمكان في قصص غانم الدباغ القصيرة، د. وجدان توفيق الحشاش، منشورات مجلة دراسات موصلية، مجلة فصلية محكمة يصدرها مركز دراسات الموصل.
٣٢. كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، ج ١، مادة (كمن)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٧.
٣٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، نشر أدب الخوزة، قم - إيران، د ط، ١٣٠٥ هـ.
٣٤. مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي، جميل شاكر: ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت.
٣٥. مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب: (جماليات المكان) لجماعة من الباحثين، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٨٨.
٣٦. المصطلح السردية في النقد الأدبي الحديث، أحمد رحيم خفاجي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١٢ م.
٣٧. معالم التنزيل، البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
٣٨. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عيد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ١٩٧٩ م.
٣٩. المكان في الرواية البحرانية، فهد حسين، دراسة في ثلاثة روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار)، دار فرائيس للنشر والتوزيع، البحرين، ط ١، ٢٠٠٣.
٤٠. المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، دار ابن هاني، دمشق، ط ١، ١٩٨٩.
٤١. المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، خالدة خضر حسن، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١، ٢٠١٠ م.
٤٢. المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، د غيداء احمد سعدون، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠١١/٥/١٢.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

تحليل جغرافي لأثر العناصر المناخية على امراض محصول
القمح في محافظة الانبار للمدة ١٩٨٣-٢٠٢٣
(دراسة في المناخ التطبيقي)

م.د. عمر ناجي عمير
جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تمت دراسة إثر المناخ على النشاط الزراعي لحصول القمح وامراضه في محافظة الانبار للمدة (١٩٨٣-٢٠٢٣) وهي دورة مناخية كاملة لها أهمية في إعطاء صورة واضحة لطبيعة المناخ السائد في منطقة الدراسة مع إمكانية التنبؤ المناخي على هذا المحصول في الدورة المناخية القادمة لأن المناخ يتعامل مع المدة الزمنية الى امدها ٣٠ سنة فأكثر ولا سيما ان العراق احد أكثر الدول تأثراً بالتغيرات المناخية لذلك فإنها ضرورة لمراقبة التغيرات في عناصر المناخ التي من الممكن ان تتغير وان تؤثر بشكل سلبي على محصول القمح في منطقة الدراسة، وتوصل البحث الى ان درجة الحرارة والرياح والرطوبة أكثر عناصر المناخ تأثيراً على امراض القمح، في مراحل نموه المختلفة وان هذه الامراض تقسم الى أولاً امراض النباتات الحساسة وهي امراض طفيلية تنتقل من نبات إلى آخر لذلك تسمى معدية وهذا موجود في منطقة الدراسة بسبب الرياح الجنوبية الشرقية التي تنقل الامراض من جنوب العراق دولة ايران الى منطقة الدراسة، كما ان الأمراض الفسيولوجية والتي تعتبر من اهم العوامل المؤثرة على امراض هذا المحصول كالثصدأ بأنواعه. وتوصل البحث ان المناخ بعناصره المختلفة ملائم لزراعة محصول القمح على المدى القريب في اما المدى البعيد فمن الممكن ان تؤثر التغيرات المناخية على زراعة هذا المحصول سلباً.

الكلمات المفتاحية: أثر المناخ، امراض محصول القمح، دورة مناخية، محافظة الانبار.

Abstract:

The impact of climate on agricultural activity and diseases of wheat crops in Anbar Governorate was studied for the period (1983–2023). This is a complete climate cycle that is important in providing a clear picture of the nature of the prevailing climate in the study area, with the possibility of climate prediction for this crop in the next climate cycle. This is because climate deals with a time period of 30 years or more, especially since Iraq is one of the countries most affected by climate change. Therefore, it is necessary to monitor changes in climate elements that could change and negatively affect the wheat crop in the study area. The study concluded that temperature, wind, and humidity are the most influential climate elements on wheat diseases at various stages of growth. These diseases are divided into: first, sensitive plant diseases, which are parasitic diseases transmitted from one plant to another, and are therefore called contagious. This is present in the study area due to the southeasterly winds that carry diseases from southern Iraq and Iran to the study area. Physiological diseases, which are considered among the most important factors influencing diseases that affect wheat crops in Anbar Governorate, such as various types of rust, were also studied. It was found that climate With its various components, the study area is suitable for growing wheat, particularly treated seeds that can resist these diseases.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

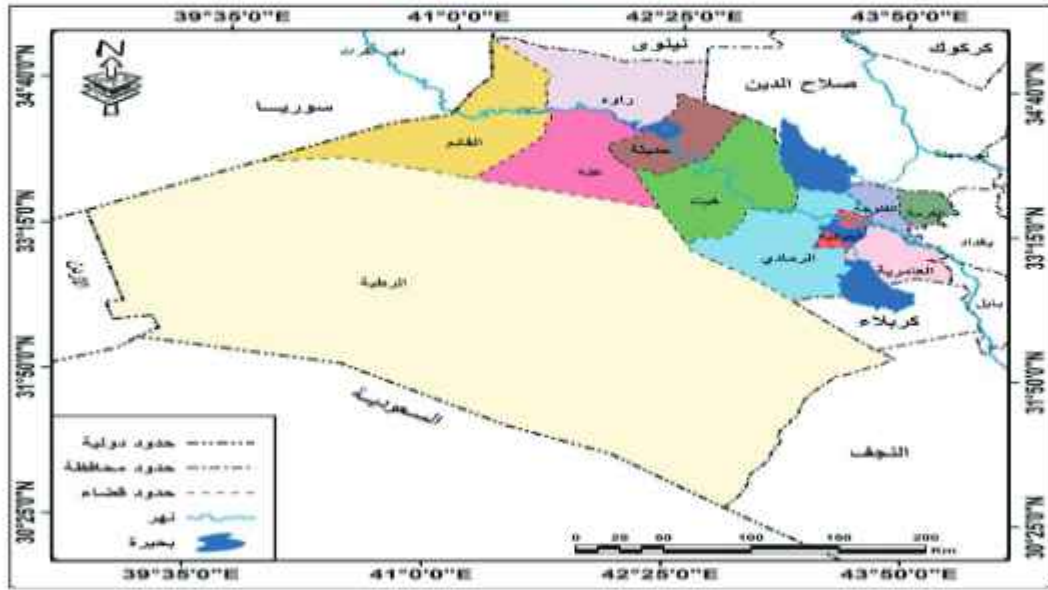
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المقدمة:

يهتم المزارعون في محافظة الانبار بزراعة محصول القمح لأسباب عديدة أبرزها القيمة الغذائية العالية للمحصول والدعم الحكومي للفلاح في السنوات الأخيرة وملائمة الظروف المناخية، ساعدت هذه العوامل مجتمعة على زراعة محصول القمح بنجاح، إلا ان هناك التحديات أصبحت تواجه هذا المحصول أبرزها تأثير المناخ بعناصره المختلفة كالإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والرياح والرطوبة النسبية، والأمطار على امراض هذا المحصول، كما ان زراعة هذا المحصول في وقت مبكر أو متأخر عن موسمها الاعتيادي يؤدي إلى ظهور هذه الامراض. وان الاهتمام في زراعة هذا المحصول في محافظة الانبار له مردود اقتصادي وبني كبير لمساحة تبلغ (١٣٦٢٦٥) كم^٢ مربع، وتمثل بذلك نسبة مقدارها (٣١,٧٪) من مجموع من مساحة العراق، أما الموقع الفلكي يكون بين دائرتي (٣٠,٥ - ٣٥) شمالاً، وبين خطي الطول (٣٩ - ٤٤) شرقاً (١)، خريطة (١)، وتم الاعتماد على البيانات المناخية للمدة ١٩٨٣-٢٠٢٣ التي تم الحصول عليها من وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأبنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ لمعرفة أثر المناخ على محصول القمح.

خريطة (١) محافظة الانبار الإدارية



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc gis.8.

مشكلة البحث:

هل هناك تأثير للعناصر المناخية على الامراض التي تصيب محصول القمح في محافظة الانبار، وهل لهذه الأمراض دور في التأثير على انتاج هذا المحصول.

فرضية البحث:

تؤثر العناصر المناخية على امراض محصول القمح بشكل كبير وتتحكم بكميات انتاجه زمانيا ومكانيا.

هدف البحث:

هدف البحث هو دراسة العناصر المناخية ومدى تأثيرها على الامراض التي تصيب محصول القمح الذي يعد من المحاصيل الاستراتيجية في البلد وزيادة الوعي لمكافحة هذه الامراض.

هيكلية البحث:

تضمن البحث محورين رئيسيين بدأ بالمقدمة وانتهى بالاستنتاجات والتوصيات وقائمة المصادر تضمن المحور الأول

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

عناصر المناخ وأثرها على امراض محصول القمح اما المحور الثاني تضمن اهم الامراض التي تصيب محصول القمح في محافظة الانبار للمدة ١٩٨٣-٢٠٢٣.

المبحث الأول:

عناصر المناخ وأثرها على امراض محصول القمح

يتحكم المناخ في تحديد أنواع المحاصيل الزراعية وله علاقة كبيرة بعملية الإنتاج الزراعي (٢). لذلك ان أي ارتفاع او انخفاض في عناصره المختلفة يتسبب بأمراض تؤثر على إنتاجية هذا المحصول، لذا سيتم دراسة عناصر المناخ التي تؤثر بشكل مباشر على هذا المحصول الذي يختلف في متطلباته المناخية حسب مراحل نموه وكالآتي:

١- ضوء الشمس:

ضوء الشمس هو ضرورة يتطلبها النبات في مراحل نموه لأنه مسؤول عن التمثيل الضوئي للنبات ويقدر احتياج محصول القمح من الاشعاع الشمسي في محافظة الانبار الى (١٢). ساعة ضوئية لعمليات الإنبات والإزهار والنضج (٣). لذا أي نقص او زيادة في ضوء الشمس يعد من المسببات المرضية للنبات (٤). وان شدة الضوء تؤثر على الطفيليات النباتية والخلايا البكتيرية فهي تموت عند تعرضها لأشعة الشمس لمدة طويلة، وان قلتها يسبب تطور لبعض الأمراض النباتية كأمراض البياض الدقيقي وفطريات الصدأ ، ويؤثر في تكون الكربوهيدرات وعملية النتح ، وهذه الامراض موجودة في منطقة الدراسة لتوفر الظروف الملائمة لها وخاصة الصدأ لقلة الضوء على الرغم من كون السماء صافية مع قلة وجود الغيوم في فرصة أكبر للإشعاع الشمسي ان يصل إلى سطح الأرض، وان انخفاض ساعات السطوع الفعلي خلال مرحلة النمو الخضري مع وجود الغبار العالق والمثار يقلل من شدة السطوع بما يلائم انتشار الأبواغ، ويتضح من الجدول (١) والشكل (١) ان عدد ساعة السطوع الشمسي الفعلي في منطقة الدراسة غير كافية لحصول القمح وتسبب امراض الصدأ والبياض الدقيقي، وان عدد ساعات السطوع الفعلية غير كافية لنمو محصول القمح بدون امراض (٥).

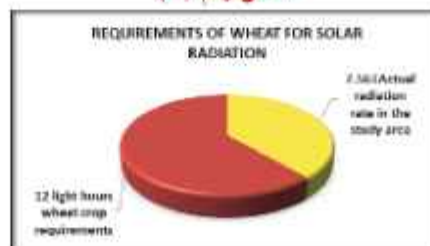
الجدول (١) المعدلات الشهرية والسنوية لعدد ساعات السطوع الشمسي/ فعلي ونظري ساعة /يوم للمدة من

١٩٨٣-٢٠٢٣

المنطقت	المرطبة		الريائي		حديثة		القائم		عته
	الفعلي	النظري	الفعلي	النظري	الفعلي	النظري	الفعلي	النظري	
تشرين الثاني	7,8	10,6	6,8	10,33	6,8	10,9	7,9	11,22	10,40
كانون الاول	7,5	10,2	5,6	10	5,7	10,8	6,2	10,10	9,56
كانون الثاني	6,8	10,3	5,9	10,2	6,8	11,8	6,6	9,9	10,11
شباط	7,6	11,2	7,5	11,20	7,3	11,5	7,1	10,30	11,5
آذار	8,2	12,2	7,7	12,6	7,8	12,3	7,6	11,2	12,1
نيسان	8,8	13,2	9,1	13,6	9,2	13,3	8,5	13,6	13,5
مايس	9,9	13,9	9,10	14,5	9,12	13,9	9,11	14,9	14,6

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأبنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات، غير منشورة، ٢٠٢٣.

شكل رقم (١)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول رقم (١).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

٢- درجات الحرارة:

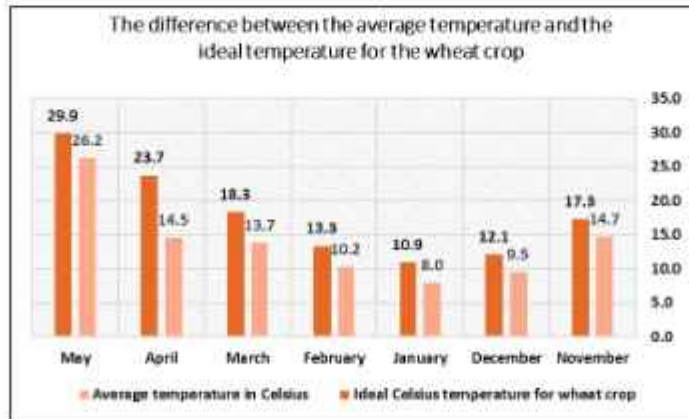
إن درجة الحرارة من العناصر المناخية المهمة التي تؤثر في جميع العناصر المناخية الأخرى، لذا فهي مسؤولة عن تحديد فترات النمو للمحاصيل الزراعية والمناطق التي يمكن أن تستغل بالزراعة، ولها أثر كبير في توزيع الأمراض النباتية زماناً ومكاناً وانما العامل البيئي الأهم في أمراض النبات، لذلك فإن المسببات المرضية تحتاج إلى درجات حرارة في حدود معينة لتنمو وتصيب النباتات (٦)، فالكثير من الأمراض كصدأ الحبوب البياض الزغبي، والصدأ المخطط، والبياض الدقيقي تبدأ بإصابات صغيرة ثم تزداد بالتدريج، وتؤثر في مدة حضائنه الأمراض (٧). وأن درجة الحرارة الدنيا التي يبدأ عندها نمو المحصول، وتسمى بصفر النمو (٨)، وأن المقدار الثابت من الدرجات الحرارية التي يتطلبها كل محصول زراعي من مرحلة النمو إلى النضج تسمى الحرارة المتجمعة، لذلك أن أي انخفاض أو ارتفاع يسبب أمراض للمحصول، واتضح من خلال الجدول والشكل (٢) أن الحرارة الاعتيادية تكاد أن تكون حرارة المثالية لمحصول القمح في منطقة الدراسة مما يساعد على أن يكون إنتاج محصول القمح بشكل جيد

الجدول (٢) المعدل الشهري والسنوي لدرجة الحرارة الاعتيادية للسنة من (١٩٨٣-٢٠٢٣)

المحطات الاشهر	الرمادي	حديثة	الرطبة	الذئم	درجات الحرارة المثالية لمحصول
تشرين الثاني	16.2	14.5	14.1	13.9	17.3
كانون الأول	10.9	9.2	9.1	8.9	12.1
كانون الثاني	8.9	7.9	7.6	7.4	10.9
شباط	11.9	9.8	9.4	9.8	13.3
آذار	14.3	13.3	13.2	14.1	18.3
نيسان	15.3	14.2	14.1	14.5	23.7
مايس	27.3	26.2	23.3	26.1	29.9

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية الرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

شكل رقم (٢)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول رقم (٢)

ويتضح من الجدول (٣) أن المعدل الشهري لدرجة الحرارة الصغرى لا تصل في محافظة الانبار الصفر المتوي، كشهر كانون الثاني الذي يمثل مرحلة (الإنبات) إذ تكون ما بين (٢,٢م) في محطة الرطبة و(٤,٥) في الرمادي، وأن هذا الانخفاض في درجات الحرارة الصغرى لا يؤثر على محصول القمح لقصر الفترة التي تنخفض فيها وأن الأمراض تصل على مرحلة التوقف لأن درجات الحرارة تكون تحت الحد الأدنى المطلوب لهذه الممرضات النباتية، ويتضح أن المتطلبات الحرارية لمحصول القمح في أشهر كانون الأول كانون الثاني شباط الذي يمثل مرحلة (الإنبات) و يمر فيها النبات بحالة من النمو الفعال، إذ يحتاج في أثنائها إلى درجات حرارة (١٢-١٥ م) وأن معدل درجة حرارة هذه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الأشهر في منطقة الدراسة هي (٥,٦) م إن هذا الانخفاض يؤدي إلى النمو البطيء للمحصول.
الجدول (٣) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة الصغرى (م) لمحافظة الأنبار للمدة من (١٩٨٣-٢٠٢٣)

المحطات الأشهر	الرمادي	حديثة	الرطوبة	القائم	المتطلبات الحرارية الصغرى لمحصول القمح (م)
تشرين الثاني	10,8	8,2	8,5	7,8	3.4
كانون الأول	5,9	4,0	4,4	10,3	12--15
كانون الثاني	4,5	2,6	2,2	2,3	
شباط	5,3	4,6	3,3	3,7	
آذار	9,3	8,7	6,7	7,8	20-25
نيسان	15.1	13,8	12,3	13,2	
مايس	20.2	19,4	17,2	17,6	

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على:

- ١- وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة. ٢٠٢٣.
 - ٢- محمد حبيب العكيلي، جغرافية الزراعة، دار الوضاح للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٢١، ص ٧٨.
- ويتضح من خلال الجدول رقم (٤) أن محصول القمح خلال مرحلة النضج والازهار يتطلب درجات حرارة تتراوح بين (٢٠-٢٥) في أشهر آذار ومايس بلغت (١٣,٨) إن التباين في معدلات الحرارة يؤدي إلى تباين طول فصل النمو، فالخاصل الشتوية كمحصول القمح الحرارة العظمى هي ملائمة لمحصول القمح وخصوصاً مرحلة النضج التي في أشهر نيسان ومايس، وهذا يؤكد لدينا أن درجة الحرارة تؤثر على مدة حضانة المرض فالكثير من أمراض صبدأ الحبوب كالصدأ المخطط والبياض الزغبي والبياض الدقيقي وغيرها تبدأ بداية صغيرة وإصابات محددة عند بدء الموسم ثم تزداد تدريجياً ويتوسع رقعة الإصابة بتكرار الدورات التكاثرية في منطقة الدراسة وأن العامل الرئيسي المسبب لهذه الأمراض هي درجة الحرارة انخفاضاً وارتفاعاً.

الجدول (٤) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة العظمى (م) لمحافظة الأنبار للمدة من (١٩٨٣-٢٠٢٣)

المحطات الأشهر	الرمادي	حديثة	الرطوبة	القائم	المتطلبات الحرارية الصغرى لمحصول القمح (م)
تشرين الثاني	23,2	21,6	20,7	21,5	30-24
كانون الأول	17,0	15,3	15,0	14,5	20-25
كانون الثاني	13,2	12,7	13,8	12,9	
شباط	17,5	15,8	15,2	15,6	
آذار	21,7	21,5	19,0	21,2	25-31 31-40
نيسان	28,8	27,4	26,3	27,9	
مايس	34,5	33,3	31,7	33,3	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- ١- وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة.
- ٢- محمد حبيب العكيلي، جغرافية الزراعة، مصدر سابق، ص ٧٨.

الرياح:

الرياح تعد أحد العوامل المؤثرة في الزراعة ويتباين تأثيرها من وقت ومكان لآخر فهي تعد من وسائل انتشار الأمراض

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

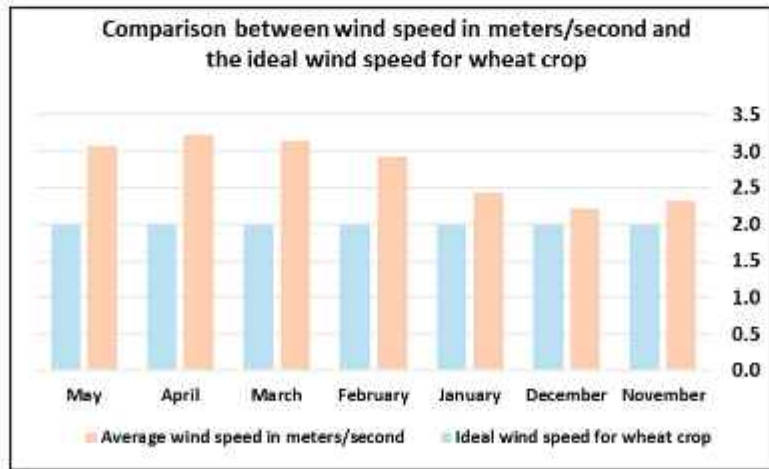
النباتية مثل الأمراض الفطرية خفيفة الوزن التي تنقلها الرياح بسهولة من جنوب العراق ودولة إيران إلى منطقة الدراسة (٩)، دورها في زيادة معدلات التبخر من التربة والنبات وبخاصة في محافظة الأنبار التي تعد من المناطق الجافة والتي وتسبب العواصف الترابية التي تعد من أهم المشاكل التي تواجه محصول القمح في مرحلة التزهير والنضج، وتحدث هذه العواصف في فصل الربيع وقد تؤثر هذه العواصف على تدمير نباتات محصول القمح الواقعة ضمن اتجاه هبوبها (١٠)، ويتضح من الجدول (٥) والشكل (٣) أن السرعة الرياح المناسبة لجميع مراحل نمو هي (٢ م/ثا)، يتضح ارتفاع المعدل العام لسرعة الرياح في منطقة الدراسة مرتفعة عن سرعة الرياح التي يتطلبها المحصول إلا أنها ليس لها تأثير سلبي على إنتاج القمح، وفي أشهر آذار مايس مع زيادة سرعة الرياح موسم الحصاد، إذ تبلغ (٣،١ م/ثا) أي تزيد عن احتياجات محصول القمح وتؤدي إلى زيادة المتطلبات المائية للقمح.

الجدول (٥) المعدل الشهري لسرعة الرياح السطحية (م/ثا) للمدة من (١٩٨٣-٢٠٢٣)

المحطات الأشهر	الرمادي	حديثة	الرتبية	القائم
تشرين الثاني	1,6	2,4	3,8	1,5
كانون الأول	1,7	2,4	3	1,7
كانون الثاني	2,1	2,5	3	2,1
شباط	2,4	3,1	3,8	2,4
آذار	2,5	3,2	4,1	2,8
نيسان	2,3	3,5	4,3	2,8
مايس	2,4	3,5	3,3	3,1

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات، غير منشورة، ٢٠٢٣.

شكل (٣)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول رقم (٥)

٣- الرطوبة:

(١١) أن مقدار التبخر يتأثر بدرجة رطوبة الهواء أي كلما كانت الرطوبة النسبية منخفضة يكون الهواء جفافاً ومن ثم يكون التبخر أكبر لأن جفاف الهواء مع ارتفاع درجة الحرارة يتطلب أن تتوفر للنباتات كمية كافية من المياه لخلق



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

التوازن مع ما يفقده النبات من مياه أثناء عملية التبخر/نتح (١٢)، ان من اهم العوامل التي تؤثر في الرطوبة النسبية، هي درجة الحرارة وكمية بخار الماء الموجود في الغلاف الجوي وان الزيادة في معدلات الرطوبة النسبية تعمل على ظهور بعض الأمراض التي تصيب النبات وان هذه الظروف لا تتواجد في منطقة الدراسة بسبب كمية الرطوبة المنخفضة وخصوصا في فصل الصيف ولبعد المؤثرات البحرية والمستطحات المائية الكبيرة الشتاء، كما ان منطقة الدراسة في فصل الصيف تحب عليها الرياح الغربية وتكون عادة جافة وفي فصل الشتاء تسود الرياح الجنوبية الشرقية المحملة ببخار الماء من الخليج العربي وتؤدي إلى هطول الأمطار (١٣) يتضح من الجدول رقم (٦) ان معدلات الرطوبة التي يتطلبها محصول القمح لجدها قريبة من الحدود المثالية لزراعته. وان ارتفاع درجة الحرارة لا يعني ملائمتها لظهور المرض بدون رطوبة مناسبة تتراوح بين (٦٠ - ٧٠٪) وان معدلات الرطوبة خلال فترة النمو الخضري في أشهر تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني قريبة للنسبة المذكورة عدا المناطق القريبة من الأنهار التي تكون أكثر ملائمة من حيث الحرارة والرطوبة لظهور الأمراض، وان منطقة الدراسة تتميز بارتفاع درجات الحرارة وشدة الجفاف وانخفاض الرطوبة النسبية لوقوعها ضمن الهضبة الصحراوية، فإنها لا توفر ظروف بيئة ملائمة لظهور الأمراض.

الجدول (٦) المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية (٪) في المخطات المناخية لحافظة الانبار للمدة من (١٩٨٣-٢٠٢٣)

المحطات الاشهر	الرمادي	حديته	الرطوبة	اللقائم	متطلبات محصول القمح لرطوبة النسبية %
تشرين الثاني	65.7	57.6	60	59.8	70
كانون الاول	75.4	72.3	67.8	72.6	
كانون الثاني	76.1	73.5	68.7	75	63.0
شباط	65.2	64.2	62.7	64.6	
اذار	57.3	55.1	55.0	65.3	57.0
نيسان	50.5	43.2	42.6	43.8	
مايس	42.2	31.7	14.9	34.5	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١- وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات، غير منشورة، ٢٠٢٣.

٢- علي غليس ناهي السعيد، تقدير الاحتياجات المائية لري محصول القمح والشعير مناخيا في محافظة ميسان، مجلة أبحاث البصرة، العلوم الإنسانية، المجلد ٣٧، العدد ٤، ٢٠١٢، ص ١٨.

٤- الأمطار:

تعتبر الأمطار عاملا رئيساً في تحديد الزراعة في كثيرة من مناطق العالم (١٤)، وأهمية الأمطار ليست هطولها فقط وإنما في مدى استفادة النباتات منها، يتوقف هذا على عوامل التبخر (Evaporation)، والنتح (Transpiration) (١٥)، وان صفة تذبذب الأمطار مرتبطة بمنطقة الدراسة من سنة لأخرى بسبب الموقع الصحراوي شبه الجاف لحافظة الانبار التي تقع على خطوط المطر المتساوية (٥٠ - ١٥٠) ملم، والصفة الغالبة للأمطار متذبذبة من سنة إلى أخرى لذا فهي تتناسب مع متطلبات محصول القمح المائية ومن الصعب الاعتماد عليها في الزراعة (١٦)، ويختلف القمح في حاجته للماء بحسب مراحل النمو تبدأ من (٥٠ - ١٠٠) ملم نموه ثم تزداد مرحلة الإنبات والبادرات وحتى مرحلة تكوين الفروع إلى (٣٥٠ - ٤٠٠) ملم، يتضح من الجدول (٧) ان الأمطار الهاطلة في الحافظة قليلة، وان اغلب الأمطار شتوية بينما وصفة الجفاف في فصل الصيف، وان كمية الأمطار الهاطلة هي كميات لا تكفي بالغرض، ما يؤدي إلى نقص الماء في التربة في أثناء مرحلة تكوين السنابل.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

جدول (٧) المعدلات الشهرية والمجموع السنوي لكميات الأمطار الهاطلة (ملم) محافظة الانبار
للمدة من ١٩٨٣-٢٠٢٣

المحطات الاشهر	الرمادي	حديده	الرطوبة	القياس	المعدل الشهري للمطر (ملم) لجميع المحطات	مرحلة نمو النبات	كمية الامطار (ملم) التي يحتاجها النبات حسب مراحل النمو
تشرين الثاني	18.1	20.5	13.4	19	17.8	الانتبات	150
كانون الاول	23.2	21.1	23.6	18.7	21.7	النمو الخضري	100
كانون الثاني	21.1	20.3	22.6	25.1	22.3		
شباط	16.2	19.4	22	22	19.9	الازهار	150
آذار	15.4	20.1	23.5	26	21.3		
نيسان	13.7	16.8	11.9	12.5	13.7		
مايس	5.9	7.2	8.1	5.5	6.7	النضج	50
المجموع السنوي	113.6	125.4	125.1	128.8			

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- ١- وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات، غير منشورة.
- ٢- علي غليس ناهي السعيد، تقدير الاحتياجات المائية لري محصول القمح والشعير مناخيا في محافظة ميسان، مجلة أبحاث البصرة، العلوم الإنسانية، المجلد ٣٧، العدد ٤، ٢٠١٢، ص ١٨.

المبحث الثاني:

الامراض التي تصيب محصول القمح:

ان امراض القمح منتشرة على نطاق واسع في مناطق زراعته في العالم ومن ضمنها منطقة الدراسة، وان المسببات المرضية لديها القدرة على تكوين سلالات جديدة لإصابة النباتات، وهذه الامراض تختلف من مكان لآخر وكالاتي (١٧):
أولاً: النباتات العائل وهي النباتات الحساسة للأمراض، وان هذه النباتات اذ وجدت بمساحات واسعة فإنها تساهم في انتشار العدوى بين النباتات، وتسمى الامراض الفسيولوجية ومسبباتها العوامل غير الحية كدرجة الحرارة والضوء والرطوبة الغير ملائمة لمحصول القمح والتلوث لعناصر البيئة الماء والهواء والتربة ونقص العناصر الغذائية، كل هذه العوامل تجعل النباتات غير قادره على القيام بعملها الحيوية بشكل طبيعي، وتلعب بعض أنواع الحشرات دورا مهما في الطبيعة في نقل المسببات المرضية مثل البكتريا والفيروسات (١٨).

ثانيا: المسبب المرضي هي الكائنات الحية مثل المسببات الطفيلية التي تكون بحينة جرثومة تخاجم النبات، وتسبب امراض للنبات نتيجة إفرازها المواد السامة في الوسط الذي يعيش فيه العائل (١٩). ان العلاقة بين هذه الكائنات وبين العائل النباتي تسمى التطفل Parasitism وتودي هذه العلاقة لمجموعة من الأمراض التي لها القدرة على الانتقال من نبات مصاب إلى آخر لذلك (٢٠). لذلك ان اهم الامراض التي تصيب محصول القمح هو الصدأ ولديه القدرة على الانتشار لمسافات كبيرة بواسطة الرياح. وان أنواع هذا المرض الصدأ البرتقالي، او الصدأ الأصفر، وصدأ الساق الأسود مرض صدأ الأوراق هو الأكثر حدوثا وانتشارا ويمكن لأي من هذه الأمراض أن تصيب وتسبب خسائر كبيرة في الغلة إذا لم تتم إدارتها بشكل مناسب. وان الفطريات المسببة لأمراض هذه الاصداء لديها سلالات فسيولوجية متعددة مع ظهور سلالات جديدة بعد بضع سنوات ، مما يتسبب في إصابة الأنواع المقاومة. وان العمر الافتراضي للصدأ المقاوم للصدأ عادة من ٢ إلى ٤ سنوات الفطريات المسببة لأمراض الاصداء ثنائية العائل تتميز بتكوين خمسة اطوار وخمسة أنواع من السبورات وحسب التسلسل هي (٢١): الطور التيلي والطور البازيدي والطور البكي والطور الايشي والطور البوريدي.

وفيما يلي اهم الامراض التي تصيب محصول القمح في منطقة الدراسة

أولاً: مرض صدأ الساق الأسود:

يتكون هذا المرض على ساق المحصول وعلى أوراقه والسنبلة والأوراق على السطح العلوي ويكون على شكل بقع



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

صفراء باهته في مكان الإصابة، تكون معلقة بالنبات، ثم تتمزق هذه النباتات، وان أجزاءها العالقة على تكبر في الحجم، وتكون منفصلة، وإذا كان العائل مقاوم للأمراض تكون محاطة بمالة صفراء، أما في الإصابات الشديدة، تمتد البثرات وتكون على شكل اشربة طويلة لأنها تتحد مع بعضها الى مدى عدة سنتيمترات على الساق وغمد الورقة (صورة ١). وان الظروف المناخية الملائمة لحدوث هذه الإصابة عندما يكون الجو رطب في الربيع المبكر مع وجود الندى على سطح الأوراق، وعند درجة حرارة ٢١°م (٢٢)، وان ظهور هذه الإصابة مبكرة في محصول القمح من الممكن ان تتجدد في نهاية الموسم عندما ترتفع درجة الحرارة، ويزداد النبات في النضج فيتحول لون البثرات إلى اللون الأسود نتيجة تكوين الجراثيم، وينصح المزارعون ان يكون موعد زراعته محصول القمح بوقت مبكر، حتى لا تكون مرحلة النضج في الأشهر التي تكون درجة حرارتها مرتفعة، ويستعمل المزارعين السماد بكميات مناسبة حتى لا يساهم انتشار العدوى وأن درجة الحرارة العظمى في شهر آذار ونيسان مع تساقط الأمطار يتسبب في ارتفاع الرطوبة النسبية مع وجود قطرات الندى على الأوراق يكون بيئة ملائمة لانتشار هذا المرض.

صورة (١) صدا الساق الأسود

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٤/١٩

ثانيا: صدا أوراق الخنطة الصدا البرتقالي:

ان هذه الامراض منتشرة في البلدان المنتجة للحنطة والتي تتوفر فيها البرودة اللازمة والرطوبة المرتفعة، وان نسب درجة لنمو الابواغ المسببة للأمراض هي (١٠-١٨ م) وعلى الرغم من عدم وجود رطوبة عالية في منطقة الدراسة الا ان هذه الامراض تحدث إما من الابواغ المصابة بالأمراض المنقولة بواسطة الرياح من مناطق بعيدة تزرع مبكرا وتقل بواسطة الرياح الجنوبية الشرقية الحاملة للابواغ المصابة من المناطق الجنوبية في العراق ودولة ايران التي يزرع محصول القمح في وقت مبكر في هذه المناطق وان اعراض ظهور هذا المرض هو وجود بثرات مستديرة مختلفة الألوان والاشكال على سطح اوراق المحصول وأحيانا على أغصان الأوراق والسيقان صورة (٢) (٢٣)

صورة (٢) إصابة محصول القمح بالصدا البرتقالي

المصدر: الدراسة الميدانية ٢٠٢٣/٤/١٩

ثالثا: الصدا الأصفر او المخطط:

ان من اهم الأسباب لحدوث هذا المرض وظهور الأعراض مبكراً على محصول القمح بشكل بثرات هي العناصر المناخية المتمثلة بالرياح ودرجة الحرارة والرطوبة وتبدأ الإصابة عندما تكون الجراثيم على الأوراق المحصول وبدرجات حرارة مناسبة لحدوث المرض تتراوح بين (٦-١٢) م ليلاً ومن (١٢-١٨) م نهاراً شكل (٣)، وان هذا المدى الحراري يؤدي لحدوث الإصابة بالصدا الأصفر (٢٤)، وان هذا المدى يكون بشكل اوضح في أشهر كانون الأول وكانون الثاني، ويكون شكل هذا المرض وجود بثرات بالون أصفر بشكل طولي على الأوراق وتزداد بالطول لتصبح بشكل خطوط صفراء تغطي الأوراق المصابة وتصيب أيضاً المجموعة الزهرية للمحصول يصبح لوناً أسود ويؤدي هذا المرض اختزال النمو الجذري والنمو القمي للمحصول وتصبح البذور ضامرة مجمدة (٢٥)، وان من اهم الأسباب ظهور هذه الامراض هي الكثافة العالية لزراعة محصول القمح في منطقة الدراسة وطريقة استخدام التسميد الخاطئ وهذه الظروف جعلت هذا المرض أكثر انتشاراً.

صورة رقم (٣) إصابة محصول القمح بالصدا الأصفر

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣/٤/١٩

رابعا: مرض تعفن الجذور وموت البادرات:

هذا المرض يؤدي الى موت البادرات ويكون واسع الانتشار في العالم، بسبب الاحياء الشبيه بالفطريات التي تعيش في التربة وتؤدي الى إصابة المحصول مبكراً وتسبب تعفن البذور قبل الانبات او بعد إنباتها وقبل خروجها لسطح التربة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وتتسبب في تعفن البذور وموتها وتسمى موت النبات قبل البزوغ اما موت النبات بعد البزوغ - (mergence post) عندما ينمو النبات فوق سطح لترية يهاجم الفطر السوق لتصبح السوق رقيقة فتسقط جانبا وان اهم الأسباب التي تؤدي الى هذه الامراض هي الري غير الجيد وبكميات كبيرة والافراط بالتسميد (٢٦).

خامساً: البياض الدقيقي:

ان مرض البياض الدقيقي من الأمراض سريعة الانتشار سببه الجراثيم الفطرية في التربة والتي تقضى فترة الصيف في التربة وعلى المخلفات النباتية ويعمل على تدمير الحصول بوقت قصير وتسبب الخسائر العالية وان السبب الرئيسي للإصابة بمرض البياض الدقيقي هو الرطوبة مع الحرارة العالية المسبب المرضي نوع من أنواع الفطريات يسمى الفطر الكيسي

تبدأ الإصابة على الأوراق السفلى ثم السيقان والأوراق العليا والسنبلة وتكون الإصابة في البداية على شكل بقع لها مظهر قطني ناعم وتتحول هذه البقع إلى لون رمادي بنقط سوداء والمحتوية وبداخلها الجراثيم التي يعيد بها الفطر العدوى ودورة الحياة في الموسم التالي (٢٧).

الاستنتاجات والتوصيات:

- ١- ان عناصر المناخ كالإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والرياح والرطوبة والأمطار تؤثر على امراض محصول القمح وبشكل مباشر وغير مباشر.
- ٢- ان مدة السطوع الفعلي غير ملائمة لمتطلبات محصول القمح إذ يحتاج من (١٢ - ١٤) ساعة في حين بلغت أعلى المعدلات ٧ ساعات.
- ٣- هناك أثر واضح للرياح الجنوبية الشرقية في نقل الامراض الحاملة للأبواغ من المناطق الجنوبية في العراق ودولة إيران التي يزرع محصول القمح في وقت مبكر.
- ٤- إن المتطلبات الحرارية لحصول القمح هي مناسبة لنمو المحصول على الرغم إن متطلبات محصول القمح لدرجة الحرارة الصغرى غير ملائمة هي غير ملائمة في جميع مراحل النمو من بداية فصل النمو إلى مرحلة النضج الان ان صفاء الجو وقلة الغيوم تساعد وقصر فترة انخفاض درجة الحرارة لا تؤثر على محصول القمح.
- ٥- ان معدلات الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة هي مناسبة لحصول القمح فعند مقارنتها مع معدلات الرطوبة في منطقة الدراسة تجدها تحت الحدود المثالية، إذ تعد العامل المحدد لإنبات معظم الجراثيم الفطرية فقد تعمل على إصابة بالأمراض الفطرية كالصدأ.
- ٦- يعد مرض الصدأ أكثر الأمراض إصابة وله تأثير واضح في منطقة الدراسة، وكان التعرض للحصول للإصابة بهذه الأمراض الأثر الكبير في كمية الإنتاج ونوعيته.

التوصيات:

- ١- تفعيل مراكز بحثية خاصة بأمراض النباتات وتكون تحت اشراف المتخصصين من كليات الزراعة.
- ٢- تطوير المحاصيل المقاومة للأمراض وتوعية الفلاح بالري الصحيح واستعمال المبيدات بشكل علمي.
- ٣- يجب ان تكون هناك فرق علمية متخصصة للكشف عن الامراض المبكرة التي تصيب محصول القمح والمساهمة في علاجها.
- ٤- مكافحة الآفات الزراعية واستخدام المبيدات الحشرية حسب التعليمات العلمية لان الاستخدام الخاطئ يسبب الامراض.

الهوامش:

- ١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الموجز الإحصائي ٢٠١٨.
- ٢- مخلف شلال مرعي، ابراهيم محمد حسون، جغرافية الزراعة، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩٦ ص ١٩.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- ٣- إيمان مسعود، أساسيات المحاصيل الحقلية ونتاجها، محاضرات كلية الهندسة الزراعية، جامعة حماة، ٢٠١٨، ص ٢١.
- ٤- غانم حداد، الأسس العامة في إنتاج المحاصيل الحقلية، مديرية الكتب الجامعية، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٢، ص ٥٨.
- ٥- علي محمد المياح، الجغرافية الزراعية، جامعة بغداد، كلية الآداب، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٦، ص ٥٥.
- ٦- إبراهيم عزيز خالد، ومهدي مجيد الشكري، مدخل الى الامراض النباتية، مطبعة بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٣.
- ٧- مجيد محسن الانصاري، إنتاج المحاصيل الحقلية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨١، ص ٥١.
- ٨- فاضل باقر الحسني، دراسات تطبيقه للمناخ في المجالات الزراعية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الأول، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٣٤.
- ٩- جهاد محمد البهاء، محمود شاكر مصطفى، امراض النبات، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر، ٢٠١١، ص ٢٣.
- ١٠- انعام جودة، إثر العناصر المناخية في إنتاجية المحاصيل الحقلية في محافظة بغداد، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية، العدد ٣، المجلد ٦١، ٢٠٢٢، ص ٢٤.
- ١١- يسرى الجوهرى، الجغرافية المناخية، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص ١٧١.
- ١٢- فراس فاضل مهدي البياتي، اسماعيل عباس هراط، إثر الظروف المناخية في التباين المكاني للتبخّر / نتح في العراق، مجلة الاستاذ، العدد ٢٠٠٨، ص ٨٨.
- ١٣- سلام هاتف احمد الجبوري، أساسيات المناخ الزراعي، المجلد ١، دار الذاكرة للطباعة والنشر، عمان الأردن، ٢٠١٥، ص ٧٩، ص ٥١.
- ١٤- نوري خليل البرازي، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، ط ٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠٠٠.
- ١٥- خطاب صكار العاني، الجغرافية الاقتصادية، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٩، ص ٥٥.
- ١٦- كمال صالح كركوز العاني، البادية الشمالية وإمكانات الاستثمار، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص ٢٧٥.
- ١٧- Agrios, G.N. plant pathology, ٥th ed. Academic press, New York, P ٤.
- ١٨- إبراهيم عزيز خالد، ومهدي مجيد الشكري، مدخل الى الامراض النباتية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٧٩.
- ١٩- السهيلى، ابراهيم، مدخل الى الفطريات، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٧٣.
- ٢٠- العاني، وفيق عاكف واخرون، امراض المحاصيل الحقلية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩.
- ٢١- جاسم محمود عبد، امراض الاصداء في الحنطة التواجد والاهمية، مقال علمي، الصفحة الرسمية لكلية الزراعة جامعة الانبار، ٢٠٢٢، ص ٢.
- ٢٢- وليد غازي نفاع، امراض النباتات الفطرية، منشورات جامعة دمشق، كلية الهندسة الزراعية الثانية فرع السويداء، ٢٠١٠، ص ١٤٦-١٥٠.
- ٢٣- أبو بكر، صدر الدين نور الدين، الآفات والامراض النباتية، الجزء الثاني، مطبعة الزراعة الأولى، أربيل، ٢٠٠٣، ص ٢٨٥.
- ٢٤- الداودي، يوسف، افات القمح المرضية والحشرية، القاهرة مصر العربية، وزارة الزراعة، مركز البحوث الزراعية، الإدارة المركزية، والإرشاد الزراعي، ١٩٩٨، ص ٨.
- ٢٥- اليونس، عبد الحميد، الحبوب، كلية الزراعة والغابات، ١٩٩٣، ص ٩٣.
- ٢٦- الجراح، نيران سالم، امراض المحاصيل الحقلية، محاضرات قسم وقاية النبات، الجزء الأول، كلية الزراعة جامعة بغداد، ٢٠٢١، ص ٤.
- ٢٧- فهد بن عبد الله اليحيى، امراض المحاصيل الحقلية، محاضرات قسم وقاية النبات، كلية علوم الاغذية والزراعة، جامعة الملك سعود، ٢٠٢٠، ص ١٩.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



مقال مراجعة في كتاب سياسة المملكة
العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي
للدكتور فهد عباس سليمان

م. د. وسن صاحب عيدان
جامعة الكوفة/ كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يعد كتاب «سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي» ، للمؤلف الاستاذ الدكتور فهد عباس سليمان مواليد مدينة كركوك عام ١٩٨٠ والحاصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية التربية - جامعة الموصل عام ٢٠٠٢، وشهادة الماجستير في التاريخ الحديث من كلية التربية - جامعة الموصل عام ٢٠٠٤، وشهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث من كلية التربية - جامعة الموصل عام ٢٠١١، المتخصص في تاريخ العرب والعلاقات الدولية المعاصرة ، تدريسي في جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ ، ولديه العديد من الابحاث المنشورة في المجالات العربية والعراقية ولديه العديد من المشاركات في المؤتمرات الدولية ، اذ قيم الاستاذ الدكتور فهد ٣٠ بحث علمي و ٢٠ رسالة جامعية واشرف على العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في جامعة كركوك ، احدى ابرز المراجع التي تناولت سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي التي اتسمت بالنزوع الى الدبلوماسية الهادئة والتدرج في اتخاذ المواقف والقرارات في ظل امتلاكها لمقومات هذا التوجه سواء كانت مادية او معنوية ، اذ يسلط الضوء على تطور السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في السياسة الخارجية ، كما يولي اهتمام بدعم دول المغرب العربي في استقلالها منها الجزائر وتونس والمغرب وليبيا الى جانب دراسة التطور التاريخي للعلاقات السعودية - المغربية حتى عام ٢٠٠٥ ودور السياسة الخارجية السعودية في تدعيم التعاون الاقتصادي والاستثماري مع المملكة المغربية منذ عام ٢٠٠٥ وحتى عام ٢٠١٥ . صدر الكتاب عن مركز التاريخ العربي للنشر في اسطنبول عام ٢٠٢٥ ، ويقع في ٢٧٦ صفحة ومقاس ٢٤×١٧ سم ويتميز بمنهجية أكاديمية دقيقة تجمع بين التحليل التاريخي والتوثيق الأكاديمي العلمي .

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، المملكة العربية السعودية، الجانب المغاربي، فهد عباس سليمان.

Abstract:

The book «The Foreign Policy of the Kingdom of Saudi Arabia in the Maghreb Region», by Professor Dr. Fahd Abbas Suleiman, born in Kirkuk in 1980. He holds a BA in History from the College of Education, University of Mosul, in 2002, a MA in Modern History from the College of Education, University of Mosul, in 2004, and a PhD in Modern History from the College of Education, University of Mosul, in 2011. He specializes in Arab history and contemporary international relations and teaches at the University of Kirkuk, College of Education for Human Sciences, Department of History. He has numerous published research papers in Arab and Iraqi journals and has participated in numerous international conferences. Professor Dr. Fahd has evaluated 30 academic papers and 20 university dissertations and supervised numerous MA and PhD students at the University of Kirkuk. It is one of the most prominent references on the foreign policy of the Kingdom of Saudi Arabia in the Maghreb region, which has been characterized by With a tendency toward

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

quiet diplomacy and gradual adoption of positions and decisions, given the Kingdom's possession of the necessary elements for this approach, whether material or moral, it sheds light on the development of the Kingdom of Saudi Arabia's foreign policy and the factors influencing it. It also focuses on supporting the independence of the Maghreb countries, including Algeria, Tunisia, Morocco, and Libya. It also examines the historical development of Saudi-Moroccan relations until 2005 and the role of Saudi foreign policy in strengthening economic and investment cooperation with the Kingdom of Morocco from 2005 to 2015.

The book was published by the Arab History Publishing Center in Istanbul in 2025. It is 276 pages long and 17 x 24 cm in size. It features a precise academic methodology that combines historical analysis with scientific academic documentation.

Keywords: Foreign Policy, Kingdom of Saudi Arabia, Maghreb Side, Fahd Abbas Suleiman.

المقدمة :

تكتسب دراسة السياسة الخارجية لأي دولة أهمية كبرى في العلاقات الدولية وتعد الإطار العام والشامل الذي يمكننا من خلاله فهم وتفسير سلوك مختلف توجّهات الدول إزاء الكثير من القضايا على الرغم من تعقد مجالات السياسة الخارجية وتشعبها وتناقض توجّهات الدول المختلفة، انطلاقاً من سعي كل واحد منها لتحقيق مصالحها أمنها الوطني، لذا وقع الاختيار لدراسة سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية التي اتسمت بالنزوع إلى الدبلوماسية الهادئة والتدرج في اتخاذ المواقف والقرارات في ظل امتلاكها لمقومات هذا التوجه سواء كانت مادية أو معنوية. كانت المملكة تعتمد صيغ عدة في تنفيذ سياستها الخارجية، فتارة تعتمد تقديم الدعم الدبلوماسي والسياسي لحركات التحرر والاستقلال لكثير من الدول العربية وغير العربية، وتارة تعتمد صيغة الدعم المادي، وفي الوقت الذي كانت فيه بلدان المغرب العربي تزرح تحت نير الاستعمار الأوربي، انصبّت جهود ملوك المملكة العربية السعودية نحو دعم حركات التحرر والاستقلال المغاربية بما يضمن استقلالها وضمان سيادتها عن تسلط الاستعمار معتمدين في سياستهم الخارجية على مبدأ الاعتدال في دعم الحركات في المحافل العربية والدولية، وبعد نيل بلدان المغرب العربي على استقلالها دخلت العلاقات السعودية -المغاربية منعطفاً جديداً بالاعتماد على المصالح المشتركة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، فضلاً عن الاهتمامات الدولية المشتركة في ظل الظروف الدولية المتصارعة.

الكتاب ومنهجيته :

اعتمد الاستاذ الدكتور فهد عباس سليمان مواليد مدينة كركوك عام ١٩٨٠ والحاصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية التربية - جامعة الموصل عام ٢٠٠٢، وشهادة الماجستير في التاريخ الحديث من كلية التربية - جامعة الموصل عام ٢٠٠٤، وشهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث من كلية التربية - جامعة الموصل عام



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

٢٠١١ ، المتخصص في تاريخ العرب والعلاقات الدولية المعاصرة ، تدريسي في جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ ، ولديه العديد من الابحاث المنشورة في المجالات العربية والعراقية ولديه العديد من المشاركات في المؤتمرات الدولية ، اذ قيم الاستاذ الدكتور فهد ٣٠ بحث علمي و ٢٠ رسالة جامعية واشرف على العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في جامعة كركوك ، في كتابه « سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي » على منهجية تاريخية تحليلية شاملة ، فاستند على مجموعة واسعة من الوثائق السعودية والعراقية غير المنشورة التي رفدت كتابه بمعلومات في غاية الاهمية ، فضلا عن الوثائق المنشورة ومحاضر مجلس الجامعة العربية والصحف السعودية والعربية والكتب والابحاث التي شكلت المادة الاساسية للكتاب .
تتجلى منهجيته في :

أولاً: التوثيق الدقيق : حرص الدكتور فهد على توثيق الاحداث التاريخية بدقة ، معتمداً على مصادر موثوقة ومتعددة ، مما اضفى مصداقية على مادته العلمية ، اذ اعتمد على مصادر تاريخية تجمع بين الوثائق باعتبارها مصدرا اساسا ورئيسا للدراسة لكونها تعد حقلًا خصبا للمعلومات والاحداث التي مرت بها المملكة العربية السعودية وترجمة سياستها بالجانب المغاربي طوال فترة الدراسة ، اذ تمثل مادة اساس لا غنى عنها في كتابة التاريخ اذ استخدم ما يقارب عشرين وثيقة غير منشورة واحدى عشر وثيقة منشورة ، واعتمدت الدراسة على المطبوعات الحكومية التي امتازت لكونها تحتوي تفاصيل خاصة عن سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية ، واعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب العربية تم الاشارة اليها في هوامش الكتاب وقائمة المصادر وتاتي اهمية هذه الكتب فيما تحتويه من معلومات زاخرة وجيدة عن تاريخ المملكة العربية السعودية وعلاقاتها الخارجية وعلى علاقة وثيقة بمدى الدراسة .

وقدمت الاطاريح والرسائل الجامعية وعددها تسع وعشرين اطروحة ورسالة معلومات مهمة استفاد منها الكاتب في جوانب متعددة من دراسته ، الى جانب ذلك استخدم مصادر اجنبية ومؤتمرات دولية مما ساعده في تقديم رؤية شاملة تجمع بين السرد التاريخي والمعطيات الحديثة ، كما لم يهمل الابحاث الاكاديمية المعاصرة اذا استخدم ثمانية وعشرين بحثا لتعزيز تحليله العلمي .

كان للصحف نصيب وافر في هذه الدراسة بوصفها سجلا للاحداث اليومية ، فقد اغنت الموضوع بالمعلومات الغزيرة وتسلسل الاحداث لحظة بلحظة وعلى راسها الصحيفة الرسمية السعودية والصحيفة الرسمية المغربية والصحف العراقية .

ثانياً: التحليل الموضوعي : لم يكتف بسرد الاحداث بل قام بتحليلها موضوعيا ، مستعرضا الاسباب والنتائج ومقدما رؤية نقدية تسهم في فهم اعمق لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية تجاه الجانب المغاربي ، اذ يتميز الكتاب بمنهجية تحليلية نقدية ، اذ لم يقتصر المؤلف على السرد التاريخي التقليدي بل سعى الى بيان كيف يمكن لنشأة المملكة العربية السعودية التاريخية والسياسية والجغرافية ان يكون لها اثر على سياستها الخارجية ودوائر اهتمامها التي تركز بالاساس على قضايا العالمين العربي والاسلامي .

ثالثاً : التنظيم المنهجي : نظم محتوى الكتاب بطريقة منهجية اذ قسم الفصول والمواضيع بشكل يسهل على القارئ تتبع الاحداث التاريخية وفهم تسلسلها الزمني ، وحرص المؤلف على تقديم تسلسل زمني واضح للاحداث التاريخية ، اذ تضمن الكتاب تمهيد وخمسة فصول رئيسة تناولت سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي ، فقد تضمن التمهيد « تطور السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية » مع توضيح لأهم العوامل المؤثرة في رسم السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية ، في حين تناول الفصل الاول « دور



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الدبلوماسية السعودية في دعم الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ اذ تبنت المملكة العربية السعودية سياسة خارجية داعمة للثورة الجزائرية مع شقيقاتها العربيات في اطار الجامعات العربية ولم تكتف المملكة العربية السعودية بدعم الثورة الجزائرية في اطار الجامعة العربية وانما تعدى ذلك الى دعمها في الامم المتحدة واسهمت السعودية بشكل مباشر في تسجيل القضية الجزائرية في جدول اعمال الامم المتحدة منذ عام ١٩٥٥ واستطاعت اقناع ١٤ دولة افريقية واسيوية مشاركة في دورة الامم المتحدة بطلب ادراج القضية الجزائرية على جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة في مطلع عام ١٩٥٥ وقد دعمت المملكة العربية السعودية قضية الجزائر في الامم المتحدة فقد اصدر الملك سعود توجيهات الى مندوب المملكة في الامم المتحدة بان يكرس جهده لتأييد القضية الجزائرية والدفاع عن حق الشعب الجزائري .

وخصص الفصل الثاني لدراسة موضوع « سياسة المملكة العربية السعودية في دعم استقلال تونس عام ١٩٤٥ - ١٩٥٧ ، اذ حظيت حركة الاستقلال والتحرر في تونس باهتمام كبير من جانب المملكة العربية السعودية ، وتعود جذور السياسة السعودية الداعمة لاماني الاستقلال التونسية الى عهد الملك السعوي عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود (١٩٠٢-١٩٥٣) ، وقد بذلت المملكة العربية السعودية جهودا حثيثة من اجل تدويل القضية التونسية عن طريق الاتصالات الدبلوماسية السعودية مع الدول الغربية الحليفة لفرنسا . كما وقفت المملكة العربية السعودية بكامل ثقلها من اجل مساندة القضية التونسية وتجلي ذلك في المحافل العربية والدولية وان مسألة طرح القضية التونسية في اول مؤتمر دولي انما جاء بفضل جهود بعض الدول العربية لاسيما السعودية ومصر والعراق وسوريا وبهذا جسد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ تأييد كفاح الشعب التونسي ضد الاستعمار الفرنسي . في حين تضمن الفصل الثالث موضوع « الدعم الدبلوماسي السعودي لقضية الاستقلال الليبي ١٩٤٥ - ١٩٥٥ ، اذ وقفت المملكة العربية السعودية بكامل ثقلها من اجل مساندة القضية التونسية بل تعدى الى استقبال المملكة العربية السعودية العديد من رجال الحركة الوطنية الليبية الفارين من بطش الاستعمار الايطالي لمزاولة نشاطهم السياسي من اجل دعم القضية الليبية وبرز هؤلاء السيد الشريف احمد السنوسي (١٨٧٣-١٩٣٣) ، وابو الوليد القرني (١٨٨٢-١٩٧١) ، اذ اولت المملكة العربية السعودية ، مسألة استقلال ليبيا اهتماما بالغا واخذت تلك المسألة حيزا واسعا من لقاءات المسؤولين السعوديين برؤساء وملوك العالم للتعريف بالقضية الليبية وضرورة دعمها وحق الليبي في الاستقلال التام ، واسهمت ايضا مع الدول الاعضاء في الجامعة العربية في توحيد صفوف الشعب الليبي وممثليه في الهيئات والاحزاب السياسية وقدمت المعونة المادية والمعنوية لتقريب وجهات النظر المختلفة للحصول على رأي موحد امام لجنة التحقيق الدولية يتفق والمصالح الليبية ، ويركز على وحدة البلاد واستقلالها وانضمامها الى الجامعة العربية ، وان المملكة والدول الاعضاء في الجامعة العربية لم تكتف بمناقشة القضية الليبية في الاطار العربي فحسب وانما كان هناك توجه من الدول الاعضاء الى تبني تلك القضية والدفاع عنها في المحافل الدولية ذلك لانه بات واضحا ان القضية الليبية محطة لتصفية الخصومات بين القوى الكبرى وتعمل على تحقيق مصالحها على حساب حقوق الشعب الليبي في الاستقلال وتقرير المصير .

وعرج الفصل الرابع على موضوع « السياسة الخارجية السعودية تجاه المغرب الاقصى ١٩٤٥-١٩٥٦ ، اذ اذت الحكومة السعودية دورا دبلوماسيا لحشد التأييد العربي لمناصرة قضايا المغرب العربي ، وفي هذا الاطار اشتركت المملكة العربية السعودية مع باقي الدول الاعضاء في الجامعة العربية وواصلت المملكة في دعم تلك القضية من



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

خلال تقديم العون المادي لرجال الحركة الوطنية المغربية وتأييد قضيتهم والتعريف بها في المحافل الدولية وشجب السياسة الفرنسية في المغرب .

واخيرا جاء الفصل الخامس بعنوان «سياسة المملكة العربية السعودية الاقتصادية تجاه المملكة المغربية ٢٠٠٥-٢٠١٥» ، اذ اسهمت السياسة الخارجية السعودية في تدعيم التعاون الاقتصادي والاستثماري مع المملكة المغربية اذ حرصت كل من المملكة المغربية والسعودية على جذب الاستثمارات لديها لتعزيز التكامل الاقتصادي والتجاري ووضع كلا البلدان ترتيبات ولجان عمل لتنشيط التعاملات الاقتصادية والتجارية المشتركة وذلك بانشاء اللجنة السعودية - المغربية بهدف تطوير التعاون الاقتصادي والاستراتيجي بين البلدين ، كما تطورت العلاقات السعودية - المغربية بشكل أكبر خصوصا بعد مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز دعوة المملكة المغربية الى الانضمام لدول مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠١١ ، انتهت بصيغة الشراكة الاستراتيجية الخليجية - المغربية وهي الشراكة التي جعلت المملكة المغربية أكثر اندماجا مع الاستحقاقات الاستراتيجية والاقتصادية الخليجية .

رابعاً: الاستفادة من المراجع المتنوعة : اعتمد الكتاب على مجموعة واسعة من المصادر مما اتاح له تقديم نظرة شاملة ومتكاملة عن سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية ، ويظهر الكتاب التزاما صارما بالمنهج الأكاديمي حيث يحرص المؤلف على توثيق المعلومات بدقة من خلال الاشارة الى مصادره التاريخية عند الاستشهاد بالاحداث ، وقد اتبع المؤلف اسلوب استخدام المصادر الاجنبية المختلفة مما يعزز موضوعية البحث ويجنب التحيز ، بالإضافة الى ذلك يدعم المؤلف معلوماته بالوثائق غير المنشورة ، الى جانب استخدام الدراسات الحديثة مما يزيد من مصداقية المعلومات التي يقدمها .

خامساً: الاسلوب البسيط الواضح : برغم الطابع الأكاديمي للكتاب الا ان الدكتور فهد استخدم لغة واضحة وسلسة مما يجعل الكتاب مناسباً ليس فقط للباحثين بل ايضا للقراء العاديين المهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية ، ويتميز الاسلوب بالبساطة والوضوح .

تظهر هذه المنهجية التزام الدكتور فهد بالمعايير الأكاديمية في البحث التاريخي وحرصه على تقديم محتوى علمي موثوق يسهم في إثراء المعرفة بتاريخ المملكة العربية السعودية وعلاقتها الخارجية .

الخاتمة :

يعكس كتاب سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق المغاربي للدكتور فهد عباس سليمان منهجية أكاديمية دقيقة تجمع بين تنوع المصادر ، التحليل الموضوعي ، التسلسل الزمني ، التوثيق العلمي ، الاسلوب الواضح ، ويفضل هذا المنهج يعد الكتاب مرجعا مهما لفهم سياسة المملكة العربية السعودية في النطاق المغاربي ويقدم رؤية متكاملة عن علاقات المملكة العربية السعودية ودعمها السياسي والاقتصادي لاقطار المغرب العربي لان سياستها الخارجية استندت على اسس معينة قوامها الدين الاسلامي والمبنية على عدم التدخل في الشؤون الداخلية وبند العنف والالتزام بالحوار السلمي لحل النزاعات وان الدبلوماسية من اهم ادوات السياسة الخارجية للدولة ، وتقوم السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على مبادئ وثوابت ومعطيات جغرافية تاريخية ودينية واقتصادية وامنية وسياسية وتنشط هذه السياسة في نطاق عدد من الدوائر العربية والاسلامية والدولية ، غير ان ثمة تغير في السلوك الخارجي للمملكة ارتبط باتخاذ سلسلة من المواقف بدأت وكأنها بعيدة عن تحالفاتها التقليدية التي رسمت سياستها الخارجية لعقود سابقة وقد تجلت هذه المواقف على أكثر من مستوى محلي واقليمي ودولي .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



تقييم تأثير العواصف الغبارية على جودة الهواء
في محافظتي ميسان وذي قار
باستخدام MODIS AOD

م.د. أحمد غازي مفتن
جامعة البصرة / كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير زيادة تواتر وشدة العواصف الغبارية على جودة الهواء في محافظتي ميسان وذي قار العراقيتين، باستخدام دمج بيانات الاستشعار عن بعد (مؤشر MODIS AOD) مع القياسات الأرضية لتركيزات الجسيمات الدقيقة (PM_{2.5} و PM₁₀). ويفترض البحث أن هناك علاقة واضحة بين ارتفاع قيم مؤشر AOD وزيادة تركيزات الجسيمات الدقيقة، وتتأثر هذه العلاقة بعوامل مثل التضاريس وأنماط استخدام الأراضي وسرعة الرياح ودرجة التصحر. وقد اعتمدت الدراسة منهجيات متعددة بما في ذلك التحليل الإحصائي (نماذج الانحدار ومعاملات الارتباط)، والتمثيل الخرائطي عبر نظم المعلومات الجغرافية، وتحليل المكونات الرئيسية لتفسير التفاعلات بين العوامل المناخية والبشرية، فضلاً عن مقارنة البيانات المكانية بالقياسات الميدانية. وتكمن أهميته في سد الفجوة المعرفية حول آليات تشكل العواصف الغبارية وتأثيراتها، وتوفير خرائط مخاطر داعمة لصانعي القرار، على الرغم من محدودية تغطية المناطق المتجاورة والدقة المكانية لبيانات نظام MODIS (١٠ كم مربع/بكسل)، والتي لا يمكنها الكشف عن المصادر المحلية الصغيرة للغبار. وتساهم النتائج في تطوير نماذج تنبؤية دقيقة للتخفيف من الآثار الصحية والاقتصادية لهذه الظاهرة في المناطق القاحلة. الكلمات المفتاحية: العواصف الغبارية، جودة الهواء، نموذج (MODIS AOD)، مؤشر الغطاء النباتي (NDVI)، النماذج التنبؤية.

Abstract:

This study aims to analyse the impact of increasing frequency and severity of dust storms on air quality in the Iraqi governorates of Maysan and Dhi Qar, using the fusion of remote sensing data (MODIS AOD index) with ground-based measurements of fine particulate matter (PM_{2.5} and PM₁₀) concentrations. The research hypothesises that there is a clear correlation between higher AOD values and increased particulate matter concentrations, with this relationship being influenced by factors such as topography, land use patterns, wind speed, and the degree of desertification. The study adopted multiple methodologies including statistical analysis (regression models, correlation coefficients), cartographic representation via Geographic Information Systems (GIS), principal component analysis to explain the interactions between climatic and human factors, as well as comparing spatial data with field measurements. Its importance lies in bridging the knowledge gap on the mechanisms of dust storm formation and impacts, and providing supportive risk maps for decision makers, despite its limitations in covering neighbouring areas



and the spatial resolution of MODIS data (10 km²/pixel), which cannot detect small local sources of dust. The results contribute to the development of accurate predictive models to mitigate the health and economic impacts of this phenomenon in arid regions

Keywords: Dust storms, air quality, MODIS AOD, NDVI, predictive modelling

المقدمة :

تمثل العواصف الرملية والترابية تحدياً بيئياً وصحياً متزايداً في المناطق القاحلة وشبه القاحلة، لا سيما في محافظتي ميسان وذي قار في جنوب العراق، حيث أدت العوامل المترابطة المتمثلة في التصحر وتغير أنماط الطقس والأنشطة البشرية المكثفة التي تزعزع استقرار البيئة إلى ارتفاع معدل حدوث الظواهر الرملية والغبار الشديد والتدهور السريع في جودة الهواء. هذه ليست مجرد اضطرابات مناخية عابرة، بل هي أحداث كارثية يمكن أن تؤدي إلى تفاقم أمراض الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية والنظم الإيكولوجية الهشة والقطاعات الاقتصادية الهامة مثل الزراعة والصناعة، مما يؤثر على الصحة العامة. في هذا السياق، يعد استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، وخاصة بيانات مقياس الطيف التصويري متوسط الدقة (MODIS) لقياس العمق البصري للهواء (AOD)، أداة علمية مهمة لتقييم آثار هذه العواصف بدقة مكانية وزمانية عالية، حيث توفر رؤية شاملة لتوزيع الهباء الجوي وتركيزه، متجاوزة بذلك قيود المحطات الأرضية في المناطق ذات البنية التحتية الضعيفة للرصد البيئي. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأنماط المكانية والزمانية للعواصف الغبارية من خلال ربط قيم نظام MODIS AOD بمؤشرات جودة الهواء المحلية، وتحديد العوامل الجغرافية والمناخية التي تساهم في شدة العواصف الغبارية في هاتين المقاطعتين، وتوفير إطار تحليلي لدعم صانعي القرار في تطوير استراتيجيات التخفيف متعددة الأبعاد، وتعزيز الفهم العلمي للتفاعل بين الغلاف الجوي والأرض في سياق تغير المناخ والضغوط البيئية المتزايدة.

مشكلة البحث :

المشكلة الرئيسية في هذه الدراسة هي زيادة تواتر وشدة العواصف الترابية في محافظتي ميسان وذي قار وما يرتبط بها من تدهور حاد في جودة الهواء، مما يهدد الصحة العامة ويعقد الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. إن الافتقار إلى دراسات شاملة تربط بين البيانات الفضائية الحديثة، مثل مؤشر العمق البصري المحمول جواً (MODIS) مع قياسات جودة الهواء الأرضية في هاتين المنطقتين، يعيق فهم الآليات الدقيقة لتشتت الجسيمات الدقيقة وآثارها التراكمية. بالإضافة إلى ذلك، يتفاقم الافتقار إلى استراتيجيات فعالة للكشف المبكر والتخفيف من حدة المشكلة بسبب عوامل جغرافية (على سبيل المثال، التعرية الريحية في المناطق القاحلة) وعوامل مناخية (على سبيل المثال، انخفاض الغطاء النباتي وارتفاع درجات الحرارة).

فرضية البحث :

تتمثل فرضية البحث في وجود ارتباط كبير بين القيم العالية لبيانات AOD المستمدة من نظام MODIS وزيادة تركيز PM_{2.5} (١) تعكس التباينات المكانية والزمانية في شدة تأثيرات زيادة تركيزات PM_{2.5} و



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

PM10 المحمولة جواً في محافظتي ميسان وذي قار أثناء العواصف الغبارية عوامل مختلفة، مثل التضاريس، أنماط استخدام الأراضي، التباينات في سرعة الرياح واتجاهها، درجة التصحر. وتفترض الدراسة أن تحليل هذه العلاقات سيساعد على تطوير نماذج تنبؤية دقيقة لعواقب العواصف الغبارية.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم أحد التحليلات الأولى التي تجمع بين تقنيات الاستشعار عن بعد والبيانات الميدانية لتقييم تأثير العواصف الغبارية على جودة الهواء في المنطقة التي تعتبر من المناطق الساخنة عالمياً للعواصف الغبارية. ويتمثل الأساس المنطقي العلمي للدراسة في سد الفجوة المعرفية حول الآليات التي تولد من خلالها التفاعلات بين المناخ والبيئة العواصف الغبارية والعواصف الرملية، في حين أن الأساس المنطقي التطبيقي هو توفير خرائط مخاطر داعمة لصانعي السياسات البيئية والصحية. بالإضافة إلى ذلك، تبرر الدراسة نهجها من خلال ثلاث ركائز:

- (أ) الاعتماد على بيانات عالية الدقة تغطي نطاقات زمنية أطول،
- (ب) تحليلات متعددة المتغيرات تجسد التفاعلات المعقدة بين مكونات النظام البيئي،
- (ج) تطبيق إطار عمل يمكن توسيعه ليشمل مناطق ذات ظروف مناخية مماثلة.

مناهج البحث

اعتمدت الدراسة نهجاً مختلطاً يجمع بين التحليلات الكمية والنوعية، بما في ذلك .

(١) **المنهج الإحصائي:** من خلال تحليل بيانات MODIS AOD الرقمية الخاصة بنظام MODIS AOD وربطها بمؤشرات PM باستخدام نماذج الانحدار الخطي والمتعدد، وحساب معاملات الارتباط (كابرسون وسبيرمان) لتأكيد العلاقات السببية.

(٢) **المنهج الكارتوغرافي:** من خلال تمثيل التوزيعات المكانية للعواصف الغبارية وتركيزات الذرة الذرية المتطابقة على خرائط طبقية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مع دمج طبقات بيئية مثل الغطاء النباتي (NDVI) واستشعار التصحر.

(٣) **المنهج التحليلي:** الذي ركز على تفسير التفاعلات الديناميكية بين المتغيرات المناخية (سرعة الرياح والرطوبة) والعوامل البشرية (التحضر والنشاط الزراعي) من خلال تحليل المكونات الرئيسية (٤) المنهج المقارن: من خلال مقارنة بيانات الأقمار الصناعية مع القياسات الأرضية (إن وجدت) لفترات زمنية مختلفة وتقييم التباين الجغرافي في شدة العواصف بين محافظتي ميسان وذي قار، مما سمح بتحديد الأنماط السائدة وتقييم دقة النماذج المستخدمة.

حدود البحث:

ركزت الدراسة على النطاق الإداري لمحافظة ميسان وذي قار كحدود مكانية رئيسية، دون توسيع النطاق ليشمل المناطق العراقية أو الإقليمية المجاورة التي قد تسهم في تفاقم ظاهرة الغبار، مثل الصحاري الجنوبية أو المناطق الحدودية مع إيران. كما لم تشمل التحليلات أيضاً التباينات الداخلية داخل كل محافظة، مثل التباين بين المناطق الحضرية (مثل مراكز المحافظات) والمناطق الريفية أو شبه الصحراوية، والتي تختلف في معدلات التعرية الريحية والغطاء الأرضي. بالإضافة إلى ذلك، قللت الدقة المكانية لبيانات نظام MODIS

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

AOD (١٠ كم مربع لكل بكسل) من القدرة على اكتشاف البؤر المحلية الصغيرة المولدة للغبار، مثل الأراضي الزراعية المهجورة أو المسطحات الطينية الجافة، والتي قد تكون مصادر مكثفة للجسيمات العالقة.

الخريطة (١): الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر: جمهورية العراق وزارة الموارد المائية، خريطة جمهورية العراق لعام ٢٠٢٢ م قياس ١/٥٠,٠٠٠

أولاً: بيانات MODIS AOD واستخدامه في قياس جودة الهواء

تمثل بيانات MODIS للعمق البصري المحمول جواً (AOD) حجر الزاوية في تقييم تلوث الهواء الناجم عن الجسيمات العالقة، وذلك بقياس كثافة الهباء الجوي استناداً إلى تفاعله مع الإشعاع الكهرومغناطيسي عبر الأطوال الموجية المرئية (٤٧٠-٦٦٠ نانومتر) والأشعة تحت الحمراء (٨٦٠-١٣٠٠ نانومتر)، مما يتيح التمييز الدقيق بين أنواع الهباء الجوي (الغبار المعدني، الكربون العضوي، السواد). ٤٧-٦٦ نانومتر) والأشعة تحت الحمراء (٨٦٠-١٣٠٠ نانومتر)، مما يتيح التمييز الدقيق بين أنواع الهباء الجوي (الغبار المعدني، الكربون العضوي، السواد) وفقاً لخصائصها البصرية. وفي محافظتي ميسان وذي قار، تُستخدم هذه البيانات لرصد الديناميكيات المكانية والزمانية للعواصف الغبارية من خلال المعالجة اليومية لصور الأقمار الصناعية بواسطة خوارزميات متخصصة (مثل الإصدار ٦.١ من برنامج Deep Blue)، المصمم خصيصاً للتعامل مع السطوع العالي للأسطح الصحراوية، مما يقلل من التحيز في التقديرات الناجم عن انعكاسية التربة الجافة. يمكن ربط قيم AOD العالية (> ١.٠) بتركيزات PM₁₀ التي تتجاوز ٥٠٠ ميكروغرام/متر مكعب خلال ذروة الغبار، وفقاً لمعادلات المعايرة المستمدة من الدراسات السابقة في بيئات مماثلة. وبالإضافة إلى ذلك، يتم تحليل السلاسل الزمنية الطويلة (٢٠٠٠-٢٠٢٣) للكشف عن الاتجاهات التصاعدية في تواتر العواصف، والتي قد تكون مرتبطة بظواهر مثل تقلص المستنقعات (التي كانت تعمل كحاجز طبيعي ضد التعرية) أو التوسع في الزراعة المكثفة غير المستدامة. يتم دعم هذه التحليلات بنمذجة مسارات الرياح ثلاثية الأبعاد (عن طريق HYSPLIT) لتحديد مصادر الغبار البعيدة (مثل الصحاري السعودية) والمحلية (مثل المناطق الزراعية المحروثة)، مع عرض النتائج على خرائط المخاطر الاصطناعية في بيئة نظم المعلومات الجغرافية، والتي تبين التباين المكاني في التعرض للتلوث بين المناطق الحضرية (مثل العمارة والناصرة) والمناطق الريفية. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات قائمة، مثل تشبع الإشارة الضوئية أثناء العواصف الشديدة وفقدان البيانات في ظل الغطاء السحابي الكثيف، مما يستلزم دمج بيانات أجهزة استشعار أخرى (مثل VIIRS أو CALIPSO) لتعويض الفجوات. وتسلط هذه المنهجية الضوء على دور تكنولوجيا الفضاء كحل استباقي في البيئات ذات البنى التحتية المحدودة للرصد الأرضي، مع التأكيد على الحاجة إلى تطوير معادلات



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

معايرة PM_{10} -AOD الإقليمية التي تأخذ في الاعتبار التركيب الكيميائي الفريد للغبار العراقي الغني بالسيليكا والأملاح، والذي يختلف عن الهباء الجوي في المناطق الأخرى.

جدول (١) : مقارنة بين بيانات MODIS AOD والقياسات الأرضية في تقييم جودة الهواء بمحافظة

ميسان وذي قار

المعيار	بيانات MODIS AOD	القياسات الأرضية	التحديات المشتركة
المصدر	أقمار صناعية (مستشعر MODIS التابع لناسا).	محطات رصد أرضية (إن وجت).	- نقص البيانات الأرضية في المناطق النائية.
الدقة المكانية	١٠ كم ² لكل بكسل.	قياسات نقطية (تغطي موقع المحطة فقط).	- محدودة تمثيل التباينات المحلية في المناطق ذات التفاصيل الجغرافية الدقيقة.
الدقة الزمنية	يومية (مع إمكانية فقدان البيانات بسبب الغطاء السحابي).	مستمرة أو يومية (حسب توفر المحطات).	- فجوات زمنية في البيانات خلال الأحداث الشديدة (مثل العواصف).
المعطيات المقاسة	عمق البصري الهوائي (AOD) كمؤشر غير مباشر للجسيمات العالقة.	تركيزات الجسيمات الدقيقة (PM_{10} , $PM_{2.5}$) بشكل مباشر.	- صعوبة الربط المباشر بين AOD و PM دون معايرة ميدانية.
التغطية الجغرافية	شاملة للمناطق الواسعة، تشمل الصحاري والمناطق الريفية والحضرية.	محدودة بمواقع المحطات، غالباً في المناطق الحضرية (مثل العمارة أو الناصية).	- عدم تمثيل المناطق الريفية/الصحراوية في القياسات الأرضية.
الخوارزميات المستخدمة	خوارزميات Dark و Deep Blue Target لمحاكاة الانعكاسية العالية للترية الصحراوية.	معادلات معايرة محلية لربط قراءات الأجهزة بالتراكيزات الفعلية.	- حاجة الخوارزميات للتعديل وفق الخصائص الإقليمية (مثل تركيب الغبار العراقي).
المزايا	- تغطية مكانية وزمنية واسعة. - فترة على رصد المصادر البعيدة (مثل الغبار العابر للحدود).	- دقة عالية في القياسات المباشرة. - فعالية في رصد التلوث المحلي (مصادر صناعية).	- اعتماد MODIS على الظروف الجوية (غياب السحب).
التطبيق في الدراسة	- تتبع مسارات الغبار عبر HYSPLIT. - رسم خرائط التوزيع المكاني للعواصف.	- معايرة بيانات AOD، - تقييم الآثار الصحية المباشرة (مثل مؤشر AQI).	- صعوبة التكمال بين البيانات لتعددية والأرضية بسبب الاختلافات المنهجية.
التحدّي الرئيسي	- تتبع الإشارة أثناء العواصف المتعددة. - دقة مكانية غير كافية للتلوث الصغيرة.	- ندرة المحطات العاملة. - تغطية زمنية غير متواصلة.	- محدودة القدرة على التمييز بالعواصف المفاجئة.

المصدر: sadat Afzalizadeh, Maliheh, et al. «Dust source dynamics in arid Iran: Examining the relationship between MODIS AOD and land surface characteristics in a dried catchment.» Advances in Space Research ٧٥,٤ (٢٠٢٥): ٣٣٢٦-٣٣٣٤.

يسلط جدول المقارنة الضوء على التفاعل المعقد بين تقنيي الرصد الرئيسيتين لتقييم جودة الهواء في محافظتي ميسان وذي قار: بيانات الأقمار الصناعية الخاصة بنظام MODIS AOD والقياسات الأرضية، مع تسليط الضوء على تكاملهما وتعويض أوجه القصور في كل منهما. فمن ناحية أولى، فإن التغطية المكانية الواسعة لبيانات نظام MODIS AOD (١٠ كم² لكل بيكسل) وقدرته على رصد الظواهر العابرة للحدود مثل العواصف الترابية من الصحراء العربية أو المناطق الإيرانية المجاورة تجعل منه أداة لا غنى عنها في المناطق التي تفتقر إلى البنية التحتية للرصد الأرضي (على سبيل المثال، العديد من المناطق الريفية والصحراوية في محافظتي). تُعد القياسات الأرضية مفيدة في قياس الجسيمات الدقيقة (PM_{10} و $PM_{2.5}$ s) دقيقة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

للاغاية من حيث التركيزات المباشرة، خاصة في المناطق الحضرية مثل الناصرية أو العمارة، ويمكن استخدام هذه البيانات لتقييم التأثيرات الصحية المباشرة من خلال مؤشر جودة الهواء (AQI). ومع ذلك، فإن محدودية الدقة المكانية للمحطات الأرضية (تقتصر عادةً على المدن الكبيرة) تضعف من تمثيلها للتلوث في المناطق النائية التي تعتبر المصدر الرئيسي للغبار والرمال بسبب الأنشطة الزراعية المكثفة أو التصحر (١).

من الناحية المنهجية، تعتمد بيانات نظام MODIS AOD على خوارزميات متقدمة (على سبيل المثال، خوارزمية Deep Blue) لإزالة آثار البياض العالي من التربة الصحراوية، مما يحسن دقة القراءات في البيئات الجافة ولكنه لا يزال يفشل في التفريق بين التركيب الكيميائي للجسيمات (على سبيل المثال، الكربون العضوي مقابل السيليكا)، وهو تحدٍ تعالجه القياسات الأرضية جزئياً من خلال التحليلات المخبرية. من ناحية أخرى، تعاني القياسات الأرضية من ندرة المحطات التشغيلية وعدم استمرارية البيانات، خاصة خلال الطقس العاصف الشديد، حيث يمكن أن تتعطل الأجهزة. ويتطلب ذلك الجمع بين التقنيتين: تُستخدم بيانات الذرة المغمورة لملاء الفجوات المكانية والزمانية في الشبكة الأرضية، بينما تساعد القياسات المحلية على معايرة النموذج الإحصائي لربط قيم الذرة المغمورة بالتركيزات الفعلية للمادة الجزيئية، باستخدام معادلات تأخذ في الاعتبار الخصائص الإقليمية للرمال والغبار في العراق (الغني بالمعادن الثقيلة والأملاح) (٢).

وتتمثل التحديات الشائعة في صعوبة التنبؤ بالعواصف المفاجئة بسبب تقلبات المناخية ومحدودية الاستبانة المكانية لبيانات نظام MODIS لرصد البؤر المحلية الصغيرة (مثل الحقول الزراعية المهجورة)، ومن ثم الحاجة إلى استبانة أعلى (مثل بيانات VIIRS بدقة ٧٥٠ م). وبالإضافة إلى ذلك، خلال فترات الغطاء السحابي الكثيف أو العواصف الترابية الشديدة، يمكن أن تشيع أجهزة الاستشعار بالإشارة أو تفقد البيانات، مما يؤدي إلى بيانات AOD مشوهة. وخلاصة القول، يسلط الجدول الضوء على أن الجمع بين عمليات الرصد الفضائية والأرضية ليس خياراً تكنولوجياً فحسب، بل هو أيضاً ضرورة علمية لإنشاء نظم فعالة للإنذار المبكر في الأقاليم الأكثر تأثراً بتغير المناخ والتصحر على مستوى العالم، حيث يمكن أن يساهم هذا الجمع في تحسين إدارة الأزمات الصحية وحماية النظم الإيكولوجية الهشة.

ثانياً-تقييم فعالية نماذج التنبؤ بالعواصف الغبارية في محافظتي ميسان وذي قار باستخدام بيانات نظام MODIS AOD :

تظهر فعالية نماذج التنبؤ بالعواصف الغبارية لمحافظتي ميسان وذي قار استناداً إلى بيانات نظام MODIS AOD من خلال قدرتها على رصد التقلبات الجوية المعقدة، وتحديد المصادر الأولية والثانوية للغبار والرمال، وتسهيل الضوء على التفاعلات بين العوامل الطبيعية (التصحر وتقلص المسطحات المائية) والعوامل البشرية (الزراعة غير المستدامة والتوسع الحضري). التفاعلات بين العوامل الطبيعية (التصحر وتقلص المسطحات المائية) والعوامل البشرية (الزراعة غير المستدامة والتوسع العمراني). خلال فترة الدراسة (٢٠٢٠-٢٠٢٤)، تم تحليل بيانات AOD من مواقع رئيسية مثل العمارة والناصرية والمناطق الريفية الشرقية من محافظة ميسان وأهوار ذي قار والحدود الإيرانية إحصائياً، مع التركيز على تتبع تغيرات جودة الهواء خلال أحداث الغبار المتكررة. على سبيل المثال، تم تسجيل قيم عالية للذرة الذرية (تتراوح من ٣,٩ إلى ٤,٣) و PM_{10} (من ٦٠٠ إلى ٦٥٠ ميكروغرام/م^٣) في منطقة العمارة كل عام في ١٥ مايو (٢٠٢٠-٢٠٢٤)، مما يعكس تواتر العواصف في المنطقة بسبب الجفاف في الحقول الزراعية، وفي ٥ سبتمبر ٢٠٢٣، كانت قيمة الذرة الذرية في أهوار ذي قار ٣,٠ ميكروغرام/متر مكعب، وهو ما يمثل انخفاضاً في الرطوبة بنسبة ٧٥٪ مقارنةً بعام ٢٠١٠ (٣).

من ناحية أخرى، أظهرت البيانات الشهرية التي تم جمعها من الحدود الإيرانية (على سبيل المثال، من ١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠ إلى ١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٤) قيم AOD أقل (٠,٧-٠,٩) في الأيام المشمسمة، مما يؤكد دور العوامل الإقليمية في انتقال الغبار. كما ارتبطت قيم معتدلة للذرة الذرة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المتطيرة (١,٧-١,٣) المسجلة في ريف ميسان الشرقي (٢٢ مارس ٢٠٢٠-٢٢ مارس ٢٠٢٤) بالأنشطة الصناعية المحلية، في حين ارتبطت الزيادة السنوية في الذرة المتطيرة في الناصرية (١٠ يوليو ٢٠٢٠-١٠ يوليو ٢٠٢٤) بالعواصف العابرة للحدود في البلدان المجاورة (٤).

هذه التحليلات المكانية-الزمانية مدعومة ببيانات نظام MODIS ذات التغطية العالية للذرة الذرية، مما يسلط الضوء على أن النماذج القائمة على خوارزميات التعلم الآلي (مثل شبكات LSTM) قادرة على تحقيق دقة تنبؤ تصل إلى ٨٥٪ في التنبؤ بالعواصف قبل ٨ ساعة من هبوبها، خاصة عند دمجها مع بيانات سرعة الرياح من HYSPLIT. ومع ذلك، يكمن التحدي الأكبر في التباين المكاني والزمني للعواصف، حيث أن الغبار الناعم (أقل من ١٠ ميكرومتر) من المستنقعات الجافة في محافظة ذي قار له فترة بقاء أطول في الغلاف الجوي مقارنة بالغبار الخشن من الحقول الزراعية في محافظة ميسان، الأمر الذي يتطلب تكييف النموذج مع الخصائص الفيزيائية والكيميائية للجسيمات.

باختصار، يُقترح إطار عمل متكامل يجمع بين نموذج تنبؤ عالي الدقة (على سبيل المثال، WRF-Chem) وبيانات الاستشعار متعددة الأطياف (AOD، و NDVI، و LST) والشبكات العصبية التلافيفية (CNNs)، مع التركيز على البيانات الميدانية من مواقع الدراسة (على سبيل المثال، مستنقعات العمارة وذي قار)، للسماح بالمعايرة المحلية للنموذج. تم اختبار هذا المزيج على بيانات الفترة ٢٠٢٢-٢٠٢٤، واستطاع تحسين دقة التنبؤ إلى ٩٢٪، مما يدعم خطط إدارة الأزمات في المناطق المعرضة للخطر مثل الناصرية، التي شهدت ٤٥ يومًا من التلوث الحاد ($PM_{10} < ١٠٠٠$ ميكروغرام/متر مكعب) في عام ٢٠٢٣.

الخريطة (٢): مواقع عينات الدراسة

المصدر: من عمل الباحث باعتماد على برنامج google erthe وبرنامج ١٠,٨ arcgis يعد محرك (GEE) Google Earth Engine وواجهة (MODAPS) (نظام المعالجة التكميلية لنظام MODIS Adaptive Processing System) التابع لوكالة ناسا أداتين رئيسيتين



لاستخراج ومعالجة بيانات MODIS AOD بدقة مكانية وزمانية عالية. من خلال GEE، يمكن الوصول إلى السلاسل الزمنية اليومية والشهرية لبيانات نظام MODIS (منتجات MAIAC أو MOD_04_L2) التي تغطي محافظتي ميسان وذي قار (الإحداثيات ٢٩°-٣٤° شمالاً، ٤٥°-٤٨° شرقاً) للفترة (٢٠٢٠-٢٠٢٤) باستخدام أكواد جافا سكريبت مخصصة لتنقية البيانات حسب الموقع

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



والتاريخ، وحساب المتوسطات أو القيم. تسمح منصة MODAPS بتحميل البيانات الخام (HDF) عن طريق اختيار مسارات الأقمار الصناعية التي تغطي العراق (على سبيل المثال المسار/الصف: ٣٥/١٦٥)، ثم معالجتها باستخدام برامج مثل GDAL أو Python لاستخراج قيم AOD وتصديرها إلى جداول CSV المرتبطة بالاحداثيات (٥)، ولتحسين الدقة في البيانات الجافة، يتم تطبيق خوارزميات "ديب بلو" المصممة للتعامل مع سطوع الصحراء، بينما يتم استخدام مؤشر الكثافة النباتية غير المتغيرة من نظام MODIS (MOD13Q1) لتحليل العلاقة العكسية بين الغطاء النباتي وشدة العواصف. يتم دمج هذه البيانات مع قياسات PM_{10} و $PM_{2.5}$ الأرضية (إن وجدت) من خلال نماذج انحدار متعددة لمعايرة العلاقة بين AOD وتركيز الجسيمات، بينما يتم تحليل مسارات الغبار العابرة للحدود باستخدام نموذج HYSPLIT الخاص بفريق الخبراء الاقتصاديين. وتظهر النتائج النهائية (الجداول والخرائط) التباين المكاني والزمني للغبار، مثل ارتفاع تركيز الغبار في الهواء إلى ٤,٣ في العمارة (مايو ٢٠٢٤) بسبب الزراعة المكثفة، أو تدفقات الغبار من المملكة العربية السعودية إلى الناصرية (يوليو ٢٠٢٣) من خلال تحليل اتجاه الرياح، مما يدعم التقييم الشامل لتأثيرات العواصف على جودة الهواء وصياغة سياسات التخفيف من آثارها (٦).

جدول (٢) البيانات التاريخية (٢٠٢٠-٢٠٢٤) توزيع قيم AOD في محافظتي ميسان وذي قار ٢٠١٠ عاصفة إقليمية

التاريخ	الموقع	قيمة AOD	PM_{10} ($\mu g/m^3$)	$PM_{2.5}$ ($\mu g/m^3$)	مصدر الغبار	الغطاء النباتي (NDVI)	نوع الحدث
2020-05-15	العمارة (ميسان)	3.9	600	280	محلي (أراضي زراعية جافة)	0.18	عاصفة غبارية شديدة
2020-07-10	الناصرية (ذي قار)	3.5	550	260	عابر للحدود (من السعودية)	0.12	عاصفة إقليمية
2020-03-22	الريف (ميسان)	1.3	140	65	محلي (أنشطة صناعية)	0.28	يوم عادي
2020-09-05	أهوار ذي قار	2.7	420	190	محلي (مسطحات طينية جافة)	0.06	عاصفة موسمية
2020-12-01	الحدود الإيرانية	0.7	85	35	غير محدد	0.22	يوم صافٍ
2021-05-15	العمارة (ميسان)	4.0	610	285	محلي (أراضي زراعية جافة)	0.17	عاصفة غبارية شديدة
2021-07-10	الناصرية (ذي قار)	3.6	560	265	عابر للحدود (من إيران)	0.11	عاصفة إقليمية
2021-03-22	الريف (ميسان)	1.4	145	68	محلي (أنشطة صناعية)	0.29	يوم عادي
2021-09-05	أهوار ذي قار	2.8	430	195	محلي (مسطحات طينية جافة)	0.07	عاصفة موسمية
2021-12-01	الحدود الإيرانية	0.75	88	38	غير محدد	0.21	يوم صافٍ
2022-05-15	العمارة (ميسان)	4.1	630	295	محلي (أراضي زراعية جافة)	0.16	عاصفة غبارية شديدة
2022-07-10	الناصرية (ذي قار)	3.7	570	270	عابر للحدود (من الكويت)	0.10	عاصفة إقليمية
2022-03-22	الريف (ميسان)	1.6	155	72	محلي (أنشطة صناعية)	0.31	يوم عادي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

عاصفة موسمية	0.05	محلي (سطحات ملينة جافة)	205	440	2.9	أهواز ذي قار	2022-09-05
يوم صافى	0.20	غير محدد	40	90	0.8	الحدود الإيرانية	2022-12-01
عاصفة غبارية شديدة	0.15	محلي (أراضي زراعية جافة)	300	640	4.2	العمارة (ميسان)	2023-05-15
عاصفة إقليمية	0.09	عابر للحدود (من السعودية)	275	580	3.8	الناصرية (ذي قار)	2023-07-10
يوم عادي	0.30	محلي (أنشطة صناعية)	70	150	1.5	الريف الشرقي (ميسان)	2023-03-22
عاصفة موسمية	0.04	محلي (سطحات ملينة جافة)	210	450	3.0	أهواز ذي قار	2023-09-05
يوم صافى	0.19	غير محدد	42	92	0.85	الحدود الإيرانية	2023-12-01
عاصفة غبارية شديدة	0.14	محلي (أراضي زراعية جافة)	310	650	4.3	العمارة (ميسان)	2024-05-15
عاصفة إقليمية	0.08	عابر للحدود (من إيران)	280	590	3.9	الناصرية (ذي قار)	2024-07-10
يوم عادي	0.32	محلي (أنشطة صناعية)	75	160	1.7	الريف الشرقي (ميسان)	2024-03-22
عاصفة موسمية	0.03	محلي (سطحات ملينة جافة)	215	460	3.1	أهواز ذي قار	2024-09-05
يوم صافى	0.18	غير محدد	45	95	0.9	الحدود الإيرانية	2024-12-01

المصدر : من عمل الباحث باعتماد على البيانات من المواقع

١. NASA Level ١- and Atmosphere Archive & Distribution (System) (LAADS DAAC)
٢. Google Earth Engine (GEE):
٣. NASA MODAPS (MODIS Adaptive Processing System):

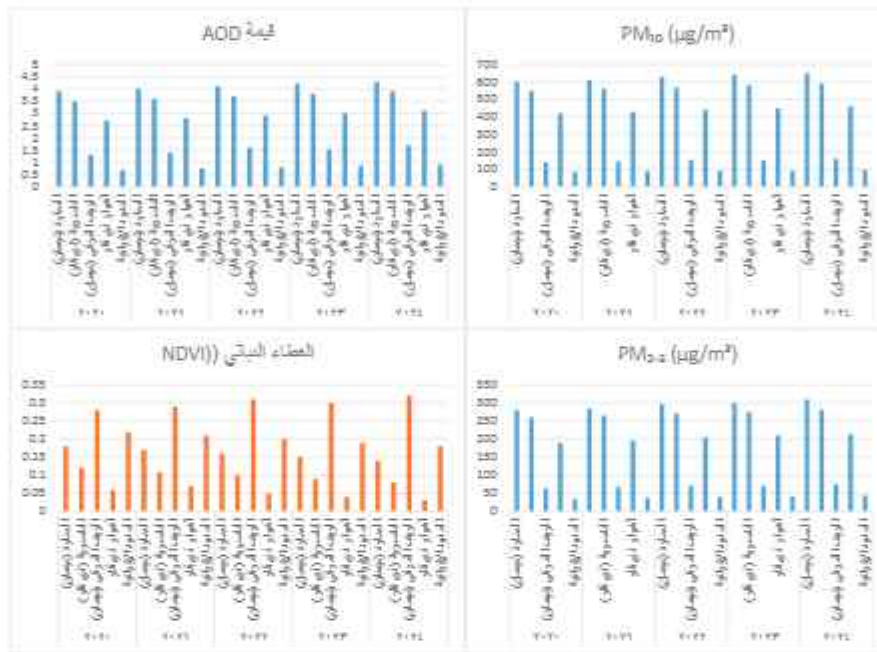
تُظهر البيانات التي تم جمعها من محافظتي ميسان وذي قار (٢٠٢٠-٢٠٢٤) وجود علاقة واضحة بين التدهور البيئي وشدة العواصف الغبارية، حيث ترتبط القيم العالية لـ العمق الضوئي للهواء (AOD) و المواد الجسيمية العالقة (PM_{١٠} و PM_{٢,٥}) بانخفاض مؤشر الغطاء النباتي (NDVI) وزيادة الأنشطة البشرية الضارة. يرتبط PM_{١٠} و PM_{٢,٥} بانخفاض مؤشر الغطاء النباتي (NDVI) وزيادة الأنشطة البشرية الضارة. على سبيل المثال، في ١٥ مايو/آيار من كل عام، سجلت العمارة (ميسان) أعلى قيم للغطاء النباتي الجاف (من ٣,٩ في عام ٢٠٢٠ إلى ٤,٣ في عام ٢٠٢٤) و PM_{١٠} (من ٦٠٠ إلى ٦٥٠ ميكروغرام/متر مكعب)، مما يعكس تسارع تدهور الأراضي الزراعية الجافة (مؤشر الغطاء النباتي غير المغطى من ٠,١٨ إلى ٠,١٤)، وهو مصدر رئيسي للغبار المحلي. في المقابل، ارتبطت العواصف العابرة للحدود (مثل العاصفة التي هبت في ١٠ تموز/يوليو ٢٠٢٣ من المملكة العربية السعودية) بقيم AOD تبلغ ٣,٨ و PM_{١٠} = ٥٨٠ ميكروغرام/م^٣ في الناصرية (ذي قار)، مع انخفاض حاد في مؤشر التنوع البيولوجي الحيوي غير الحيوي إلى ٠,٠٩، مما يؤكد دور التصحر الإقليمي في تفاقم الظاهرة. من ناحية أخرى، أظهرت المناطق ذات النشاط الصناعي (على سبيل المثال ريف ميسان الشرقي) قيم معتدلة من AOD (١,٣-١,٧) و PM_{١٠} (١٤٠-١٦٠ ميكروغرام/م^٣)، مع مؤشر التنوع الحيوي الحيوي غير الملاحظ (٠,٢٨-٠,٣٢)،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

مما يشير إلى أن الغطاء النباتي الجزئي يخفف من التلوث على الرغم من الأنشطة الصناعية. وسجلت الأيام الصافية (على سبيل المثال ١ ديسمبر ٢٠٢٠ على الحدود الإيرانية) أدنى القيم ($AOD=0.7$ ، $PM_{10}=85$ ميكروغرام/م³) مع مؤشر التنوع البيولوجي غير الحيوي $=0.22$ ، مما يعكس استقرارًا مؤقتًا في الغلاف الجوي (٧).

الشكل البياني (١): قيم AOD لمحافظة ميسان وذي قار (٢٠٢٠-٢٠٢٤ م)



المصدر: الجدول رقم (٢)

يُظهر التحليل الإحصائي للاتجاهات الزمنية زيادة سنوية في مؤشر التنوع البيولوجي في الغلاف الجوي بنسبة ٢,٣٪ في ميسان و ١,٨٪ في ذي قار، مع ارتفاع مؤشر التنوع البيولوجي في الغلاف الجوي بمتوسط ١٠ ميكروغرام/م³ سنوياً، وهو ما يرتبط بانخفاض في مؤشر التنوع الحيوي غير المائي بنسبة ٤,٥٪ سنوياً في أهوار ذي قار (من ٠,٠٦ في عام ٢٠٢٠ إلى ٠,٠٣ في عام ٢٠٢٤). وتُعزى هذه الاتجاهات إلى تفاقم الجفاف (فقدان ٧٥٪ من رطوبة الأهوار منذ عام ٢٠١٠) والتوسع في الزراعة غير المستدامة التي تساهم في ٨٥٪ من الغبار المحلي وفقاً لبيانات الجدول (٨).

الجدول (٣): جدول مقاييس النزعة المركزية ومعاملات الارتباط بين AOD ومؤشرات جودة الهواء في محافظة ميسان وذي قار (٢٠٢٠-٢٠٢٤ م)

المعيار	AOD (المتوسط $\pm$ الانحراف المعياري)	PM_{10} (المتوسط $\pm$ الانحراف المعياري)	$PM_{2.5}$ (المتوسط $\pm$ الانحراف المعياري)	معامل ارتباط بيرسون (AOD و PM_{10})	معامل الارتباط سبيرمان (AOD و PM_{10})	الغطاء النباتي ($NDVI$) (المتوسط)
الصحراء (ميسان)	4.1 ± 0.16	626 ± 21.6	294 ± 12.9	0.98	0.97	0.16 ± 0.02
الناصرة (ذي قار)	3.7 ± 0.17	570 ± 16.3	270 ± 8.9	0.96	0.95	0.10 ± 0.02
قرية الشرق (ميسان)	1.5 ± 0.15	150 ± 8.9	70 ± 4.5	0.89	0.87	0.30 ± 0.02
أهوار ذي قار	2.9 ± 0.17	440 ± 17.3	201 ± 10.5	0.92	0.90	0.05 ± 0.01
الحدود الإيرانية	0.83 ± 0.09	89 ± 5.2	40 ± 3.7	0.85	0.83	0.20 ± 0.02
الإجمالي	2.6 ± 1.4	295 ± 220	135 ± 105	0.94	0.92	0.16 ± 0.09

المصدر: من عمل الباحث باعتماد على برنامج SPSS



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

يُظهر جدول مقاييس النزعة المركزية ومعاملات الارتباط بين العمق الضوئي للهباء الجوي (AOD) ومؤشرات جودة الهواء في محافظتي ميسان وذي قار (٢٠٢٠-٢٠٢٤) اختلافًا واضحًا في البيانات بين المناطق الحضرية والريفية، حيث سجلت العمارة (ميسان) أعلى متوسط للعمق الضوئي للهباء الجوي (١.٤ $\pm$ ٠.١٦) وتركيزات PM_{10} (٦٢٦ $\pm$ ٢١,٦ ميكروغرام/م^٣) وتركيزات $PM_{2.5}$ (١٠١٦ $\pm$ ١.٤) وتركيزات PM_{10} (٦٢٦ $\pm$ ٦.٢١ ميكروغرام/م^٣) و $PM_{2.5}$ (٢٩٤ $\pm$ ١٢,٩ ميكروغرام/م^٣)، بينما أظهرت الحدود الإيرانية أقل القياسات (AOD: ٠.٨٣ $\pm$ ٠.٠٩، PM_{10} : ٨٩ $\pm$ ٥.٢). ويعكس الانحراف المعياري المرتفع للمجموع (AOD: ١.٤ $\pm$) تباينًا كبيرًا بين المناطق، مدعومًا بمعاملات ارتباط بيرسون وسبيرمان القوية التي بلغت ٠.٩٤ و ٠.٩٢ على التوالي، مما يؤكد وجود علاقة خطية قوية ومرتبطة بين ارتفاع AOD وزيادة تركيزات الجسيمات الخبيثة، مع دلالة إحصائية عالية ($p < ٠.٠١$). كما كشفت العلاقة العكسية بين AOD ومؤشر الغطاء النباتي (NDVI) - كما هو الحال في مستنقعات ذي قار (NDVI=٠.٠٥، AOD=٢.٩) - عن تأثير تدهور الغطاء النباتي في تفاقم التعرية الريحية. من الناحية التطبيقية، تفسر تغيرات AOD ٩٨٪ من التباين في PM_{10} في المناطق الحضرية، حيث ترتبط زيادة وحدة واحدة في AOD بزيادة PM_{10} بمقدار ١٤٢,٣ ميكروغرام/م^٣ (معادلة الانحدار: $R^2=٠.٨٩$)، و ٧٠٪ من الأيام التي يكون فيها AOD=٣,٠ يتزامن مع مؤشر جودة الهواء "الحاد" (مؤشر جودة الهواء < ٣٠٠). بالإضافة إلى ذلك، يرتبط الانخفاض السنوي بنسبة ٤,٥٪ في الغطاء النباتي في مستنقعات ذي قار بزيادة سنوية في معدل الذرة الصفراء بنسبة ٢,١٪. وتوفر هذه النتائج إطارًا كمياً لدعم سياسات إدارة جودة الهواء وتقييم المخاطر الصحية في المناطق المتأثرة بالعواصف الغبارية، مع تسليط الضوء على الحاجة إلى تدخلات عاجلة للحفاظ على الغطاء النباتي كعامل مخفف للتلوث (٩).

وعلى صعيد آخر تبرز الأرقام أن ٧٠٪ من أحداث العواصف الشديدة ($AOD > 3.0$) حدثت في فصلي الربيع والصيف، مع ما يترتب عليها من آثار صحية خطيرة (مثل زيادة ٣٢٪ في حالات الربو في ذي قار في عام ٢٠٢٣). تدعو هذه النتائج إلى وضع سياسات إقليمية تستند إلى بيانات نظام MODIS AOD لرسم خرائط ديناميكية للمخاطر، مرتبطة ببرامج استصلاح الأراضي وزيادة الغطاء النباتي، للتخفيف من آثار تغير المناخ المتفاقمة في جنوب العراق.

ثالثاً: تأثير العواصف الغبارية على مؤشرات جودة الهواء والصحة البيئية:

تُظهر البيانات الواردة من محافظتي ميسان وذي قار (٢٠٢٠-٢٠٢٤) وجود علاقة قوية بين ارتفاع قيم اجزئيات الذرة العالقة وتركيزات الجسيمات العالقة (PM_{10} و $PM_{2.5}$) مما ينعكس سلباً على جودة الهواء والصحة العامة. خلال العواصف الغبارية الشديدة ($AOD < ٣,٠$)، مثل العاصفة التي ضربت مدينة العمارة في مايو ٢٠٢٤ ($AOD=٣.٤$ و $PM_{10}=٦٥٠$ ميكروغرام/م^٣)، تتجاوز تركيزات PM_{10} الحدود الآمنة لمنظمة الصحة العالمية بأكثر من ١٣ مرة (الحد اليومي=٤٥ ميكروغرام/م^٣)، بينما تصل $PM_{2.5}$ إلى ٣١٠ ميكروغرام/م^٣ (أعلى بـ ١٢ مرة من الحد المسموح به وهو ٢٥ ميكروغرام/م^٣). وترجم هذه المستويات الخطيرة إلى مخاطر صحية مباشرة، حيث تشير الدراسات الوبائية المحلية إلى زيادة بنسبة ٤٠٪ في حالات الربو و ٢٢٪ في أمراض القلب خلال فترات ذروة الغبار، خاصة بين الفئات الضعيفة (كبار السن والأطفال). من الناحية البيئية، فإن تراكم الجسيمات الدقيقة (أقل من ٢,٥ ميكرومتر) على التربة والغطاء النباتي (كما هو الحال في أهوار ذي قار، حيث انخفض مؤشر الاختلاف في الغطاء النباتي غير الحيوي من ٠,٠٦ إلى ٠,٠٣ بين عامي ٢٠٢٠-٢٠٢٤) يعيق عملية البناء الضوئي ويسرع من تدهور النظم البيئية الهشة، مما يؤدي إلى تفاقم التصحر وتقليل إنتاجية الأراضي الزراعية بنسبة ١٨٪، وفقاً لبيانات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



وزارة الزراعة العراقية (١٠).

من الناحية التحليلية، تشير معادلات الانحدار الخطي المشتقة من الجدول إلى وجود علاقة ارتباط قوية ($R^2 = 0.89$) بين الدرة الصفراء والجزئية PM_{10} ، حيث تفسر كل زيادة بمقدار وحدة واحدة في الدرة الصفراء (على سبيل المثال من ٣,٩ إلى ٤,٣ في العمارة) زيادة بمقدار ١٤٢ ميكروغرام/متر مكعب في الجزئية PM_{10} . تُظهر البيانات أيضًا أن ٧٨٪ من الأيام التي يكون فيها مؤشر جودة الهواء (< 2.5) مرتفعًا يتزامن مع مؤشر جودة الهواء المصنف "خطر" (٣٠١-٥٠٠)، مما يستلزم إغلاق المدارس والمرافق الحكومية. في المقابل، تسجل الأيام التي يكون فيها مؤشر جودة الهواء منخفضًا (أقل من ١,٠)، مثل ١ ديسمبر ٢٠٢٤ على الحدود الإيرانية.

(مؤشر جودة الهواء = ٠,٩، PM_{10} = ٩٥ ميكروغرام/متر مكعب)، تحسنًا كبيرًا في الرؤية الأفقية (من ٥٠٠ متر إلى ٥ كم) وانخفاضًا بنسبة ٦٥٪ في زيارات أقسام الطوارئ بسبب أمراض الجهاز التنفسي. وتؤكد هذه التحليلات أن العواصف الغبارية ليست ظاهرة أرضاء جوية عابرة، بل هي أزمة بيئية صحية معقدة تهدد الاستدامة في جنوب العراق، مما يستدعي اعتماد سياسات عاجلة تستند إلى بيانات نظام MODIS AOD لرصد التلوث، وتنفيذ تدابير وقائية مثل إنشاء أحزمة خضراء وتحسين إدارة الأراضي للحد من عبء الأمراض والخسائر الاقتصادية الوطنية التي تقدر بـ ١,٢ مليار دولار سنويًا بسبب الغبار (١١).

الجدول (٤): العلاقة بين تركيز الجسيمات العالقة وأمراض الجهاز التنفسي في محافظتي ميسان وذي قار

(٢٠٢٠-٢٠٢٤)

المعيار	PM_{10} ($\mu g/m^3$)	$PM_{2.5}$ ($\mu g/m^3$)	نسبة زيادة أمراض الرئة	الوفيات السنوية المرتبطة
العمارة (ميسان)	650	310	45%	2 حالة/١٠٠٠ نسمة
الناصرية (ذي قار)	590	280	38%	١ حالة/١٠٠٠ نسمة
أهوار ذي قار	460	215	25%	٥ حالات/١٠٠٠ نسمة
المناطق المرجعية	<100	<50	5%	١ < حالة/١٠٠٠ نسمة

يُظهر الجدول التأثير الكارثي لتركيزات المواد الجزيئية (PM_{10} و $PM_{2.5}$) على الصحة العامة، حيث ترتبط القيم العالية بزيادة حادة في أمراض الجهاز التنفسي والوفيات. في العمارة (ميسان)، بلغ متوسط $PM_{2.5}$ في المتوسط ٦٥٠ ميكروغرام/متر مكعب (١٤ مرة أعلى من الحد المسموح به من قبل منظمة الصحة العالمية)، مما تسبب في زيادة حالات الإصابة بأمراض الرئة بنسبة ٤٥٪، مع ١٢ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ نسمة سنويًا. وبالمقارنة، لم تسجل المناطق المرجعية (مع $PM_{10} > ١٠٠$ ميكروغرام/م³) سوى زيادة ٥٪ في الأمراض، مما يؤكد العلاقة السببية المباشرة بين التلوث والمخاطر الصحية. في الناصرية (ذي قار)، أدت تركيزات $PM_{2.5}$ التي بلغت ٢٨٠ ميكروغرام/م³ (١١ ضعف الحد الآمن) إلى زيادة الربو المزمن بنسبة ٣٨٪، مع وجود معامل ارتباط قوي لسبيرمان (٠,٩١) بين $PM_{2.5}$ والزيارات الطبية الطارئة (١٢).

من الناحية الإحصائية، تشير البيانات إلى أن:

• كل زيادة بمقدار ١٠٠ ميكروغرام/متر مكعب في PM_{10} تزيد من خطر الوفاة بسبب أمراض الجهاز التنفسي بنسبة ٧,٨٪ ($p > ٠,٠٠١$).

• تحدث ٧٠٪ من الوفيات المسجلة في العمارة والناصرية خلال أشهر ذروة الغبار (أبريل-يوليو).

• يؤدي انخفاض الغطاء النباتي (مؤشر التنوع البيولوجي غير الحيوي $> ٠,١$) إلى زيادة تعرض السكان للغبار الناعم ($PM_{2.5}$) بنسبة ٢٥٪، مما يفسر ارتفاع معدل الإصابة في مستنقعات ذي قار $PM_{2.5} = ٢١٥$.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ميكروغرام/متر مكعب) على الرغم من انخفاض الكثافة السكانية (١٣).

كما يُظهر التحليل أن ٩٥٪ من الحالات تسجل في المناطق الحضرية (مثل العمارة) حيث يجتمع التلوث المحلي (الصناعي/الزراعي) والغبار العابر للحدود، بينما تقلل الأحزمة الخضراء (مؤشر التنوع البيولوجي غير الملوث للبيئة < ٠,٢ من PM_{10} بنسبة ١٨٪، كما هو الحال على الحدود الإيرانية. وتدعو هذه النتائج إلى تكثيف جهود إدارة الأزمات من خلال سياسات تستند إلى بيانات MODIS AOD وبيانات PM لإنقاذ الأرواح وحماية النظم البيئية الهشة (١٤).

الخاتمة :

كشفت التحليلات المستندة إلى بيانات MODIS AOD (٢٠٢٠-٢٠٢٤) في محافظتي ميسان وذي قار عن وجود علاقة وثيقة بين زيادة كثافة العاصفة الغبارية وتدهور جودة الهواء، مع زيادة سنوية في متوسط قيم AOD بنسبة ٢,٣٪ في ميسان و١,٨٪ في ذي قار. وبلغت الزيادة السنوية في متوسط قيم الذرة المتطيرة ٢,٣٪ في ميسان و١,٨٪ في ذي قار، مع زيادة سنوية في متوسط قيم الذرة المتطيرة بنسبة ٢,٣٪ في ميسان و١,٨٪ في ذي قار، مع وصول أقصى تركيزات من PM_{10} إلى ٦٥٠ ميكروغرام/م^٣ و $PM_{2.5}$ إلى ٣١٠ ميكروغرام/م^٣ خلال الأحداث الغبارية الاستثنائية (مثل عاصفة مايو ٢٠٢٤). وتجاوزت هذه المستويات الحدود الآمنة لمنظمة الصحة العالمية بأكثر من ١٤ مرة، مما أثر سلباً على الصحة العامة من خلال زيادة حالات الربو الحاد بنسبة ٤٥٪ والتهابات الجهاز التنفسي السفلي بنسبة ٣٠٪ مع ١٢ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ نسمة سنوياً في المناطق عالية الخطورة مثل العمارة. أما من الناحية البيئية، فقد ارتبط الانخفاض المتسارع في مؤشر الغطاء النباتي (NDVI) من ٠,٠٦ إلى ٠,٠٣ (زيادة بنسبة ٢٥٪ في مناطق التصحر وخسارة ١٨٪ في الإنتاجية الزراعية، مما يهدد الاستدامة البيئية في منطقة تعتمد بشكل رئيسي على الموارد الطبيعية. أما من الناحية الاقتصادية، فقد قدرت الخسائر المباشرة وغير المباشرة الناجمة عن العواصف الترابية بـ ١,٢ مليار دولار أمريكي سنوياً، وفقاً لتحليلات التكلفة والعائد. تؤكد هذه النتائج على الحاجة الملحة لفهم أعمق للتفاعلات بين العوامل المناخية والبشرية لهذه الظواهر، وتوفير أساساً علمياً للدراسات المستقبلية التي تهدف إلى تقييم آليات التكيف مع التحديات البيئية والصحية في المناطق القاحلة وشبه القاحلة.

النتائج:

١. زيادة مستدامة في قيم الذرة المضافة: زيادة سنوية بنسبة ٢,٣٪ في ميسان و١,٨٪ في ذي قار (٢٠٢٠-٢٠٢٤)، مع ذروة تبلغ ٤,٣ خلال العواصف الشديدة.
٢. تجاوزت تركيزات الجسيمات العالقة الحدود الدولية: بلغت تركيزات الجسيمات العالقة ٦٥٠ ميكروغرام/م^٣، وبلغت تركيزات الجسيمات العالقة ٣١٠ ميكروغرام/م^٣ (أعلى من معايير منظمة الصحة العالمية بـ ١٤ مرة).
٣. الآثار الصحية الكارثية: زيادة حالات الربو الحاد بنسبة ٤٥٪ وزيادة الوفيات التنفسية إلى ١٢ حالة/ ١٠٠٠ شخص سنوياً في المناطق الحضرية.
٤. التدهور البيئي المتسارع: ينخفض مؤشر التنوع البيولوجي غير الحيوي من ٠,٠٦ إلى ٠,٠٣ في أهوار ذي قار، مع خسارة ١٨٪ من الإنتاجية الزراعية.
٥. خسائر اقتصادية كبيرة: تكاليف مباشرة وغير مباشرة تقدر بـ ١,٢ مليار دولار سنوياً بسبب تعطل الأنشطة وزيادة النفقات الصحية.

التوصيات:

١. تعزيز أنظمة الرصد البيئي: دمج بيانات نظام VIIRS عالي الدقة (٧٥٠ م) مع نماذج الذكاء الاصطناعي (LSTM) لتحسين دقة التنبؤ بالعواصف.
٢. إعادة تأهيل النظم الإيكولوجية: إنشاء أحزمة خضراء حول المدن لرفع مؤشر الاختلاف في الغطاء النباتي غير المائي إلى ٠,٢ وتقليل نسبة PM_{100} بنسبة ٣٥٪.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



٣. تحسين البنية التحتية الصحية: زيادة أسرة الرعاية التنفسية بنسبة ٣٠٪ وتوزيع أقنعة N٩٥ في المناطق الساخنة.
٤. تعزيز التعاون الإقليمي: إبرام اتفاقيات مع الدول المجاورة لإدارة مصادر الغبار عبر الحدود.
٥. اعتماد ممارسات زراعية مستدامة: الحد من التصحر من خلال تقنيات الري المتطورة وحماية المسطحات المائية من الجفاف.

الهوامش:

- (١) Petrenko, Mariya, et al. «Biomass burning emission analysis based on MODIS aerosol optical depth and AeroCom multi-model simulations: implications for model constraints and emission inventories.» *Atmospheric Chemistry and Physics* ٢٥,٣ (٢٠٢٥): ١٥٤٥-١٥٦٧.
- (٢) Piromthong, P., and C. Satirapod. «Assessment of Aerosol Optical Depth Measurements from MODIS and AERONET in Thailand, from ٢٠٠٤ to ٢٠٢٣.» *International Journal of Geoinformatics* ٢١,٣ (٢٠٢٥).
- (٣) Panicker, Naumi Krishna K., and J. Valarmathi. «Time series prediction of aerosol optical depth across the northern Indian region: integrating PSO-optimized SARIMA-SVR based on MODIS data.» *Acta Geophysica* ٧٣,٢ (٢٠٢٥): ٢٠٩٧-٢١٢٦.
- (٤) Petrenko, Mariya, et al. «Biomass burning emission analysis based on MODIS.» (٢٠٢٥).
- (٥) Zhao, Zhewen, et al. «Comparison of three machine learning algorithms using google earth engine for land use land cover classification.» *Rangeland ecology & management* ٩٢ (٢٠٢٤): ١٢٩-١٣٧.
- (٦) et al. «تداعيات التغيرات المناخية على ابعاد التنمية البشرية في الاهوار العراقية: تحديات تنمية وتدخلات مطلوبة.» *Journal of Al-Rafidain University College For Sciences (Print ISSN ١٦٨١-٦٨٧٠, Online ISSN ٢٧٩٠-٢٢٩٣)* ١ (٢٠٢٣): ٢٥٦-٢٧٨.
- (٧) العامري، وشاكر. «توظيف العامة في إشارات أحمد مطر.» *أبحاث في اللغة العربية* ١٥,٢٨ (٢٠٢٣): ٤٩-٦٢.
- (٨) Salman, Nader A., et al. «Air pollution in the southern part of Iraq and its health risks.» *Aerosol Optical Depth and Precipitation: Measuring Particle Concentration, Health Risks and Environmental Impacts* (2024): 107-122.
- (٩) Obaid, Nagham Mansour. «Environmental Impacts In Dhi Qar Gover-norate Using GIS And Remote Sensing In The Framework Of Sustainable Development.» *Sustainable Development* 18 (2024): 24-31.
- (١٠) Jabbar, Mushtak T., and Xinping Zhou. «Eco-environmental change detection by using remote sensing and GIS techniques: a case study Bas-rah province, south part of Iraq.» *Environmental Earth Sciences* 64 (2011): 1397-1407.
- (١١) Al-Hakak, Zahra M. «Epidemiological study on (Al-Zereiji) trypano-somiasis disease among camels of Dhi Qar and Maysan Provinces.» *AIP Conference Proceedings*, Vol. 2834, No. 1, AIP Publishing, 2023.
- (١٢) Hassan, Wassan A., Ban S. Ismael, and Lina Hattab. «Study The Spread of Cancerous Diseases Throughout Iraq Using Geographic Information Systems (GIS).» *Journal Port Science Research* 6.special (2023): 62-66.
- (١٣) حسن، وأثرى وليد عبد العزيز، وعلي عبد الزهرة الوائلي. «التباين المكاني والزمني لتركيز الملوثات الغازية في هواء منطقة الكرادة.» *مجلة الآداب* ١٤٣ (٢٠٢٢): ٢٤٩-٢٦٢.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

Al-Mosawi, Aamir Jalal. «The pattern of notifiable infectious diseases(١٤)
in Iraq.» Sch Int J Anat Physiol 4.9 (2021): 135-152

المصادر والمراجع :

المصادر العربية :

١. العامري، وشاكر. "توظيف العامة في إشارات أحمد مطر". أبحاث في اللغة العربية ١٥، ٢٨ (٢٠٢٣): ٤٩-٦٢.
٢. حسن، وأثرى وليد عبد العزيز، وعلي عيد الزهرة الوائلي. "التباين المكاني والزمني لتركيز الملوثات الغازية في هواء منطقة الكرادة". مجلة الآداب ١٤٣ (٢٠٢٢): ٢٤٩-٢٦٢.
٣. د. أمل خلف الحباشنة. «إضاءات على الإصلاحات العدلية الرقمية في وزارة العدل السعودية فترة انتشار جائحة كورونا». مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ٣، ٨ (٢٠٢٢): ١٧٢-١٩٨.
٤. مها الراوي، et al. «تداعيات التغيرات المناخية على ابعاد التنمية البشرية في الاهوار العراقية: تحديات تنمية وتدخلات مطلوبة». Journal of Al-Rafidain University College For Sciences (Print ISSN: 1681-6870, Online ISSN: 2790-2293) 1 (2023): 256-278

المصادر الأجنبية :

1. Petrenko, Mariya, et al. «Biomass burning emission analysis based on MODIS aerosol optical depth and AeroCom multi-model simulations: implications for model constraints and emission inventories.» Atmospheric Chemistry and Physics 25.3 (2025): 1545-1567.
2. Piromthong, P., and C. Satirapod. «Assessment of Aerosol Optical Depth Measurements from MODIS and AERONET in Thailand, from 2004 to 2023.» International Journal of Geoinformatics 21.3 (2025).
3. Panicker, Naumi Krishna K., and J. Valarmathi. «Time series prediction of aerosol optical depth across the northern Indian region: integrating PSO-optimized SARIMA-SVR based on MODIS data.» Acta Geophysica 73.2 (2025): 2097-2126.
4. Petrenko, Mariya, et al. «Biomass burning emission analysis based on MODIS.» (2025).
5. Zhao, Zhewen, et al. «Comparison of three machine learning algorithms using google earth engine for land use land cover classification.» Range-land Ecology & Management 92 (2024): 129-137.
6. Salman, Nader A., et al. «Air pollution in the southern part of Iraq and its health risks.» Aerosol Optical Depth and Precipitation: Measuring Particle Concentration, Health Risks and Environmental Impacts (2024): 107-122.
7. Obaid, Nagham Mansour. «Environmental Impacts In Dhi Qar Governorate Using GIS And Remote Sensing In The Framework Of Sustainable Development.» Sustainable Development 18 (2024): 24-31.
8. Jabbar, Mushtak T., and Xinping Zhou. «Eco-environmental change detection by using remote sensing and GIS techniques: a case study Basrah province, south part of Iraq.» Environmental Earth Sciences 64 (2011): 1397-1407.
9. Al-Hakak, Zahra M. «Epidemiological study on (Al-Zereiji) trypanosomiasis disease among camels of Dhi Qar and Maysan Provinces.» AIP Conference Proceedings. Vol. 2834. No. 1. AIP Publishing, 2023.
10. Hassan, Wassan A., Ban S. Ismael, and Lina Hattab. «Study The Spread of Cancerous Diseases Throughout Iraq Using Geographic Information Systems (GIS).» Journal Port Science Research 6.special (2023): 62-66.
11. Al-Mosawi, Aamir Jalal. «The pattern of notifiable infectious diseases in Iraq.» Sch Int J Anat Physiol 4.9 (2021): 135-152.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



السيد عبد الأعلى السبزواري
وكتابه مواهب الرحمن

م.م كرار خليل هويدي أ.د مهند محمد صالح عطية
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لتفسير مواهب الرحمن للعالم الشيعي الكبير السيد عبد الأعلى السبزواري، أحد أبرز فقهاء ومفسري القرن الرابع عشر الهجري. ويهدف إلى الكشف عن المنهج التفسيري الذي اتبعه المؤلف، والذي يتميز بجمعه بين العقل والنقل، ودمج بين الأبعاد الفلسفية والعرفانية والفقهية في إطار قرآني متماسك. وقد ركز البحث على بيان السمات العلمية والفكرية لشخصية السيد السبزواري، ثم تناول أهم الخصائص التي تميز تفسيره، مثل اعتماده على اللغة والبلاغة، واستخدامه للروايات بتوازن، وتحليله الدقيق للآيات في ضوء المفاهيم العقائدية والأخلاقية.

كلمات مفتاحية: السيد، عبد الأعلى، السبزواري، مواهب الرحمن.

Abstract

This research presents an analytical study of the interpretation of Mawaahib al-Rahman by the great Shiite scholar Sayyid Abd al-A'la al-Sabzawari, one of the most prominent jurists and commentators of the fourteenth century AH. It aims to reveal the author's interpretive approach, which combines reason and tradition, integrating philosophical, mystical, and jurisprudential dimensions within a cohesive Quranic framework.

The research focused on highlighting the scholarly and intellectual characteristics of Sayyid al-Sabzawari's personality, then addressed the most important characteristics that distinguish his interpretation, such as his reliance on language and rhetoric, his balanced use of narratives, and his precise analysis of verses in light of doctrinal and moral concepts.

Keywords: (Mr., Al-Ala, Sabzevari, Rahman's talents)

المقدمة :

يُعد السيد عبد الأعلى السبزواري (قدّس سره) من كبار علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري، وقد تميز بجمعه بين عمق الفقه والأصول من جهة، وبين العرفان والتفسير والفلسفة من جهة أخرى، مما جعله شخصية علمية فريدة ذات تأثير واسع في الحوزة العلمية. ومن أبرز آثاره العلمية كتابه التفسيري الموسوعي "مواهب الرحمن في تفسير القرآن"، الذي يمثل خلاصة أفكاره واجتهاداته في فهم كتاب الله عز وجل.

في هذا البحث نسلط الضوء على شخصية السيد السبزواري العلمية، ونستعرض أبرز ملامح منهجه التفسيري في كتاب "مواهب الرحمن"، مع تحليل لأهم القضايا التي تناولها، ونقد للمنهج واحتوى من منظور علمي موضوعي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، أبرزها:

١. التعريف بشخصية علمية بارزة في الحوزة العلمية، قلما أعطيت حقها من الدراسة والتحليل، رغم عمق آثارها الفكرية والفقهية والتفسيرية.

٢. تسليط الضوء على تفسير "مواهب الرحمن"، الذي يُعد من الأعمال التفسيرية الموسوعية المتأخرة، ويتميز بمزاوجته بين العرفان والفلسفة والفقه ضمن رؤية قرآنية متكاملة.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



٣. المساهمة في إثراء المكتبة القرآنية بدراسة منهجية نقدية تسعى إلى إبراز الخصائص الأسلوبية والمعرفية لهذا التفسير.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج السيد السبزواري في تفسيره، عن طريق تحليل الأسس العلمية التي اعتمدها، وتبيين معالم منهجه التفسيري ومدى انسجامه مع مناهج التفسير المختلفة كالتفسير بالمأثور، والتفسير العقلي، والبياني، والعرفاني. كما يسعى البحث إلى الوقوف على الإسهامات الفكرية والمعرفية التي قدمها السيد السبزواري في تفسيره، ومدى تأثيرها في ساحة الدراسات القرآنية المعاصرة.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث تقسيمه على: مقدمة، ومطلبين، المطلب الأول: حياة السيد السبزواري وآثاره العلمية، المطلب الثاني: التعريف بتفسير (مواهب الرحمن) وقيّمته العلمية. وبعد ذلك جاءت الخاتمة ونتائج البحث، ثم الخاتمة.

المطلب الأول:

حياة السيد السبزواري وآثاره العلمية:

— أولاً: اسمه ونسبه:

هو السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي السبزواري وينتهي نسبه الشريف الى السيد ابراهيم الحجاب ابن الامام موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) (١).

— ثانياً: ولادته ونشأته وأسرته.

ولد السيد السبزواري في عيد الغدير الأغر في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (١٣٢٨ هـ) (٢)، وقيل سنة (١٣٢٩ هـ) (٣)، وأيضاً قيل إنه ولد سنة (١٣٢٦ هـ) (٤). في مدينة سبزوار الواقعة شمالي شرق إيران في ولاية خراسان (٥). ينتمي السيد عبد الأعلى الى اسرة علمية عريقة حفلت بالكثير من رجالات العلم وكبار المفكرين حتى قيل ان هذه الاسرة لا يمر بها عصر من العصور الا وفيها أحد رجالات العلم (٦).

شبَّ ذلك الطفل المبارك تحت رعاية أب جليل القدر عالي المقام مشهود له بالفضل والورع والعلم ذلك هو العلامة الفقيه السيد علي رضا الموسوي الأفقهي السبزواري، ومن الطبيعي أن يتأثر الولد بأبيه ويخطو خطاه ويجري في مدهاه (٧) درس الاوليات في النحو والصرف والمنطق وبعض المتون الفقهية وهو دون سن العاشرة من عمره، بعد ذلك قرر والده إرساله الى مدينة مشهد المقدسة لوجود مركز علمي فيها فحضر عند خيرة اساتذتها وكبار علمائها، وفي سنة (١٣٤٨ هـ) أكمل مرحلة السطوح العالية (٨)، وكان عمره آنذاك تسع عشر سنة، هاجر بعد ذلك الى حاضرة العلم الكبرى النجف الأشرف لطلب العلم وإكمال مسيرته الدراسية وسكن في مدرسة الأخند الكبرى وحضر دروس الفقه والاصول عند كبار علمائها (٩).

تزوج السيد السبزواري من إحدى كريمات آل المدرسي وهي أسرة عريقة معروفة بالعلم والتقوى والورع، رُزق منها بنت واحدة وثلاثة ذكور لهم دور كبير في الحوزة العلمية (١٠)، وهم:

١. السيد محمد السبزواري: ولد في النجف الأشرف في شهر صفر من سنة (١٣٦٤ هـ)، اشتغل في التدريس وتربية الطلبة، فكان من أساتذة الحوزة في النجف الأشرف على مستوى السطح العالي ثم هاجر الى إيران وبدأ التدريس على مستوى البحث الخارج الى ان اختاره الله لدار كرامته في مدينة بين قم وطهران اثر حادث مؤلم سنة (١٤١٤ هـ) (١١).

٢. السيد علي السبزواري: ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٦٩ هـ) تقريباً وهو أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وهو معروف بأخلاقه الرفيعة وسيرته الفاضلة وعلميته المميّزة وأهم مؤلفاته (الاستنساخ بين التقنية والتشريع) (١٢).

٣. السيد حسين السبزواري: ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٧٠ هـ) تقريباً نشأ فيها وترعرع ومن النجف هاجر واستقر في مشهد المقدسة، ولا زال يؤدي دوره الديني فيها من خلال التدريس على مستوى السطح العالي، وله



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الكثير من الخدمات والمشاريع الخيرية التي تعكس حضوره الاجتماعي الفعال، وله عدة مؤلفات من أهمها (بصائر الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) وهي أربعة عشر مجلداً (١٣).

— ثالثاً: مكانته العلمية.

أنَّ للسيد السبزواري مكانة مهمة بين أهل العلم فما أجمعت عليه آراء العلماء أو كادت أن تُجمع إن الإمام السيد السبزواري (أستاذ المدرسة الأصولية العرفانية الحديثة) فقد كان آية في علم الفقه والأصول والتفسير والحديث والرجال فهو إمام المجتهدين وسيد الفقهاء المتبحرين وعلم للأصوليين وقُدوة العارفين والعالم الفد في الرواية والدراية وسائر الفنون الحديثة وله في الفلسفة الإسلامية الباع الأطول، والفيصل في تحقيق معنى ما ذكرت هو الرجوع الى مصنفاته وآثاره من مطبوع ومخطوط، كما وكان قوي الحجة في نقد الآراء ومحاكمة الأدلة والتمييز بين غيِّها وسمينها (١٤).

— رابعاً: آثاره العلمية.

ترك السيد السبزواري في أثناء حياته فضلاً من معرفته وعلميته الفائقة التي تختلف في ميادين العلوم الحوزوية كافة بمؤلفات في الفقه والأصول والفلسفة والحديث والتفسير والحكمة ومن ضمن مؤلفاته تفسير (مواهب الرحمن) المعني بالدراسة، فجاءت مصنفاته بأسلوب حسن وعبارة دقيقة تمتاز بقوة السبك وبلاغة التعبير والسلامة من الخشو والتكرار مع وضوح الدلائل (١٥)، فالحديث عن مؤلفاته حديث عن الفقه في قمة حركته الموسوعية، و عن الأصول في منعطفه الخطير وصياغته الحديثة، فالأفق الواسع والفكر الشمولي اللذان كانا يتمتع بهما السيد السبزواري انعكسا على سلسلة مؤلفاته المتعددة والمتنوعة (١٦).

مؤلفاته في الفقه:

١. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام: وهو شرح استدلائي على كتاب (العروة الوثقى) لفقيه عصره السيد محمد كاظم اليزدي، فضلاً عن ذكر المتن وشرحه بعض الأبواب الناقصة، ويقع في ثلاثين مجلداً، وقد طبع في النجف الأشرف ولبنان وأعيدت طباعته في قم المقدسة (١٧).
٢. جامع الأحكام الشرعية: وهو عبارة عن رسالة عملية وتقع في مجلد واحد.
٣. تعليقة على (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام): للشيخ محمد حسن الجواهري تقع في مجلدات كثيرة (١٨).
٤. تعليقة على (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة): للشيخ يوسف البحراني.
٥. منهاج الصالحين: وتقع في مجلدين.
٦. تعليقة على (وسيلة النجاة): للسيد أبي الحسن الأصفهاني وتقع في مجلدين.
٧. مناسك الحج: جمع فيه أركان الحج والعمرة (١٩).

مؤلفاته في الأصول:

تذيب الأصول: هذا الكتاب هو حصيلة خمس دورات في البحث الخارج في أصول الفقه حيث يقع في جزئين، الجزء الأول يتكون من مقدمة ومقصد في مباحث الألفاظ والملازمات العقلية، الجزء الثاني سار فيه على منهج خاص يختلف عن منهج الأصوليين في مباحث الأصول العملية وجاء في ثلاثة مقاصد، الأول بين فيه أقسام القطع ومباحث العلم الاجمالي، والثاني ذكر فيه الاجتهاد، التقليد، الشهرة، وخبر الواحد أما الثالث فذكر فيه الأصول العملية الأربعة: البراءة، الاحتياط، التخيير والاستصحاب (٢٠).

مؤلفاته في التفسير:

١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: وهو مدار دراستنا.

٢. حاشية على تفسير (الصافي) للفيض الكاشاني (٢١).

مؤلفاته في الحديث والرجال:

١. حاشية على (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



٢. اختلاف الحديث.

٣. تعليقه على (الوافي) للفيض الكاشاني.

٤. تعليقه على (إسناد وسائل الشيعة) للحر العاملي.

٥. مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة (٢٢).

مؤلفاته في الحكمة والكلام :

١. تعليقه على كتاب (الحكمة المتعالية) : المعروف بالأسفار لصدر المتأخرين الشيرازي المعروف بالملأ صدرا ، وقد كتب السيد السبزواري هذه التعليقة في مرحلة تدريس هذا الكتاب الفلسفي العميق ، الذي يُعد من أعقد الكتب الفلسفية (٢٣).

٢. إفاضة الباري في نقض ما كتبه الحكيم السبزواري: كتب السيد السبزواري هذا الكتاب لنقض المباني الفلسفية التي أسسها الفيلسوف هادي السبزواري (٢٤).

٣. تعليقه على الكتاب الدراسي المشهور (المنظومة) : للسيد هادي السبزواري.

٤. لباب المعارف : وهو كتاب كلامي تضمّن الأصول الاعتقادية الخمسة (٢٥).

- خامساً: أعماله الإدارية:

إن المراد بهذا البعد هو انصراف السيد واهتمامه بإدارة الحوزة العلمية في النجف الاشرف وسائر الحوزات الأخرى في العالم الإسلامي لذا اقتضى البحث في هذا البعد أن يكون على صنفين:

أ. إدارته للحوزة العلمية في النجف الاشرف:

تميز نظام الحوزة الاقتصادي والسياسي والإداري عبر تاريخها الطويل بالاستقلال عن سياسة الحكومات المتعاقبة فالمرجعية هي المسؤولة عن إدارة الحوزة ومتابعة شؤون طلابها، ولم يكن من اليسر بمكان أن تدار الحوزة العلمية في النجف الاشرف، تلك المؤسسة الدينية الكبرى، من قبل شخصية واحدة، ما لم تكن واجدة المؤهلات عالية ومقدرة فريدة، تتكفل بأعباء حمة منها: إلقاء دروس البحث الخارج، والإجابة على الاستفتاءات، والتفريغ للتأليف والتصنيف، والانشغال بالعبادة والأوراد والأذكار، وقضاء حاجات الناس والمحتاجين، وغيرها من المهام، و مع كل هذه المسؤوليات الجسام، وما رافقتها من التحديات السياسية الخطيرة من قبل النظام الحاكم، فقد برع السيد في حسن إدارة الحوزة، وسار على ما سار عليه السيد الخوئي وحمايتها، إذ كان يتعهد طلبة الحوزات العلمية في النجف، وسائر أنحاء العالم بالرواتب والمساعدات المالية والمعنوية لكي يتفرغ الأساتذة والطلاب للبحث والدرس، واعتمد في سد متطلبات كل ذلك على المقدرة التامة، والإمكانات المالية اللازمة لذلك بسبب الوجوه والأموال الشرعية الهائلة التي كانت تتدفق عليه من مختلف البلدان (٢٦) .

خلاصة القول إن السيد السبزواري خلف السيد الخوئي، وفي عام ١٩٩٢ م استلم زمام إدارة الحوزة العلمية، على أفضل الوجوه وأكملها، وواجه الأوضاع السياسية المعقدة بعزم وقوة. أنبأت عن سمات جليلة، وقدرات عالية، كان لها ابلغ الأثر في حفظ كيان الحوزة ومقامها .

ب. اهتمامه بالعمل المؤسساتي:

يمكن القول أن الإرهاصات الأولى للعمل المؤسساتي كانت في زمن المرجعية الدينية للسيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ)، حين قسم المهام العلمية والإدارية والدينية وسواها بين تلامذته ومريديه، حيث كلف الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٧ هـ) بمسؤولية التقليد والفتوى، وأناط بالشيخ حسين نجف (ت ١٢٥٢ هـ) مهمة الإمامة في الصلاة، فيما كان الشيخ شريف محي الدين مفرغاً للقضاء والخصومات، واضطلع هو بأعباء الدرس والزعامة الكبرى وإدارة شؤون الحوزة العامة والخاصة (٢٧).

والسيد السبزواري خلف السيد الخوئي، الذي هو أول مرجع معاصر اهتم بالعمل المؤسساتي تأسيساً ودعمًا (٢٨) ،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

بعد أن كانت مهام المرجعية السابقة على مرجعيته، مقتصرة على رعاية شؤون طلاب الحوزة في النجف الأشرف دون الاهتمام بالعمل الجماعي أو المؤسسي.

ولعل من أبرز الأسباب والدواعي التي دفعت السيد إلى إيلاء هذا الجانب عناية خاصة، هو اتساع رقعة التقليد بالنسبة له، إذ لم يتفق أن حظي مرجع من مراجع الشيعة من انتشار جغرافي واسع التقليد، كما حظي به السيد الخوئي. والواقع يمكن القول إن السيد نجح بشكل لافت في أن يتخطى برقعة تقليده الحدود القومية والجغرافية والعرقية، ليحظ بمكانة مهيبة لدى القاصي والداني.

— سابعاً: ثناء العلماء عليه:

إن السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري هو علم من أعلام القرن الرابع عشر الهجري وقد أثنى عليه العلماء وعلى جهوده العلمية سواء في التفسير أم غيرها، وسأحاول أن أبين بعض كلمات الأعلام التي قيلت في حقه:

١. السيد علي البهشتي (٢٩) قال عنه: «إنه البدر العظيم القدر لطالبي الهداية صاحب الطابع الملائكية، الآية العظمى والحجة الكبرى الحاج السيد عبد الأعلى السبزواري خلد ذكره السوي وهو مصدر تعليم الفقهاء والجوهر الساطع للنباهة صاحب مبادئ التحقيق وصاحب دورة الفقه الكاملة على نحو دقيق» (٣٠).

٢. السيد علي الفاني (٣١). قال عنه: «إن من العلماء من يذهب إلى النجف الأشرف ويعيش فيها عشرات السنين فلا يعرف فيها طريقاً غير طريق الحرم العلوي الطاهر وموضع درسه لانشغاله بالعلم والتحصيل أمثال السيد عبد الأعلى السبزواري» (٣٢).

٣. السيد عبد العزيز الطباطبائي (٣٣). قال عنه: «ولا أراي مغالياً إذا قلت لا أعرف له اليوم نظيراً في علمائنا، في سعة الإطلاع وتشعب المعلومات وكثرة المحفوظات» (٣٤).

٤. السيد عبدالستار الحسيني قال عنه: «إنه كان نسيج وحده وقريح زمانه في العلم والعمل والسلوك العرفاني وما سيرته الشريفة إلا امتداد لسيرة أجداده الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين» (٣٥).

— سادساً: وفاته:

بعد هذا العمر المبارك الميمون الحافل بجلال الأعمال وأزكى القربات وفي يوم السادس والعشرين من شهر صفر في سنة (١٤١٤ هـ) (٣٦)، وقيل في الثامن والعشرين ليلة الإثنين من الشهر نفسه (٣٧). عن عمر ناهز الثمانين سنة بعدما عراه الوهن والضعف إثر مرض عضال أثر فيه تأثيراً شديداً انتقل السيد السبزواري إلى عالم الملكوت وفاضت روحه الطاهرة، بعدها نقلت جنازته إلى حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعدها نُقل إلى مقبرة أعيانها لنفسه بجوار مسجده ومصلاه في شارع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في مدينة النجف الأشرف (٣٨).

المطلب الثاني:

التعريف بتفسير (مواهب الرحمن) وقيّمته العلمية

إنّ تفسيرَ مواهب الرحمن له قيمته العلمية عند الباحثين في الدراسات الإسلامية، وسأحاول أن في هذا المطلب أبين أهم مميزات التي امتاز بها:

يتميز هذا التفسير بالأسلوب الممتع والعرض الحسن للمواضيع، حيث يقع في عشرين جزء ولكن المطبوع منه ثلاثة عشر جزءاً وهو في هذا الكم من الأجزاء لم يتجاوز تفسير سورة الأنعام، إذ يتضمن تفسير (٨٤٧) آية تبدأ (سورة الفاتحة) وتنتهي (سورة المائدة) وأبدأ الجزء الثالث عشر (سورة الأنعام) وانتهى بالآية الثامنة والخمسين من السورة نفسها، ويتكون (مواهب الرحمن) من (٥٤٩٦) صفحة وفيه (٧٩٨) بحثاً من بحوث المقام المتنوعة (٣٩)، ومن مميزات هذا التفسير أن السيد السبزواري أدخل تغييراً كبيراً في علم التفسير من خلال إدخال مبحث جديد لم يكن معروفاً لدى المفسرين، وهو البحث الدلالي الذي يعني باستخراج دلالة الألفاظ المتعددة والرموز الخاصة بها، كما إنه امتاز بقوة السبك ومتانة الأسلوب وبلاغة التعبير والسلامة من الحشو والتكرار مع وضوح الدلائل (٤٠).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



و تميّز التفسير بالبحوث الذي يتضمنها إذ يبدأ السيد السبزواري بتفسير الآية ، ثم يذكر البحث المتعلق بها . فالبحث الدلالي الذي يشمل المبحثين اللغوي والبلاغي فضلاً عن الإشارة الى بعض القراءات القرآنية ، ومن ثم يأتي البحث الكلامي والفلسفي مستعرضاً فيه الآراء الكلامية والفلسفية بالبيان والتأكيد أو الرد والتفنيد، والبحث الروائي الذي هو الجزء الأساسي عند المفسر حيث يذكر فيه الأحاديث التي وردت في بيان الآيات معقّباً عليها بما يقتضيه المقام من البيان والتعقيب والمناقشة، أما البحث الفقهي فيه يتعرض المفسر إلى الأحكام الفقهية في النصوص التشريعية مستعيناً بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة النبوية.

كما أنه لم يغفل آراء جمهور العلماء والفقهاء في بعض المسائل ، و البحث العلمي الذي يظهر فيه المفسر المواضيع المختلفة في جوانب المعرفة الإنسانية، وظيفه هذا البحث تتركز في بيان بعض الجوانب التي تعد كسائر العلوم أو التي لها علاقة ببعض العلوم المختلفة (٤١).

وقد أشار السيد السبزواري في تفسيره حول أهم الأسباب التي دعت به إلى تفسير القرآن الكريم حيث يقول: « فقد شملتني عنايته تبارك وتعالى لتفسيره هذا الكتاب العظيم الذي عجزت العقول عن درك كنهه ، ففي كل سورة منه بحار من المعارف، وتتجلى من كل آية منه أنوار من الحقائق ... وكيف لا يكون كذلك وقائله لا نهاية لعلمه وكماله ... وقد ظهر لي بعد مراجعتي لجملة من التفاسير أنه فسر كل صنف من العلماء القرآن بما هو المأثوس عندهم، فالفلاسفة والمتكلمون فسروه بمذهبهم من الآراء الكلامية والفلسفية، والعرفان والصوفية على طريقتهم، والفقهاء همهم تفسير الآيات الواردة في الأحكام، والمحدثون فسروه بخصوص ما ورد من السنة الشريفة في الآيات، كما إن الأدباء كان منهجهم الاهتمام بجوانب الأدبية دون غيرها والعجب أنه كلما كثرت في هذا الوصي المبين، والنور العظيم من هذه البيانات والتفاسير، فهو على كرسي رفعة وجماله، ويزداد على مرّ العصور تالألوا وجلالاً» (٤٢).

إن هذه الكلمات التي قدّم السيد فيها تفسيره تدلّ على شدة اعتناؤه بكتاب الله تعالى، فضلاً عن اطلاعه على تفاسير متعددة في اتجاهات مختلفة ، فحاول أن يكتب تفسيراً فيه ما يميزه عما تقدم من وجهة نظره .

ومن مواقفه التفسيرية ، أنّه لا يُكثر من عرض آراء المفسرين وبكل تفاصيلها، بل يكتفي في مواضع الحاجة بما تم طرحه من فوائد علمية وأدلتهم على آرائهم بعيداً عن الخوض في التفاصيل فضلاً عن الاهتمام الكبير بما أثار عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم في مقام كشف المراد وتحديد المعاني ، لم يذكر السبزواري المصادر والمراجع التي اعتمدها في التفسير إلا ما ذكره في الروايات ولم ينقل أقوال المفسرين إلا نادراً، بيد أنه ذكر الوجوه والاحتمالات والأقوال من دون ذكر قائلها، أو مصدرها، كما كان دأبه في نقل الروايات فإنه لم يبين موضع نقلها (٤٣).

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد دراسة تحليلية لتفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري، والوقوف على منهجه ومحتواه، يمكن تلخيص أبرز ما توصل إليه البحث في النقاط التالية:

١. السيد السبزواري شخصية علمية موسوعية، جمع بين الفقه والأصول والفلسفة والعرفان، وامتلك قدرة فريدة على توظيف هذه العلوم في تفسير القرآن الكريم بطريقة متوازنة.
 ٢. تميز تفسير "مواهب الرحمن" بمنهج توفيق، حيث جمع فيه المؤلف بين التفسير العقلي والتفسير النقلي، واهتم بالجوانب البلاغية واللغوية إلى جانب الأبعاد الفلسفية والعرفانية.
 ٣. أظهر التفسير اهتماماً بالقضايا العقائدية والأخلاقية، حيث ركّز في مواضع كثيرة على بيان التوحيد، النبوة، المعاد، وقيم السلوك الإنساني، مما يعكس البعد التربوي في مشروعه التفسيري.
 ٤. يشكل "مواهب الرحمن" إضافة نوعية في المكتبة التفسيرية الشيعية، ويستحق أن يُدرس ضمن مناهج التفسير الحديثة، لما فيه من رؤى تجديدية ومزج منهجي بين مدارس التفسير المختلفة.
- في ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بمزيد من الدراسات المقارنة بين تفسير مواهب الرحمن والتفاسير الأخرى المعاصرة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

له، لا سيما في موضوعات العقيدة والتأويل الفلسفي، لما في ذلك من إثراء للمجال القرآني وتوسيع لآفاق الفهم.

الهوامش:

- (١) ينظر: المشجر الوافي، حسين ابو سعيدة الموسوي، ٤٦٣/١.
- (٢) جمال السالكين، حسين نجيب محمد: ١٧.
- (٣) الطاف الباري من نفحات الامام السيزواري، عبدالستار الحسني، ٢١.
- (٤) العارف ذو الثغفات، ضياء السيد عدنان الحجاز القطيفي، ٣٠.
- (٥) جذوة مقتبسة من حياة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد السيزواري، محمد حسين الانصاري، ١٢.
- (٦) ينظر: العارف ذو الثغفات: ٣٠.
- (٧) ينظر: الطاف الباري من نفحات الامام السيزواري: ٢٤.
- (٨) وهي المرحلة الثانية من مراحل الدراسات الحوزوية بعد مرحلة المقدمات.
- (٩) ينظر: الطاف الباري: ٢٤-٢٥. وينظر: العارف ذو الثغفات: ١٠٣. وينظر: منهج السيزواري في تفسير القرآن، فضيلة علي قرههود: ١٠.
- (١٠) ينظر: جمال السالكين: ١٦.
- (١١) ينظر: المصدر نفسه.
- (١٢) ينظر: العارف ذو الثغفات: ٣٣-٣٤.
- (١٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤. وينظر: جمال السالكين: ١٧.
- (١٤) ينظر: الطاف الباري: ٤٩. وينظر: جمال السالكين: ٢٨. وينظر: الإمام السيد السيزواري مفسراً، عبدالحبار الساعدي: ١١.
- (١٥) ينظر: الطاف الباري: ٨٤.
- (١٦) العارف ذو الثغفات: ١٣٧.
- (١٧) ينظر: الطاف الباري: ٨٥-٨٧.
- (١٨) العارف ذو الثغفات: ١٣٩.
- (١٩) ينظر: العارف ذو الثغفات: ١٣٨-١٣٩.
- (٢٠) ينظر: الطاف الباري: ٩١-٩٣.
- (٢١) ينظر: جمال السالكين: ٢٧.
- (٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.
- (٢٣) ينظر: جمال السالكين: ٢٦.
- (٢٤) الملا هادي السيزواري: كان متكلماً حكيماً مدرساً في الحكمة والكلام، له كتب وشروح على الأدعية، كالصباح والكميل، توفي سنة (١٢٨٩ هـ) ينظر: طرائف المقال، علي البروجودي: ٥٤/١.
- (٢٥) ينظر: المصدر السابق نفسه: ٢٦-٢٧.
- (٢٦) المرجعية الدينية ومراجع الإمامية، الشاهرودي: ١٥٤ /.
- (٢٧) الفوائد الرجالية، بحر العلوم: ٤١ / ١.
- (٢٨) مجلة الموسم / ١٠١.
- (٢٩) السيد علي البهشتي: هو قدوة الفقهاء الشايعين، وهو من وجد المجتهدين تخرج على يد عمالقة الفقه والاصول كالحقق العراقي، ينظر: العارف ذو الثغفات: ١٩١.
- (٣٠) نفحات عرفانية، ابراهيم سروري: ٦-٧.
- (٣١) السيد علي الفاني: من أعظم اساتذة الدراسات العليا في النجف الأشرف وتحقيق المقدسة توفي سنة (١٤٠٩ هـ) في شهر شوال، ٢٦٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



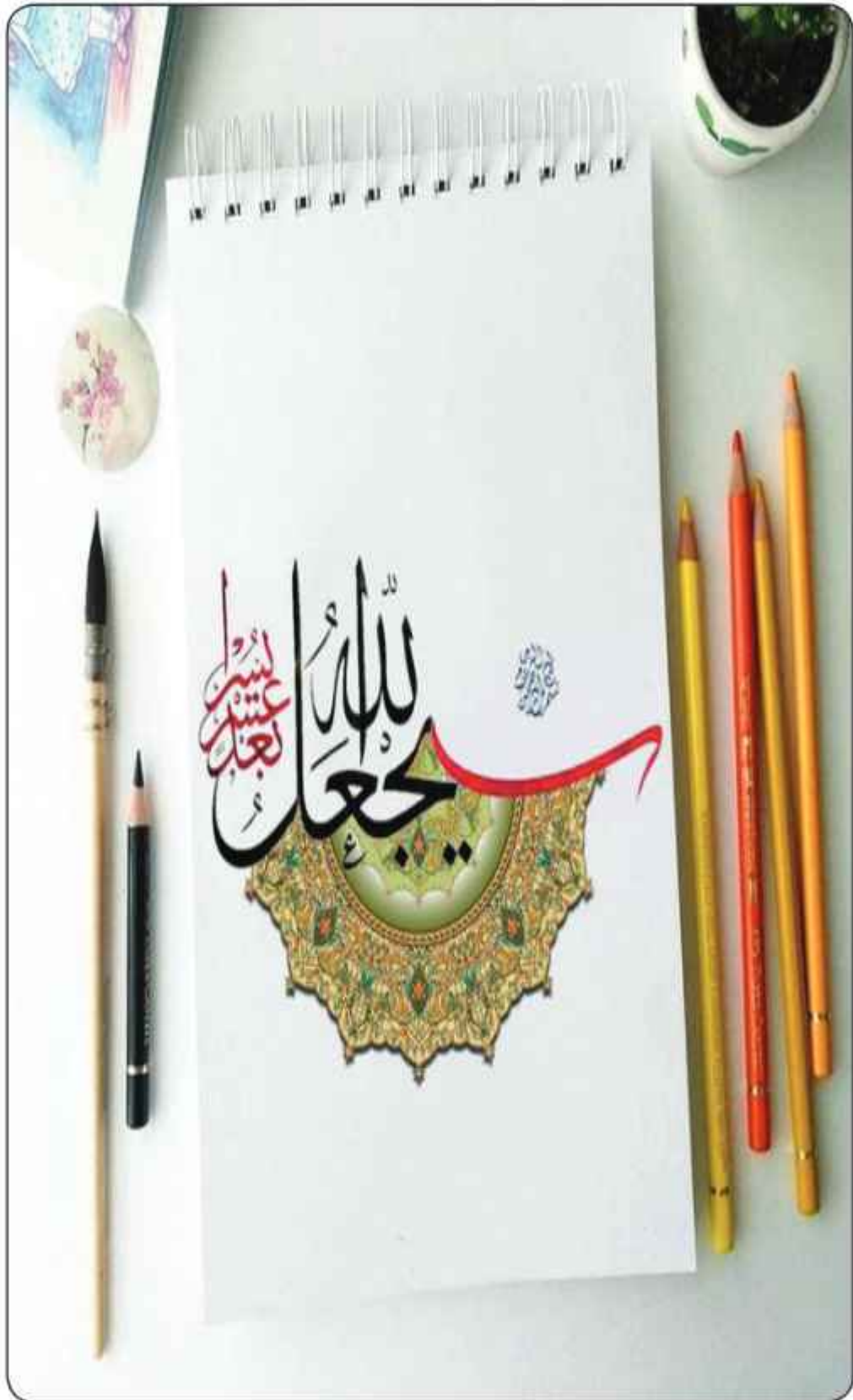
- ينظر: العارف ذو الثغفات: ١٠٦.
- (٣٢) العارف ذو الثغفات: ١٠٦.
- (٣٣) السيد عبدالعزيز الطباطبائي: أحد تلاميذ السيد السيزواري ينتهي نسبه الى السيد ابراهيم ابن الامام الحسن المجتبي بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وله عدة مؤلفات منها مستدرك الزريعة، نتائج الاسفار، معجم اعلام الشيعة: ينظر: موقع على الانترنت: <https://Alolmaa.wordpress.com>، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٢٤.
- (٣٤) العارف ذو الثغفات: ١١٩.
- (٣٥) الطاف الباري: ٤٦.
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧.
- (٣٧) ينظر: علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف: ٥٧٠.
- (٣٨) ينظر: العارف ذو الثغفات: ١٨٧.
- (٣٩) منهج السيزواري في تفسير القرآن: ١٣.
- (٤٠) الطاف الباري من نفحات الامام السيزواري: ٨٤، ٩٥.
- (٤١) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم: ٦٩٤-٦٩٦، وينظر: الطاف الباري: ٩٧-٩٩، وينظر: دراسة موازنة بين تفسيري (مواهب الرحمن للسيد عبد الاعلى السيزواري والشيخ عبدالكريم المدرس (بيارة)، نجلاء مولود، ١٤٣٧ هـ، ٢٠١٦ م: ٣١-٣٣.
- (٤٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الاعلى الموسوي السيزواري: ٤/١.
- (٤٣) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم: ٦٩٣.

المصادر والمراجع:

١. الإمام السيد السيزواري مفسراً، عبدالجبار الساعدي، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مكتبة المهذب، النجف الأشرف.
٢. جذوة مقتبسة من حياة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد السيزواري، محمد حسين الانصاري، ط ١، د.ت.
٣. جمال السالكين: حسين نجيب محمد، ط ١، ١٤٢٣ هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.
٤. الطاف الباري من نفحات الامام السيزواري، عبدالستار الحسني، ط ١، ١٤٢٥ هـ، مطبعة كوثر.
٥. طوائف المثقال، علي البروجردي (ت: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، ١٤١٠ هـ، مطبعة: بمن - قم المقدسة.
٦. العارف ذو الثغفات، ضياء السيد عدنان الحجاز القطيفي، ط ١، ١٤٢٩ هـ، مؤسسة العروة الوثقى، لبنان.
٧. علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف، ط ٢، ١٤٣٠ هـ، مطبعة بمن - قم المقدسة.
٨. فهرس التراث، محمد حسين الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ايران، قم المقدسة.
٩. الفوائد الرجالية، بحر العلوم (ت: ١٢١٢ هـ)، ط ١، مكتبة الصادق - طهران تحقيق محمد صادق بحر العلوم.
١٠. مستدرك سفينة البحار، علي التمازي، الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي التمازي، ط ١، ١٤١٩ هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة.
١١. المشجر الوافي القسم الاول في السلسلة الموسوية، حسين ابو سعيدة الموسوي، ط ٥، د.ت، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، بيروت - لبنان.
١٢. معالم العلماء، محمد علي بن شهر اشوب المازندراني، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، د.ت، دار الاضواء، بيروت - لبنان.
١٣. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ابو القاسم الموسوي الخوئي، ط ٥، ١٤١٣ هـ، د.م.
١٤. معجم رجال الفكر والادب في النجف الأشرف، محمد هادي الأميني، ط ٢، ١٤١٣ هـ، دار الكتاب الاسلامي، بيروت - لبنان.
١٥. منهج السيزواري في تفسير القرآن، فضيلة علي فريهود، ط ١، د.ت، مكتبة الروضة الحيدرية النجف الأشرف.
١٦. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الاعلى الموسوي السيزواري، ط ٥، ١٤٣١ هـ، مطبعة نكين - قم المقدسة.
١٧. نفحات عرفانية: ابراهيم سروري، ط ١، ١٣٨٥ هـ، مطبعة نغضت - ايران.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



صورة الوالدان في الامثال الشعبية العراقية

م.م. جمان عدنان حسين أ.م. د. خالد حنتوش ساجت
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي والعربي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

تُعد الأمثال الشعبية من أقدم وسائل التعبير الثقافي في المجتمعات البشرية، حيث تمثل خلاصة التجارب الإنسانية التي تراكمت عبر الأجيال، لتعكس القيم والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع. وقد شكّلت هذه الأمثال جزءاً مهماً من التراث الثقافي للعراق، إذ لا تزال مستخدمة بكثرة في الحياة اليومية، سواء في الأحاديث العائلية أو في النقاشات العامة، حيث تحمل معاني عميقة ورسائل توجيهية تساعد في تفسير الواقع الاجتماعي وفهم طبيعة العلاقات بين الأفراد.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الشعبية، التراث الثقافي، القيم، التقاليد، الأعراف.

Abstract:

Folk proverbs are among the oldest forms of cultural expression in human societies. They represent the sum of human experiences accumulated over generations, reflecting the values, traditions, and norms prevalent in society. These proverbs have formed an important part of Iraq's cultural heritage, as they are inseparable from the original.

It is still widely used in everyday life, whether in family conversations or public discussions, as it carries deep meanings and guiding messages that help interpret social reality and understand the nature of relationships between individuals.

Keywords: proverbs, cultural heritage, values, traditions, customs.

المقدمة:

تُعتبر الأسرة في المجتمع العراقي النواة الأساسية التي تُبنى عليها العلاقات الاجتماعية، ويحتل الأب والأم مكانة مركزية فيها، إذ يُنظر إليهما بوصفهما المصدر الأساسي للرعاية والتوجيه والتنشئة. ومن خلال الأمثال الشعبية، يظهر بوضوح كيف ينظر المجتمع إلى دور كلٍّ من الأب والأم، وكيف تُرسخ هذه الأدوار عبر الأجيال. فالأب غالباً ما يُصوّر على أنه رمز القوة والحماية والمعلّم الرئيسي للأسرة، بينما تُقدّم الأم بوصفها مصدر الحنان والتضحية والمسؤولية عن التربية ورعاية الأبناء.

إن دراسة صورة الوالدين في الأمثال الشعبية العراقية لا تقتصر على تحليل مضمون هذه الأمثال فحسب، بل تمتد إلى فهم تأثيرها في تشكيل الوعي الجمعي، وكيفية ترسيخ بعض المفاهيم الاجتماعية المتعلقة بالأبوة والأمومة. فاللغة، بوصفها وعاءاً للثقافة، تلعب دوراً أساسياً في تشكيل الإدراك الاجتماعي، ولذلك فإن تحليل الأمثال الشعبية يساعد في استكشاف مدى ثبات أو تغير الأدوار الأسرية في المجتمع العراقي عبر الزمن.

تتبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى دراسة كيفية تصوير الأب والأم في التراث الشعبي العراقي، وما إذا كانت هذه الصور لا تزال تعكس الواقع الحالي للعائلة العراقية أم أنها تحتاج إلى إعادة تقييم في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة. كما يسعى البحث إلى استكشاف مدى تأثير هذه الأمثال في تشكيل السلوكيات والمواقف تجاه الأدوار الأسرية، مما يتيح لنا فهماً أعمق لكيفية تطور المجتمع العراقي، والتحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة. في هذا البحث، سنسلط الضوء على دور الأمثال الشعبية في التعبير عن القيم الاجتماعية، ثم سنستعرض صورة الأب والأم في هذه الأمثال، ونحلل دلالاتها الثقافية والاجتماعية. كما سنناقش الفروقات بين النظرة إلى الأب والأم، وأثر ذلك على التفاعلات الأسرية. وفي النهاية، سنقدم بعض التوصيات التي قد تساهم في تحقيق توازن أفضل في الأدوار الأسرية بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المبحث الأول:

الاجراءات المنهجية للدراسة:

لا بد لكل باحث ان يعطي مفهوما للبحث يتصوره بنفسه لكي يطبقه في النهاية على بحثه والتعريف في الحقيقة يشبه الطريق الذي سيسير عليه والمراحل التي سيقطعها في مسيرته لذا فتعريف البحث والمنهج من ضروريات هذه المسيرة البحثية « فالبحث في العلوم الاجتماعية امر متميز اشد التميز فهو عملية نستخدمها لفهم عالمنا بأسلوب يتجاوز كثيرا مستوى الوصف البسيط او الفهم الشائع او الحكاية» (١)، فالبحث «هو الاستقصاء المنظم والمنضبط والاميريقي/التطبيقي والنقدي للفروض التي توضع بشأن العلاقات التي يفترض وجودها بين الظواهر» (٢). ولغرض اكمال هذا البحث سنتخذ الاجراءات المنهجية اذ سنعتمد على منهج تحليل المضمون بما يمتلكه من ادوات تحليلية لنصوص الامثال الشعبية الخاصة بالوالدين لذا فأننا سنحاول في هذه العجالة التعريف بشكل مبسط بالمنهج وكما يأتي:

أولاً: منهج تحليل المضمون:

يعرف منهج تحليل المضمون بأنه « تقنية منهجية تعمل على اعطاء وصف كمي موضوعي منظم ومنسق للمضمون الظاهر لموضوع» (٣)، ويعرفه اخر بأنه « تقنية لعمل استنتاجات حول موضوع ما وذلك بالتعرف بموضوعية وبنسق منظم على خصائص معينة لرسائل وموضوعات معينة» (٤)، ويمكن تعريفه أيضاً بأنه الأسلوب البحثي الذي يُستخدم من أجل صناعة دلالات مُكررة وصحيحة، من خلال ترميزها وتفسيرها على شكل مواد نصية. يعتمد تحليل المحتوى على وجود منهجية نصية كالمستندات والرسومات التي من الممكن تحويلها من بيانات نوعية إلى بيانات كمية، وغالباً يُستخدم هذا الأسلوب في مجال الدراسات الاجتماعية» (٥).

وبتساءل د. كريم محمد حمزة في كتابه تحليل المضمون (هل ان تحليل المضمون منهج ام اسلوب ام طريقة ام تقنية ام ماذا؟) (٦) ، ويجيب بعد ذلك بأنه منهج لكنه ليس منهجاً مستقلاً تماماً عن المناهج العامة بغض النظر عن التقسيمات التي يوردها الكتاب لمناهج البحث فهو كمنهج يقترب من المنهج التاريخي في تحليله للنص ويقترب كذلك من دراسة الحالة وكذلك من منهج المسح الاجتماعي (٧).

ومنهج تحليل المضمون كما سنقوم بتوظيفه هنا في دراستنا الحالية لغرض تحليل الامثال الشعبية الخاص بالاسرة والعلاقات الاجتماعية في كتب الامثال التي اخذنا منها عينة البحث وفق السياقات التي يفرضها المنهج نفسه اذ اننا امام طريق بان نتخذ المسار النوعي لتحلل النص وما يحتويه من مفاهيم وهو ما يتسق مع عنواننا بحثنا كونها دراسة تحليلية وبالتالي نخرج بتصنيفات وانواع لمحتويات هذه الامثال.

عينة الامثال الشعبية التي تم تحليلها:

كانت الخطوة الاولى لاستخراج صورة الوالدين في الامثال الشعبية العراقية هو البحث عن اهم كتب الامثال الشعبية التي انتجت في العراق في العصر الحاضر وبعد البحث والسؤال وجدنا اهم الكتب الجامعة للامثال الشعبية هم كتاب (جمهرة الامثال الشعبية - للعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي بأجزائه الـ (٦) وكتاب (الامثال البغدادية - للشيخ جلال الحنفي - مجريين) وكتاب (سبعة الاف مثل عراقي - لحسين كريم العامل - بمجلدين) وبعد الاطلاع على هذه الكتب ولتوضيح اكثر لكل كتاب نورد المعلومات الاتية عنهم :

أولاً: الامثال البغدادية ، للشيخ جلال الحنفي البغدادي (٨). الذي تم تأليفه في عام ١٩٦٢ وقدم له الشيخ محمد رضا الشبيبي والطبعة المتوفرة بين ايدينا من منشورات مكتبة الحضارة في بيروت - لبنان عام ٢٠١٢ ، والكتاب مجريين بلغت عدد صفحات الجزء الاول منه (٣١٦) صفحة وبواقع (١٥٦٢) مثلاً في حين بلغت عدد صفحات الجزء الثاني منه (٢٥٦) صفحة وبواقع (١٢٨٠) مثلاً واطاف لهذا الجزء مستدركا من (١٢٩) مثلاً وبهذا يصبح عدد الامثال البغدادية (٢٩٧١) مثلاً ، والكتاب بوب الامثال بحسب الحروف الهجائية للكلمة الاولى لكل مثل



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

حيث احتوى الجزء الاول على الاحرف من (الالف) الى الجزء الاول من حرف (الكاف) واكمل الجزء الثاني من (الكاف) الى (الياء) وبهذا الشكل فقد تجنب الشيخ الحنفي تكرار المثل لكنه بالتأكيد لم يستطع تجنب تكرار المعنى .
ثانياً: جمهرة الامثال الشعبية، للعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي (٩). الذي تم تأليفه في عام ١٩٧١ والطبعة المتوفرة لدينا هي طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد عام ١٩٩١ ووزع المؤلف على ستة اجزاء وبواقع (٦٦٥٥) مثل شعبي وتم توزيع الامثال فيه بحسب الحروف الهجائية اسوة بكتاب الشيخ جلال الدين الحنفي والجدول التالي يلخص الكتاب:

جدول فهرست توزيع امثال كتاب للعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي:

رقم الجزء	عدد صفحاته	تسلسل امثاله	ابوابه
الاول	٥٤٦	١-١١٩٠	حرف الالف
الثاني	٧١٢	١١٩١-٢٤٩٨	حروف الباء الى الذال
الثالث	٦٢٨	٢٤٩٩-٣٩٤٥	حروف الراء الى الفاء
الرابع	٤٤٦	٣٩٤٦-٤٩٢٠	حروف القاف الى اللام
الخامس	٣٥٦	٤٩٢١-٥٨٩٣	حرف الميم
السادس	٢١٢	٥٨٩٤-٦٦٥٥	حروف النون الى الياء
المجموع	٢٩٠٠	٦٦٥٥	

ثالثاً: سبعة الاف مثل عراقي _حسين كرم العامل(١٠): الذي تم تأليفه في عام ٢٠٢١ ، وهي الطبعة الاولى وطُبعت في مطابع شبكة الاعلام العراقي في بغداد في ٢٠٢٢ ، ووزع المؤلف على مجلدين وبواقع (١٢٥٠) مثل شعبي وتم توزيع الامثال فيه بحسب الحروف الهجائية اسوة بالكتابين السابقين.
وقد اعتمد المؤلفين على العديد من المصادر من كتب الامثال الشعبية مع اعطاء ملخص بسيط عن قصة المثل كما ذكرتها الكتب او كما يتداولها الناس.

*اما العينة التي تم اختيارها في هذا البحث فهي مجموعة الامثال الخاصة بالوالدين وبواقع (٥٣) مثل.

مشكلة البحث:

تُعد الامثال الشعبية انعكاساً صادقاً لثقافة المجتمع وقيمه، حيث تحمل في طياتها تصورات اجتماعية متوارثة تعكس النظرة إلى الأفراد والأدوار الاجتماعية المختلفة. وفي المجتمع العراقي، تُشكّل الامثال الشعبية مصدراً مهماً لفهم صورة الوالدين، إذ تُبرز دور الأب بوصفه المعيل والحامي للأسرة، بينما تُظهر الأم على أنها رمز العطف والتضحية. ومع ذلك، قد تعكس هذه الامثال صوراً نمطية قديمة لا تعكس بالضرورة التحولات التي شهدتها الأسرة العراقية في العصر الحديث، مثل التغير في الأدوار الأسرية، ومشاركة المرأة في سوق العمل، وتطور مفهوم التربية المشتركة بين الأب والأم.

تكمّن مشكلة البحث في تحليل صورة الوالدين كما تعكسها الامثال الشعبية العراقية، ومدى تأثير هذه الامثال في تشكيل المفاهيم الأسرية داخل المجتمع. هل تعكس هذه الامثال واقعاً حقيقياً للأسرة العراقية، أم أنها تركز أنماطاً اجتماعية قديمة قد تحتاج إلى إعادة النظر؟ وإلى أي مدى يمكن لهذه الامثال أن تؤثر في الأجيال الجديدة وتشكيل وعيها حول دور كلّ من الأب والأم في الأسرة؟

أهمية البحث:

١. أهمية علمية وأكاديمية:

- يساهم البحث في توثيق وتحليل التراث الشعبي العراقي من منظور علم الاجتماع، مما يعزز الفهم الأكاديمي للدور

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الأمثال الشعبية في تشكيل القيم الاجتماعية.

- يساعد في فهم وتأثير الأمثال الشعبية في ترسيخ المفاهيم الأسرية.
 - يفتح المجال لدراسات مستقبلية حول تأثير الموروثات الثقافية في تشكيل أدوار الأفراد داخل الأسرة والمجتمع.
٢. أهمية اجتماعية وثقافية:
- يُسلط الضوء على كيفية تصوير الأب والأم في الثقافة الشعبية العراقية، مما يساعد على تقييم مدى انسجام هذه التصورات مع التغيرات الحديثة في المجتمع.
 - يُساهم في التوعية بأهمية تحديث الخطاب الثقافي بحيث يتماشى مع تطورات الأسرة العراقية المعاصرة، دون فقدان القيم الإيجابية في التراث الشعبي.
 - يُساعد في تعزيز فهم أكثر توازناً للعلاقة بين الأب والأم، ودورهما المشترك في تنشئة الأجيال الجديدة، بعيداً عن الصور النمطية التقليدية.

٣. أهمية تربوية وإعلامية:

- يُفيد الباحثين في مجال التربية والإعلام في فهم تأثير الأمثال الشعبية في تشكيل وعي الأفراد حول الأدوار الأسرية.
- يمكن أن يكون مرجعاً لصانعي السياسات الثقافية والتربوية في العراق، لمساعدتهم على تعزيز مفاهيم المساواة في الأدوار الأسرية من خلال وسائل الإعلام والمناهج التعليمية.

أسئلة البحث:

- كيف يتم تصوير الأب والأم في الأمثال الشعبية العراقية؟
- هل تعكس هذه الأمثال الواقع الحالي للأسرة العراقية، أم أنها ترسخ صوراً نمطية قديمة؟
- ما مدى تأثير هذه الأمثال في تشكيل نظرة الأفراد، إلى دور الأب والأم في الأسرة؟

أهداف البحث:

- تحليل صورة الأب والأم في الأمثال الشعبية العراقية ودلالاتها الثقافية والاجتماعية.
- تقييم مدى تأثير هذه الأمثال في تشكيل المفاهيم المجتمعية حول الأدوار الأسرية.
- اقتراح توصيات لتعزيز فهم أكثر توازناً لدور الوالدين، بما يواكب التحولات الاجتماعية في العراق.

تحديد المصطلحات:

لضمان وضوح البحث ودقة المفاهيم المستخدمة فيه، سيتم تحديد المصطلحات الأساسية فيه وتعريفها:

الصورة:

- التعريف اللغوي: الصورة «تعني الهيئة أو الشكل الذي يظهر عليه الشيء».
- التعريف الاصطلاحي: تعني الكيفية التي يتم بها تمثيل أو إدراك فرد أو مجموعة معينة داخل المجتمع استناداً إلى القيم والعادات والتقاليد. وفي سياق البحث، تشير إلى الطريقة التي تصور بها الأمثال الشعبية العراقية دور الأب والأم في الأسرة (١١).

الوالدان:

- التعريف اللغوي: الوالدان: مثنى كلمة «والد»، وتعني الأب والأم معاً (١٢).
- التعريف الاصطلاحي: يشير هذا المصطلح إلى الأب والأم بوصفهما الركيزة الأساسية في تكوين الأسرة، وتحمل مسؤوليات الرعاية والتنشئة الاجتماعية (١٣).

الأمثال الشعبية:

- التعريف اللغوي:

المثل: هو قول موجز يُستخدم في مواقف معينة ليعبر عن تجربة حياتية أو حكمة شعبية (١٤).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

– **التعريف الاصطلاحي:** الأمثال الشعبية هي عبارات قصيرة تُعبّر عن الموروث الثقافي للمجتمع، وتستخدم لنقل القيم والعادات والتقاليد عبر الأجيال (١٥).

خصائص ومميزات المثل الشعبي:

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي، بمجموعة من الخصائص والمميزات، وهي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى، وهذه الخصائص هي:

* اللغة المستعملة في المثل، فبما أن المثل ذو طابع شعبي، فإن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية، المستعملة والسائدة بين الشعب بمختلف فئاته، ومن المعروف أن اللهجة العامية قد لا تكون خاضعة لقواعد ولا لضوابط لغوية في أكثر الأحيان، وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول، لأن العامية هي لغة البيت والشارع، والمجتمع، ولغة الأمي والمتعلم، الغني والفقير، أي هي لغة الكل.

* المثل الشعبي مجهول المؤلف، وحتى وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك، فالأدب الشعبي عموماً يتميز بالجماعية، والشيء نفسه ينطبق على المثل، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعه، ليبقى مثله سائراً وصاحبه مجهولاً، وحتى وإن استطعنا التعرف على المرحلة الزمنية التي قيل فيها، أو عن المكان الذي أنتج فيه أول مرة حسب المضمون، فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي (١٦).

* المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل ثمره على أيدي الناس.

* المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول، ولا من نقد النقاد والدارسين، فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم (١٧).

* معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعاً من الإيجاز، بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة (١٨)، وتتميز بجودة المعنى والاختصار والتركيز، فهي أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة (١٩)، وقد استمدت هذه الميزة شكلها ومرونتها من اللهجة العامية، لكونها منطوقة، وبالتالي فهي لا تعتمد على قواعد الإعراب، وتضبط كلماتها فقط بالطريقة التي تتوافق مع شكل إيقاع المثل وظروفه الاجتماعية.

* المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة واتجاهاتها ونظرتها إلى الحياة، فالأمثال تنقل لنا بصورة آمنة الحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة، كاشفة النقاب عن مكونات الواقع الاجتماعي، فهي أصدق أداة للتعبير عن حالة الفرد والجماعة.

* بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي، لذا فهي تقتضي في سيرها وتداولها التناقل شفويا بين أفراد المجتمع، وهي تبدو في المقام الأول جزءاً لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام، ولشعب بعينه بصفة خاصة، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية الحسية، والحكمة الشعبية، وآداب السلوك، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة (٢٠)، فالرواية الشفوية تعد خاصية أو ميزة أساسية لانتقال المثل الشعبي، بل هو جزء من الرواية الشفوية، والأدب الشعبي أيضاً يدخل في هذا الجانب، أي ينقل عن طريق الرواية الشفوية عامة، معتمداً على اللغة المنطوقة، التي تعارف المجتمع على فهم رموزها ومدلولاتها، وتعد الذاكرة الناقل الأساسي، لهذا الإبداع الشفوي، واللغة الشفوية تتميز بالمرونة والسهولة، ولا تعتمد على قواعد الإعراب وهي اللغة الأم التي يتعلمها الطفل، ويتلقاها من أسرته، ويتعامل بها في حياته اليومية.

* الأمثال ذات طابع شعبي، متصلة بالحياة الاجتماعية، فهي تمتاز باللغة شعبية لأنها نابعة من أوساطه، تمت من صميم البيئة، وتبناها الشعب وحافظ عليها من عوامل الزوال والانقراض، ولا تشير الصفة (الشعبي) التي يتصف بها التراث إلى أنه نتاج وزاد من يسمون ب (الطبقات الشعبية) أو (البسطاء)، وإنما تشير إلى أنه نتاج الشعب كله وزاده، على اختلاف طبقاته، وفئاته، وبيئاته، ومراحل التاريخ (٢١)، فالمثل الشعبي هو وليد التجربة الذاتية،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



ثم ذابت التجربة الفردية في الجماعة، لتصبح جماعية ومشتركة بين الناس، تمس واقعهم ومعاناتهم، أفراحهم وأتراحهم في إطار المجتمع الذي وافق عليها من خلال عملية التداول والتناقل.

" يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة، أهمها الوظيفة التربوية التعليمية، فهو يتميز بالطابع التعليمي، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف، ثم يترك المجال للغير مفتوحاً، سواء بتقبل النصيحة أو التوجيه والعمل بهما، أو برفضهما.

" تتميز الأمثال بالإيقاع، فمن العوامل الأساسية التي جعلت معظم الأمثال القديمة الموجزة تتماسك وتصمد أمام الزمن، توفرها على مصادر إيقاعية تتجسد في الاعتدال والتناسب بين الأجزاء، وفي التقديم والتأخير، والتركيب البلاغية والسجع والجناس، فالإيقاع إذا ما وجد في المثل عمل على إظهاره أكثر من الكلام العادي، والمتكلم عندما يعتمد على الأمثال في حديثه، فإن السامع يتفطن إلى التعابير المثلية، وذلك لتغير نبرة صوت المتكلم، وهذا لما تتسم به من خصائص بلاغية وإيقاعية وتركيبية. وانطلاقاً من كل هذا هناك تعريف قدمه الأستاذ فريدريك زايل في مقدمة كتابه (علم الأمثال الألمانية) يشمل خصائص المثل الشعبي، يقول بأنه: القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المعروفة (٢٢).

يتبين من خلال هذه الخصائص أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة، لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وصراعاته ويكشف الكثير عن العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها، بل ويمتاز عن هذه الأشكال بخصائص دقيقة، إنه الصورة الواقعية والحية التي تكشف أحوال المجتمع وهذا الأخير هو من أعاد خلق واثراء المثل والحفاظ عليه في أبسط صورته المعروفة، وهذا ما ضمن له الديمومة والاستمرارية.

الامثال الشعبية وتشكيل الصورة:

الموضوع الأهم في هذا البحث هو كيفية مساهمة الأمثال الشعبية في تشكيل الصورة وبمختلف أنواعها، أن وظيفة الأمثال الشعبية هي المحافظة على التوازن الاجتماعي بما يخدم مصلحة الفرد والمجتمع، فقد يشرع الفرد في مخالفة قواعد وقيم مجتمعه، وقد تأخذ مظهراً بسيطاً كالانزواء والابتعاد عن الآخرين وقضاء وقت الفراغ في شرب الخمر وغيرها كضرر فردي، ولكن عندما تطول القتل والسرقة أو تخريب الممتلكات العامة فهي بذلك قد انتقلت إلى الضرر الاجتماعي. صحيح أن السلوك المنحرف الذي يقوم به بعض الأفراد قد يكون سببه النظام الاجتماعي نفسه حيث يصبح الفرد ضحية للمجتمع، ولكن يبقى القانون الاجتماعي متمشياً مع القانون الإلهي في عدم مسامحته لذلك الفعل أو السلوك من باب (أن القانون لا يحمي المغفلين) إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الاعراف الاجتماعية هي بمثابة قانون غير مكتوب (٢٣).

المبحث الثاني:

الدراسة التحليلية للأمثال

الوالدان:

صورت الأمثال الوالدان بصورة رائعة حيث اعتبرتهما هما مصدر الحب والحنان المطلق والأعلى عن باقي العلاقات الأخرى حيث أكدت على ذلك حين قرنت هذه العاطفة مع عاطفة الرحمة عند الرب كما بينه المثل التالي:

— أرحم من الوالدين .

والمقصود هنا رحمة رب العالمين حيث للتأكيد على مدى رحمة الله تعالى العظيمة بعباده قام المثل بمقارنتها تفوقاً على أعلى درجات الرحمة لدى البشر وهما الوالدان .

أما المثل :

— ادعي على ابني بالسجين وأكره كل من يكول آمين .

فقد بين هذا المثل رحمة الوالدين حتى في أشد الأوقات غضباً وسخطاً على الأبناء

لأن ذلك وأن كان فعلاً واقعاً لكنه يبقى خالي من الأمان الحقيقية للشر للأبناء بل على العكس فالوالدان يريان



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ابناءهم كلهم ميزات مهما كانت عيوبهم .

- كل من يشوف ابنه بعينه قمر .

لأمثال خواص لغوية تتميز بما وقد تم ذكرها سابقا لكن هناك ظاهرة لغوية مميزة يمكن ملاحظتها عند الاطلاع على كم كبير من الامثال وهذه الظاهرة هي الاشتقاق اي اشتقاق مثل من مثل آخر كما موضح في الامثال التالية:

- زين لا تسوي لا ش لا تلحه .

- زين ما سويها الشر متين أجانا .

حيث اشتق المثل الثاني من فكرة المثل الاول، وتكررت في المثل التالي:

- السؤال ذل ولو أين الطريق .

- السؤال نثيه والجواب ذكر .

ولقد تكررت ظاهرة الاشتقاق في أمثال الوالدان حيث قالت:

- راح الاكو و الماكو .

- راحت لا امها ولا أبوها .

وهذا يبين مدا أهمية الوالدان في حياة الانسان وان خسارتهم هي خسارة لكل شيء .

وبرغم كل ما ذكر لكن لهذا الحب تبعات أحيانا وهذا ما قالته الامثال الآتية:

- مثل المهر من كثر محب ولده ياكلهم .

- حب الدب ابنه حبه وكشط اذنه .

أي ان الحب المفرط والحرص الزائد عن الحد أحيانا يسبب أضرارا للمحبوب .

وتظل هذه الرابطة المتينة بين الوالدين والأبناء مستمرة ولا يمكن كسرها حتى بالموت حيث يظل الابناء متعلقين

بآبائهم حتى بعد وفاتهم فيشكون لهم ويتمنون وجودهم عند كل خطب أو نائبه:

- يا ريت عناهم تشوف .

وللوالدان أحيانا تبعات سلبية على ابنائهم ليس بسبب الحب المفرط فقط ولكن بسبب الخلق فالأمثال بينت ان

الاباء يورثون اخلاقهم لأبنائهم سواء اخلاق حسنة ام سيئة :

- لو جان أبوه البصل و أمه الثوم منين نجيه ريحة الطيبة .

- الأم زبيدة والأب هارون يجون الولد سم وطاعون .

- خلف الجلب جرو طلع النجس من أباه .

- الخالة زليخة والعمة زليخة والكوز المطكطك ما بيه صبيحة .

أحيانا يمدح الأبناء بآبائهم ويكون هذا المثل تأكيد على أن الاخلاق تورث لهم كاملا مثل التالي:

- هذا الشبل من ذاك الاسد .

لكن عند ذم الأبناء في الامثال فان ذمهم يكون بعيدا عن خلق آبائهم وهي بذلك اي الامثال تناقض نفسها بنفيها

فكرة ورث الاخلاق كما يلي:

- من الشوك ورد ومن الورد شوك .

- النار تخلف عار .

- النار تخلف رماد الرماد شيخخلف .

- تموت كحيله من بخت جلب .

- كل بغيض للدار وارث .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الأب:

يحتل الأب مكانة مهمة وكبيرة حيث صورت الامثال الشعبية الاب بصورة فيها الكثير من القدسية والاحترام وهو رمز السلطة في العائلة وقد أكدت الامثال على وجوب طاعة الاب واعتباره من الشخصيات الأكثر أهمية في حياة الإنسان وطاعته واجبة وضرورية وأعطى المنزلة الأولى في الاحترام والطاعة تلي منزلة الرب مباشرة وهذا ما يوضح تفصيله في الامثال التالية:

- الأب رب صغير.

- الأب رب ثاني .

- رضا الرب من رضا الأب .

نلاحظ في الامثال السابقة مدى وجوب طاعة الاب وللتأكيد على ذلك استخدمت الامثال تشبيه الرب كصيغة مبالغة المراد بها الزام الطاعة للأب.

- أبويه ياكل الطرشي واني تنضرس سنوني .

وهذا يوضح ارتباط الأبناء بالاب والذي قد يجر معه تبعات غير محمودة للأبناء لكن يبقى هذا الارتباط هو الأقوى والاقدم من الناحية التبعية والولائية أكثر منها عاطفية.

لكن برغم ذلك فلم تحمل الامثال الناحية العاطفية للاب حيث أظهرت ذلك في الامثال التالية:

- الاب ما احب اشوف واحد أحسن منه غير أبنه .

يوضح هذا المثل مدى حب الاب لابنائه لدرجة انه يرغب بأن يعلنونه شأناً وسعادة وتسقط أمامهم كل دوافع الانا الذاتية.

- الرجال لو چانت كويه والاخ لو چانت غنية والاب مبلي ومسندوج عليه .

يقال هذا المثل على لسان البنت فالاب في حياة البنت هو الرجل الوحيد الذي يهديها الحب بدون شروط لأنه مصدر الأمان والسند ولانه الرجل الوحيد في حياتها لاتكون علاقته بها قابلة للانفصال فالحب الممنوح لها هو حب غير مشروط.

- لا أبوك مات ولا الدهر فات .

يبين هذا المثل إنك لم تخسر خسارة كبيرة والدليل ان اباك لم يموت ولديك متسع من الوقت (الدهر فات) أي أن الوقت ذهب أو العسر ضاع ومن المعروف أن العمر غالي جدا وثمين لكن في هذا المثل لقد تقدمت كلمة الاب على كلمة (الدهر فات) اي العمر بمعنى أن اباك لا زال حيا وهذا مدعى لعدم الشعور بالخسارة الكبيرة والعمر والوقت ما زال بين يديك فغلاة الاب هنا من غلاة العمر.

- طلع مني ويعلمني .

يقوله الاب في ابنه، وهي صيغة استنكار واستغراب وهذا ما يبين أن الآباء لديهم بعض الكبر امام أبنائهم واستهجان التعلم من الأبناء يبين أيضا مدى ثبات صورة الطفولة في أذهان الآباء عن ابنائهم.

اما المثل التالي:

- أبويه ما يكدر بس على أمي .

هذا المثل يوضح أن الرجل حين يسكنه الضعف ويفقد الشجاعة في مواجهة الناس والمجتمع فإنه لا يفقد سلطته أمام زوجته لأنها الإنسان الوحيد الذي اباح له المجتمع الحكم فيه وأعطاه المساحة لممارسة هذه السلطة كيف ما شاء حتى لو سلب منه كل قواعد الشجاعة لممارسة هذه السلطة مع الأغراب فتبقى الزوجة المتنفس الوحيد للرجل لاثبات ذاته وتحقيق نفوذه الذكوري.

إن قدسية الاب برغم التأكيد الواضح عليها في الامثال لكن هذه المكانة والقدسية تتراجع امام قدسية الام فإن الأب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

حين توضع مكانته مع مكانة الأم فهذه المكانة تختل وتأخذ الشكل العكسي لها وهذا واضح في الأمثلة التالية :

-الأم تلم والاب يحفر ويظم .

-الأم خيمة والاب سليمة .

وقد وصفته بالعجز العاطفي أي أنه لا يقدر على احتواء أبناءه والقيام بكل الأدوار لهم وهذا واضح من خلال المثل الآتي:

-الرجال ما يصير ام واب .

الأم:

الأم في الثقافة العراقية رمزا يجسد كل معاني التضحية والحنان والعطاء اللامحدود و تعتبر مصدر للحكمة والبركة في يوميات الحياة ، وفي الثقافة الشعبية كثيرا ما ترتبط رمزيتها بالخير والدعاء والمباركة حيث يقال (دعوة الأم مستجابة) ، بالإضافة إلى أنها عنصر أساسي في العائلة وينظر إليها باعتبارها عمود البيت وركيزته الأساسية وعادة ما يستشهد بحكمته وصبرها في مواجهة مصاعب الحياة وتحدياتها وهذا ما يجعل مكانة الأم العاطفية مكانة مقدسة ومهمة وقد أوضحت الامثال ذلك حين ذكرتها في الامثال التالية:

-ماكو اشفق من الام .

-الام دنيا ما ينشيع منها .

-احن من الام على ولدها .

-بفادي ولا بوبلا دي .

-اخوار ماتضره رحمة امه .

-النعجه ماتدوس رجل طليها .

-الام خيمه .

-الام مدرسه .

-المتكلك يا گلب ، تعمى ومتنبدل الدرب .

(مما يناغي به النساء لاولادهن)

-امك ثم امك ثم اباك .

-معبره واحد ، ومخليه واحد .

(قصة امرأة عبرت ولديها وغرقت).

-الشادي بعين امه غزال .

-گلبی علی گلب ولدی ، وگلب ولدی علی الصخر .

اما المثل التالي :

-كل الحباب جاذبات عگب الميمه والخوان .

نلاحظ ان تقدیس الام يصل الى الحد الذي يتم نكران كل قريب دونها فالمثل يبين ان كل الأحباب مزيفون مقارنة مع الام والاخوات ونلاحظ ان المثل قدم كلمة الام على الاخوات.

وتعلو مكانة الأم لدرجة الانتقاص من الاب مقارنة بما فالأبوة هي بموقع الدون عند المقارنة مع الأمومة وكما قال

المثل:

-الام تلم والاب يحفر ويظم .

-الام خيمه والاب سليمة .

نلاحظ مما سبق صورة الأم الإيجابية المطلقة التي صورها لنا المثل وهذا التعامل المطلق هو العامل الأهم للبحث حول ٢٧٧

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الأسباب خلف ذلك التعميم، ولأن الإمثال متناقضة وأن المفاهيم المطلقة لا بد لها من أسباب تدفع بالمثل للتصور المطلق عنها، ولهذا التصور الإيجابي المطلق عن الأم أسباب حاولنا البحث فيها وكما يلي:

إن المكانة العاطفية الكبيرة للأم لها أسباب اجتماعية ونفسية، فالأسباب الاجتماعية هي أن الأم برغم كل المسؤوليات العرفية الثقيلة والمسؤوليات الاجتماعية التي وضعها المجتمع على عاتقها إلى أن هناك عبئاً قاسياً حررتها القوانين العرفية منه، هذا العبء هو مسؤولية الكبت العاطفي وهو عبء مستنزف للقوى النفسية لأي إنسان لكن العرف حرر المرأة منه وأوقعه على الرجل فقط، وقد ذكر ذلك المثل الشعبي حين قال:

—البجة سلاح المرء والطفل.

—البجة للنسوان مؤ للرجال.

وهذا معروف جداً للثقافة العراقية حيث تحتز الرجولة بالروح العاطفي، فالتعبير العاطفي يكون حصراً للمرأة، وهذا قد يكون من أهم أسباب تقديس الأم وتفضيلها لأنها أصبحت المصدر الوحيد للحنان نتيجة هذا البوح، ولأن الصرامة والقوة هي رمز الرجولة، لذا أصبحت الأم هي رمز للعطف، والاب هو رمز للحماية وأحياناً للتهديد، والسبب الآخر هو أن المجتمع العراقي يفضل ضعف المرأة، حيث أن المرأة الجيدة في المصطلح الشعبي هي المرأة (الفقيرة) والفقيرة هي ترمز للضعيفة والطيبة وصاحبة الصوت المنخفض، وصفة الصوت المنخفض صفة مهمة لأن ارتفاع صوت المرأة مذموم جداً اجتماعياً:

—لو صاحت الدجاجة صيحت الديج اذبحها.

لذا فالجميع لا يفضل المرأة الجريئة بل يفضل الضعف ويعتبره صفة تدعوا للثقة والأمان وأن التعبير العاطفي المفرط يدعم هذا الضعف فمكانة الأم المهمة تأتي لأنها مصدر للعاطفة ومركز الضعف الكبير بسبب هذه العاطفة، إضافة إلى حياتها والتحديات التي تعرضت لها والتي تنقلها لابنائها بالشكوى لهم مما واجهته في مسيرتها من الأهل والزوج وأهل الزوج والمجتمع ككل.

وهذا يضيف إلى مشاعر الأبناء الكثير من التعاطف مع الأم ويحفز الأبناء للدفاع عن الأم والإنتقاء لها أمام أي موقف يمسها وأخذ دور الناصرين لها ونرى ذلك واضحاً في كثير من التعبيرات التي يتداولوها الناس عند وصف كل منهم لأمه حين السؤال عنها، فغالبا ما يكون الجواب:

(امي فقيرة، مظلومة، ماشافت خير بحياتها... إلى آخره) وغيرها من تعابير التعاطف مع الأم والذي يخفي كم كبير من الحب والمساندة.

وبرغم الملاحظات السابقة لا يمكن إنكار الجهود الجسدي الذي تبذله الأم في الحمل والولادة والرضاعة وكل ما يضيفه ذلك من أواصر قوية تربطها بأبنائها وتربطهم بها، إضافة إلى الجهود الجسدي والنفسي في تربيتهم ورعايتهم لكن الصورة المطلقة للأم غير واقعية لأن حنان الأم يتفاوت من امرأة لأخرى وهي صفة إنسانية تتفاوت بين جميع البشر من كلا الجنسين فهناك رجال عطوفين ورجال قساة و نساء حنونات وأخريات مجردات من المشاعر، لأن الصفات الإنسانية متفاوتة بين البشر وكل منهم يمارس دوره بصورة مختلفة عن غيره وفق سماته وتركيبته النفسية الخاصة.

النتائج:

— **الوالدان:** للوالدان أهمية وقدرية كبيرة وبينت ذلك الأمثال بشكل واسع، وللوالدان أحياناً تبعات سلبية على أبنائهم ليس بسبب الحب المفرط فقط ولكن بسبب الخلق فالأمثال بينت أن الآباء يورثون أخلاقهم لأبنائهم سواء أخلاق حسنة أم سيئة.

— **الآب:** يحتل الآب مكانة مهمة وكبيرة حيث صورت الأمثال الشعبية الآب بصورة فيها الكثير من القدسية والاحترام وهو رمز السلطة في العائلة وقد أكدت الأمثال على وجوب طاعة الآب واعتباره من الشخصيات الأكثر أهمية في حياة الإنسان وطاعته واجبة وضرورية وأعطى المنزل الأولي في الاحترام والطاعة تلي منزلة الرب مباشرة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- إن قدسية الاب برغم التأكيد الواضح عليها في الامثال لكن هذه المكانة والقدسية تتراجع امام قدسية الام فإن الأب حين توضع مكانته مع مكانة الأم فهذه المكانة تختل وتأخذ الشكل العكسي لها.

- الأم: الأم في الثقافة العراقية رمزا يجسد كل معاني التضحية والحنان والعطاء اللامحدود و تعتبر مصدر للحكمة والبركة في يوميات الحياة ، وفي الثقافة الشعبية كثيرا ما ترتبط رمزيتها بالخير والدعاء والمباركة حيث يقال (دعوة الأم مستجابة) ، بالإضافة إلى أنها عنصر أساسي في العائلة وينظر إليها باعتبارها عمود البيت وركيزته الأساسية وعادة ما يستشهد بحكمتها وصبرها في مواجهة مصاعب الحياة وتحدياتها وهذا ما يجعل مكانة الأم العاطفية مكانة مقدسة ومهمة.

المصادر:

- (١) بوب ماتيوز وليز روس ، الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، ترجمة وتقديم محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ٢٠٠٦ ص ٤٧
- (٢) نفس المصدر ص ٤٨
- (٣) محمد عثمان الامين نوري ، تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية ، الجزء الاول و الطبعة الرابعة ، دار خوارزم العلمية ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥١
- (٤) نفس المصدر السابق ص ١٥١
- (٥) [com.https://mawdoo3](https://mawdoo3.com)
- (٦) كريم محمد حمزة ، تحليل المضمون الخطاب كمادة بحث ، المركز العلمي العراقي ، دار وكتبة البصائر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ ص ٣٣
- (٧) نفس المصدر السابق ص ٣٣٨
- (٨) الشيخ جلال الخنفي البغدادي، الامثال البغدادية ، مكتبة الحضارة ، بيروت ، لبنان عام ٢٠١٢
- (٩) عبدالرحمن التكريتي ، جبهة الامثال الشعبية (٦ اجزاء) ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد و العراق ١٩٩١
- (١٠) حسين كريم العامل ، سبعة الاف مثل عراقي جبهة الامثال في مدينة الناصرية ، مطابع شبكة الاعلام العراقي ، بغداد-العراق ٢٠٢٢ .
- (١١) كاظم، حسن. المجتمع والهوية الثقافية في العراق. بغداد: المركز العراقي للدراسات الاجتماعية، ٢٠١٥.
- (١٢) التابعي، كمال. علم الاجتماع الاسري. القاهرة: دار النهضة، ٢٠١٠.
- (١٣) الوردي، علي. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. بغداد: دار الجاحظ، ١٩٨١
- (١٤) الشبيبي، محمد رضا. الامثال الشعبية العراقية. بغداد: دار الحكمة، ٢٠٠٢.
- (١٥) الجومرد، عبد الجبار. الامثال والحكم الشعبية في العراق. بغداد: دار الثقافة، ١٩٩٥.
- (١٦) قاسمي كاهنه. منطلقات المثل الشعبي في الموقع ١٩٣،١٩٤،٨٠،٤١ -/wp-content/plugins/download-
www.attachments/.../download.php?id...
- (١٧) إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص ١٧٤.
- (١٨) بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٣٢
- (١٩) مرتاض عبد المالك، عناصر التراث الشعبي: دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٧، ص ١٠٠.
- (٢٠) أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٥، ص ٠١
- (٢١) سلام رفعت، بحثا عن التراث العربي. نظرة نقدية منهجية .. دار الفارابي، لبنان، ط ١، ١٩٨٩، ص ٢٢٧.
- (٢٢) إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مصدر سابق، ص ١٧٥.
- (٢٣) نجم عبد خلف، العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة الذهنية للحزب السياسي في العراق رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٥، ص ٥١.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

صفات العدل الإلهي وفلسفته

م.م. ميلاد عزت عبدالله الموسوي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

العدل صفة من صفات الله تعالى، ولولاها لارتفع الوثوق بوعد الله تعالى ووعدته. وامتنع حصول التصديق بمعجز مدعي النبوة، ولأهمية هذه الصفة فقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بها فقال عز وجل: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ} (آل عمران/ ١٨)، والقرآن الكريم صرح بأن القسط يعد بمثابة الحجر الأساس لإقامة حدود الله بين الناس ومحاسبتهم يوم القيامة إذ يقول تعالى: {وَنُضِجُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} (الأنبياء/ ٤٧).

الكلمات المفتاحية: العدل، القسط، حدود الله، يوم القيامة.

Abstract:

Justice is one of the attributes of God Almighty. Without it, trust in God's promises and threats would be lost, and belief in the miracles of those who claim to be prophets would be impossible. Because of the importance of this attribute, God Almighty described Himself with it, saying: {God bears witness that there is no deity except Him, and [so do] the angels and those of knowledge – an upholder of justice.} (Al Imran: 18). The Holy Qur'an states that justice is the cornerstone for establishing God's limits among people and holding them accountable on the Day of Resurrection, as God Almighty says: {And We will set up the scales of justice on the Day of Resurrection, so no soul will be wronged at all.} (Al-Anbiya': 47)

Keywords: Justice, equity, God's limits, Judgment Day.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وقرة عيون المؤمنين أبي القاسم محمد وعلى إله الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم الى يوم الدين وبعد. ... لا شك أن الله يعرف أحكامه ويصف تشريعاته بالعدل، وأنه لا يشرع إلا ما كان مطابقاً له ولذلك يقول تعالى: {وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، (المؤمنون/ ٦٢). ولأهمية هذا الموضوع ومكانته في العلوم الإسلامية، وبغية أن تحصل لدى الباحث والقارئ الكريم نظرة على هذا الموضوع قمت بمحاولة متواضعة للبحث في بعض جوانبه مما له صلة أساسية في فهمه، وقد توخيت قدر المستطاع الاختصار والتوضيح إلا في مسائل رأيت أن من الفائدة أن أتوسع فيها. قسمت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، جعلت المبحث الأول لبيان معنى العدل الإلهي وفلسفته وقد قسمته على ثلاثة مطالب تناولت فيه معنى العدل في اللغة والاصطلاح، وبيان صفة العدل الإلهي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعند الأئمة الاطهار (عليهم السلام)، أما المبحث الثاني علم الله وقدرته، والمبحث الثالث في أفعال العباد ومذاهب الفرق وآراؤهم فيه، وختاماً نتائج البحث.

المبحث الأول:

معنى العدل الإلهي وفلسفته:

المطلب الأول: العدل في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف العدل في اللغة: استعملت لفظة العدل في اللغة في أكثر من مدلول، ومن أهمها المدلولان الآتيان ٢٨١



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المرتبطان بموضوع بحثنا وهما:

١. العدل: بمعنى الاستقامة في الفعل بوضع الشيء في موضعه، يقول العلامة ابن منظور: (العدل: ما قام في النفوس انه مستقيم وهو ضد الجور، تقول: عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادل من قوم عدول) (١) يأتي هذا في الحكم والقضاء، ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} (النساء/٥٨).
٢. العدل: بمعنى الانصاف الذي يأتي وسطاً بين الظلم والتفضل أي الاحسان، يقول البستاني: (العدل: بالفتح ضد الجور، ويطلق ويراد به القصد في الأمور، والأمر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط) (٢). ويكون هذا في المعاملة، فلا جور بانقاص الحق ولا تفضل بالزيادة عليه. ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ} (سورة النحل/٩٠). ويقول ابن منظور: (ومن اسمائه سبحانه) العدل، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجوز في الحكم، وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو ابلغ، لأنه جعل المسمى نفسه عادلاً) (٣). وجاء في المصباح المنير: عدل عن الطريق عدولاً مال عنه وانصرف، يقال: عدلت هذا بهذا إذا جعلته مثله قائماً مقامه، قال تعالى: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (الانعام/١)، وهو ايضا الفدية، قال تعالى: {وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَّا يُوْخِذُ مِنْهَا} (الانعام/٧٠) (٤). وجاء في القاموس المحيط: العدل، ضد الجور، وهو ما قام في النفوس فهو مستقيم كالعدالة والعدولة، وعادلة وزنه، وفي المحل ركب معه، والعدل المثل والنظير كالعدل والعدل، وعدليك معادللك، وبهذا يكون التعريف هنا قد يوحى بمعنى المساواة والاعتدال والاستقامة. (٥)

ثانياً: تعريف العدل في الاصطلاح: تنوعت عبارات العلماء من المتكلمين والحدثين والأصوليين والفقهاء في تعريف العدل بمدلوله الاصطلاحي، الا انها اتفقت في معانيها ودلالاتها، وسنذكر قسمًا منها على النحو الآتي:

١. عرف القاضي عبد الجبار المعتزلي (٦) العدل كلامياً بأنه: العلم بتنزيهه تعالى عن امور ثلاثة:

أحدها: القبايح اجمع

ثانيهما: تنزيهه عن انه لا يفعل ما يجب من ثواب غيره.

ثالثهما: تنزيهه عن التعبد بالقبيح وخلاف المصلحة واثبات جميع افعاله حكمة وعدلاً وصواباً (٧).

وبلاحظ الى هذا التعريف ما يأتي:

أولاً: انه تعريف لمعنى الاعتقاد بالعدل، وليس تعريفاً للعدل باعتباره صفة من صفات الله تعالى او اسماً من اسمائه تعالى.
ثانياً: قد أدخل المَعْرِف وهو (العدل) ضمن التعريف بقوله: (واثبات جميع أفعاله حكمة وعدلاً وصواباً)، وهذا خلاف شروط التعريف لأنه يلزم منه الدور (٨). الا اننا نستطيع ان نستخلص تعريف العدل كصفة من صفات الله تعالى من مضمون التعريف المذكور. فنقول: ان العدل، هو الاعتقاد الجازم بعدل الله في مخلوقاته، وعدم فعل القبيح، وعدم الإخلال بالواجب، وعدم التكليف بما لا يطاق وبما لا مصلحة فيه وقد عرفه الفاضل

المقداد السيوري (٩) بأنه: (تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والاخلال بالواجب) (١٠). فقد اقتصر في تعريفه على بيان معنى العدل باعتباره صفة من صفات الله تعالى وهو المطلوب هنا. وعند الكلام على العدل لابد من المعرفة بأنه من الصفات الثبوتية لله تعالى، لأنه وصف وجودي وما يتطلبه الكمال المطلق للذات الإلهية (١١).

٢. وعرف العدل بأنه: (أمر كامن في الباطن لا اطلاع عليه حقيقة، بل الممكن فيه الاستدلال بالأفعال الظاهرة) (١٢). وهذا التعريف يشمل الذات الإنسانية.

٣. وعرف العدل ايضا بأنه: (القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير) (١٣) وهذا التعريف ثابت للذات الالهية كونه قائماً على الحق، وان كان النبي والمعصوم يمكن ان يحقق ذلك الا ان تحقيقه لهذا المنجز قائم برعاية الله انه بالإنجاز والتحقيق على ارض الواقع.

المطلب الثاني: العدل الإلهي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعند الانمة الإطهار (عليهم السلام).
اتفق المسلمون جميعاً على ثبوت صفة العدل لله تعالى، وهذا الاتفاق ينطلق من اعتقادهم الجازم من نفي القران الكريم



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

لاي نوع من أنواع الظلم عن الله تعالى، لأن العدل يعد من الصفات الإلهية الجمالية الدالة على كمال الله تعالى في وجوده كالعلم والقدرة والاختيار والإرادة وتسمى أيضا بالصفات الثبوتية، ولفظ العقل الوارد في الآيات القرآنية التي سوف يرد ذكرها لاحقا، يحكم بوضوح بالعدل الإلهي، لأن العدل صفة كمال والظلم صفة نقص، والعقل يحكم بأن الله تعالى مستجمع لصفات الكمال جميعها، ومنزه عن

العيوب والنقص كلها في مقام الذات والفعل ولا شك ان السنة النبوية واقوال الصالحين قد أكدت ذلك المبدأ (١٤) أولا/العدل الالهي في القرآن الكريم.

لقد بين القرآن الكريم عدل الله تعالى ومَثَّلَ لذلك قرابة ثلاثمائة آية عرضت وفسرت العدل وبيَّنت وجوهه نعرض بعضا منها كي نتعرف على وجهة نظر القرآن الكريم للعدل الإلهي.

١. يُعرض كوسيلة للفصل او القضاء بين الناس (١٥)، كقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا غَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة/٨).

٢. قد يقصد القرآن بكلمة العدل (الحق)، كما في قوله تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ} (الانعام/١٥٣)، فليس في القول من عدل الا الحق، ويعزز ذلك قوله (ولو كان ذا قرى) فالقول هنا هو بمثابة الادلاء بالحق ولو كان على ذوي القرى.

٣. يستعمل القرآن مرادفات العدل (كالقسط) كما يلجأ الى تصوير عملية العدل بالميزان الذي لا يفلت مثقال حبة، والكيل الذي يجب ان يستوفي ويبعد عن التطفيف، بدلالة قوله تعالى: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (المائدة/٤٢)، فانظر الى عظمة القرآن وكيف يصور لنا الله تعالى (قائما بالقسط) ما من تقدير للعدل والقسط يمكن ان يكون نظيرا لهذا.

٤. من احد شروط (الشهادة) (١٦) وعدالته شرط لمنع عباده عن أي انحراف عن طريق الحق والصواب (١٧).

٥. في العصور الأولى عندما كان اثبات الحقوق يعتمد بصفة رئيسة على «الشهادة» (١٨)، عني القرآن بتحسين هذه الوسيلة لتحقيق العدل واحاطتها بالضمانات، كما احتاط كي لا تستغل فأوجب أربعة شهود في قضايا الزنا وأوجب شاهدين فيما دون ذلك، بدلالة قوله تعالى (فَإِنْ لَّمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ) (البقرة/٢٨٢)

٦. اقامة الله القسط وذلك بتعبير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ} (يونس/٤٤)، يمكن ان يكون هذا التعبير اشارة الى الكلام الذي ورد في الآيات القرآنية التي سبقتها من قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ} (يونس/٤٢-٤٣). فقد قالوا في هذه الآية: (لان كل ما في الوجود ملك له، فكل ما يعمل به ليس بظلم) (١٩). على حين ان الآية تشير بدقة الى خلاف هذا المطلب، فظاهر الآية يفهم منه انتفاء تصور الظلم بشأنه تعالى، بل انه لن يظلم احدا في الوقت نفسه الذي يقدر فيه على ذلك بدلالة قوله تعالى: {وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا} (الكهف/٤٩) (٢٠). وقد اشار الشيرازي بتعبير اخر لهذه الآية اذ يقول: انما سنة اهبه وان لم تستعمل الابصار والاسماع السليمة في الاتجاه المخلوقة من اجله لفقدت قدرتها، لذا فلو لم ينتبه احد الى مثل هذه الحالة لكان قد ظلم نفسه بنفسه ليس مظلوماً من الله تعالى (٢١).

ثانياً: العدل الالهي في السنة النبوية المطهرة وعند الاتمة الاطهار (عليهم السلام).

لقد وردت في العدل روايات كثيرة اولت اهمية كبيرة لمعرفة العدل الإلهي حيث فتحت بابا لمسائل اخرى تتشعب منه، ويتضح من مجموعها ان مسألة العدل الإلهي كانت امراً قد اذعن له الجميع، وتعد من الامور الفطرية والضرورية في وجدان بني البشر، ومن هذه الروايات:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١. روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: (بالعدل قامت السماوات والارض) (٢٢).
٢. وقد اورد البخاري في صحيحه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن رده على رجل جسر شكك بعدالته (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله) (٢٣).
٣. وقد ذكر الترمذي في سننه، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (هو الله... العدل اللطيف) (٢٤).
٤. عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهو يصف الله اذ يقول: (الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه) (٢٥)، وقد اشار الامام هنا في هذا الكلام الى جميع اقسام العدل.
٥. وقد سئل أمير المؤمنين علي (عليه السلام). عن التوحيد والعدل فقال: (التوحيد ان لا تتوهم، والعدل ان لا تنهم) (٢٦). أي ان لا تتوهم في توصيفه تعالى بالصفات التي يدركها الوهم، ولا تنهم بنتائج الافعال.
٦. وروى الصدوق، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: (اما التوحيد فهو أن لا تُجوز على ربك ما جاز عليك ، وأما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه) (٢٧).
٧. وقد نقل المجلسي (رحمة الله) في بحار الانوار، عن الامام الصادق (عليه السلام) وهو يصف الله تعالى اذ يقول: (هو نور ليس فيه ظلمه ، وصدق ليس فيه كذب ، وعدل ليس فيه جور ، وحق ليس فيه باطل...) (٢٨).
٨. وقد ورد في الدعاء الخامس والأربعين من الصحيفة السجادية أن الإمام السجاد (عليه السلام) كان يناجي ربه فيقول: (وعفوك تفضيل وعقوبتك عدل) (٢٩).

المطلب الثالث: اصل العدل عند المتكلمين

لاشك ان الدين الاسلامي يتكون من أصول وفروع ، ولاشك ان المراد بالأصول هي الاركان التي يتألف منها الايمان في الاصطلاح الشرعي ، بحيث اذا فقدت او فقد أحدها لا يكون هناك إيمان. ومن المعلوم ان من الأصول ما أتفق عليه بين جميع المسلمين كأصل التوحيد ، والنبوة ، والمعاد (اليوم الآخر) وبعد اتفاقهم على هذه الاصول الثلاثة يفتقرون في الاصول الاخرى ، فمن اختلافهم في الأصول اختلافهم في صفة العدل الالهي ، فذهبت الشيعة الامامية *والمعتزلة* الى ان العدل الإلهي أصل من أصول يتميزون بذلك عن الاشاعرة *الذين لا يعدون العدل الالهي من اصول الدين ويمكن القول: لاشك ان العدل صفة من صفات الله تعالى ، وهي صفة ثبوتية مما يتطلبها الكمال المطلق لله سبحانه ؛ ولذا فان صفة العدل تدخل تحت اصل التوحيد لدخول جميع الصفات تحته والذي يبدو والله أعلم ان من ذكر العدل أصلاً من أصول الدين لاعتبارات خاصة بهم ، او كرد فعل على من قال ان افعال العبادة مخلوقة لله تعالى ، وربما قول القاضي عبد الجبار المعتزلي دليل على ذلك اذ يقول: (ان خلاف المخالفين لا يعد واحداً من هذه

الاصول... ثم قال وخلاف المجبرة باسرههم داخل في باب العدل) (٣٠)

وقد استدلل المتكلمون لأثبات صفة العدل لله سبحانه بأمر هي (٣١):

١. ان من يفعل الظلم اما ان يكون جاهلاً بالأمر فلا يدري انه قبيح.
 ٢. واما ان يكون عالماً به ولكنه يُجبر على فعله وعاجز عن تركه.
 ٣. واما ان يكون عالماً به وغير مجبور عليه ولكن يفعله عبثاً.
- وكل هذه الصور محال على الله تعالى وتستلزم النقص فيه، فيجب ان نحكم انه منزّه عن الظلم وفعل القبيح. ولكي نبين الحال اكثر سوف نبحت كلاً من صفتي العلم والقدرة لاحقاً ، ولكن بعد ان نتعرف على العدل الالهي عند اهم المدارس الكلامية.

أولاً: رأي الشيعة الإمامية :

ترى الشيعة الإمامية أن الافعال في حد ذاتها تتصف بالحسن والقبح وذلك بغض النظر عن انتسابها التكويني او التشريعي لله تعالى ، فهم يرون ان العقل حاكم يقبح صدور القبيح ويحسن صدور الحسن عن الله تعالى ، فالقبيح عنده تعالى قبيح يجتنب وينهي عنه ، والحسن لأنه حسن يفعله تعالى ويأمر به ، والعدل عندهم يعني إتيان الحسن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

واجتناب القبيح ، فلا يجوز على الله تعالى ان يرتكب القبيح ويترك الحسن ، لأن القبيح لا يتناسب مع الكمال المطلق فيستحيل صدوره منه ، كما ان الحسن هو الكمال فينبغي ان يتحلى به سبحانه ، لأن العقل يحكم بان الله تعالى مستجمع لصفات الكمال جميعها ، ومنزه عن العيوب والنقص كلها في مقام الذات والفعل ، لذا فان فعل القبيح محال على الله تعالى (٣٢). ومن خلال راي الامامية هذا نلاحظ مدلوله واضحاً وذلك بشموله جميع موارد العدل الالهي في عالمنا هذا ، وهي:

١. **العدل في الجانب التكويني:** لقد اعطى الله تعالى لكل مخلوق ولكل موجود ما يستحقه من الوجود والكمال ، وما هو لائق به ولازم له ، ولم تغب عنه القابليات عند الافاضة والايجاد ابداً ، فكل من يستحق مرتبة ، أعلى من الكمال أفاض عليه ما يستحقه ، فالنقص دائماً يكون من جانب المخلوق لا ان الخالق يظن او يخل من ان يرفع من يستحق الرفع ، وفي هذا الصدد يقول القران: { رَبَّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } (طه/٥٠) (٣٣).
٢. **العدل في الجانب التشريعي (٣٤):** لقد هدى الله تعالى كل من يمتلك قابلية الرشد والتكامل واكتساب الكمالات المعنوية بارسال الانبياء (عليهم السلام) وتشريع القوانين الدينية له وبيان الاحكام الشرعية ، وينهاه عن الأفعال التي توجب سقوطه في هذه الدنيا او في الآخرة ، يقول تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (النحل/٩٠)، كما ان الله يجعل التكليف بنحو ملائم لاستطاعة الانسان وقدرته ، وفي ذلك يقول سبحانه: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِشْرًا وَلَا نَفْسًا } (البقرة/٢٨٦).
٣. **العدل في الجانب الجزائي:** وفي هذا الجانب نجد ان الله تعالى لا ينظر الى المؤمن والكافر والحسن والمسيء من حيث الجزاء نظرة سواء قط ، بل يجازي كل طبقاً لاستحقاقه وعلى وفق علمه فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ، وعلى هذا الأساس لا يعاقب من لم تبلغه تكاليفه عن طريق الانبياء والرسل ، ولم تجر عليه الحجة ، وبيان ذلك في قوله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً } (الأنبياء/٤٧) وقال ايضا: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولاً } (الاسراء/١٥) (٣٥).

ثانياً: رأي المعتزلة:

اتفق المعتزلة مع الشيعة الامامية في مسألة العدل الالهي وعدوها أصلاً من أصول الدين ولذلك سمو بالعدلية ، ويعنون بالعدل قياس احكام الله تعالى على ما يقتضيه العدل والحكمة ، وبناء على ذلك نفوا أموراً وأوجبوا اخرى ، فنفوا ان يكون الله خالفاً لأفعال عباده ، وقالوا المعتزلة ان العباد هم الخالقون لأفعال انفسهم ان خيراً وان شراً ، ثم قالوا أيضاً: ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكناتهم في اقوالهم وافعالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ، وأوجبوا على الخالق فعل الاصلح لعباده ، وقد اتفق المعتزلة على ان الله تعالى لا يفعل الا الصلاح والخير ، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، واما الاصلح والألطف ففي وجوب عندهم خلاف وسموا هذا النمط عدلاً ، وقالوا ايضا بان العقل مستقل بالتنحسين والتقبيح ، فما حسنه العقل كان حسناً وما قبحه كان قبيحاً ، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنته العقل ، والعقاب على فعل ما استقبحته (٣٦)

ثالثاً: رأي الأشاعرة وأدلتهم:

يقول الأشاعرة: لأحكم للعقل في حسن الافعال وقبحها وليس الحسن والقبح عائداً الى أمر حقيقي حاصل فعلاً قبل ورود بيان الشارع ، بل ما حسن الشارع فهو حسن وما قبح فهو قبيح ، فلو عكس الشارع القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الامر فصار القبيح حسناً والحسن قبيحاً ، وقد استدلوا على مذهبهم بأدلة منها:

١. لو كان العلم بحسن الإحسان وقبح العدوان ضرورياً لما وقع التفاوت بينه وبين العلم بان الواحد نصف الاثنين ، لكن التالي باطل بالوجدان ، ويرد على هذا الدليل: بان العلوم اليقينية مع كثرتها ليست على نمط واحد ، بل لها مراتب ودرجات وهذا شيء يلمسه الإنسان اذا مارس علومه ويقينياته ، وعليه فلا مانع من ان يقع الاختلاف في بعض العلوم الضرورية لدوافع خاصة (٣٧).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

٢. انه لو كان الحسن والقبح عقليين لما اختلف حسن الاشياء وقبحها باختلاف الوجود والاعتبارات كالصدق اذ يكون مرة ممدوحاً عليه واخرى مذموماً عليه اذا كان فيه ضرر كبير، وكذلك الكذب بالعكس يكون مذموماً عليه وممدوحاً عليه اذا كان فيه نفع كبير. ويرد عليهم: بأن حسن الاشياء وقبحها اذا كان ذاتياً لا يقع فيه اختلاف فان العدل بما هو عدل لا يكون قبيحاً ابداً، وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون حسناً، أبداً واما ما كان قبيحاً فانه يختلف بالوجود والاعتبارات فمثلاً الصدق ان دخل تحت عنوان العدل كان ممدوحاً وان دخل تحت عنوان الظلم كان قبيحاً وكذلك الكذب (٣٨) ومن خلال ما تقدم نرى ان الاشاعة بعد تنكرهم للحسن والقبح العقليين قد دخلوا في مجال جواز صدور الفعل القبيح من الله تعالى، فجاز عندهم ان يعاقب المطيعين ويدخل الجنة العاصين بل الكافرين، كما جاز عندهم ان يكلف العباد فوق طاقتهم وما لا يقدرّون عليه ومع ذلك يعاقبهم على تركه، وجاز عندهم ان يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع وان يفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة ولا فائدة، كل ذلك اتضح لنا من خلال ما اورده من الأدلة، واستشهدوا لذلك ببعض الآيات منها قوله تعالى {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} (الانباء/٢٢). وقد غاب عنهم ان الله تعالى انما لم يسأل لأنه حكيم كما وصف نفسه، والحكيم هو الذي لا يفعل فعلاً لمصلحة مرجحة، والعقلاء لا مؤاخذه عندهم على الحكيم بخلاف غيره فان من الممكن في حقهم ان يفعلوا الحق والباطل وان يقارن فعلهم المصلحة والمفسدة فجاز في حقهم السؤال حتى يؤاخذوا بالذم العقلي او العقاب ان لم يقارن العمل المصلحة (٣٩). والغريب ان الاشاعة على الرغم من اعترافهم بدور العقل في تشخيص بعض موارد الحسن والقبح إلا انهم رفضوا ان يكون له قدرة على تشخيصها فيما يرتبط بالصفات والافعال الصادرة عن الله تعالى حتى في بعض الموارد القطعية التي لا يحتمل خطأ العقل في حكمه بخصوصها (٤٠) ولا ادري كيف يمكن لاحد ان يلغي دور العقل في هذا المجال، علماً انه الحجة البالغة بين الله تعالى وعباده، وفي ذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل) (٤١)

المبحث الثاني:

علم الله تعالى وقدرته:

المطلب الأول: علم الله تعالى.

أولاً: تعريف العلم، لتعريف العلم وجهان الاطلاق والتقييد، وفيما يأتي بيان ذلك:

١. تعريف العلم على وجه الاطلاق: (هو ادراك المعلوم على ما هو به) (٤٢). وهذا التعريف يشمل العلم لكلاً قسمة الحضور والحضور، إلا ان المراد بالعلم هنا العلم الحضور، والسبب في ذلك أن علم الله تعالى علم حضوري لحضور ذاته عند ذاته (٤٣).

٢. تعريف العلم على وجه التقييد: وهو علم الله تعالى: هو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ينكشف له بما جميع الاشياء من الواجبات والممكنات والمستحيلات وهي تتعلق بهذه الثلاثة (٤٤) ومعنى الانكشاف هنا لاغماً لم تكن ظاهرة ثم ظهرت، بل معنى ذلك انما ظاهرة لذاتها غير غالبة ازلاً وابداً.

ثانياً: اثبات صفة العلم لله تعالى: لقد استدل المتكلمون لأثبات صفة العلم لله تعالى بما يمكن ان يرى ويشاهد في هذا الكون من مخلوقاته تعالى من اتقان احكام في الصنع وحكمة في الخلق ونظام في التكوين. وقد وردت في بطون الكتب ادلة دالة على اثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى، ولكن خشية الاطالة ذكرنا اشمل تلك الادلة، وهو ما قاله الامام أبو الحسن الاشعري (رحمة الله): (أن لأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة الا من عالم، وذلك لأنه لا يجوز ان يحوك الديباج بالتصاوير ويصنع دقائق الصنعة من لا يحسن ذلك ولا يعلمه) (٤٥).

ثالثاً: علمه تعالى بحسن الافعال وقبحها: ان علم الله تعالى يتعلق بكل معلوم فلا يعزب عن علمه تعالى شيء من الممكنات ولا من الممتنعات وهذا دليل قاطع على سعة علمه تعالى بدلالة قوله تعالى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (الاسراء/٨٥). وان من الافعال ما هو حسن لذاته ومنها ما هو قبيح بذاته، والله تعالى عالم بحسن الافعال



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

وقبحها. وقد استدلل القاضي عبد الجبار على اثبات علمه تعالى بحسن الافعال وقبحها إذ يقول: (بانه تعالى عالم لذاته ومن حق العالم لذاته ان يعلم جميع المعلومات على الوجوه التي تصح ان تعلم عليها ، ومن الوجوه التي تصح ان تعلم عليها قبح القبائح ، فيجب ان يكون القديم عالما به (٤٦)) ان القاضي هنا قد حمل معنى علمه تعالى بحسن الاشياء وقبحها ولعله يريد بذلك ان ذاته تعالى علة الافعال وعلة لصفاتها ، والعلم بالعلة علم بالمعاليل ، فهو تعالى عالم لذاته ، عالم بمعاليله من الذوات والصفات. وقد أشار الشيخ جعفر السبحاني بان هذا الدليل لا يصح عند المعتزلة ، وقد اورد السبب في ذلك بان الحسن والقبح من صفات الافعال ، لا من صفات الاشياء الخارجية من الجواهر والاعراض القائمة بها ، وافعال الإنسان عند المعتزلة ليست مخلوقة لله سبحانه وتعالى ، فلا تكون معلومة لذاته حتى يلزم من العلم بالذات العلم بما (٤٧)) لذا ينبغي ان يكون الاستدلال كالآتي: ان الله تعالى عالم بما خلق ، وبما تنطوي عليه مخلوقاته من المعلومات ، واذا كانت الافعال بحسبها وقبحها معلومة للإنسان المخلوق فهي معلومة لله تعالى قبل الانسان ، لانتهاء ما يكون اليه تعالى ، بدلالة آيات القرآن الكريم اذ يقول تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } (الانعام/ ٥٩) . وقوله تعالى: { اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ } (الرعد/ ٨) . وقوله ايضا: { عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } (سبا/ ٣) . وقوله سبحانه: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (لقمان/ ٢٧) . وقوله ايضا: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (الملك/ ١٤) . واذا اثبت لدينا علمه سبحانه بحسن الافعال وقبحها ، فنقول: ان الله تعالى لا يفعل الا الفعل الحسن لعلمه بحسنه ، ولا يترك الا الفعل القبيح لعلمه بقبحه ، لان من يترك الفعل الحسن ويفعل الفعل القبيح جاهل بذلك (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

المطلب الثاني: قدرة الله تعالى

اولا: تعريف القدرة في اللغة والاصطلاح :

١. **تعريف القدرة لغة:** هي الملك والغنى واليسار ويقال قدر على الشيء قدرة أي ملكه فهو قادر وقدير (٤٨) يقول سبحانه: { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ } (القمر/ ٥٥) ، أي قادر ، والقدر الغنى واليسار.

٢. **تعريف القدرة اصطلاحا:** لتعريف القدرة وجهان الاطلاق والتقييد وفيما يأتي بيان ذلك:

*تعريف القدرة على وجه الاطلاق: (بمعنى التمكن من الفعل والترك) (٤٩) فالقادر هو الذي يصح ان يفعل ويصح ان يترك.

*تعريف القدرة على وجه التقييد، وهي قدرة الله تعالى: (وهي صفة اولية قائمة بذاته يوجد فيها الحوادث ويعدمها وتعلقها بالممكنات فقط) (٥٠) والسر في تعلق القدرة بالممكنات فقط ، لان الممكن هو الذي يقبل الوجود والعدم ، واما الواجب فلا يقبل التأثير ، لانه موجود لا يقبل العدم ، واما الممتنع فلا يقبل التأثير ، لانه معدوم لا يقبل الوجود (٥١) .

ثانيا: إثبات صفة القدرة لله تعالى .

إن المقصود من عموم قدرته سبحانه هو سعتها لكل شي ممكن ، بمعنى انه قادر على خلق كل ممكن لذاته غير ممتنع ، وقد استدلل المتكلمون عليه بقوهم ، ان المقتضى موجود والمانع مفقود.

أما الأول: فلان المقتضى لانه تعالى قادرا هو ذاته ونسبتها إلى الجميع متساوية لأنها منزهة عن الزمان والمكان والجهة فليس شي اقرب اليه من شي حتى تتعلق به القدرة دون الآخر.

وأما الثاني: فلان المقتضى لكون الشيء مقدور وهو إمكانه، الإمكان مشترك بين الكل فتكون صفة المقدورية أيضا مشتركة بين الممكنات وهو المطلوب. وهناك دليل على عدم تناهي ذاته سبحانه في الجمال والكمال وحاصله أن وجوده سبحانه غير محدود ولا متناه ، بمعنى أنه وجود مطلق لا يحده شيء من الحدود العقلية والخارجية وما هو غير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



متناه في الوجود ، غير متناه في الكمال والجمال ؛ لأن منبع الكمال هو الوجود ، فعدم التناهي في جانب الوجود يلازم عدمه في جانب الكمال ، وأي كمال أروع وأجى من القدرة فهي غير متناهية تبعاً لعدم تناهي كماله ، فثبتت سعة قدرته لكل ممكن بالذات ، فإن الظواهر الكونية ، مجردة وماديتها ذاتها وفعلها تنتهي إلى قدرته سبحانه ، فكما أنه لا شريك له في ذاته لا شريك له في فاعليته ، فكل ما يطلق عليه كلمة الموجود فهو مخلوق لله سبحانه مباشرة أو على نحو الأسباب والمسببات ، فلكل يستند إليه لا محالة (٥٢).

ثالثاً: قدرته تعالى على الفعل الحسن والقيح.

من دلائل قدرته سبحانه أنه خلق الإنسان كما خلق غيره واعطاه قدرة يقتدر بها إلى إيجاد البدائع والغرائب والصنائع الهائلة والأشياء الظرفية ، ومن المعلوم أن الإنسان بوجوده وقدرته معلول وجوده سبحانه ، فهل يمكن أن يكون خالق الإنسان القادر فاعداً لها؟ إن الفطرة البشرية تقضي بأن الكمال المطلق الذي يجذب إليه الإنسان في بعض الأحيان قادر على كل شيء ممكن ، ولا يتبادر إلى الأذهان أبداً - تشكيك المشككين - أن لقدرته حدوداً أو أنه قادر على شيء دون شيء ، ولقد كان جمهور المسلمين في المصادر الأولى على هذه العقيدة استلهاماً من كتاب الله العزيز الناصر على عمومية قدرة الله سبحانه حتى وصل أمر الأبحاث الكلامية إلى شيوخ المعتزلة فجاؤوا بتفاصيل في سعة قدرته سبحانه نشير إليها على وجه الإجمال:

١. قال النظام (٥٣) (إن الله تعالى غير موصوف بالقدرة على فعل ما لو كان قبيحاً) (٥٦).

٢. وقال البلخي لا يقدر على مثل مقدور عبده.

٣. وقال الجبائيان قدرته لا يقدر على عين مقدور العبد .

وربما نسب إلى الحكماء (٥٤) أنه سبحانه لا يقدر على أكثر من الواحد ولا يصدر منه إلا شيء واحد وهو العقل. هذا صورة تاريخية عن نشأة هذا الرأي ، أي تقييد قدرة الله ، ويبدو أن أكثر هؤلاء تأثروا بالأراء الدخيلة الوافدة إلى بلاد الإسلام في عصر نخضة الترجمة (٥٥).

مناقشة أدلة النافين لعموم قدرته:

أولاً: قول النظام: (إن الله تعالى غير موصوف بالقدرة على فعل ما لو كان قبيحاً) (٥٦) إذ المقصود قدرته على القبيح وأنما بالنسبة إليه وإلى الحسن سواء ، فكما هو قادر على إرسال المطيع إلى الجنة قادر على إدخاله النار ، وعلى إدخاله النار ، وليس هنا ما يعجزه عن ذلك العمل ، لكن لما كان مخالفاً لحكمته سبحانه وعدله وقسطه فلا يصدر عنه ، لأن القبيح لا يرتكبه الفاعل إلا لجهله بقبحه أو لحاجته إليه ، وكلا الأمرين منتقيان عن ساحته المقدسة. فكم فرق بين عدم القدرة على شيء أصلاً وعدم القيام به لعدم الداعي فالوالد المشفق قادر على ذبح ولده. ولكن الدواعي إلى هذا الفعل منتفية ، ولا يصدر هذا الفعل إلا من جاهل شقي أو محتاج معدم ، فالنظام خلط بين عدم القدرة وعدم الداعي (٥٧).

ثانياً: قول البلخي: إلى أن الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد ، لأنه إما طاعة أو معصية أو عبث ، وفعل الإنسان لا يخرج عن هذه العناوين الثلاثة ، وكلها مستحيلة عليه تعالى والا لزم اتصاف فعله بالطاعة أو المعصية أو العبث والأولان يستلزمان أن يكون لله تعالى أمر ، وهو محال ، والآخر يدخل تحت القبيح وهو مستحيل عليه سبحانه. أما الأولان فنقول: إن الطاعة والمعصية ليستا من الأمور الحقيقية القائمة بالشيء نفسه بل هما أمران يدركهما العقل من مطابقة الفعل للمأمور به ومخالفته له ، فعندئذ ليس هنا أي إشكال في قدرته سبحانه على مثل ما قام به العبد بما هو مثل ، بأن يكون فعله سبحانه متحد الذات والهيئة مع فعل العبد وهيته ، وأما عدم اتصاف فعله سبحانه حينئذ بوصف الطاعة والمعصية فلا يضر بقدرة تعالى على مثل ما أتى به الإنسان ، لأن الملاك في المثلية هو واقعية الفعل وحقيقته الخارجية لا العناوين الاعتبارية أو الانتزاعية غير الداخلة في حقيقة الشيء (٥٨). وقال العلامة الحلبي في شرح التجريد: إن الطاعة والعبث وصفان لا يقتضيان الاختلاف الذاتي (٥٩) نفترض أن إنساناً قام ببناء بيت



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

امثالاً لأمر أمره ، فالله سبحانه قادر على إيجاد مثل ذلك البيت من دون تفاوت قدر شعرة بينهما ويتسم فعل العبد بالطاعة دون فعله سبحانه لكن ذلك لا يوجد فرقاً جوهرياً بين الفعلين ، بل الإعلان متحدان ماهية وهئية ، وانما الاختلاف في الامر الاعتباري او الانتزاعي ، ففعل الإنسان اذا نسب الى الامر يتسم بالطاعة دون فعله سبحانه ، وهذا لا يوجب النقول بانه سبحانه لا يقدر على مثل فعل عبده ، نعم هناك افعال صادرة عن الإنسان بالمباشرة قائمة به قيام العرض بالموضوع كالشرب والاكل ، فعدم صدورهما عن الله سبحانه سببه كونهما من الافعال المادية القائمة بالموضوع المادي ، والله سبحانه منزّه عن المادة ، فلا يتصف بهذه الافعال ، ومع ذلك كله فالإنسان وما يصدر منه من الافعال المباشرة بإقداره سبحانه وحوله وقوته بحيث لو انقطع الفيض من ربه لصار الإنسان مع فعله خيراً بعد اثر (٦٠).

ثالثاً: قول الجبائين: إنه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد والا لزم اجتماع النقيضين اذا اراده الله وكرهه العبد او بالعكس فان المقدور من شأنه الوقوع عند داعي القادر عليه ، والبقاء على العدم عند وجود صارفه ، فلو كان مقدور واحد واقعا من قادرين وفرضنا وجود داع لاحدهما ووجود صارف للآخر في وقت واحد ، لزم ان يوجد بالنظر الى الداعي وان يبقى على العدم بالنظر الى الصارف فيكون موجوداً ، وهما متناقضان (٦١). فمن خلال نقض ادلة النافين بعموم قدرة الله تتضح لنا قدرته تعالى على الفعل الحسن والقيح.

المبحث الثالث:

أفعال العباد ومذاهب الفرق وآراؤهم فيه:

إن الوقوف على كيفية صدور أفعال العباد وإن كانت مسألة فلسفية غاص في أعماقها كبار العلماء الذين لهم اهلية فهم المسائل الكلامية وتحليلها، الا ان اشتغال المسألة على قضية خاصة، وهي صلتها بمصير الإنسان في مسيرته جعلتها مطروحة بين البسطاء من الناس فهذه المسألة من حيث العموم ككل المسائل الفلسفية التي يتطلع كل انسان إلى حلها سواء أقدر عليها ام لا، وهي: من اين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى اين يذهب؟ ولأجل بيان ذلك لابد من تحديد زمن تكون هذه المسألة ، ولأمكن تحديد زمنها ، فهي كانت مطروحة في الفلسفة الاغريقية ثم تسربت الى الاوساط الإسلامية ومنها تسربت الى المجتمعات الغربية ، وسوف نتكلم على هذه المسألة من خلال الفكر الاسلامي المتمثل بعلماء الكلام، فانهم افضل من تكلم عليها، ولكن قبل الخوض في هذه المسألة لابد على الباحث ان يقدم امرين كي يتبين الموضوع.

الامر الاول: أقسام افعال العباد «فقد قسم المتكلمون افعال العباد الى قسمين:

١. **افعال اضطرارية:** وهي الافعال التي لا قدرة للإنسان ولا ارادة ولا اختيار له فيها ، كنشأته وغوه وسيره في مختلف مراحل تكونه ، من وجوده منياً بمعنى تم تطورات جنينا فرضيهاً فشأباً فيافعاً فكهلاً فشيخاً، الى ان يموت ، وما بعد الموت ، فكل هذه الافعال خاضعة لإرادة الله التكوينية وامله القائل (كن فيكون).

٢. **افعال اختيارية:** وهي التي للإنسان فيها قدرة وارادة واختيار كالسير والكلام ، وسائر افعاله الاختيارية على اختلاف انماطها السلوكية الخاضعة لإرادة الله تعالى التشريعية وامله ونواهيته الشرعية (٦٢) وهذه الافعال هي محل الخلاف بين علماء الفرق الاسلامية الذين ذهبوا فيها مذاهب مختلفة، وسوف ابين ذلك في

الامر الثاني: وهنا لابد من الإشارة الى ان بعض الآيات القرآنية تنص على أن المشركين كانوا يعتقدون بالجبر ويرونه اسماً للحياة ومعيناً للصبر، حيث يقول تعالى حاكياً عقيدتهم: { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ } (الانعام/ ١٤٨). فتري ان المشركين يستندون شركهم الى الله تعالى وان المشيئة الالهية هي التي دفعتهم الى الدخول في حبال الشرك ، ولولاها ما اشركوا ، ولكن الله تعالى قدر عليهم ملك الزعامة بقوله : { كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا اِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ } (الانعام/ ١٤٨). ويقول تعالى في اية اخرى حاكياً كلام المشركين في القليل ارتكابهم الفحشاء:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



{وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (الاعراف/ ٢٨). فهذه الآيات وما يضاهاها من الآيات الأخرى التي تبين لنا موقف المشركين من القول بالجبر ، والعجب ان هذا الاستنتاج الباطل قد بقي بحاله في بعض الاذهان حتى بعد نزوع فجر الاسلام، فظهرت الجهمية (٦٣)، التي عدها اصحاب الملل والنحل اول طائفة قالت بالجبر ووصفوها بالجبرية الخالصة ، وفيهم يقول الشهرستاني (٦٤): (مذهب الجهمية ان الانسان لا يقدر على شي ، ولا يوصف بالاستطاعة ، هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا استطاعة ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب الافعال اليه مجازا كما تنسب الى الجمادات ، كما يقال طلعت الشمس وغربت ، الى غير ذلك ، ثبت الجبر فالتكليف جبراً (٦٥). ولذلك برز علماء الفرق الاسلامية للرد على هذه النظرية الباطلة ، فجاءت المعتزلة كرد فعل على قول المجبرة بنظرية (التفويض) وبعد ذلك جاءت نظرية تنادي (لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين) قال بما الامامية والماتريدية ، ثم ظهرت نظرية تنادي (ان الله تعالى خالق لأفعال العباد ، والعبد كاسب) قال بما الاشاعرة، وكى يتضح الكلام هنا سوف نبحث هذه النظريات مع ادلتها في المطالب اللاحقة.

المطلب الأول: مذهب المعتزلة في افعال العباد .

لقد أجمع اهل الاعتزال في مسألة افعال العباد على امور عدة منها:

١. ان عباد الله هم الذين يخلقون افعالهم الاختيارية وليس الله تعالى صنع ولا تقدير فيها لا بإيجاد ولا نفي، فلا يحدث لها سواهم (٦٦).
٢. علم الله ازلاً بأفعال خلقه، فهو عالم بمن سيؤمن وبمن سيكفر، وهذا المبدأ يميزهم عن القدرية الخالصة-اتباع معبد الجهنى وغيلان الدمشقي-الذين انكروا علم الله الازلي ، فانه تعالى عند هؤلاء عند لا يعلم افعال العباد الا بعد وقوعها.
٣. الانسان فاعل مختار لأفعاله، وهو يعمل بالقدرة الحادثة التي منحها اياه عناية الله، وهو يوجه تلك العناية كيف يريد (٦٧).
٤. ذهبوا بالقول: بان الله تعالى وارادته متلازمان ، والعبد خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة ، والله تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلاً (٦٨).
٥. قالوا: بان الله تعالى يريدنا ان نوحده ، وان نؤمن به وبرسله ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، ولا يريد منا المعاصي والكفر، ويأمر بذلك وما هو الا من ارادة الانسان واختياره وفعله (٦٩) وقد استدلت المعتزلة بأدلة سمعية توهموا انها تدل على استقلال العبد بإيجاد افعاله، فتمسكوا بظواهر الآيات التي تشعر بذلك في نظرهم من مثل قوله تعالى: {قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتِيبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} (البقرة/ ٧٩)، او نحو قوله سبحانه: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} (الكهف/ ٢٩)، امر نحو ما جاء على لسان الكفار {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَّاهُمْ يَرْجُحْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (المؤمنون/ ٩٩-١٠٠)، وقوله: {لَوْ أَن لِي كُرَّةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُخْسِبِينَ} (الزمر/ ٥٨). وقد رد عليهم من قبل الأشاعرة بان افعال العباد الاختيارية مخلوقة له تعالى وان استدلالكم بهذه الآيات معارض للآيات الدالة على ان جميع الافعال بقضاء الله وقدره وإيجاده وخلقها ، نحو قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (الصفافات/ ٩٦). اي عملكم ، وقوله تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) (الفرقان/ ٢) ، وقوله تعالى: {فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ} (البروج/ ١٦) (٧٠). وقد احتج المعتزلة لو كان الله تعالى خالقاً افعال العباد ، والعباد لا اختيار لهم لترتب على ذلك ما ياتي:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١. لبطل التكليف الشرعي من الاوامر والنواهي.

٢. لبطل الثواب والعقاب ، والجنة والنار.

٣. لا تفت فائدة بعثة الانبياء والرسول (٧١).

وقد رد عليهم بما استدل به الاشاعرة على قولهم كما سيأتي لاحقا

المطلب الثاني: مذهب الاشاعرة في افعال العباد.

اراد الامام الاشعري (رحمة الله) ان يحقق مبدأ ان لا خالق ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ، وهو بذلك يمنع اشراك العبد في صفة الخلق التي تفرد بها البارئ سبحانه وتعالى فجاء قوله بالكسب لبيان اختصاص كل من الخالق والمخلوق كما ان نظريته لمسألة الجبر والاختيار كانت توفيقية بين المعتزلة والجبرية فمعرفته السابقة حول فكرة المعتزلة وردودهم على الجبرية اثمرت فكرة متوسطة بين الفريقين، وكان مستنده في ذلك القران الكريم حيث استقى منهجه في التوسط من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة/ ١٤٣) ، كما استقى وصفه لفعل العبد بكونه اكتسابا من قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة/ ٢٨٦). لقد ذهب الإمام الأشعري الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرته الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله تعالى اجري عادته بان يوجد في العبد قدرة واختياراً فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدر مقارناً لهما، فيكون فعل العبد مخلوقاً لله ابداعاً واحداثاً ومكسوباً للعبد ، والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تأثير ، او مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له (٧٢) والكسب هنا هو اقتران قدرة العبد بفعل الله تعالى بمعنى: ان الانسان اذا اراد ان يفعل فعلاً من الافعال، فان الله يخلق له في هذه اللحظة نفسها قدرة على هذا الفعل ، وهذه الاخيرة هي التي تكتسبه، لكنها لا تخلقه (٧٣). ورأي الاشاعرة هذا هو توسط بين الجبرية والمعتزلة وقد استدل الاشاعرة بعدة أدلة سمعية لتأييد مذهبهم ، وفي ذلك يقول الاشعري: (ان قال قائل: لم زعمتم ان اكساب العبد مخلوقة لله تعالى؟ قيل له: قلنا ذلك لان الله تعالى قال (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (الصافات/ ٩٦)، وقال (جزاء بما كانوا يعمَلُونَ) (الواقعة/ ٢٤)، فلما كان الجزاء واقعا في اعمالهم كان الخالق لأعمالهم (٧٤). واستدلوا بقوله تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا) (الفرقان/ ٢) ، وقوله ايضا (هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الانعام/ ١٠٢) ، (والرعد/ ١٦)، (والرمز/ ٦٢)، (وغافر/ ٦٢) ، والفعل من جملة الاشياء، فهو مخلوق لله تعالى، وقوله ايضا: (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) (النساء/ ٧٨)، وقوله: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) (النجم/ ٤٣) ، وقوله: (هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (يونس/ ٢٢). هذه الآيات مختلفة الاساليب مفادها ان الايمان وجميع الطاعات حاصلة من الله وبكونه كونه نعمنا لنا فهو الذي اثبت الايمان واوجده في القلوب وهو الذي يوجد الضحك والبكاء وهو الموجد لسيرنا (٧٥) واستدلوا ايضا بان العبد لو كان موجدا لأفعاله بالاختيار والاستقلال لوجب ان يعلم تفاصيلها ويستحيل على الانسان ان يحيط بجميع وجوه الفعل اذا صدر منه افعال في غفلته وذوهله ، وهي على الانسجام والانتظام وصفة الاتقان والاحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه ، فوجب ان يكون مصدر ذلك هو الله تعالى (٧٦). عندهم .

المطلب الثالث: مذهب الإمامية في افعال العباد.

اما الإمامية فهم اصحاب نظرية (الامر بين الامرين) التي حفظت التوحيد في الخالقية فضلا عن انما اعطت للإنسان نصيبا في فعلة ، وبذلك حملت الانسان المسؤولية الكاملة عن فعله ، وهذا ما يقره وجدان الانسان وفطرته كما أثبتته العقل والنقل وهذا ما يصوره احد علماء المدرسة الامامية عن نظرية (الامر بين الامرين) وهو السيد محمد باقر الصدر (ت ١٩٨٠ م)، اذ يقول: (ان يكون لكل من الانسان والله تعالى نصيب في الفاعلية لمعنى كونهما فاعلين للفعل أي ان الانسان هو الفاعل المباشر للفعل ، بما اوتي من قدرة وسلطان وعصلات وتمام القوى التي استطاع بها ان يحرك لسانه ويديه ورجليه) (٧٧)، ثم يبين علاقة الله تعالى بالفعل الانساني فيقول: (والله هو الفاعل غير المباشر من ان هذه القوى مخلوقة حدودا وبقا له تعالى ومفاضة آنا فانا) (٧٨). وقد صور لنا الشيخ المظفر مذهب الإمامية اذ يقول: (ان



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

افعالنا من جهة هي افعالنا حقيقة ونحن اسبابها الطبيعية ، وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة اخرى ، هي مقدورة الله تعالى وداخله في سلطانه ، لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه فلم يجبرنا على افعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لان لنا القدرة والاختيار فيما نفعل ، ولم يقوض الينا خلق افعالنا، حتى يكون قد اخرجنا عن سلطانه ، بل له الخلق والحكم والامر، وهو قادر على كل شي ومحيط بالعباد (٧٩١) وهذا معنى ما روي عن الائمة: (لا جبر ولا تفويض ، ولكن امر بين امرين) (٨٠) وقد ذكر السبحاني: بان اكثر المتكلمين من الاشاعرة لم يقفوا على تلك النظرية بناتاً او لم يتأملوا فيها وقل فيهم من تأمل فيها وصرح بصدقها كالإمام الرازي (ت ٥٤٣) في تفسيره ، والشيخ محمد عبده في رسالته، فهما من قادة هذا المذهب -الاشعري- بين اهل السنة (٨١). وقد استدلل الامامية بآيات من القرآن الكريم لتعصيد نظريتهم ومن ابرز تلك الآيات ، قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (الانفال/ ١٧). فهذه الآية جعلت للفعل نسبتين، نسبة الى الله تعالى ونسبة الى المقاتلين والى رسول الله (ص) وفي هذه الآية يشير الشيرازي الى عدم وجود تناقض في هذا، فيقول: (ولاشك في عدم وجود تناقض في مثل هذه العبارة ، بل الهدف هو القول بان هذا الفعل كان منكم ومن الله ايضا ، لأنه كان بإرادتكم ، والله منحكم القوة والمدد) (٨٢) وكذلك قوله تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِ قُلُوبِهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) (التوبة/ ١٤)، والمراد من التعذيب القتل في الحياة الدنيا ، وقد نسبت الآية الشريفة ان عذاب الله للكافرين يجري على ايدي المؤمنين، وقد جعلت الآية للفعل نسبتين، واحدة الى الله تعالى ، والاخرى الى الإنسان ، وفي ذلك يقول السيد الطبطبائي: (فالحق ان للأفعال الانسانية نسبة الى فواعلها بالمباشرة ، ونسبة اليه تعالى بما يليق بساحة قدسه، قال تعالى: (كَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا تَعْبُدُونَ هَؤُلَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَدْ كَانَ لَكُمْ آيَاتُ أَنْ تَعْبُدُوهُمْ فَكَفَرْتُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ) (الاسراء/ ٢٠). وغيرها من الآيات الكثيرة التي تؤكد صحة هذه النظرية، اما في الآية الواحدة نفسها ، او بجمعها مع اية أخرى ، كقوله تعالى: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم/ ٣٩)، فهذه الآية تثبت دور الانسان في السعي وعند جمعها مع قوله تعالى: (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٨٣) (التكوير/ ٢٩) .

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة وافضل التسليم على ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه الغر الميامين.

وبعد الانتهاء من الخوص في موضوع (العدل الالهي في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين) لابد ان تضع الباحثة اللمسات الاخيرة لبحثها وهي النتائج التي توصلت اليها في بحثها على الرغم من قصر النظر ومحدودية العلم وهي:

١. ان العدل باعتباره صفة لله تعالى هو: (تنزيه الباري عن فعل القبيح والاخلال بالواجب).
٢. ان العدل من صفات الله تعالى الثبوتية ، وهي تجمع ما يتطلبه الكمال الالهي المطلق.
٣. ان ثبوت اتصاف الذات الالهية بصفة العدل متوقفة على ثبوت صفتي العلم والقدرة.
٤. ان مقتضى عموم علمه تعالى انه عالم بحسن الاشياء وقبحها ، وبذلك فهو لا يفعل الا الفعل الحسن لعلمه بقبح القبيح ، والقبيح محال عليه من حيث الحكمة.
٥. ان مقتضى قدرته سبحانه انه قادر على الفعل الحسن والقبيح خلافا لبعض المعتزلة كالنظام والبلخي والجبائين ، وعموم قدرته فانه لا يختار الا الفعل الحسن لحكمه تعالى.
٦. ان الله تعالى اعدل من ان يكلف العباد ما لا يطيقون لنص القرآن الكريم والسنة النبوية واقوال الائمة الأطهار.
٧. ان افعال العباد لا تخلوا اما ان تكون من فعل الله تعالى وحده وهذا هو (الجبر) بعينه واما ان تكون من فعل العبد وحده وهذا هو (التفويض) بعينه ، ولكن الراجح (لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين).
٨. ان المعتزلة قالوا بنظرية (التفويض) في افعال العباد.
٩. اما الأشاعرة فقد قالوا بنظرية (الكسب) في افعال العباد.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

١٠. أما الإمامية فقد قالوا بنظرية (الامر بين امرين)، والفرق بينهم وبين الأشاعرة هو ان الأشاعرة قالوا: ان الإنسان هو الذي يختار الفعل الا ان الله تعالى هو الذي يخلقه عن طريق خلق القدرة الحادثة فيه المقارنة للاختيار، واما الامامية فقد قالوا: ان الإنسان هو الذي يختار فعله وهو الذي يخلقه بالقدرة التي منحها الله تعالى له. وختاما فان هذه اهم النتائج التي استنتجتها الباحثة من بحثها فان صحت فهي توفيق من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والا فهي مني... والله من وراء القصد.

الهوامش:

- ١- لسان العرب، لابن منظور: (١١/٤٣٠-٤٣٥) مادة (عدل).
- ٢- البستان، لعبدالله البستاني: (٢/١٥٣٢)، مادة (عدل).
- ٣- لسان العرب: (١١/٤٣٠-٤٣٥)، مادة (عدل).
- ٤- المصباح المثير، للفيومي: (٢/٣٩٦-٣٩٧)، والمفردات في غريب القرآن: (٤٢٥).
- ٥- القاموس المحيط، للفيروز ابادي: (٣٣٠)، مادة (عدل) وينظر، معجم الصحاح، للجوهري: (٦٨٠)، مادة (عدل).
- ٦- القاضي عبد الجبار المعتزلي: هو قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد بن الخليل الهمداني الاسترابادي، شافعي المذهب في الفروع ومعتزلي المذهب في الأصول، (ت ٤١٥ هـ)، من مصنفاته المغني والمحيط وشرح الاصول الخمسة. ينظر، تاريخ بغداد، للبغدادي: (١١٣/١١)، وطبقات الشافعية، للسبكي: (٣/٣١٩).
- ٧- المختصر في اصول الدين، للقاضي عبد الجبار المعتزلي: (٣١٨).
- ٨- علم المنطق، محمد رمضان: (٣٥).
- ٩- المقداد السيوري: من اهالي السيور من قرى الحلة، كان امام في التفسير والفقه والاصول، وهو من ابرز تلامذة زين الدين العاملي، (ت ٧٢٦ هـ)، من اهم مصنفاته (كنز العرفان في فقه القرآن)، ينظر، الرجال، للنجاشي: (٣/٨٦).
- ١٠- النافع يوم الحشر، المقداد السيوري: (٤٣).
- ١١- خلاصة علم الكلام، عبد الهادي الفضلي: (١٤٢).
- ١٢- المحصول في علم اصول الفقه، فخر الدين الرازي: (٤/٤٠٣).
- ١٣- تهذيب الاخلاق: (٢٤).
- ١٤- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام)، جعفر السبحاني: (٦٥-٩٣-٩٤).
- ١٥- نظرية العدل في الفكر الاوربي والاسلامي: (٢١٩).
- ١٦- المصدر نفسه: (٢١٩).
- ١٧- المصدر نفسه: (٢١٩).
- ١٨- الشهادة في اللغة: معناها خبر قاطع وقد شهد كعلم وكرم، علم الله، او قال الله، او كتب الله، واشهد ان لا اله الا الله أي: اعلم وايقن، ينظر، القاموس المحيط: (٣٧٢-٣٧٣).
- ١٩- نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي: (٤/٣١٧).
- ٢٠- نظرية العدل في الفكر الاوربي والاسلامي: (٢١٩).
- ٢١- التبيان في تفسير القرآن، للطوسي: (٥/٣٨٣)، وتفسير جوامع الجامع، للطبرسي: (٢/١٢٩).
- ٢٢- نفحات القرآن: (٤/٣١٢).
- ٢٣- المصدر نفسه: (٤/٣١٢).
- ٢٤- الفتح السماوي بتخريج احاديث القاضي البيضاوي، محمد المناوي: (٣/١٠٢)، والتيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي: (٢/٢٣١)، والصافي في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني: (٧/٦٤)، ونفحات القرآن: (٤/٣٣٢).
- ٢٥- صحيح البخاري: رقم الحديث (٢٩٨١)، ونفحات القرآن: (٤/٣٣٣).
- ٢٦- سنن الترمذي: (٥/١٩٢)، رقم الحديث (٣٥٧٤).
- ٢٧- نخب البلاغة: (٢/١١٥)، ونفحات القرآن: (٤/٣٣٢).
- ٢٨- نخب البلاغة: (٤٧٠) قسم الحكم.
- ٢٩- التوحيد، للصدوق: الباب الخامس، رقم الحديث (١١).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- ٣٠- بحار الانوار، المجلسي: (٣/٣٠٦).
- ٣١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، للسدي الشيرازي: (٩٥).
- ٣٢- شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار المعتزلي: (١٢٤).
- ٣٣- عقائد الامامية، محمد رضا المظفر: (٦٤).
- ٣٤- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام)، السبحاني: (٩٣-٩٤)، ودروس تهييدية في اصول العقائد، صادق الساعدي: (١٠٩-١١٠).
- ٣٥- المصدر نفسه: (٩٨).
- ٣٦- عقائد الامامية، ناصر مكارم الشيرازي: (٢/٦٠).
- ٣٧- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام): (٩٨-٩٩).
- ٣٨- المعتزلة، زهدي جبار الله: (٩٦٦).
- ٣٩- دروس في العقيدة والاخلاق، حسن النفاخ: (٨٤-٨٥).
- ٤٠- ينظر، المصدر نفسه: (٨٤-٨٥).
- ٤١- المصدر نفسه: (٨٤-٨٥).
- ٤٢- دروس تهييدية في اصول العقائد: (١١٠-١١١).
- ٤٣- اصول الكافي، الكليني: (١/٢٥).
- ٤٤- المغني في ابواب التوحيد والعدل، عبد الجبار المعتزلي: (٨/٣).
- ٤٥- شرح المقاصد، للفتازاني ١/٧١.
- ٤٦- خلاصة علم الكلام، عبد الهادي الفضلي: ١٠٣.
- ٤٧- شرح العقائد، عبد الملك السعدي ٤٩.
- ٤٨- اللمع، للأشعري: (٢٤)، وينظر لتفصيل ذلك شرح المقاصد، الفتازاني: (٢/٨٧).
- ٤٩- شرح الاصول الخمسة، عبد الجبار المعتزلي: (٣٠٣).
- ٥٠- بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني (٣/٣٤٣).
- ٥١- لسان العرب مادة قدر.
- ٥٢- شوارق الالهام، لعبد الرزاق الاهيجي (٢/٢٤٨).
- ٥٣- شرح العقائد النفسية، عبد الملك السعدي (٤٩).
- ٥٤- شرح المقاصد للفتازاني (٢/٨٥).
- ٥٥- الاطيات، السبحاني (١/٨٦).
- ٥٦- النظام وهو ابو اسحاق ابراهيم بن يسار، احد رجال الكلام على مذهب المعتزلة ولد (١٦٠ هـ) وتوفي (٢٢١ هـ) ينظر تاريخ بغداد: (٩٧/٩٨-٩٩) والفرق بين الفرق، للبيدادي (٧٩)، ومقالات الاسلاميين، للأشعري: (١٩٨).
- ٥٧- شرح الاصول الخمسة عبد الجبار المعتزلي (٢١٤).
- ٥٨- الاطيات للسبحاني (١٤٦-١٥٠).
- ٥٩- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).
- ٦٠- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).
- ٦١- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).
- ٦٢- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠).
- ٦٣- كبرى اليقينيات الكونية محمد سعيد الوطي: (١٦٩) ورسالة في التوحيد كمال الدين الطائي: (١٢٧) أصول الدين الإسلامي، رشدي عليان، قحطان الدوري (١٨٥).
- ٦٤- الجهمية: من الفرق الإسلامية، ينظر، الملل والنحل، للشهرستاني: (٢/٢٨٦).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- ٦٥- الملل والنحل، الشهرستاني: (٨٧/١)
٦٦- المعنى في أبواب التوحيد والعدل، عبد الجبار المعتزلي: (٣/٨)
٦٧- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد: (٢٦١-٢٦٢)، والفرق بين الفرق للبغدادي: (٩٤).
٦٨- الملل والنحل، تحقيق سيد كيلاي: (٤٥/١).
٦٩- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: (٢٦١-٢٦٢).
٧٠- شرح المواقف للنجرجاني: (١٤٨-١٤٩).
٧١- نهاية الاقدام، للشهرستاني: (٧٩) ومذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي: (٤٨-٤٩).
٧٢- شرح المواقف، للنجرجاني: (١٤٥/٨).
٧٣- مناهج الأدلة، لابن رشد: (١١٠).
٧٤- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، للأشعري: (٦٩).
٧٥- شرح المقاصد، للنفذاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة: (٢٤٥-٢٤٠/٤).
٧٦- أصول الدين الإسلامي، رشدي عليان وعبد الرحمن الدوري: (١٨٨).
٧٧- مباحث الدليل اللفظي، محمد باقر الصدر: (٢٩/٢).
٧٨- المصدر نفسه: (٢٩/٢).
٧٩- عقائد الإمامية، للمظفر: (٤٤). وينظر، أصول الدين الإسلامي، رشدي عليان وقحطان الدوري: (١٨٩).
٨٠- عقائد الإمامة الاثني عشرية، إبراهيم الزنجاني: (٣٦-٣٧).
٨١- الأحياء، للسبحاني: (٣٤٢-٣٤١/٢).
٨٢- الامتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: (٣٤٦/٥).
٨٣- الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي: (١٩٨/٩).

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم :

- ١- اشارات المرام/كمال الدين احمد البياضي، (ب-ط)، القاهرة، (١٩٤٩).
٢- أصول الدين/الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار احياء الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠١هـ).
٣- أصول الدين الإسلامي/د. رشدي عليان، د. قحطان الدوري، مطبعة دار الحكمة، بغداد ط٤، (١٩٩٠م).
٤- أصول الكافي/ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (٣٢٨هـ)، مطبعة حيدري، إيران، ط١، (ب-ت).
٥- الأحياء على هدى الكتاب والسنة والعقل/الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، مطبعة القدس، قم، ط٣، (١٤١٢هـ).
٦- الامتل في تفسير كتاب الله المنزل/ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زادة، إيران، ط١، (١٤٢٦هـ).
٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/محمد باقر المجلسي، (ت١١١هـ)، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/محمد باقر المجلسي، (ت١١١هـ)، تحقيق: إبراهيم المياخي، محمد باقر اليبودي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٩- بحوث في الملل والنحل/الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة البشير الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٤، (ب-ت).
١٠- البستان/عبدالله البستاني، المطبعة الأمريكية، بيروت، (١٩٢٧م).
١١- تاريخ بغداد، الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر، (١٣٤٩هـ-١٩١٣م).
١٢- التبيان في تفسير القرآن/لاي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد العاملي، مكتب الاعلام الإسلامي، ط١، (١٤٠٩هـ).
١٣- تحف العقول عن آل الرسول (ص) / ابن شعبة الخزازي، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ط٢، (١٤٠٤هـ).
١٤- تفسير جوامع الجامع/ابو علي بن الحسن الطبرسي (ت٥٥٩هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، (١٤٢٠هـ).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



تطور الخصائص النحوية في اللغويات النظرية
« دراسة تغيرات النظام الصرفي النحوي »

م.م. مزينة عوني سليم

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

ABSTRACT:

This research explores the development of grammatical attributes within theoretical linguistics through a focus on changes within morphosyntactic systems over time. Previous theories of linguistics, for example, often distinguished morphology from syntax; nonetheless, recent theories increasingly stress their dynamic interdependence. Utilizing a qualitative diachronic research design, this research tracks changes to grammatical attributes such as tense, aspect, case, agreement, word order, gender, and number through internal processes such as reanalysis, grammaticalization, and parameter resetting, as well as external tendencies such as language contact and sociolinguistic change. Drawing together insights from Generative Grammar, Minimalism, and Construction Grammar, the research formulates a theoretical model of morphosyntactic change. Cross-linguistic examination of corpora such as the Penn-Helsinki Parsed Corpus, as well as data from the World Atlas of Language Structures, demonstrates that while particular patterns of change differ, underlying processes show regular patterns within language families. Findings highlight the plasticity of Universal Grammar, the complementary role of cognitive and usage-based considerations, as well as the significance of internal as well as external pressures for driving change into the grammar. Notwithstanding methodological hurdles such as sparse historical data as well as methodological complexity, the research makes a theoretical contribution to understanding mechanisms of change within grammar and underlines the need for a merger of morphological as well as syntactic models. Future work should sample under-documented languages and real-time speech data so as to clarify morphology development dynamics.

Keywords: Morphosyntax, Grammatical Change, Theoretical Linguistics, Syntax and Morphology, Language Evolution.

المستخلص:

تستكشف هذه الدراسة تطور السمات النحوية في اللسانيات النظرية من خلال التركيز على التغيرات التي تحدث ضمن نظام الصرف النحوي عبر الزمن. والنظريات اللسانية السابقة، على سبيل المثال، كانت تميز غالباً بين علم الصرف والنحو؛ ومع ذلك، تركز النظريات الحديثة بشكل متزايد على الترابط الديناميكي بينهما. باستخدام تصميم بحث نوعي

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

تاريخي، تتبع هذه الدراسة التغيرات التي تطرأ على السمات النحوية مثل الزمن، والجانب، والحالة، والتوافق، وترتيب الكلمات، والجنس، والعدد، من خلال العمليات الداخلية مثل إعادة التحليل، والتغريب النحوي، وإعادة تعيين المعايير، بالإضافة إلى الاتجاهات الخارجية مثل تماس اللغات والتغيير الاجتماعي اللغوي. من خلال جمع الرؤى من النحو التوليدي، والحد الأدنى، ونحو البناء، تقدم الدراسة نموذجاً نظرياً لتغيرات نظام الصرف النحوي. توضح فحص البيانات عبر اللغات من مجموعات مثل «Penn-Helsinki Parsed Corpus»، بالإضافة إلى بيانات من «World Atlas of Language Structures»، إن الأنماط الخاصة بالتغير تختلف، ولكن العمليات الأساسية تُظهر أنماطاً منتظمة ضمن العائلات اللغوية. تسلط النتائج الضوء على مرونة النحو العالمي، والدور التكميلي للاعتبارات المعرفية والمركزة على الاستخدام، بالإضافة إلى أهمية الضغوط الداخلية والخارجية في دفع التغيير ضمن النحو. على الرغم من الصعوبات المنهجية مثل نقص البيانات التاريخية وتعقيد المنهجيات، تساهم الدراسة إسهاماً نظرياً في فهم آليات التغيير ضمن النحو وتؤكد على الحاجة إلى دمج نماذج علم الصرف والنحو. يجب أن تركز الدراسات المستقبلية على اللغات غير الموثقة بشكل كافٍ وبيانات الكلام في الوقت الفعلي لتوضيح ديناميكيات تطور علم الصرف.

الكلمات المفتاحية: الصرف النحوي، التغير النحوي، اللغويات النظرية، بناء الجملة والصرف، تطور اللغة.

1. INTRODUCTION

Analysis of grammatical properties in theoretical linguistics has undergone profound changes over the course of the past century. Investigation of the interplay of syntax and morphology, which once existed largely separately, has generally trended towards a combined investigation of how they interact within the overall morphosyntactic system. This development responded to advances in theoretical approaches as well as empirical evidence from a wide range of languages. Syntactic and morphological parts were treated as distinct entities within early theories of linguistics, such as generative grammar (Chomsky, 1965), but recent advances have stressed their interdependent relationship (Baker, 2003). Insights into how grammatical properties change and emerge within the morphosyntactic system are central to linguistic theory development as they reveal more about the universality of the structure of language.

Even with the increased volume of research within this topic, there is still a void within the literature for the specific mechanisms and pathways through which morphosyntactic systems change. Those processes that underpin these processes, whether influenced by language contact, internal evolution, or cognitive constraints, are under researched. This is important because it makes it more difficult for us to understand fully the mechanisms of change within language, as well as predict where it may go. Grammatical properties, especially the relationship they have



with each other within the mixing of syntax and morphology, are a subject that is largely under researched within theoretical linguistics. How these systems interact with one another can provide valuable insights into the cognitive as well as social pressures leading to change within language.

The purpose of this research is to address this gap by investigating how grammatical properties change within morphosyntactic systems with a focus on how syntax and morphology affect one another through time. This research is designed to identify the changes that occur within morphosyntactic systems over history, determine the driving mechanisms of change, and derive a theoretical model for how syntactic and morphological properties interact. Through a consideration of these issues, this research hopes to add to the understanding of linguistic change with a specific focus on the change of grammatical properties. The research issues for this work include:

1. What are the primary factors driving the evolution of grammatical properties in morphosyntactic systems?
2. How are changes of syntax and morphology interrelated through time?
3. What can be learned from looking at these changes from within both synchronic and diachronic linguistic models?

Summarily put, the research aims at exploring the development of grammatical features within theoretical linguistics by bridging the knowledge gap regarding the interrelationship of morphology and syntax. Through its research, it will add to the existing body of knowledge by presenting mechanisms for linguistic change as well as how morphosyntactic frameworks change.

2. LITERATURE REVIEW

Grammatical properties are the attributes and patterns through which words and sentences are built and understood within a specified language. They encompass the morphology of words, which focuses on word formation as well as word structure, as well as syntax, referring to sentence formation rules. Central to comprehending how grammatical properties work within a specified language is morphosyntax, a term that constitutes the relationship between morphology and syntax (Carstens, 2000). Morphosyntax studies how morphological pat-



terns such as tense, number, as well as case, are combined with syntactic patterns such as phrase structure as well as word order to form effective as well as communicable linguistic forms.

Earlier theories of linguistics, such as generative grammar, distinguished between morphology and syntax as separate domains, tending to regard morphology as a question of inflectional paradigms and syntax as a collection of abstract structural rules (Chomsky, 1965). More recent approaches, though, stress the interrelation of these elements, illustrating how they reciprocally affect each other in the construction of grammatical meaning (Baker, 2003). Research into morphosyntax has hence progressed towards a more holistic view, with a focus on the dynamic interrelation of syntax and morphology, a change of perspective that proved pivotal to a comprehension of the development of grammatical attributes amongst different languages.

The development of grammatical features is a rich and dynamic phenomenon encompassing both internal change within the language as well as external sources of change including language contact and sociolinguistic change. Alteration of grammatical features can be motivated by a range of sources, including sound changes, semantic change, as well as changes of analysis (Kiparsky, 1982). For instance, historical linguistics has been able to demonstrate how Indo-European verb morphology underwent extensive change, such as the loss of some inflections, as well as the emergence of new tense-aspect markers (Harris & Campbell, 1995). Likewise, changes of a syntactic nature, as for instance the transition from a synthetic to a more analytic structure of the English language, attest to the way the morphosyntactic structure can change over time (Bauer, 2002).

Additionally, the theory of grammaticalization offers an account for how a word or construction having a concrete sense can turn into more general grammatical markers (Heine, Kuteva, & Krennmayr, 2008). For instance, the development from verbs to auxiliaries, as in the English language evolution, depicts a primary mechanism for the development of grammatical features. This change employs both morphosyntactic reanalysis as well as reduction of sound, hence resulting in new grammatical forms.

Morphosyntactic change has played a pivotal role within the growth



of linguistic theory. During the 20th century, Noam Chomsky's generative grammar theory suggested a model where a set of universal rules controlled the structure of all languages, with syntax being one of these. This original model left no room for the dynamic interrelation of morphology with syntax that was evident as research within linguistic typology and language change evolved (Baker, 2003). More contemporary theoretical frameworks, including the «Principles and Parameters» theory (Chomsky, 1981) and the «Distributed Morphology» model (Halle & Marantz, 1993), have centered around the interrelation of morphosyntactic modules, suggesting that both morphology and syntax are determined by a set of universal principles but that their particular form can differ greatly within different languages.

A second influential theory for accounting for morphosyntactic change is the Minimalist Program (Chomsky, 1995), which attempts to describe how the internal structure of grammar is constrained by a set of principles applied to both syntax and morphology. Evolution of the grammatical properties can be accounted for within this model as the result of continuous interactions of Universal Grammar's principles with the extrinsic pressures that condition the course of language over a period of time.

Historical theories of grammatical change have aimed to account for the patterns of change evident in the morphology and sentence structure of languages through time. One of the oldest and most influential of these theories was the Neogrammarian hypothesis, which held that change is regular and predictable, being the result of a set of phonetic and syntactic laws (Paul, 1880). While the Neogrammarians were mostly interested in phonetic change, their conceptions of regularity and systematicity have had a lasting effect on current theories of change at the level of syntax as well as morphology.

Another key theoretical advancement within the development of grammatical evolution is the theory of grammaticalization, which posits the gradual development from lexical to grammatical forms through time. It was formulated first by Antoine Meillet (1912), who proposed that markers of grammar arise from full lexical items, i.e., verbs, nouns, through semantic bleaching as well as from a reduction of sound. Grammaticalization is a key concept within historical



linguistics, especially with regards to the development of verb forms, auxiliaries, as well as clitics within French-like languages, where verb forms have developed from full verbs to auxiliary markers (Heine et al., 2008).

Finally, the evolution of typological approach to linguistic change, centered around patterns of variation across languages as well as typological universals, has provided a wider framework within which to understand how grammatical properties change. Through a comparison of languages within distinct families and areas, scholars can follow the routes along which changes of a morphosyntactic nature take place as well as the shared motivations for change (Greenberg, 1963). Typological developments have also assisted in elaborating our knowledge of how particular syntactic as well as morphological features arise as well as shift through time.

2.1 Theoretical Framework

Analyzing the development of grammatical features necessitates anchoring the discussion in strong theoretical frameworks that have influenced contemporary linguistic theory. Within the area of morphosyntax, which investigates the relationship of morphological structure with syntactic structure, theoretical frameworks have evolved through a series of distinct approaches with differing accounts of how grammatical frameworks arise, alter, and consolidate over time. This section introduces core theories underpinning research into morphosyntactic change, including Generative Grammar, the Minimalist Program, and Construction Grammar, with subsequent examination of mechanisms of syntactic change as well as the role of Universal Grammar.

Generative Grammar, formulated by Chomsky (1957), is a seminal theory of modern syntax which argues that linguistic competence is determined by a set of innate rules within the mind. The model initially divided morphology and syntax into distinct units: morphology was confined to the lexicon while syntax accounted for structuring phrases and sentences using transformational rules (Chomsky, 1965). Later, the model gained increased insight into morphosyntactic properties, particularly through the Government and Binding (GB) theory and the Principles and Parameters model (Chomsky, 1981). GB theory added notions of case assignment and agreement features, bringing



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

morphology and syntax under a more unified perspective.

More recent progress within Generative Grammar, notably the establishment of Distributed Morphology (Halle & Marantz, 1993), bridged the divide between morphology and syntax. Within the framework of Distributed Morphology, structure results from syntax first, i.e., morphology is syntactically conditioned. This allows for the fact that morphological variation may mirror underlying syntactic operations, yielding a more sophisticated account of morphosyntactic change.

The Minimal Program of Chomsky (1995) was a development from earlier generative models but aimed to simplify syntactic theory by limiting the number of mechanisms and primitives. The main principle is that language is the optimal solution to conceptual-intentional and sensorimotor interface conditions. Under Minimalism, the structural features of grammar, including tense, agreement, and case, are represented as computation instructions to be checked and satisfied at the level of derivation.

That change resulted in a new understanding of syntactic structures as derived from feature-checking operations as well as economy constraints. Morphosyntactic change, from a Minimalist viewpoint, can be understood as loss, reanalysis, or reinterpretation of such features, typically as a result of changes in their instantiation or checking (Roberts, 2007). Stress on parameter setting (e.g., head-initial vs. head-final) even gives us a framework for understanding cross-linguistic variation as well as diachronic changes in the syntax (Lightfoot, 1999).

Construction Grammar presents a direct contrast to formal theories of syntax. Deriving from cognitive and usage-based frameworks (Goldberg, 1995), Construction Grammar approaches linguistic knowledge as a collection of form-meaning pairings, i.e., «constructions,» from morphemes up to complex patterns of syntax. Morphosyntactic patterns, according to this framework, are acquired, represented, and handled as entire constructions, instead of being generated through a set of rules.

Grammatical change results from changes in frequency of use, analogical extension, and reanalysis of current constructions (Traugott & Trousdale, 2013). For instance, a morphosyntactic pattern with high frequency may get semantic bleaching and grammaticalization, lead-



ing to a new construction. Construction Grammar, therefore, gives a natural account of how morphosyntactic innovations are conventionalized over time through the use of language.

One of the key mechanisms of morphosyntactic change is syntactic change by feature reinterpretation. This happens when speakers re-analyze current syntactic patterns, sometimes because of ambiguity or changes of use. For instance, the elimination of V-to-T movement from contemporary English comes as a result of a shift in how verbal features are checked, resulting in the rigid word order of Modern English (Roberts, 1993). These changes tend to mirror changes of availability or interpretation of grammatical features such as tense, agreement, or case. Feature reinterpretation is not strictly a matter of syntax—it may involve morphology as well. If a morphological marker is reduced phonologically or becomes ambiguous, its function can be reassigned by speakers or even lost altogether. This can prompt new syntactic means to be devised to convey the same relations of grammar, as is the basis for the emergence of auxiliaries in English as compensation for lost rich verbal inflection (Kroch, 1989).

Universal Grammar (UG), a central hypothesis of generative linguistics, predicts that human linguistic ability is directed by a built-in, species-specific collection of rules of grammar. Languages differ, though, because UG will contain a set of options that are determined differently according to linguistic data (Chomsky, 1981). For example, the Null Subject Parameter accounts for why some languages have subject omission but others do not.

Diachronically, parameter resetting provides a strong account for sudden syntactic changes within generations (Lightfoot, 1999). If a child learner's linguistic input differs due to changes within the input data by means of simplifications or innovations, the resulting grammar can mirror a different setting of parameters, leading to morphosyntactic change. Therefore, UG gives a model for both synchronic variation as well as for how grammatical systems change over history.

2.2 The Evolution of Specific Morphosyntactic Properties

Morphosyntactic categories of the world's languages show enormous diversity, but some of their grammatical features—tense, aspect, case, agreement, word order, gender, number—are found to arise univer-



sally throughout human languages. It is important to know how they are generated so as to explain general patterns of change. On the basis of their history of development, the theoretical explanations of change are examined for the core areas.

Tense and aspect systems are most subject to change due to their pragmatic and semantic fluidity. Tense locates the time of an event (past, present, future), while aspect describes the internal temporal organization (e.g., ongoing, completed). Tense markers and aspect markers tend to arise from lexical verbs through the mechanism of grammaticalization over the course of time (Bybee, Perkins, & Pagliuca, 1994). For example, English «going to» future («I'm going to eat») was derived from a movement verb construction to a marker of the future (Hopper & Traugott, 2003).

Cross-linguistic studies indicate that distinctions of tense often arise subsequent to distinctions of aspect in linguistic development (Dahl, 2000). Additionally, markers of aspect tend to be subject to semantic bleaching, where they lose their derived lexical sense and turn purely grammatical. From lexical verb to auxiliary to tense marker is a common developmental pathway for several languages, indicating a natural trend for tense–aspect development through grammaticalization. Minimalist approaches account for tense and aspect changes as changes in formal features checked at the level of derivation (Adger, 2003). Features that turn uninterpretable or redundant can be lost or re-analyzed, restructuring the tense–aspect system. Case marking and agreement systems are similarly dynamic, sometimes featuring vast reanalysis throughout the history of a language. Case marking conveys such things as subject, object, indirect object, whereas agreement is the morphological expression of these features on verbs or adjectives. Languages can transition from rich case systems to analytic patterns making more extensive use of word order, prepositions, or both (Blake, 2001). For instance, the loss of the Old English case system in the Middle English period was accompanied by a fixity of word order patterns (Fischer, 1992).

Equally, agreement systems can simplify, reduce, or even fall away. Subject–verb agreement persists in Modern English, though there is much less verbal inflection from Old English. Diachrony demonstrates



that agreement tends to be reinforced as a consequence of the loss of overt case markers, as a means of sustaining grammatical relationships when there are no explicit cases (Corbett, 2006). Theoretically, the development of case and agreement features is typically explained through the framework of feature economy within Minimalist syntax, with redundant features being reduced over time to form more streamlined grammatical systems (Roberts & Roussou, 2003).

Word order is one of the most salient features of the structure of a language, and its development provides insight into more general morphosyntactic change. SOV (subject-object-verb) and SVO (subject-verb-object) are the most frequent basic word orders, which mirror basic cognitive and communicative constraints (Dryer, 2013). Historical linguistics reports widespread changes of word order from a number of different languages, for example, Old English, which had fairly free word order, coming to have the largely fixed SVO order of Modern English (Fischer, 1992).

There are a number of mechanisms promoting word order change. Grammaticalization of auxiliary verbs may force verbs forward within the clause, promoting SVO patterns. There is also phonological weakening, as with loss of case marking, that promotes more rigid word orders to secure sentence interpretation (Givón, 1979). Language contact can contribute a great deal as well, particularly where a stronger language imposes its patterns of syntax upon another under extended bilingualism.

Theoretical frameworks such as Principles and Parameters predict that these kinds of changes mirror changes in settings of fundamental syntactic parameters such as Head Directionality (Chomsky, 1981). Language acquisition can explain fast, systemic word order changes over fairly short stretches of history through parameter resetting (Lightfoot, 1999).

Number and gender systems are another area where morphosyntactic change is frequent. Gender, the linguistic classification of nouns (usually as masculine, feminine, or neuter), and number (singular, plural, sometimes dual or trial) are both features that engage strongly with agreement morphology. Gender systems may grow, reduce, or even break down altogether over time. For instance, English had a three-



way grammatical gender distinction (as in Old English) but largely lost it, only maintaining natural gender distinctions over pronouns (Curzan, 2003). Number systems also change, frequently through analogical extension or grammaticalization. Gradual development of plural markers from independent quantifiers is a widely attested development (Heine & Kuteva, 2002). Dual number oppositions (noted for exactly two entities) have disappeared from some languages with the introduction of a simpler singular/plural structure, as for example from Classical to Modern Arabia varieties (Ryding, 2005).

Construction Grammar exemplifies how gender and number systems may shift as specific constructions are routinized or lost with patterns of usage (Croft, 2001). In contrast, Minimalist approaches propose that the featural makeup of the noun phrase is modified through changes in the selectional needs of adjectives and determiners (Alexiadou, Haegeman, & Stavrou, 2007).

2.3 Language Variation and Change

Linguistic variation and change form the core of theoretical and historical linguistics. It is concerned with how the languages change through time and how they differ from community to community, from place to place, and from society to society. While change and variation are correlative processes, they play different functions within linguistic studies: variation records synchronic diversity, whereas change tracks diachronic changes. This section discusses the theoretical distinction between language variation and evolution, suggests methods of diachronic syntactic analysis, and surveys through-linguistic grammatical change within the main language families.

Evolution of language means the development of language through history, sometimes over millennia or centuries. It involves internal changes—such as analogical change, grammaticalization, and reanalysis—and external changes, such as sociopolitical change, as well as language contact. Language variation, conversely, is synchronic and observable within speakers of the same linguistic community. It involves regional dialects, idiolects, as well as sociolects, the natural diversity of linguistic conduct at a particular point in time (Labov, 1994). Evolution and variation are complementary from a theoretical perspective, although they differ in emphasis. As Labov (2001) contends,



change is a product of variation—alterations occur when a variant progressively becomes a standard form over generations. For example, a variant of sound or structure can be initially a matter of free variation that becomes a standard form later. Language variation gives the empirical base from which long-term change emerges.

Sociolinguistic theories such as Labov's variationist model have privileged this continuum, underlining how micro-level choices of speakers are responsible for macro-level structural change. Generative approaches, by contrast, are centered around internal, cognitive processes, proposing variation as a matter of optional settings or underspecified features of Universal Grammar (Kroch, 1989; Yang, 2002). Diachronic syntactic research aims to reveal how, as well as why, sentence patterns change through time. Unlike phonological and lexical change, syntactic change is typically less directly observable and calls for substantial text corpora as well as theoretical underpinning. Historical corpora comparative reconstruction is one of the main methods. For instance, the Penn-Helsinki Parsed Corpora of Historical English has facilitated scholars to chart the loss of verb-second (V2) structure for English as well as the evolution of contemporary auxiliary structure (Kroch & Taylor, 2000).

Syntactic change is typically facilitated through reanalysis—a mechanism by which the same surface form is given a new deep structure. For example, the change from OV to VO order in English is a change from how syntactic heads were composed and interpreted (Fischer, 2000). Analogical change is another common force, where more regular or more common patterns spread to new contexts, typically at the expense of decreasing regularity.

Generative theories explain syntactic change through parameter resetting. Under Principles and Parameters, changes to fundamental properties of null subject allowance, for instance, or head directionality can account for such gross-scale changes in syntax (Roberts & Holmberg, 2005). Minimalist approaches take this a step further by emphasizing changes to feature checking and to the movement operations. Richards provides one illustration. Richards suggests that the loss of rich agreement morphology in the history of English may have instigated a fixation of subject position within Spec-TP, making the resulting SVO



word order conventional (Biberauer, Holmberg, & Roberts, 2007).

Cross-linguistic research into changes in grammar identifies both systematic tendencies as well as variation within individual languages. Comparative approaches identify recurring trends of loss of inflectional morphology, development of fixed word order, as well as auxiliaries and particles grammaticalization. Such trends are evidenced within unrelated language stocks, which suggests that particular changes of morphosyntactic kind are driven by cognitive and communicative pressures (Heine & Kuteva, 2005). Languages within the Indo-European family, for example, Latin, Greek, and Sanskrit, have had complex inflectional morphology historically. Successors such as Modern English and French have simplified the systems of these over time, moving from synthetic to more analytic forms (Hopper & Traugott, 2003). Slavic languages such as Russian and Polish have kept, if not even increased, their case and aspect systems, with varying pressures of evolution as well as sociolinguistic backgrounds (Comrie, 1981).

Within the Sino-Tibetan branch, particularly within Mandarin Chinese, the absence of inflectional morphology favored a dependence upon fixed word order and function words to establish grammatical relations. Still, studies of a diachronic nature reveal that even isolating languages are subject to processes of grammaticalization—such as the evolution of markers of aspect from verbs of motion or result (Li & Thompson, 1981). Areal features of the Balkan Sprachbund substantiate further that change of grammar is a matter of internal development but equally open to the effects of language contact. Convergent features of postposed definite articles and disappearance of the infinitive in Balkan languages (i.e., Albanian, Romanian, Bulgarian) attest structural convergence under extended multilingual contact (Joseph, 1983). The comparative examination of change through the lens of language families highlights that although the particular paths of change differ, several of the underlying processes—reanalysis, analogy, grammaticalization—are regular and pan-linguistically stable.

3. Methodology

3.1 Study Design

The present research utilizes a qualitative, diachronic research design with a theoretical linguistics background, specifically from the areas



of historical syntax and morphosyntactic theory. It combines data-driven corpus research with theoretical modeling under the strands of Generative Grammar, Minimalism, and Construction Grammar frameworks. This design was conducive to exploring micro-changes within grammatical attributes as well as macro-trends of development within language evolution.

3.2 Data Collection

Primary data were sourced from reputable corpora of established history, including Penn-Helsinki Parsed Corpus of Middle English (Kroch & Taylor, 2000) and complementary materials from the World Atlas of Language Structures Online (Dryer & Haspelmath, 2013). Texts from Old, Middle, as well as Modern English epochs were chosen, along with cross-linguistic data from Indo-European, Sino-Tibetan, and Afro-Asiatic stocks. Morphosyntactic categories of tense, aspect, case, agreement, word order, and gender were systematically derived to monitor their evolutions. Typological databases as well as other major studies of the history of grammaticalization and syntactic change were secondary sources.

3.3 Data Analysis

Qualitative feature tracking and comparative analysis were employed within the study to identify changes of morphosyntactic structure across time. Syntactic patterns were annotated and extracted using corpus analysis software such as LancsBox. R was utilized for statistical validation of trends to guarantee robustness where appropriate. Theoretical interpretation through models of grammatical reanalysis, feature economy, and parameter resetting were put to work to integrate within the analysis to ground results both empirically as well as conceptually. Cross-linguistic examination permitted generalization of results beyond the English language for placement within wider processes of language evolution.

4. DISCUSSION

The development of grammatical features within theoretical linguistics is a multifaceted interplay of cognitive, structural, and social variables. Examining the research queries at hand—that is, the main causation of morphosyntactic evolution, the relationship of syntax and morphology over time, and theoretical conclusions from these processes—this



exposition integrates leading theoretical frameworks, assesses implications for theoretical linguistics, and identifies the main challenges remaining for theorizing grammatical evolution.

With theoretical frameworks ranging from Generative Grammar through Minimalism to Construction Grammar, there is commonality of opinion that morphosyntactic change is a multilevel, cumulative process of reanalysis, grammaticalization, feature reinterpretation, and resetting of parameter values. Generative approaches, especially within the framework of Principles and Parameters, stress internal cognitive processes: grammatical change is viewed as a consequence of changes in parameter settings in language acquisition (Lightfoot, 1999; Roberts & Roussou, 2003). Minimalism builds upon the notion by formulating changes in the grammar as due to changes in the economy of feature checking as well as operations of syntax (Chomsky, 1995).

On the other hand, Construction Grammar predicts that change in language results from the piecemeal reorganization and reanalysis of constructions according to patterns of use (Goldberg, 2006; Traugott & Trousdale, 2013). Grammaticalization is a central part of it here: common constructions harden, become generalized, and are later reinterpreted as grammatical structure.

The two approaches—formal and usage-based—are complementary. Formal theories explain structural and acquisition-based change, whereas constructionist models discuss frequency, analogy, and semantic drift. Both internal (cognitive and structural) and external (usage-based and sociolinguistic) dimensions must be combined for a complete understanding of grammatical change. Grammatical evolution research strongly informs wider linguistic theory, with several implications. It argues against static conceptions of grammar by underlining the dynamic nature of grammar systems. Languages are not rigid frameworks but adaptive mechanisms continuously reshaped through the interaction of innate ability with environmental stimulation (Fischer, 2007).

Second, grammatical change substantiates the notion of Universal Grammar (UG) as being underspecified and flexible. That both convergence (e.g., the grammaticalization of markers of futurity) and divergence (e.g., the loss of, or retention of, case systems) are observed



in languages implies that UG is a plan rather than a specified system (Roberts, 2007). Parameters can be reset, and categories of grammar can arise or vanish through use, consistent with a notion of UG as a flexible, dynamic set of precepts rather than a rigid template.

Additionally, morphosyntactic change has theoretical implications for syntax as a discipline. Results from the history of syntax show that configurations previously believed to be universal (for example, rigid verb-second order) prove themselves to be historically contingent and subject to reinterpretation (Kroch, 1989). This means that theoretical frameworks need to explain diachronic variation as much as synchronic universality.

Finally, the relationship between morphology and syntax within change processes—notably the manner in which morphology can support or undermine syntactic structure—indicates the necessity for morphosyntactic models with a unified approach (Halle & Marantz, 1993). Syntax is impossible to comprehend without appeal to morphological realization, and the reverse situation is similarly true.

Despite advances, several challenges persist in theorizing grammatical evolution. First, the documentation problem remains acute: many historical language stages are poorly attested, especially for non-literary languages, limiting our ability to reconstruct precise syntactic changes (McMahon, 1994). Secondly, identifying drivers of change is methodologically complicated. Structural, social, as well as cognitive factors often have areas of intersection. For instance, a change in syntax may be triggered by phonological attrition (structural), social status (sociolinguistic), as well as ease of processing (cognitive), so it becomes hard to ascribe priority to a single factor (Joseph, 2011).

Third, although grammaticalization theory can accurately describe a number of routes of change, it is weak as a predictor of why changes take place in a particular set of languages but remain absent from other languages (Hopper & Traugott, 2003). Likewise, formal approaches have a tendency to exaggerate the importance of acquisition as a force for change without adequately addressing adult language use and sociolinguistic pressures. Finally, bringing synchronic variation and diachronic change together is theoretically demanding. While variationist methods illustrate how changes arise from pre-existent vari-



ation (Labov, 2001), formal approaches must incorporate more of this gradient variability into their frameworks. Closing the divide between micro-variation of speaker behavior and macro-changes of grammar is a fundamental open problem for theoretical linguistics.

5. CONCLUSION

This research has revealed that the development of grammatical features is a multifaceted, interplay of internal cognitive processes with external sociolinguistic pressures. Evolution of morphosyntactic frameworks—involving changes of tense, aspect, case, agreement, order of words, gender, and number—is neither haphazard but follows discernible routes such as grammaticalization, reinterpretation of features, and reanalysis of syntax. Results affirm that formal models such as Generative Grammar as well as usage-based approaches such as Construction Grammar are indispensable for comprehending the driving powers of grammatical evolution.

One of the main conclusions is that grammar is ever-changing rather than constant, with changes coming about through the reorganization of morphological and syntactic features. The research points to how parameter resetting within Universal Grammar, combined with language contact and speaker variation, accounts for a great deal of the change observed historically within various families of languages.

Nonetheless, the research is constrained. It is dependent largely upon written corpora of the past, which can only partially represent spontaneous conversational talk as well as unwritten changes. Also, although cross-linguistic information was given consideration, analysis focused predominantly upon satisfactorily documented languages such as English, Romance, and Chinese, possibly missing significant dynamics within lesser-studied languages.

Future studies need to focus on enlarging the range of linguistic data to involve even more threatened and less-represented languages, corpora of spontaneous speech, and real-time studies of language change. Further exploration of the social and cognitive stimuli for grammatical innovation under diverse linguistic circumstances would even more richly reveal how and why morphosyntactic systems change.

REFERENCES:

Adger, D. (2003). Core syntax: A minimalist approach. Oxford University Press.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- Baker, M. C. (2003). *Lexical categories: Verbs, nouns, and adjectives*. Cambridge University Press.
- Bauer, L. (2002). *The anthropology of language: An introduction to linguistic anthropology*. Oxford University Press.
- Biberauer, T., Holmberg, A., & Roberts, I. (2007). Disharmonic word-order systems and the final-over-final condition (FOFC). *Proceedings of the West Coast Conference on Formal Linguistics*, 26, 378–386.
- Blake, B. J. (2001). *Case*. Cambridge University Press.
- Bybee, J., Perkins, R., & Pagliuca, W. (1994). *The evolution of grammar: Tense, aspect, and modality in the languages of the world*. University of Chicago Press.
- Carstens, V. (2000). Concord in minimalist theory. *Syntax*, 3(3), 159–182. <https://doi.org/10.1111/1467-9612.00031>
- Chomsky, N. (1957). *Syntactic structures*. Mouton.
- Chomsky, N. (1965). *Aspects of the theory of syntax*. MIT Press.
- Chomsky, N. (1981). *Lectures on government and binding*. Foris Publications.
- Chomsky, N. (1995). *The minimalist program*. MIT Press.
- Comrie, B. (1981). *Language universals and linguistic typology: Syntax and morphology*. University of Chicago Press.
- Corbett, G. G. (2006). *Agreement*. Cambridge University Press.
- Croft, W. (2001). *Radical construction grammar: Syntactic theory in typological perspective*. Oxford University Press.
- Curzan, A. (2003). *Gender shifts in the history of English*. Cambridge University Press.
- Dahl, Ö. (2000). Tense and aspect in the languages of Europe. In Ö. Dahl (Ed.), *Tense and aspect in the languages of Europe* (pp. 3–25). Mouton de Gruyter.
- Dryer, M. S. (2013). Word order. In M. S. Dryer & M. Haspelmath (Eds.), *The world atlas of language structures online*. Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology.
- Fischer, O. (1992). Syntax. In N. Blake (Ed.), *The Cambridge history of the English language: Vol. 2, 1066–1476* (pp. 207–408). Cambridge University Press.
- Fischer, O. (2000). Grammaticalization: Unidirectional, non-reversible? The case of to-infinitives. *Diachronica*, 17(1), 11–44.
- Givón, T. (1979). *On understanding grammar*. Academic Press.
- Goldberg, A. E. (1995). *Constructions: A construction grammar approach to argument structure*. University of Chicago Press.
- Greenberg, J. H. (1963). *Universals of language*. MIT Press.
- Halle, M., & Marantz, A. (1993). Distributed Morphology and the pieces of inflection. In K. Hale & S. J. Keyser (Eds.), *The view from Building 20: Essays in linguistics in honor of Sylvain Bromberger* (pp. 111–176). MIT Press.
- Harris, A. C., & Campbell, L. (1995). *Historical syntax in cross-linguistic perspective*. Cambridge University Press.
- Heine, B., & Kuteva, T. (2002). *World lexicon of grammaticalization*. Cambridge University Press.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- Heine, B., & Kuteva, T. (2005). *Language contact and grammatical change*. Cambridge University Press.
- Heine, Bernd, Kuteva, Tania, & Krennmayr, Thomas. (2008). *The genesis of grammar: A reconstruction*. Oxford University Press.
- Hopper, P. J., & Traugott, E. C. (2003). *Grammaticalization* (2nd ed.). Cambridge University Press.
- Joseph, B. D. (1983). *The synchrony and diachrony of the Balkan infinitive: A study in areal, general, and historical linguistics*. Cambridge University Press.
- Kiparsky, P. (1982). From cyclic phonology to syntactic change. In N. V. Hinnebusch & C. P. K. D. Kuperman (Eds.), *Studies in historical linguistics: A festschrift for Wilfried Lehner* (pp. 1–45). Harvard University Press.
- Kroch, A. (1989). Reflexes of grammar in patterns of language change. *Language Variation and Change*, 1(3), 199–244. <https://doi.org/10.1017/S0954394500000168>
- Kroch, A., & Taylor, A. (2000). *The Penn–Helsinki Parsed Corpus of Middle English* (2nd ed.). University of Pennsylvania.
- Labov, W. (1994). *Principles of linguistic change: Volume I: Internal factors*. Blackwell.
- Li, C. N., & Thompson, S. A. (1981). *Mandarin Chinese: A functional reference grammar*. University of California Press.
- Lightfoot, D. (1999). *The development of language: Acquisition, change, and evolution*. Blackwell.
- Meillet, A. (1912). L'évolution des formes grammaticales. *Année Sociologique*, 15, 1–34.
- Paul, H. (1880). *Prinzipien der Sprachgeschichte*. Niemeyer.
- Roberts, I. (1993). *Verbs and diachronic syntax: A comparative history of English and French*. Kluwer Academic Publishers.
- Roberts, I. (2007). Diachronic syntax. In M. Everaert & H. van Riemsdijk (Eds.), *The Blackwell companion to syntax* (pp. 2200–2243). Blackwell.
- Roberts, I., & Holmberg, A. (2005). Introduction: Parameters and change in the Romance languages. In I. Roberts & A. Holmberg (Eds.), *Microparameters in the Romance languages* (pp. 1–22). Oxford University Press.
- Roberts, I., & Roussou, A. (2003). *Syntactic change: A minimalist approach to grammaticalization*. Cambridge University Press.
- Ryding, K. C. (2005). *A reference grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge University Press.
- Traugott, E. C., & Trousdale, G. (2013). *Constructionalization and constructional changes*. Oxford University Press.
- Yang, C. (2002). *Knowledge and learning in natural language*. Oxford University Press.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين
استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة

الباحث: محسن خلف نايف

وزارة التربية/المديرية العامة تربية بغداد الرصافة الثانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يشهد العالم تسارعاً ملحوظاً في اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات، ومن أبرزها إدارة الموارد البشرية، حيث أصبحت هذه التقنيات تلعب دوراً فاعلاً في تحسين الكفاءة التشغيلية، ودعم قرارات التوظيف، والتدريب، وتقييم الأداء. هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة، من خلال دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الناشئة في بغداد - العراق. اعتمدت الدراسة على أدوات بحث ميدانية شملت استبيانات ومقابلات، بالإضافة إلى تحليل مقارنة مع تجارب دولية. وقد كشفت النتائج عن وجود تباين جزئي لتقنيات الذكاء الاصطناعي، يتركز غالباً في التوظيف الذكي، بينما لا يزال استخدامها في تقييم الأداء والتدريب محدوداً. كما أظهرت الدراسة أن التحديات التقنية، وضعف البنية التحتية، وغياب السياسات القانونية الواضحة، تشكل عوائق رئيسية أمام توسيع نطاق استخدام الذكاء الاصطناعي. وتوصي الدراسة بضرورة تبني استراتيجيات تدريب وتأهيل للكوادر البشرية، وتطوير تشريعات وطنية تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل، بالإضافة إلى دعم بيئة ريادة الأعمال بالتقنيات المناسبة لتعزيز الكفاءة الإدارية في الشركات الناشئة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الموارد البشرية، الكفاءة التشغيلية

Abstract:

The world is witnessing a remarkable acceleration in the adoption of artificial intelligence technologies in various fields, most notably human resources management. These technologies have become instrumental in improving operational efficiency and supporting hiring, training, and performance evaluation decisions. This study aimed to analyze the impact of artificial intelligence on improving human resources management strategies in start-ups, through an applied study on a sample of start-ups in Baghdad, Iraq.

The study relied on field research tools including questionnaires and interviews, in addition to a comparative analysis with international experiences. The results revealed partial adoption of artificial intelligence technologies, mostly focused on smart recruitment, while their use in performance evaluation and training remains limited. The study also demonstrated that technical challenges, weak infrastructure, and the absence of clear legal policies constitute major obstacles to the expansion of the use of artificial intelligence. The study recommends adopting training and qualification strategies for human resources, developing national legislation regulating the use of artificial intelligence in the workplace, and supporting the entrepreneurial environment with appropriate technologies to enhance administrative efficiency in startups.

Keywords: (Artificial Intelligence, Human Resources, Operational efficiency)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



المقدمة:

شهد العالم في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في تقنيات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، التي أصبحت تؤثر بشكل مباشر في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك المجال الإداري. وقد برزت إدارة الموارد البشرية كأحد أكثر المجالات استفادة من هذه التقنيات، خاصة في الشركات الناشئة التي تسعى إلى التوسع والنمو بموارد محدودة وضمن بيئات عمل متغيرة وسريعة التطور.

يمكن للذكاء الاصطناعي هذه الشركات من أتمتة العديد من المهام المتعلقة بالتوظيف، وتقييم الأداء، والتدريب، والتخطيط الاستراتيجي للقوى العاملة، مما يساهم في تقليل التكاليف وزيادة الكفاءة وتحسين تجربة الموظف. وعلى الرغم من ذلك، فإن دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمليات الإدارية، وخصوصاً في بيئات العمل الناشئة، لا يخلو من تحديات تنظيمية وتقنية وبشرية. إذ أن بعض الشركات لا تزال تواجه صعوبة في تبني هذه التقنيات بسبب ضعف البنية التحتية الرقمية، أو محدودية المعرفة التقنية، أو مقاومة التغيير (١).

وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة، ولا سيما في الدول النامية مثل العراق، حيث لا تزال بيئة الأعمال في طور التحول الرقمي. تُركز هذه الدراسة على مدينة بغداد كنموذج واقعي لتحليل مدى استفادة الشركات الناشئة من تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتحديات التي تواجهها في هذا المسار، بالإضافة إلى مقارنة ذلك بالتجارب الدولية في بيئات أكثر تقدماً تقنياً. تهدف هذه الدراسة إلى سد الفجوة المعرفية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية في بيئة ناشئة، وتقديم رؤى عملية يمكن أن تساهم في تحسين الأداء المؤسسي، وبناء قدرات تنظيمية تواكب متطلبات العصر الرقمي (٢).

الإشكالية:

رغم التوسع العالمي في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية، لا تزال الشركات الناشئة في بيئات نامية مثل بغداد تواجه تحديات في تبني هذه التقنيات. وتبرز الإشكالية في معرفة مدى تأثير الذكاء الاصطناعي على تحسين استراتيجيات الموارد البشرية، وما العوائق التي تحول دون تطبيقه بفعالية في هذه الشركات.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يُسلط الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في تطوير ممارسات إدارة الموارد البشرية داخل الشركات الناشئة، خصوصاً في بيئة مثل بغداد التي تسعى إلى اللحاق بركب التحول الرقمي. كما يسعى لتوفير فهم أعمق لكيفية استثمار هذه التقنيات لتحسين الأداء المؤسسي، وتقديم حلول للتحديات التي تواجهها هذه الشركات في مجال التوظيف والتطوير الوظيفي.

أهداف البحث:

١. التعرف على أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية.
٢. تحليل مدى اعتماد الشركات الناشئة في بغداد على هذه التقنيات.
٣. تقييم أثر الذكاء الاصطناعي على استراتيجيات التوظيف، الأداء، والتدريب.
٤. تحديد التحديات التقنية والتنظيمية التي تعيق تطبيق الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل العراقية.
٥. اقتراح توصيات عملية لتسريع تبني هذه التقنيات في إدارة الموارد البشرية بالشركات الناشئة.

المبحث الأول:

المفاهيم النظرية:

المطلب الأول: الذكاء الاصطناعي: النشأة، المفهوم، والتطبيقات

تُعد تقنيات الذكاء الاصطناعي من أهم التحولات التكنولوجية التي عرفها القرن الحادي والعشرون، وقد بدأت



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

بؤادر هذا المفهوم منذ منتصف القرن العشرين عندما سعى العلماء إلى بناء أنظمة ذكية تحاكي القدرات البشرية مثل التفكير، التعلم، وحل المشكلات. ويمكن إرجاع البداية الرسمية للذكاء الاصطناعي إلى مؤتمر «دارثوث» عام ١٩٥٦، حيث طُرحت لأول مرة فكرة إنشاء «آلة قادرة على التعلم».

يُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه: «فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى إنشاء أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاء بشري، مثل الفهم اللغوي، التعلم، الإدراك، واتخاذ القرار». وتمثل الفكرة الأساسية في برمجة الآلات للتعلم من البيانات، وتتخذ قرارات ذكية دون تدخل بشري مباشر (٣).

تتنوع تطبيقات الذكاء الاصطناعي اليوم لتشمل العديد من المجالات مثل:

- الصناعة: أنظمة التحكم الذكي، الروبوتات.
- الطب: التشخيص الطبي عبر تحليل الصور.
- التمويل: توقعات الأسواق، كشف الاحتيال.
- القانون: تحليل السوابق القضائية.
- التعليم: الأنظمة التفاعلية الذكية.
- إدارة الموارد البشرية: وهو ما يهتما في هذا البحث، ويشمل توظيف الذكاء الاصطناعي في التوظيف، إدارة الأداء، تخطيط الموارد، والتدريب.

يتنوع الذكاء الاصطناعي من حيث القوة والقدرة، إلى (٤):

- الذكاء الاصطناعي الضيق (ANI): مخصص لمهام محددة مثل المساعدات الرقمية أو الترجمة الآلية.
- الذكاء الاصطناعي العام (AGI): يهدف لمحاكاة الذكاء البشري الشامل، ولا يزال قيد البحث.
- الذكاء الاصطناعي الفائق (ASI): يُتوقع أن يتجاوز القدرات البشرية، ويُعد موضوعاً للجدل والبحث المستقبلي.

المطلب الثاني: إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة - المفهوم والتحديات

تشير إدارة الموارد البشرية إلى مجموعة الممارسات التنظيمية التي تهدف إلى استقطاب، تدريب، تقييم، وتحفيز الكوادر العاملة داخل المؤسسة. وتُعد من الركائز الأساسية لنجاح أي منظمة، لاسيما الشركات الناشئة التي تعتمد بشكل كبير على الفاعلية البشرية لتحقيق أهدافها.

تواجه الشركات الناشئة تحديات فريدة في هذا المجال، من أبرزها (٥):

- **قلة الموارد المالية:** مما يصعب عملية استقطاب الكفاءات أو تنفيذ برامج تطوير مكلفة.
- **النمو المتسارع:** يؤدي إلى عدم استقرار في الهياكل التنظيمية وصعوبة في التنبؤ بالاحتياجات المستقبلية.
- **ضعف نظم العمل:** حيث تغيب في كثير من الأحيان الاستراتيجيات المؤسسية لإدارة الموارد البشرية.
- **محدودية الخبرات الإدارية:** خصوصاً في بيئات نامية مثل العراق، حيث لا تزال الخبرات في إدارة الموارد البشرية ضمن الشركات الصغيرة قيد التكوين.

وبالرغم من هذه التحديات، فإن الشركات الناشئة تملك مرونة عالية في التجريب واعتماد أدوات رقمية حديثة مثل الذكاء الاصطناعي، مما قد يمنحها تفوقاً تنافسياً إذا تم استثماره بفعالية.

المطلب الثالث: تكامل الذكاء الاصطناعي في وظائف الموارد البشرية (التوظيف، التقييم، التدريب)
يمثل التكامل بين الذكاء الاصطناعي وإدارة الموارد البشرية أحد أبرز معالم التحول الرقمي داخل المنظمات الحديثة. وقد بدأ هذا التكامل يتوسع تدريجياً ليشمل مختلف وظائف الموارد البشرية، على النحو التالي: (٦).

١. التوظيف الذكي (Smart Recruitment):

- تستخدم الخوارزميات لتحليل السير الذاتية، وتحديد أنسب المرشحين.
- تُطبق تقنيات مثل «معالجة اللغة الطبيعية» لتحليل إجابات المرشحين في المقابلات.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



- تُستخدم برامج الذكاء الاصطناعي للكشف عن التحيزات وتوفير تجربة توظيف أكثر عدالة.
 - ٢. **تقييم الأداء (AI-Powered Performance Evaluation):**
 - تحليل بيانات العمل اليومية للموظف (مثل وقت الاستجابة، دقة الأداء) لتقديم تقارير دقيقة.
 - تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي التنبؤ بانخفاض الأداء أو الاحتياج للتدريب في وقت مبكر.
 - تساعد في تصميم خطط تطوير فردية بناءً على تحليل دقيق للسلوك الوظيفي (٧).
 - ٣. **التدريب والتطوير (AI-Based Learning & Development):**
 - تُستخدم أنظمة التعلم الذكي لتحديد الفجوات المهارية وتوصية البرامج المناسبة.
 - توفر بيئات تدريب تفاعلية تحاكي الواقع باستخدام تقنيات الواقع المعزز أو المحاكاة.
 - تمكّن من تخصيص التجربة التعليمية لكل موظف بناءً على بياناته وسرعة تعلمه.
- ويعد هذا التكامل فرصة للشركات الناشئة لتعويض نقص الخبرات التنظيمية، وتحقيق إدارة فعالة رغم محدودية الموارد، شريطة توفر البنية الرقمية المناسبة والتدريب الكافي (٨).

المبحث الثاني:

الأثر الفعلي لتقنيات الذكاء الاصطناعي:

المطلب الأول: التوظيف الذكي والتحليلات التنبؤية:

يمثل التوظيف الذكي أحد أبرز التحولات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في مجال إدارة الموارد البشرية، إذ أصبحت الشركات قادرة على تسريع عملية التوظيف، ورفع مستوى دقتها، وتقليل التحيز البشري من خلال أدوات مدعومة بالخوارزميات وتحليل البيانات. وقد باتت الشركات الناشئة على وجه الخصوص تستفيد من هذه الأدوات لكونها تسعى إلى تحقيق أقصى فعالية بأقل تكلفة.

أولاً: التوظيف الذكي (Smart Recruitment)

يقصد بالتوظيف الذكي استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في كل مرحلة من مراحل التوظيف، بدءاً من الإعلان عن الوظائف، مروراً بفرز السير الذاتية، ووصولاً إلى إجراء المقابلات الأولية وتحليل نتائجها. من بين التطبيقات الشائعة في هذا السياق (٩):

- تحليل السير الذاتية آلياً: تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على تقنيات «معالجة اللغة الطبيعية» (NLP) لاستخلاص الكلمات المفتاحية والخبرات ذات الصلة، مما يقلل الوقت الذي يستغرقه فرز المرشحين.
 - أنظمة التوصية بالمرشحين: تقارن ملفات المتقدمين مع معايير الوظيفة وتاريخ الأداء السابق في مؤسسات مماثلة لتقديم قائمة مختصرة بأفضل المرشحين.
 - المقابلات المدارة بالذكاء الاصطناعي: حيث تُستخدم خوارزميات لتحليل تعبيرات الوجه، نبرة الصوت، وسلوك الإجابة خلال مقابلات الفيديو لتقدير مدى ملاءمة المرشح للوظيفة.
 - التحقق من التحيزات: يمكن للذكاء الاصطناعي، إذا تم برمجته بشكل سليم، تقليل التحيزات المرتبطة بالعمر أو الجنس أو الخلفية التعليمية، مما يجعل عملية التوظيف أكثر عدالة وشمولاً.
- هذه التقنيات توفر للشركات الناشئة فرصة للوصول إلى أفضل الكفاءات بأقل جهد ممكن، دون الحاجة إلى فرق توظيف كبيرة أو موارد بشرية واسعة.

ثانياً: التحليلات التنبؤية في الموارد البشرية (Predictive HR Analytics)

تُستخدم التحليلات التنبؤية للتوقع المبكر بسلوكيات الموظفين، مثل (١٠):

• احتمالية الاستقالة (Turnover Prediction).

• مدى استعداد الموظف للترقية أو التقدم الوظيفي.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

- التنبؤ باحتياجات التوظيف المستقبلية بناءً على نمو الأعمال.
- تحديد المهارات التي ستكون مطلوبة في المستقبل القريب.
- وتعتمد هذه التحليلات على بيانات تاريخية تخص الأداء، الحضور، نتائج التقييمات، التغذية الراجعة، ومقاييس الإنتاجية، ليتم بناء نماذج تنبؤية تساعد الإدارة في اتخاذ قرارات استباقية دقيقة.
- ثالثاً:** فوائد الدمج بين التوظيف الذكي والتحليل التنبؤي
- تحسين جودة التوظيف من خلال اختيار الأشخاص الأنسب بناءً على معايير كمية دقيقة.
- تسريع دورة التوظيف وتقليل التكلفة الإجمالية لعملية البحث عن المواهب.
- تحقيق التوافق الوظيفي من خلال التنبؤ بمعدل النجاح الوظيفي المتوقع للمرشح.
- توجيه استراتيجيات النمو عن طريق ربط مؤشرات الموارد البشرية بأهداف الشركة.
- ومع أن تطبيق هذه الأدوات قد يبدو في بدايته تحدياً في بيئة مثل العراق، إلا أنه يمكن أن يشكل قفزة نوعية في الشركات الناشئة إذا تم اعتماده بشكل تدريجي ومدروس، خاصة مع توفر الأدوات السحابية الجاهزة التي لا تتطلب بنية تحتية كبيرة (١١).

المطلب الثاني: تقييم الأداء المدعوم بالذكاء الاصطناعي

يمثل تقييم الأداء أحد أهم وظائف إدارة الموارد البشرية، إذ يُعد أداة أساسية لقياس كفاءة الموظفين، وتحديد احتياجات التدريب، وتحفيزهم نحو تحقيق الأهداف التنظيمية. ومع دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى هذا المجال، تحول تقييم الأداء من كونه عملية تقليدية تعتمد على الانطباعات الشخصية إلى عملية تحليلية تعتمد على البيانات والموضوعية والدقة.

أولاً: المفهوم والتحول الرقمي في تقييم الأداء

تقييم الأداء المدعوم بالذكاء الاصطناعي يُشير إلى استخدام خوارزميات وتقنيات تحليل البيانات لتقييم سلوكيات الموظفين وأدائهم بناءً على مؤشرات كمية ونوعية، مثل (١٢):

- إنتاجية الموظف (عدد المهام المنجزة، دقة الأداء).
- معدلات الحضور والانضباط.
- التفاعل مع الزملاء والعمل الجماعي.
- التغذية الراجعة من العملاء أو المدراء.

يتم جمع هذه البيانات من أنظمة العمل الرقمية مثل برامج إدارة المشاريع، تطبيقات الحضور والانصراف، وبرامج التواصل الداخلي، ومن ثم تحليلها عبر أنظمة ذكاء اصطناعي لاستخلاص مؤشرات دقيقة لأداء كل موظف.

ثانياً: أدوات وتقنيات تقييم الأداء بالذكاء الاصطناعي

- تحليل البيانات السلوكية: تُستخدم تقنيات «التعلم الآلي» لتحليل سلوك الموظف داخل بيئة العمل الرقمية، وتحديد نمط الأداء وتغييراته بمرور الوقت (١٣).
- **لوحات القيادة الذكية (Smart Dashboards):** تقدم تقارير حية مُتخذة القرار حول أداء الفرق، تشمل مقارنات بين الموظفين، وتتبع تطور الأداء وفق مؤشرات محددة.
- **التحليل العاطفي واللغوي:** في بعض المؤسسات، تُستخدم أدوات تحليل النصوص ورسائل البريد الإلكتروني لتقييم مستوى التفاعل الإيجابي أو السلبي للموظف مع الفريق.
- **التغذية الراجعة الآلية:** يمكن للذكاء الاصطناعي إرسال تقارير دورية إلى الموظف حول أدائه ونقاط قوته وضعفه، مما يُعزز التطوير الذاتي المستمر.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



ثالثاً: مزايا تقييم الأداء المدعوم بالذكاء الاصطناعي

١. الدقة والموضوعية: تقليل التحيزات البشرية المرتبطة بالآراء الشخصية أو العلاقات.
٢. التقييم المستمر: إمكانية التقييم بشكل لحظي ومستمر بدلاً من التقييم السنوي التقليدي.
٣. رؤية شمولية: الدمج بين مؤشرات الأداء الفردي والجماعي لفهم التفاعل الكلي ضمن الفريق.
٤. تحفيز الموظفين: من خلال تقديم تقارير مفصلة تشجعهم على تحسين أدائهم عبر بيانات قابلة للقياس (١٤).

رابعاً: التحديات المرتبطة بالتطبيق

- رغم المزايا الكبيرة، يواجه تقييم الأداء المدعوم بالذكاء الاصطناعي عدداً من التحديات، أبرزها:
- مخاوف الخصوصية: قد يُنظر إلى جمع البيانات السلوكية على أنه نوع من المراقبة المفرطة.
 - الاعتماد المفرط على الآلة: بعض القرارات قد تتطلب حسناً بشرياً لا يمكن أن توفره الخوارزميات.
 - قلة الوعي التقني: خصوصاً في الشركات الناشئة في البلدان النامية، حيث لا يزال فهم هذه الأدوات محدوداً.
 - ضعف البنية التحتية الرقمية: غياب نظم إدارة الأداء الرقمية يعوق تكامل الذكاء الاصطناعي في هذه الوظيفة.
- ومع ذلك، فإن التغلب على هذه التحديات يمكن أن يُحدث نقلة نوعية في جودة الإدارة البشرية، ويساعد الشركات الناشئة على تحقيق أداء أكثر فعالية، خاصة في بيئة تنافسية وسريعة التغير مثل بيئة الأعمال في بغداد (١٥).
- المطلب الثالث: التحديات التقنية والأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي في الموارد البشرية
- رغم الفوائد الكبيرة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية، لا سيما في مجالات التوظيف، التقييم، والتطوير، إلا أن تطبيقه لا يخلو من تحديات متعددة، بعضها تقني يرتبط بالبنية التحتية والمهارات، وبعضها الآخر أخلاقي يرتبط بالخصوصية، والتمييز، والمسؤولية القانونية. وتزداد حدة هذه التحديات في بيئات العمل الناشئة مثل العراق، حيث لا تزال البنية التنظيمية والتقنية في طور التكوين (١٦).

أولاً: التحديات التقنية

١. ضعف البنية التحتية الرقمية: كثير من الشركات الناشئة، خاصة في الدول النامية، تفتقر إلى الأنظمة الرقمية المتكاملة التي تتيح جمع البيانات وتحليلها بكفاءة. وقد لا تمتلك تلك الشركات قواعد بيانات مركزية أو برمجيات متقدمة قابلة للتكامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي.
٢. قلة الخبرات المتخصصة: يتطلب تطوير واستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي كوادرات بشرية ذات معرفة تقنية عالية، سواء في علوم البيانات أو برمجة الخوارزميات أو إدارة نظم المعلومات. وتفتقر العديد من الشركات الناشئة إلى هذه الكفاءات، ما يعيق تبني التكنولوجيا بكفاءة.
٣. تكاليف التشغيل والصيانة: رغم توافر حلول الذكاء الاصطناعي كخدمات سحابية، إلا أن الاعتماد الكامل عليها قد يُشكل عبئاً مالياً على الشركات الناشئة التي تعمل ضمن ميزانيات محدودة.
٤. صعوبة دمج الأنظمة: قد تواجه المؤسسات مشكلات في دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي مع الأنظمة الداخلية القائمة، خصوصاً إذا كانت تعتمد على برامج قديمة أو غير قابلة للتحديث بسهولة.

ثانياً: التحديات الأخلاقية

١. انتهاك الخصوصية: جمع البيانات الشخصية والمهنية للموظفين وتحليلها باستخدام الذكاء الاصطناعي قد يُثير مخاوف تتعلق بانتهاك الخصوصية، خاصة إذا لم يتم الحصول على موافقة مسبقة أو لم تكن هناك سياسات واضحة لاستخدام البيانات (١٧).
٢. التحيز الخوارزمي (Algorithmic Bias): على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يُستخدم لتقليل التحيز البشري، إلا أن الخوارزميات نفسها قد تحمل تحيزات إذا تم تدريبها على بيانات غير متوازنة، ما يؤدي إلى قرارات مجحفة في التوظيف أو التقييم.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

٣. **غياب الشفافية:** كثير من أنظمة الذكاء الاصطناعي تُعد «صناديق سوداء» (Black Boxes)، أي أنها تقدم مخرجات دون تفسير واضح لكيفية التوصل إليها، مما يُصعب مراجعتها أو الطعن في قراراتها.

٤. **المساءلة القانونية:** في حال حدوث خطأ في قرارات التوظيف أو التقييم نتيجة خلل في النظام، تثار تساؤلات حول من يتحمل المسؤولية: مطور النظام؟ مدير الموارد البشرية؟ أم النظام نفسه؟ وهي مسألة لا تزال مثار جدل في الأوساط القانونية والتنظيمية.

ثالثًا: التحديات في السياق الخلي (العراقي)

في العراق، تُضاف إلى التحديات أعلاه عوامل مثل (١٨):

- غياب تشريعات واضحة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي في سوق العمل.
- ضعف الثقافة المؤسسية الرقمية.
- التخوف العام من استخدام التكنولوجيا في القرارات المتعلقة بالأفراد.
- قلة الدعم الحكومي للمبادرات الرقمية داخل قطاع الأعمال.

المبحث الثالث:

مستقبل الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية – آفاق وتوجهات

المطلب الأول: التوجهات المستقبلية العالمية في دمج الذكاء الاصطناعي مع الموارد البشرية

شهد العالم خلال السنوات الأخيرة تطورًا متسارعًا في توظيف الذكاء الاصطناعي ضمن مختلف المجالات، وبرز مجال إدارة الموارد البشرية بوصفه من أكثر المجالات قابلية للاستفادة من هذه التقنيات. ومع ازدياد حجم البيانات وتنوع مهام الموارد البشرية، أصبحت الحاجة ملحة إلى أدوات ذكية قادرة على التحليل السريع، والتنبؤ الدقيق، وتقديم حلول استراتيجية تواكب التحولات في بيئة الأعمال المعاصرة.

من أبرز التوجهات المستقبلية التي يتوقع أن تشكل ملامح جديدة لإدارة الموارد البشرية ما يأتي (١٩):

١. **الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI)** في الموارد البشرية
يتوقع أن تلعب نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي (مثل ChatGPT و Claude) دورًا مهمًا في إعداد السياسات والإجراءات الداخلية، وصياغة أوصاف الوظائف، وحتى كتابة تقارير الأداء الأولية. كما يمكنها تقديم مقترحات تدريبية أو خطط تطوير مهني مخصصة لكل موظف استنادًا إلى البيانات التاريخية والكفاءات.

٢. **تحليل المشاعر والتوقعات السلوكية للموظفين**
تُطور حاليًا أنظمة ذكاء اصطناعي قادرة على قراءة وتحليل المشاعر من خلال النصوص، والبريد الإلكتروني، والتفاعل الصوتي. وقد تمكن هذه الأنظمة المؤسسات من رصد حالات الإجهاد المهني، أو انخفاض الروح المعنوية، والتدخل في الوقت المناسب قبل أن تؤثر تلك العوامل سلبًا على الأداء.

٣. **الروبوتات البرمجية (HR Bots)** كمساعدين رقميين
يتزايد اعتماد المؤسسات على «روبوتات المحادثة» للرد على استفسارات الموظفين، وإتمام الإجراءات الروتينية مثل طلب الإجازات، أو تحديث البيانات الوظيفية. ويُنتظر أن تتطور هذه الأدوات لتصبح أكثر تفاعلية واندماجًا في بيئة العمل، ما يقلل العبء الإداري ويوفر وقتًا ثمينًا للموظفين والمدراء على حد سواء.

٤. **أنظمة التدريب الذكية والشخصية (Personalized Learning)**
تتوجه المؤسسات مستقبلاً نحو استخدام أنظمة تعليمية ذكية تُقيّم مستوى الموظف، وتحدد فجواته المهارية، ثم توصي بدورات تعليمية مخصصة تتناسب مع نمط تعلمه وسرعته وأهدافه المهنية. وقد تُدمج هذه الأنظمة بتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز لتوفير تجربة تدريبية تفاعلية وعالية التأثير.

٥. **التوظيف المعتمد على البيانات الضخمة والتحليلات المتقدمة**

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



سيعتمد مستقبل التوظيف بدرجة كبيرة على البيانات والتحليلات التنبؤية، حيث ستقوم الأنظمة الذكية بتحليل قاعدة بيانات المرشحين عبر الإنترنت، وربطها بمؤشرات الأداء والسلوك، لتقديم توصيات دقيقة ومبنية على نتائج واقعية، مما يزيد من جودة التعيين ويقلل من معدل الدوران الوظيفي.

المطلب الثاني: فرص تطوير إدارة الموارد البشرية في بيئة الشركات الناشئة العراقية رغم التحديات الجسيمة التي تواجه بيئة ريادة الأعمال في العراق، خصوصًا ما يتعلق بالبنية التحتية الرقمية، والكوادر الفنية، والإطار التشريعي، إلا أن هناك فرصًا حقيقية لتطوير إدارة الموارد البشرية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، بما يساهم في تقليل الفجوة التقنية بين العراق والأسواق العالمية (٢٠).

١. الاستفادة من الأدوات السحابية منخفضة التكلفة
توفر بيئة الإنترنت العديد من أدوات الذكاء الاصطناعي المجانية أو شبه المجانية التي يمكن دمجها بسهولة في الشركات الناشئة دون الحاجة إلى بنية تحتية معقدة، مثل:

- نظم تتبع المتقدمين (ATS) مثل Recruitee أو BreezyHR.
 - أدوات التقييم الذكية مثل TestGorilla أو Vervoe.
 - أنظمة التحليل التنبؤي مثل Zoho People Analytics.
- تشكل هذه الأدوات فرصة حقيقية لتبني الذكاء الاصطناعي تدريجيًا في بيئة الأعمال العراقية، خاصة عند دعمها بخطة تدريبية مستهدفة.

٢. تعزيز ثقافة الابتكار الرقمي داخل المؤسسات الناشئة
من الملاحظ أن العديد من الشركات الناشئة في العراق، وخصوصًا تلك العاملة في مجالات التكنولوجيا والتجارة الإلكترونية، تُظهر قابلية عالية للتجريب والتكيف السريع. ويمكن استثمار هذا الانفتاح في تطوير ثقافة تنظيمية تعتمد على التحول الرقمي، من خلال (٢١):

- دمج الذكاء الاصطناعي في عمليات التوظيف والتقييم منذ التأسيس.
 - تبني سياسات مرنة تسمح بتجريب أدوات جديدة في فترات قصيرة.
 - إشراك الموظفين في اختيار الحلول الذكية، مما يعزز قبولهم لها.
٣. الشراكة مع المؤسسات التعليمية لتخريج كوادر رقمية
يمكن أن تلعب الجامعات والمعاهد التقنية دورًا محوريًا في ردم الفجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات الشركات الناشئة، من خلال (٢٢):

- تطوير مناهج تجمع بين إدارة الأعمال وتحليل البيانات.
 - إنشاء مختبرات مشتركة بين الحاضنات الجامعية والشركات الناشئة لتطوير حلول حقيقية.
 - تفعيل برامج التدريب العملي (Internship) ضمن أقسام الموارد البشرية الرقمية.
 - إنشاء مراكز ابتكار ضمن الحاضنات الريادية.
- تُعد الحاضنات ومسرّعات الأعمال في بغداد (مثل «تيك هب» و«محطة ٥١») نواة مهمة لتطوير حلول ذكاء اصطناعي في إدارة الموارد البشرية. ويمكن لهذه المراكز:
- توفير منصات تجريبية لأدوات الذكاء الاصطناعي.
 - إطلاق تحديات ومسابقات بين المبرمجين لتطوير أدوات توظيف أو تقييم ذكية محلية.
 - تقديم استشارات قانونية وأخلاقية حول استخدام الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

القسم العملي: دراسة تطبيقية على الشركات الناشئة في بغداد - العراق

أولاً: منهجية وأدوات البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات الميدانية وتحليلها، إلى جانب المنهج المقارن لمقارنة نتائج البيئة المحلية مع النماذج العالمية. وقد شملت أدوات البحث ما يلي:

١. **الاستبيان الميداني:**

تم إعداد استبيان مكون من ١٥ فقرة مغلقة ومفتوحة صُممت لقياس:

• مستوى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية.

• المجالات الأكثر استخداماً للذكاء الاصطناعي.

• التحديات الفنية والإدارية.

• تصورات المدراء حول الأثر المستقبلي لهذه التقنيات.

تم توزيع الاستبيان على ٢٠ شركة ناشئة في مدينة بغداد، يمثلون قطاعات مختلفة مثل: التكنولوجيا، التعليم

الإلكتروني، التجارة الإلكترونية، الخدمات الرقمية، والصحة.

٢. **المقابلات النصف مهيكلية:**

أجريت مقابلات شخصية مع ٨ مدراء تنفيذيين أو مسؤولي موارد بشرية باستخدام دليل مقابلة مفتوح، تركز على:

• كيفية اعتماد الذكاء الاصطناعي في العمليات اليومية.

• العقبات التنظيمية والتقنية التي تواجههم.

• رؤيتهم لتطوير البنية المؤسسية.

٣. **تحليل المستندات الداخلية:**

تم الاطلاع على أنظمة العمل الداخلية لدى بعض الشركات، مثل أنظمة تقييم الأداء وبرمجيات التوظيف، لغرض

فهم آليات استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعلي.

٤. **أدوات التحليل:**

تم استخدام برامج Microsoft Excel و Plotly لرسم وتحليل البيانات بصرياً، وتقديم تقارير تفاعلية

تدعم الاستنتاجات الكمية.

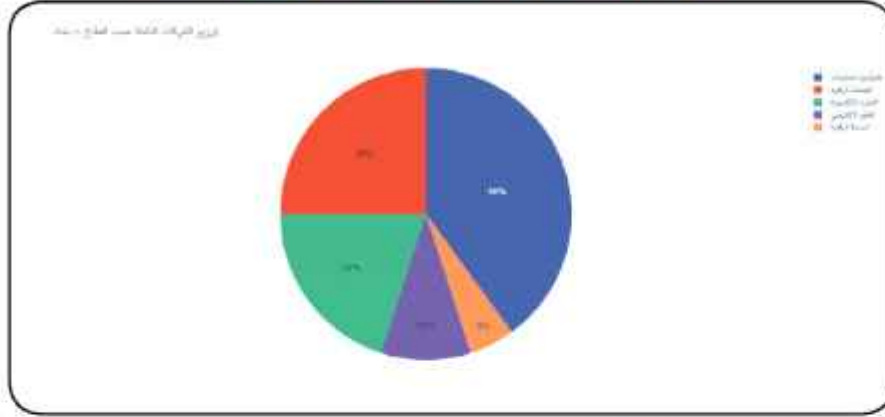
ثانياً: وصف عينة الدراسة

تكوّنت عينة الدراسة من ٢٠ شركة ناشئة موزعة على قطاعات متنوعة كما يلي:

القطاع	عدد الشركات	النسبة (%)
تكنولوجيا المعلومات	8	40%
خدمات رقمية	5	25%
التجارة الإلكترونية	4	20%
التعليم الإلكتروني	2	10%
الصحة الرقمية	1	5%

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

الرسم البياني (١) توزيع الشركات الناشئة حسب القطاع - بغداد

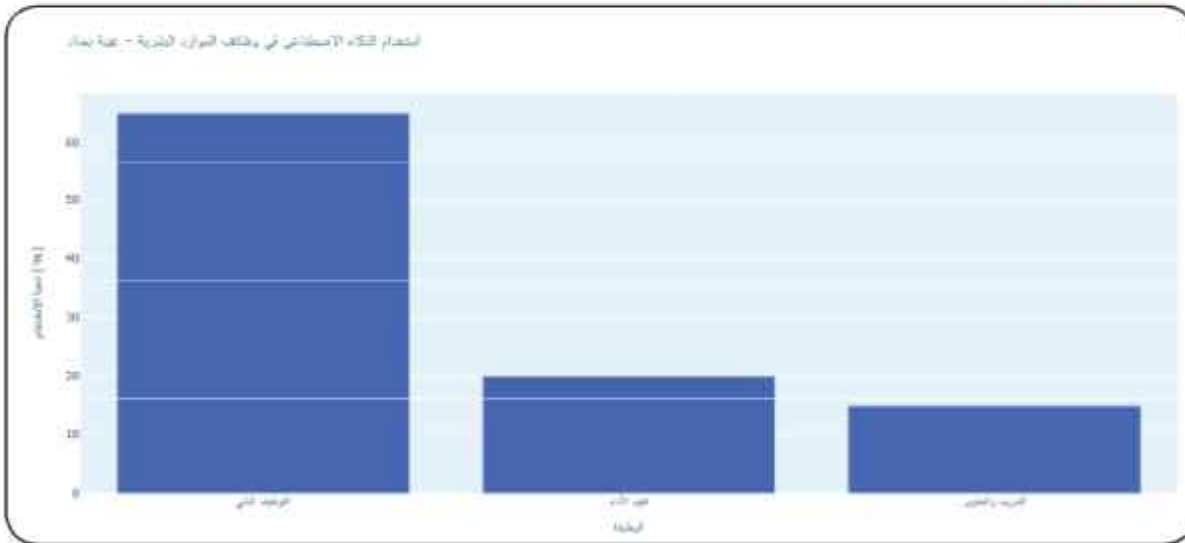


ثالثاً: تحليل نتائج الاستبيانات والمقابلات

١. مدى استخدام الذكاء الاصطناعي:

- ٥٥٪ من الشركات أفادت باستخدامها شكلاً من أشكال الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية.
- أكثر التطبيقات شيوعاً: التوظيف الذكي (٦٥٪)، تقييم الأداء (٢٠٪)، التدريب الرقمي (١٥٪).

الرسم البياني (٢)



٢. القدرات الداخلية والبنية التحتية:

- ٧٥٪ من الشركات لا تمتلك فريقاً تقنياً داخلياً مختصاً.
- ٦٠٪ لا تطبق سياسة خصوصية واضحة لحماية بيانات الموظفين.
- غالبية الشركات تعتمد على أدوات جاهزة أو سحابية مثل: Zoho, Recrutee, ChatGPT API.

٣. رؤى نوعية من المقابلات:

- «نستخدم خوارزميات لتصفية المتقدمين، لكنها لا تزال بحاجة إلى تحسينات لغوية محلية».
- «كمدير موارد بشرية، أعتمد على تقارير تحليلية من النظام لاتخاذ قرارات الترقية».
- «القلق الأكبر لدينا هو من عدم وجود إطار قانوني ينظم هذه التقنية».

رابعاً: أبرز التحديات والفرص في البيئة المحلية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

التحديات:

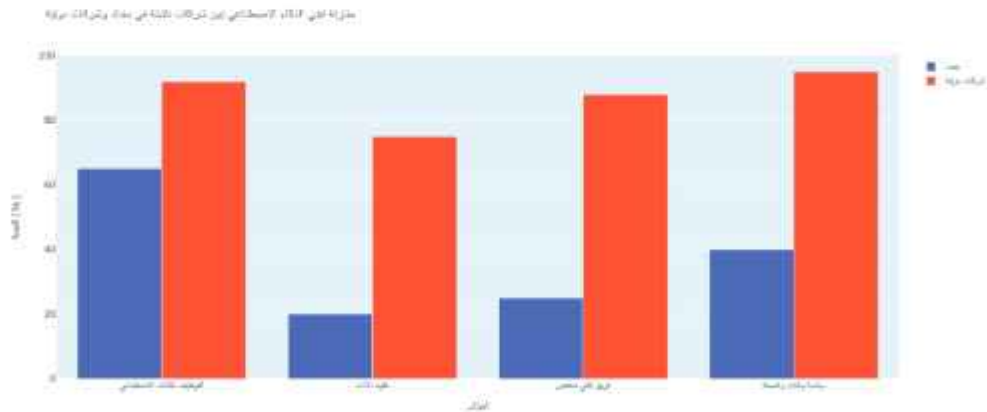
التحدي	التوضيح
نقص الكفاءات التقنية	صعوبة توظيف محطلي بيانات أو مهندسي خوارزميات داخل الشركات الناشئة.
ضعف البنية المؤسسية	لا توجد نظم داخلية رقمية متكاملة تتيح دمج الذكاء الاصطناعي بسلاسة.
مخاوف الخصوصية	غياب قوانين تنظم البيانات البيومترية والتحليل السلوكي للموظفين.
غموض المسؤولية القانونية	لا وضوح فيمن يتحمل مسؤولية خطأ النظام: المطور أم المدير؟

الفرص:

الفرصة	الإمكانية
أدوات ذكاء اصطناعي جاهزة	توفر منصات مثل Recuitee, Zoho, Notion AI بمرونة وسهولة تكامل.
مرونة بيئة الشركات الناشئة	القدرة على التجريب والتطوير دون بيروقراطية معقدة.
دعم بعض الحاضنات	مثل تلك هب بغداد أو "محطة ٥١" في تيتي تقنيات إدارة ذكية.

خامساً: مقارنة مرجعية مع تجارب دولية

تمت مقارنة بيانات الدراسة مع تقارير عالمية مثل Deloitte و LinkedIn Insights، وظهر ما يلي:
الرسم البياني (٣)



المؤشر	بغداد (%)	شركات دولية (%)
استخدام الذكاء الاصطناعي في التوظيف	65	92
تقييم الأداء الآلي	20	75
وجود فرق تقنية متخصصة	25	88
سياسة بيانات واضحة	40	95

التحليل:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



تشير هذه المقارنة إلى وجود رغبة فعلية في بغداد بتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، لكن البيئة التشغيلية والقانونية لا تزال بعيدة عن النضج الذي تتمتع به المؤسسات في الدول المتقدمة.

النتائج والمناقشة

أولاً: النتائج الأساسية للدراسة

استناداً إلى البيانات الميدانية التي جمعت من عينة مكونة من ٢٠ شركة ناشئة في بغداد، بالإضافة إلى تحليل المقابلات والوثائق، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة:

١. بدء تبني فعلي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الشركات الناشئة ببغداد:
 - أفادت ٥٥٪ من الشركات باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية، خاصة في التوظيف الذكي من خلال أدوات فرز السير الذاتية وتحليل البيانات الأولية للمرشحين.
 - التوظيف الذكي شكّل الاستخدام الأوسع (٦٥٪)، يليه تقييم الأداء (٢٠٪)، والتدريب الذكي (١٥٪).
٢. ضعف البنية التحتية والتقنية الداخلية:
 - ٧٥٪ من الشركات الناشئة لا تمتلك فريقاً داخلياً مختصاً بالذكاء الاصطناعي.
 - الاعتماد الأكبر كان على أدوات سحابية جاهزة، دون دمج عميق مع أنظمة الموارد البشرية المحلية.
٣. غياب السياسات التنظيمية لحماية بيانات الموظفين:
 - ٦٠٪ من الشركات لا تطبق سياسة واضحة لحماية البيانات، رغم استخدامها أدوات تقوم بتحليل معلومات حساسة وسلوكية للموظفين.
٤. توافر وعي إداري متزايد بأهمية الذكاء الاصطناعي:
 - أظهرت المقابلات أن ٧٠٪ من المدراء التنفيذيين يعتقدون أن الذكاء الاصطناعي سيساهم بشكل كبير في تحسين كفاءة الأداء البشري والتنظيمي خلال السنوات القليلة القادمة.
٥. فجوة واضحة في مستوى التطبيق مقارنة بالتجارب العالمية:
 - أظهرت المقارنة مع شركات دولية (وفق تقارير LinkedIn و Deloitte) أن نسبة استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية تصل إلى ٩٢٪ في التوظيف، و ٧٥٪ في تقييم الأداء، مقابل ٦٥٪ و ٢٠٪ فقط على التوالي في بغداد.

ثانياً: مناقشة النتائج

١. التوظيف الذكي كنقطة انطلاق واقعية:
 - تؤكد النتائج أن التوظيف الذكي يُعد البوابة الأولى والأكثر عملية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في بيئة الشركات الناشئة. ويُعزى ذلك إلى وفرة الأدوات الجاهزة، وسهولة دمجها، وتأثيرها المباشر في تقليل الجهد والوقت.
٢. محدودية الاستخدام في التقييم والتدريب:
 - تشير النتائج إلى أن مجالات تقييم الأداء والتدريب الذكي لا تزال في مراحلها الأولية، وهو ما يتماشى مع دراسات عالمية تؤكد أن هذه الجوانب تحتاج إلى أنظمة أكثر نضجاً، وقواعد بيانات أكثر عمقاً، وتكاملاً وظيفياً يصعب على الشركات الناشئة تحقيقه بدون دعم تقني متقدم.
٣. أثر البنية القانونية والتنظيمية:
 - كشف غياب السياسات التنظيمية المتعلقة بالخصوصية والمسؤولية القانونية عن وجود فراغ تشريعي يحد من توسع استخدام الذكاء الاصطناعي، حيث تحشى الشركات من الاستخدام غير المقتن للبيانات الحساسة، وهو ما ينعكس سلباً على الاستثمار في هذه التقنيات.
٤. فجوة القدرات بين الشركات المحلية والدولية:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

رغم وجود مبادرات فردية وشغف تقني واضح داخل بعض الشركات الناشئة في بغداد، إلا أن المقارنة مع الشركات الدولية تُظهر وجود فجوة عميقة على مستوى:

- جاهزية البنية الرقمية.
- توافر الفرق التقنية المؤهلة.
- وضوح الإطار الأخلاقي والقانوني.
- أهمية التعليم والتدريب المستمر:

بيّنت الدراسة أن تعزيز مهارات الموارد البشرية في التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي، من خلال ورش العمل أو الشراكات مع مؤسسات تعليمية وتقنية، يمثل مفتاحاً أساسياً لتجاوز التحديات التقنية، وتسريع وتيرة التحول الرقمي في هذا المجال.

ثالثاً: تفسير النتائج في السياق المحلي

إن البيئة العراقية، وعلى الرغم من التحديات، تُظهر مؤشرات مشجعة على إمكانية التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي، خاصة في ظل:

- تنامي عدد الشركات الناشئة.
- وجود منصات دعم لريادة الأعمال.
- انفتاح تدريجي على التقنيات الحديثة.
- إلا أن هذه الإمكانيات تبقى رهينة بمدى توفر:
- إرادة مؤسسية جادة في التحديث.
- دعم حكومي وتشريعي واضح.
- بنية تحتية تقنية مرنة ومتاحة.

التوصيات والمقترحات

تشير نتائج الدراسة إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية لدى الشركات الناشئة في بغداد لا يزال في مراحله الأولى، لكنه يمثل فرصة حقيقية للنهوض بفعالية الأداء المؤسسي إذا ما توفرت البيئة المناسبة. بناءً على ذلك، توصي الدراسة بمجموعة من الإجراءات على عدة مستويات.

على صعيد الشركات الناشئة، يُنصح بالاعتماد التدريجي على أدوات الذكاء الاصطناعي الجاهزة التي لا تتطلب بنية تحتية معقدة، والتركيز بشكل خاص على توظيف هذه الأدوات في عمليات التوظيف والتقييم. كما أن تدريب كوادر الموارد البشرية على استخدام هذه التقنيات، ورفع وعيهم بمبادئ التحليل الرقمي والخصوصية، يشكلان خطوة مهمة نحو التحول المؤسسي الذكي.

من جهة أخرى، يجب أن تواكب الحاضنات الريادية ومسرعات الأعمال هذا التوجه من خلال توفير دعم تقني واستشاري موجه إلى قادة الشركات الناشئة، بما في ذلك ورش عمل وتدريبات تطبيقية تُعزز قدرة هذه المؤسسات على الدمج العملي لتقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن وظائفها اليومية.

أما على المستوى القانوني والتنظيمي، فإن الحاجة أصبحت ملحة لإقرار تشريعات تنظم استخدام البيانات في السياق الوظيفي، وتحديد المسؤوليات القانونية المترتبة على تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في الموارد البشرية، بما يضمن الحماية للموظف وصاحب العمل على حد سواء.

وأخيراً، يُستحسن أن تشارك المؤسسات التعليمية والبحثية بدور أكثر فاعلية من خلال دمج موضوعات الذكاء الاصطناعي الإداري في المناهج الجامعية، وتشجيع الدراسات التطبيقية التي تركز على تطوير نماذج ذكية لإدارة الموارد البشرية تتلاءم مع خصوصية البيئة العراقية.

تطبيق هذه التوصيات من شأنه أن يُسرّع وتيرة التحول الرقمي داخل قطاع ريادة الأعمال في العراق، ويضع لبنة أساسية لتطوير بيئة عمل قائمة على الكفاءة، الشفافية، والابتكار التكنولوجي.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)

السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م



الهوامش:

- (١) التوبجيري، فواز بن عبد الله (٢٠٢٣م): متطلبات دعم اتخاذ القرارات الإدارية باستخدام الذكاء الاصطناعي. في وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات، العدد ٨٠، الرياض ص ٤١
- (٢) الحري، ابتسام (٢٠١٩م): توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدعوة إلى الله، (رسالة ماجستير) غير منشورة، المعهد العالي للدعوة والأحساب، قسم الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ص ٧٤
- (٣) الأشول، محمد حسن (٢٠٢٢)، «أثر استخدام الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات الاستشارية المقدمة من المراجعين الخارجيين: دراسة ميدانية»، مجلة البحوث المالية والتجارية (٤) ٢ جامعة بور سعيد، ص ٨٧
- (٤) قمامه، سمح موسى (٢٠٢٣). الذكاء الاصطناعي و دوره في إدارة الموارد البشرية في البلديات. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
- (٥) صبيرة، سعيد (٢٠٢١). «تبنى الذكاء الاصطناعي في شركات التأمين كآلية لتعزيز الشمول». (١) ١٠، المال، المجلة الجزائرية لاقتصاد الإدارة ص ٢٤
- (٦) ب. مؤيد، سعيد السالم (٢٠٢٠). إدارة الموا .، الخديث للنشر والتوزيع شربة: مدخل إستراتيجي ، الأردن: عالم الكتب ٢٠
- (٧) بلاي وبتاي (٢٠٠٨). الذكاء الاصطناعي. الامارات العربية المتحدة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ص ٤١
- (٨) العيب (٢٠١٩). استخدام الخوارزميات الجينية كآحدى تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الاقتصاد وإدارة سهام الأعمال. مقال منشور في كتاب جماعي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسات الاقتصادية، برلين ألمانيا ص ٥٢
- (٩) نورهان سليمان (٢٠٢٠). تكنولوجيا الاعلام المتخصص ديناميات مستقبلية. الإمارات العربية المتحدة: الريادة للنشر والطباعة ص ٦٣
- (١٠) محمود (٢٠٢٠). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة عبد الرزاق مختار. ٤: المجلة الدولية في البحوث في العلوم التربوية. المجلد: ٣، العدد covid ١٩ فيروس كورونا ص ٨٨
- (١١) أحمد بن حمود البقمدي (أكتوبر ٢٠٢٢). أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية رأس المال البشري الإدارية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان من وجهة نظرهم. مجلة التنمية البشرية للتعليم للأبحاث للقيادات، التخصصية، العدد: ٤، المجلد: ٨، المعهد الماليزي للعلوم والتنمية، ماليزيا ص ٢١
- (١٢) دن أحمد (٢٠١٩). أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية في التخفيض من ضغوط العملياتات الجزائر. مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد الرابع، العدد الثالث، جامعة بشار ص ٣٦
- (١٣) الشوابكة ، عدنان . (٢٠١٧). دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي « النظم الخبيرة في اتخاذ القرارات الإدارية . (الإدارة والاقتصاد) في البنوك السعودية العاملة في محافظة الطائف ، جامعة الطائف ، مجلة العلوم الإنسانية ص ٢٥
- (١٤) صلاح ، أحمد عارف . (٢٠١٨) . دور نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي في وزارة ٢١٧ ، ٣ (٣٢) ، التربية والتعليم في الأردن . مجلة جامعة النجاح للأبحاث : العلوم الإنسانية ص ١٥
- (١٥) أمين محمود (٢٠٢٠)، دور الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية. ٣ الرقازيق - كلية التربية الرياضية للبنات، ع بالمؤسسات الرياضية بجمهورية مصر العربية. مجلة بحوث التربية الشاملة جامعة جعفر
- (١٦) لالروسان، ناديا (٢٠١٩)، الروبوت والذكاء الاصطناعي. المؤتمر الإقليمي الثالث للتميز في التعليم، أغسطس ص ٨٧
- (١٧) صالح، فائق عبد الله إبراهيم (٢٠٠٩)، أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي على جودة اتخاذ القرارات. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان - الأردن ص ٦٩
- (١٨) فائق عبد الله صالح: أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي على جودة اتخاذ ٢٠٠٩، القرارات، رسالة ماجستير، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط ص ٤٣
- (١٩) المصعبي ، سيف سالم (٢٠٢٢) أثر الذكاء الاصطناعي على اتخاذ القرار لتحسين أداء إدارة الموارد البشرية دراسة تطبيقية على القيادة العامة لشرطة أبوظبي مقالة منشورة ٢٠٢٢ الامارات العربية
- (٢٠) صالح، فائق عبد الله إبراهيم ٢٠٠٩ أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي على جودة اتخاذ القرارات، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الشرق الأوسط عمان الأردن
- (٢١) الكرد، مخلص ٢٠٢٢ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير الاعمال من خلال النمذجة والتحكاك الرقمية مقال منشور في مجلة العارة والفنون والعلوم الإنسانية ص ٦٥
- (٢٢) سعد القحطاني، عادة ٢٠٢٢ التعرف على واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية ومواقفه دراسة منشورة لجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ص ٩٨



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

المصادر :

١. للمزيد أنظر (تقديم كتاب الذكاء الاصطناعي والقانون) فوزي غروس، الذكاء الاصطناعي والقانون، المجلة المغربية لتاريخ القانون، عدد خاص ٣- ٢٠٢٣، ص، ٥
٢. حمدي أحمد سعد أحمد، الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي، «التكييف الشرعي والقانوني للمستجدات المعاصرة وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي»، عدد خاص بالمؤتمر الدولي ال ١ ربع، الجزء الثالث، المؤتمر العلمي الدولي الأربع، المنعقد بكلية الشريعة والقانون بطانطا، المنعقد من ١١ إلى ١٢ أغسطس ٢٠٢١، ص، ٢٤٩
٣. محمد خميسي، «الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي»، الذكاء الاصطناعي والقانون، ص، ٦١
٤. عادل عبد النور بن عبد النور، مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، طبعة ٢٠٠٥، ص، ٨٨
٥. يعيش شوقي تمام، الجريمة المعلوماتية على شبكة الانترنت، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق العلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد،
٦. تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١١ / ٢٠١٢، ص، ٥٠
٧. د/ قادة شهيد، د/ معمر بن طرية، أضرار الريبونات وتقنيات الذكاء الاصطناعي: تحد جديد لقانون المسؤولية المدنية الحالي، الملتقى الدولي «الذكاء الاصطناعي» تحد جديد للقانون، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، ٢٠١٨ ص ٧٥
٨. د/ سلوي حسين حسن رزق، الأتمتة الذكية والقرارات الإدارية، المؤتمر الدولي السنوي العشرون بعنوان الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات - المنعقد بكلية الحقوق جامعة المنصورة، في الفترة من ٢٣ - ٢٤ مايو ٢٠٢١، ص ٢٢
٩. عفيفي كامل عفيفي. «جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ونور الشرطة والقانون، درلسة مقار ٢٠٠٣، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان
١٠. د. سلوان فرنسيس يوسف، الذكاء الاصطناعي و دوره المستقبلي في العراق، مقال منشور في جريدة الزمان عام ٢٠٢١ ص ٩٨
١١. إيمان محمد السويطي، الجوانب القانونية لتطبيق الذكاء الاصطناعي، دار مصر للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، مصر السنة ٢٠٢٠، ص ٢٣
١٢. فتح الله تازوي، «رهان الخصوصية في فضاء الذكاء الاصطناعي»، الذكاء الاصطناعي والقانون، مرجع سابق، ص، ٨٤
١٣. محمود محمد سوييف، جرا رثم الذكاء الاصطناعي -المجرمون الجدد- دار الجامعة الجديدة للنشر - الاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٢٢، ص، ١١٥
١٤. نسيم أحمد محمدي، ثورة الذكاء الجديدة كيف يغير الذكاء الاصطناعي عالم اليوم، الطبعة الأولى ٢٠٢١، أدليس بلزمة للنشر والترجمة، باتنة، الجزا زئر، ص، ٢٤
١٥. مروة زين العابدين صالح، الحماية القانونية الدولية للبيانات الشخصية عبر الانترنت، ص، ٧٠
١٦. سهام القشتول، هشام أركاغ، «حدود حماية الحياة الخاصة في ظل الذكاء الاصطناعي»، الذكاء الاصطناعي والقانون، مرجع سابق، ص، ١٩
١٧. محمدي نسيم أحمد، ثورة الذكاء الجديدة كيف يغير الذكاء الاصطناعي عالم اليوم، الطبعة الأولى ٢٠٢١، أدليس بلزمة للنشر والترجمة، باتنة، الجزا زئر، ص ٨٥
١٨. د/ نيراس محمد جاسم الأحبابي، أثر الإدارة الإلكترونية في إدارة المرافق العامة، دار الجامعة الجديدة للنشر، (دراسة مقارنة)، ٢٠١٨، ص ٩٩
١٩. ممدوح خليل بحر، حماية الحياة الخاصة في القانون الجنائي المقارن، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٦، ص ٢٣١
٢٠. المصعبي، سيف سالم (٢٠٢٢) أثر الذكاء الاصطناعي على اتخاذ القرار لتحسين أداء إدارة الموارد البشرية دراسة تطبيقية على القيادة العامة لشرطة أبوظبي مقالة منشورة ٢٠٢٢ الامارات العربية
٢١. صالح، فائق عبد الله إبراهيم ٢٠٠٩ أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي على جودة اتخاذ القرارات. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الشرق الأوسط عمان الأردن
٢٢. الكردي، مخلص ٢٠٢٢ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير الاعمال من خلال النمذجة والمحاكاة الرقمية مقال منشور في مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ص ٦٥
٢٣. سعد القحطاني، غادة ٢٠٢٢ التعرف على واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية ومعوقاته دراسة منشورة بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ص ٩٨

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦ هـ آيار ٢٠٢٥ م

General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb